دور الدين
في السياسة الخارجية الأمريكية
(2001 - 2012)

عبد الرحمن علي وافي



www.alukah.net



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية (2001 2012-م)

«دراسة تحليلية»

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في العلوم السياسية

إعداد الباحث

عبد الرحمن بن علي وافي

الرقم الجامعي : 429106352

إشراف

أستاذ العلوم السياسية المشارك

الدكتور/ سرحان بن دبيل العتيبي

الرياض : 2015م



@A_A_wafi



دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية

(٢٠٠١ ـ ٢٠١٢م)

إعداد الطالب

عبد الرحمن بن علي وافي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٤٣٦/١١/٨هـ - الموافق ٢٠١٥/٨/٢٣م

المشرف

د/ سرحان بن دبيل العتيبي

أعضاء لجنة الحكم

د / أحمد محمد وهبان — **د / أسامة أحمد العادلي**





شكر وتقدير

اشكر الله العلي العظيم قبل كل شيء بأن وفقني لإتمام هذه الرسالة فهو المعين وهو العليم وهو من عليه توكلت واليه فوضت أمري وما توفيقي إلا به عز وجل . ثم أشكر استاذي الفاضل , سعادة الاستاذ الدكتور/ محمد أحمد مفتي الذي أشرف على هذه الرسالة وبذل جهده وخبرته الطويلة في تقييمها قبل أن تضطره الظروف الى التقاعد , ليترك وراءه إرثاً علمياً كبيراً ومؤثراً في المجال الأكاديمي وباقياً في عقول الأجيال التي تتلمذت على يديه. كما أشكر أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور/ سرحان بن دبيل العتيبي الذي وقف بجانبي وأسدى لي النصح والإرشاد , والتوجيهات التي ساهمت بشكل كبير في إخراج هذا العمل . والشكر موصول لأستاذيَّ الكريمين : سعادة أستاذ العلوم السياسية المساعد, الدكتور/ أسامه أحمد العادلي , وسعادة أستاذ العلوم السياسية المشارك , الدكتور/ أحمد محمد وهبان على مساهمتهما في انجاز هذا العمل , وبذل جهديهما في تقويمه واتمامه بالطريقة العلمية الصحيحة .





تنويه

بناء على ما تقتضيه الأمانة العلمية يجدر التنويه إلى أن المبحث الخامس من الفصل الأول , والمبحث الثاني من الفصل الخامس , إضافة إلى الفصل السادس , تعد إضافة لأجزاء هذه الرسالة ولم يتم تحكيمها من قبل أعضاء اللجنة العلمية .









مقدمة

لم يلعب الدين دوراً هاماً في التوجهات التي سادت دراسة العلاقات الدولية منذ فترة الخمسينيات وحتى الثمانينيات من القرن العشرين, إلا أنه اكتسب ثقلاً كبيراً في مجال العلوم الاجتماعية عامة, ومجال العلاقات الدولية بصفة خاصة في فترة ما بعد الحرب الباردة . حيث إن مراجعة الكتابات والأبحاث الغربية في هذه المرحلة تشير إلى أن هناك تزايداً كبيراً في الاهتمام بدراسة دور الدين في تحليل العلاقات الدولية، بل إن الكثير من الباحثين الغربيين أنفسهم قد جعل من الدين أحد مصادر الإبداع الفكري والنظري في العلاقات الدولية, عله أن يساهم في بلورة نظرية لاختبار فروض معينة على أرض الواقع.(١)

وقد ظل الدين يشكل موضوعاً من أهم المواضيع المثيرة للجدل في الحياة العامة الأمريكية منذ نشأتها وحتى اليوم, وعلى الرغم من أن دستور الولايات المتحدة ينص صراحة على أنها دولة علمانية تفصل الدين عن الحياة العامة, إلا أن الدين احتل مكانة رئيسة في المجتمع الأمريكي بمختلف طبقاته , وعلى مدار تاريخه ، نظراً لطبيعة نشأة هذا المجتمع . الذي رافقته منذ تأسيسه حركة دينية متطرفة , احتلت تصوراتها العقائدية موقعاً محورياً في تشكيل هوية الأمريكيين ومعتقداتهم الفكرية .

فمنذ مرحلة الثورة على الإنجليز وتحقيق الاستقلال كان «الآباء المؤسسون» يعبرون في خطبهم الحماسية عن مزيج من المشاعر الوطنية والدينية, واستلهموا استعاراتهم وإسقاطاتهم من العهد القديم, والكتاب المقدس, وتخيلوا الأمة بشكل ما « إسرائيل الجديدة» التي قدر لها أن تشغل أرض الميعاد الجديدة وأن تنعم بنعم الحرية, طالما أن شعبها يحفظ وصايا عهدهم القديم .(٢)

ويرى المؤرخون الأمريكيون أن المستوطنين الذي أسسوا أمريكا أيام المستعمرات، اعتقدوا وفق تصورات لاهوتية ,أن بلدهم قدر له أن يكون بلداً استثنائيا في هذا العالم، وأن له مكانة محورية في المخطط الإلهي المرسوم للخليقة منذ الأزل، مما يعني أن الرب اختارهم دوناً عن غيرهم لتحقيق خطته لنهاية التاريخ، باعتبارهم يمثلون أوائل الفارين بدينهم للأرض الجديدة، أو «صهيون الجديدة» بحد تعبيرهم .(٣)

لقد مثلت هذه التصورات المبكرة في أذهان القادة الأمريكيين الأوائل، تربة خصبة لنمو الإيديولوجيات المتطرفة في الفكر الأمريكي, التي ترجمت على أرض الواقع بمجرد أن نال الأمريكيون استقلالهم عن المملكة المتحدة, حيث انطلقوا بعدها مباشرةً للتوسع تحت

(١) انظر : عبد الشافي، عصام , المداخل الدينية وتحليل العلاقات الدولية، ٤١ /٥/٢٠١١ , المدونة السياسية للدكتور عصام عبد الشافي http://essamashafy.blogspot.com

(٢) انظر : والتر أ. مكدوجال , أرض الميعاد والدولة الصليبية, ترجمة , رضا هلال (القاهرة: دار الشروق , ط١, ٢٠٠١) ص٤٢.

(٣) انظر : المصدر نفسه , ص٩٣ .

شعارات مقدسة واستعلائية، على حساب غيرهم من الدول والشعوب الأخرى, مما مكن الولايات المتحدة أن تتحول خلال فترة وجيزة من بلد صغير يتكون من (١٣) ولاية إلى دولة عظمى تضم (٥٠) ولاية .

لقد أثارت إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية الأمريكية جدلاً واسعاً في الأوساط البحثية, خصوصاً عقِب تولي جورج دبليو بوش رئاسة الولايات المتحدة, حيث قامت إدارته في إطار مواجهتها لأحداث الحادي عشر من سبتمبر بتعبئة المواطن الأمريكي من خلال استدرار مشاعره الدينية وتأجيجها, وذلك باعتمادها على لغة دينية متطرفة, تتضمن مصطلحات صليبية تكاد تكون أقرب لمصطلحات القرون الوسطى منها لمصطلحات العصر الحديث.

إن أهمية هذه الدراسة تنبع من كونها تتناول السياسة الخارجية للدولة العظمى في هذا العالم, وبالتالي فإن حدوث أي تحول في مبادئ وأهداف السياسة الخارجية لهذه لدولة لا بد وأن يفرز معه تغيرات عميقة وجوهرية في النظام الدولي، وتأثيراً يمس معظم الكيانات القومية في العالم بدرجات متفاوتة، الأمر الذي يجعل من تجاهل دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية في هذا الوقت أمراً غير منطقي، لا يتفق مع خطورة المرحلة الراهنة، والتغيرات الجذرية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها ستأخذ بعين الاعتبار فترتي الرئيسين بوش الابن، وباراك حسين أوباما , وهما فترتان تنأيان بالدراسة عن المسار الاختزالي نظراً لاختلاف الأيديولوجية الشخصية لكل من الرئيسين, حيث إن بوش الابن عرف بفكره الديني المتطرف، بعكس باراك أوباما الذي عرف بميوله الليبرالية وأفكاره التقدمية ، كما أنهما من حزبين تختلف مبادئ وقيم كل منهما عن الآخر، حيث يمثل حزب بوش الجمهوري التوجه المحافظ, بعكس حزب أوباما الديمقراطي الممثل للتوجهات الليبرالية. وبالتالي فإن هاتين الفترتين تحرران الدراسة من أسر فرضية المعتقدات الشخصية أو النسق العقائدي لرئيس الدولة وحزبه.

كما تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تأتي كمحاولة لإعادة الاعتبار للعامل الديني الذي يعاني غياباً أو تغييباً ملحوظاً على المستوى البحثي في الدراسات العربية المختصة بشئون السياسة الخارجية للدول بوجه عام، والولايات المتحدة على وجه التحديد، ولا شك أن التقليل من أهمية الجوانب الدينية أو إنكارها، يوقعنا في أخطاء تخل بعملية تفسير الظاهرة العلمية، كتلك المتعلقة بأحادية التفسير، والرؤية الذاتية المختزلة، مما لا يتفق مع الرؤية الموضوعية لتحليل الظواهر وشرحها. ولهذا بات من المهم إعادة النظر في تهميش الجوانب الدينية في الدراسات والأبحاث المتعلقة بالعلوم السياسية بشكل عام, وحقلي العلاقات الدولية والسياسة الخارجية بشكل خاص.

ومما يزيد من أهمية هذه الدراسة، عدم وجود دراسة عنيت بدور الدين خلال الفترة الرئاسية للرئيس باراك أوباما بحسب ما توفر للباحث من معلومات بعد التقصي والمتابعة.

مشكلة البحث :-

كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ فاتحة جديدة ردت الاعتبار للبعد الديني ودوره في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية، ودعت الباحثين في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية إلى الالتفات مجدداً إلى أهمية هذا البعد, نظراً للوضوح الشديد التي اتسمت به العلاقة بين السياسة الخارجية الأمريكية والدين بعد هذه الأحداث كما سبقت الإشارة.

إن تجلي العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية للولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر يعد أمراً مفروغاً منه, فالمفاهيم، والتبريرات، والتفسيرات الدينية كانت أداة حاضرة في كثير من الخطابات والتصريحات السياسية, سواء تلك التي أدلى بها بوش الابن، أو غيره من القادة السياسيين. إلا أن الأمر الذي لم يحسم بعد هو مدى فاعلية العامل «الديني» وقوته في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية ورسم توجهاتها.

إن التصريحات والخطابات والتبريرات الدينية ليست كافية للجزم بأن العامل الديني، يعد أداةً مؤثرة فعلياً في السياسة الخارجية الأمريكية، فكم من السياسيين يخفون غايات مبطنة وراء ما يظهر في خطاباتهم. فالعزف على الوتر الأيديولوجي لا يعدو كونه في غالبية الأحيان، مجرد سيمفونية يراد بها التأثير على مشاعر وأحاسيس الجماهير المنفعلة، لكسب تأييدها ودعمها لقرارات معينة، وتغييب وعيها عن حقائق قد تكون في غاية الوضوح. وبالتالي قد يكون استخدام الرئيس بوش الابن لمصطلح « الحرب الصليبية» مثلاً، مجرد شماعة لتبرير السياسات المتطرفة والعدوانية التي عزمت الإدارة الأمريكية تنفيذها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ولا علاقة للدين بها بأي حال من الأحوال.

ومن هنا فإن المشكلة التي ستهتم هذه الدراسة بمعالجتها، هي معرفة مدى حقيقة الدور الذي يلعبه الدين كعامل «مؤثر» فعلياً في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. ومن الممكن صياغة المشكلة عن طريق التساؤل التالي:-
إلى أي مدى يعد الدين عاملاً مهماً ضمن العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/٢٠٠١م إلى العام ٢٠١٢م ؟

وللإجابة على هذا التساؤل الرئيسي الممثل لمشكلة البحث، فإن من الضرورة بمكان الإجابة على التساؤلات التالية :

١) هل الالتزام بالدين هو مبدأ أساسي غير معلن من مبادئ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية؟.

٢) ما هو دور المؤسسات السياسية, وغير السياسية في موضوع العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية للولايات المتحدة ؟

٣) ما مدى التغير الذي طرأ على تأثير العامل الديني في السياسة

الخارجيةالأمريكية خلال عهدي بوش الابن وأوباما ؟

أهداف البحث :-

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن جملة التساؤلات التي تم طرحها في سياق المشكلة البحثية، وبالتالي التعرف على حقيقة الدور الذي يلعبه الدين كعامل «مؤثر» فعلياً في السياسة الخارجية الأمريكية منذ العام ٢٠٠١م إلى العام ٢٠١٢م .

فرضيات الدراسة :-

الفرضية الأولى : يعد الدين عاملاً من أهم العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة الممتدة من عام ٢٠٠١م إلى عام ٢٠١٢م.

الفرضية الثانية : أن تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن كان أقوى وأكثر وضوحاً منه في عهد الرئيس أوباما.

حدود الدراسة :-

تعنى هذه الدراسة بالفترة الزمنية الممتدة منذ العام (٢٠٠١م) وحتى العام (٢٠١٢م) , وقد تم اختيار هذه الفترة انطلاقاً من عدة أسباب , أهمها هي أنها فترة تنأى بالدراسة عن المسار الاختزالي , نظراً لكونها تأخذ في عين الاعتبار عهدي كل من الرئيسين بوش الابن وأوباما , المختلفان أيديولوجياً من الناحيتين الشخصية والحزبية , كما تنبع أهمية هذه الفترة من عدم وجود دراسة عنيت بدور الدين خلال فترة الرئيس أوباما كما سبقت الإشارة , إضافة إلى كون هذه الفترة شهدت حدوث تغيرات جذرية وأحداث عالمية هامة على الصعيد الدولي , كأحداث الحادي عشر من سبتمبر , والحرب على الإرهاب , واحتلال أفغانستان والعراق , والربيع العربي, وغير ذلك مما ستتطرق إليه الدراسة .

مناهج الدراسة:

توظف الدراسة عدداً من المناهج, وهي كالتالي :

أولاً : المنهج السلوكي:

إن الأهمية التي تراها الدراسة من توظيف هذا المنهج, نبعت من تطور هذا المنهج بتركيزه في الآونة الأخيرة على سلوك المؤسسات، انطلاقاً من الدور الذي يلعبه الوسط

الاجتماعي في التأثير على خلفيات ودوافع سلوك الأفراد المكونين لها، واستفادته كذلك من التطورات التكنولوجية الحديثة لجمع وتحليل المعلومات المتعلقة بتوجهات القادة، والرأي العام, والانتخابات وغيرها.[١] مما يعني فعاليته كأداة توضح مدى العلاقة بين سلوك المؤسسات السياسية الأمريكية , وتأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، وعلاقة هذا السلوك بتوجهات الرأي العام، والجماعات السياسية، ووسائل الأعلام، وغيرها من المؤثرات المحيطة إجمالاً بصناع ومنفذي قرارات السياسة الخارجية.

ثانياً : المنهج المقارن

يعد المنهج المقارن أحد الأدوات الهامة للمنهج الاستقرائي الذي يقود الدراسة إلى اكتشاف الخصائص الكلية للظاهرة في ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها، عن طريق المضاهاة وإبراز الصفات المتشابهة والمختلفة بين ظاهرتين أو أكثر، ومعرفة مدى تطورها أو تقهقرها عبر الزمن .[٢]

وبناء على ذلك سوف تعتمد هذه الدراسة على المنهج المقارن لمعرفة مدى التغير الحاصل في تأثير الدين على السياسة الخارجية الأمريكية في الفترتين الزمنيتين للرئيس بوش الابن، والرئيس باراك أوباما، عن طريق دراسة عدة وقائع أو حوادث سياسية متشابهة في هاتين الفترتين والمقارنة بينهما.

ثالثاً : منهج صنع القرار:

تعددت نظريات ومداخل تحليل عملية صنع القرار السياسي، إلا أنه من الممكن بصفة عامة إدراجها تحت منظورين رئيسين، وهما :

المنظور الموضوعي : ينطلق في تحليله لعملية صنع القرار من زاوية فهم الجوانب الموضوعية المحيطة بالقرار، أي محاولة تحليل بناءات صنع القرار في سياق الظروف المجتمعية المصاحبة للقرار.

منظور القيادة السياسية الحاكمة: أي محاولة تحليل عملية صنع القرار من خلال تحليل رؤية رئيس الدولة والمحيطين به, بناء على إدراكهم الذاتي للخيارات المتاحة، وقراءتهم لها وفقا لمعتقداتهم السياسية.[٣]

وعلى الرغم من أن المنظور الموضوعي قد يبدو أجدى استخداماً في الدول الديمقراطية

---

(١) انظر : آل عبد الحي, عبد الخالق , البحث العلمي أسسه وإجراءاته (الرياض: جامعة الملك سعود,ط١, ٣٠٤١) ص ٣٥ .

(٢) انظر : عمر, معن, الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي (بيروت : دار الآفاق الجديدة , ط١, ٣٨٩١) ص٠٠١.

(٣) زهران , جمال , الإطار النظري لصنع القرار السياسي ,(رؤية إستراتيجية لصنع القرار التنموي في مصر) ص٥١ , بحث منشور بصيغة ملف (fdp) لـ» أ.د جمال علي زهران» أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية في جامعة قناة السويس .
fdp.narhaz٠٢%lamag/fnoc-noisiceD/daolnwod/gro.tpygedip.www//:ptth

القائمة على نظام الحكم المؤسسي، إلا أنه لا يمكن إغفال دور العامل الذاتي المتمثل برؤية الرئيس وحزبه ومستشاريه المقربين، خصوصاً وأن الدستور الأمريكي أتاح للرئيس صلاحية اتخاذ عدد من القرارات دون الرجوع للكونغرس الأمريكي.

ومن هنا سوف تستخدم الدراسة كلا المنظورين, انطلاقاً من فكرة أن أي قرار سياسي لا بد وأن يخضع بصورة ما, لجملة من المؤثرات النفسية, والذهنية, والأيديولوجية لمتخذي القرار, وانطلاقاً من أن صنع القرار الأمريكي يخضع لعملية تفاعل معقدة بين مختلف المؤسسات السياسية, والجماهيرية

، التي تعنى بشئون عدة، يأتي من بينها الشأن الديني.

وبالتالي فإن اعتماد الدراسة على منهج صنع القرار يأتي بهدف التعرف على موقع الدين في صناعة القرار الأمريكي, وكيفية تأثيره على متخذي القرار, ودرجة تأثيره مقارنة بغيره من العوامل التقليدية الأخرى, كعوامل المصلحة القومية، والاقتصادية، والإستراتيجية وما إلى ذلك.

رابعاً : المنهج الوصفي التحليلي :

تعد عملية وصف الظواهر وتحليلها عملية مشتركة وموجودة في كافة أنواع البحوث العلمية. ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الواقع أي ما هو واقع أو كائن, وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات والعوامل، كما يتعدى هذا المنهج عملية جمع البيانات الوصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات ومن ثم القيام بتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج العلمية منها .[١]

وبالتالي سوف تعتمد هذه الدراسة على هذا المنهج من خلال جمع المعلومات, والبيانات, والوقائع المتصلة بمشكلة الدراسة, وتشخيصها, ومعرفة نقاط الارتباط والتلاقي بينها, والكشف عن علاقتها التفاعلية مع الدين, ووصف هذه العلاقة وتأثيرها عليه من الناحية الواقعية, وتفسير مسبباتها واستخلاص نتائجها لمحاولة الوصول إلى تعميمات منطقية بشأنها.

خامساً : المنهج التاريخي

يعرف المنهج التاريخي بأنه «ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً، يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في استيعاب الواقع الحالي، وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة».[٢]

(١) انظر : العواملة , نائل , أساليب البحث العلمي (الأردن : الجامعة الأردنية, ط١, ٧٩٩١) ص٣٠١ .

(٢)الحسيني, هيثم , المنهج التاريخي والبحث في التراث العلمي «دراسة أكاديمية تحليلية ومنهجية», موقع الإمام الشيرازي .
moc.izarihsla.www

وبما أن حاضر المجتمعات والدول يرتبط بطريقة أو بأخرى بماضيها, فإنه لا يمكن لهذا البحث أن يستقيم على أساس علمي إن هو تجاهل الجذور التاريخية لعلاقة الدين في السياسة الخارجية الأمريكية .

الدراسات السابقة :-

هناك العديد من الدراسات التي تناولت دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، إلا أنها جميعاً لم تتناول دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية خلال فترة الرئيس أوباما ، وهذا لا يعد انتقاصاً مما قدمته تلك الدراسات بقدر ما هو عائد للفترة الزمنية التي أعدت فيها.

تقسيم الدراسة :-

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وفصل تمهيدي، وستة فصول رئيسة، وخاتمة، توزعت على النحو التالي:-

المقدمة : وتتضمن مشكلة الدراسة، وأهميتها، ومنهجيتها، وحدودها، إضافة إلى التساؤلات، والفرضيات، والأهداف الرئيسة.

الفصل التمهيدي : في التعريف بالمفاهيم والأفكار الرئيسة

ويحتوي على ٤ مباحث :-

المبحث الأول : المسيحية الإنجيلية.

المبحث الثاني : مفهوم «التل» الإنجيلي ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية .

المبحث الثالث : تأثير «الطهوريين» و «الأفكار الألفية» على طبيعة النسق العقائدي والفكري الأمريكي ويتفرع هذا المبحث إلى مطلبين :-

المطلب الأول : لمحة تاريخية عن الفكر الطهوري وتأثيره في هوية الأمريكيين وسياستهم الخارجية.

المطلب الثاني : النبوءات الألفية وتأثيرها على فكر الأمريكيين وسياستهم الخارجية.

المبحث الرابع : المحافظون الجدد : المبادئ والمنطلقات الفكرية.

الفصل الأول : دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة الرئيس بوش الابن.

ويتكون من ٤ مباحث :-

المبحث الأول : جورج دبليو بوش : صعوده إلى السلطة وعقيدته الدينية .

المبحث الثاني: أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م : ما بين معركة هرمجدون

والخطة الإلهية.

المبحث الثالث :أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإسلام .

المبحث الرابع : الحرب على الإرهاب ومشروع القرن الأمريكي الجديد

المبحث الخامس : الحادي عشر من سبتمبر وحبال المؤامرة على العالم الإسلامي

الفصل الثاني : دور الدين في الحرب الأمريكية على العراق

ويحتوي على مقدمة وثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : موقع العراق في الكتاب المقدس وفي خطة نهاية التاريخ

المبحث الثاني : حرب العراق والمحافظة على الكيان الإسرائيلي

المبحث الثالث : تقسيم العراق وعلاقته بالعقيدة الإنجيلية

الفصل الثالث : جذور الإرهاب الأمريكي ومشروع الشرق الأوسط الكبير

ويتكون من مبحثين :-

المبحث الأول : الكتاب المقدس والإرهاب الأمريكي في العالم الإسلامي

المبحث الثاني : مشروعا الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد وعلاقتهما ب«مملكة السلام» .

الفصل الرابع : وصول الرئيس أوباما إلى السلطة ودور الدين في سياسة إدارته تجاه كل من إسرائيل والعراق والسودان

ويتكون من أربعة مباحث :-

المبحث الأول : دور الدين في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٨م

المبحث الثاني : دور الدين في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في عهد أوباما

المبحث الثالث : الإستراتيجية الإنجيلية الأمريكية في العراق خلال فترة أوباما

المبحث الرابع : دور الدين في السياسة الأمريكية تجاه السودان خلال عهد إدارة أوباما

ويتفرع هذا المبحث إلى مطلبين :-

المطلب الأول : دور العقيدة الأمريكية في تقسيم السودان

المطلب الثاني : السودان في نبوءات الكتاب المقدس



الفصل الخامس : دور الدين في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة خلال فترة الرئيس أوباما : (الفوضى الخلاقة, وبرتوكولات صهيون, والربيع العربي, والإسلام السياسي)

ويتضمن هذا الفصل أربعة مباحث :-

المبحث الأول : الفوضى الخلاقة الأمريكية في ظل الكتاب المقدس

المبحث الثاني : الاستراتيجيات والمشاريع الأمريكية العالمية وبروتوكولات حكماء صهيون «رؤية مقارنة»

المبحث الثالث : الربيع العربي في سياق مشروع الشرق الأوسط الكبير

المبحث الرابع : الاستشراف الأمريكي للمستقبل والإسلام السياسي

الفصل السادس : البدء باستعادة الميراث التوراتي وتأسيس المملكة الإسرائيلية وفقاً لنبوءات الكتاب المقدس

ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول تحقيق الوعد الإلهي : البدء باستعادة الميراث التوراتي

المبحث الثاني : مشاريع المواصلات الأمريكية/الإسرائيلية : البدء بإنشاء خطوط المواصلات بين الأراضي الموعودة وفقاً للكتاب المقدس

المبحث الثالث : النيل والفرات في الإستراتيجية الأمريكية

الخاتمة:





الفصل التمهيدي في التعريف بالمفاهيم والأفكار الرئيسة

يأتي هذا الفصل بمثابة توطئة لهذه الدراسة، من حيث كونه يتناول أهم المفاهيم والأسس التي تنطلق منها الدراسة، وينقسم إلى أربعة مباحث، بالنسبة إلى المبحث الأول فقد جاء تحت عنوان : المسيحية الإنجيلية، وهو يتناول جذور النصرانية، وعلاقتها باليهودية، وذلك بعد أن تم تحريفها على يد «شاول الطرسوسي» ثم ينتقل المبحث إلى الحديث عن مسار العلاقة بين اليهود والمسيحيين، ونشأة حركة الإصلاح الديني البروتستانتية، ودورها في التأثير على طبيعة العلاقة اليهودية / المسيحية، ثم يبين المبحث حقيقة العقيدة الصهيونية، وعلاقتها القوية بالدين المسيحي، كما يوضح ماهيةَ العقيدة الإنجيلية، وموقعها في المجتمع الأمريكي، وعلاقتها بإسرائيل شعباً ودولة، وأخيراً سبب توظيف مفهوم العقيدة «الإنجيلية» كمفهوم محوري في هذه الدراسة للإشارة إلى الدين الأمريكي.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان : مدينة التل : الصهيونية وصدام الحضارتين (مقاربة لفهم طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية وفق منظور إنجيلي) ، وهذا المبحث عبارة عن مقاربة نظرية لفهم طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي وفق منظور إنجيلي, ينطلق من مفهوم «التل» بجذوره الأصيلة، وامتداده التاريخي، وارتباطه اللصيق بجميع الأفكار والمفاهيم العقائدية الأمريكية المتطرفة, كمفهوم صهيون, وإسرائيل القديمة والجديدة, والهيكل, والنظام العالمي الجديد, والعقيدة المسيانية, ونهاية التاريخ, وهرمجدون, وصراع الحضارات, والشرق الأوسط الجديد، والتي تشكل جميعها سلسلة عقائدية مترابطة, توضح من خلالها الدراسة أبعاد الهجمة الصليبية الأمريكية على العالم الإسلامي.

أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان تأثير «الطهوريين» و «الأفكار الألفية» على طبيعة النسق العقائدي والفكري الأمريكي، وهذا المبحث ينقسم إلى مطلبين : المطلب الأول عبارة عن استعراض موجز لتاريخ الطهوريين، ونظرتهم العقائدية، وتأثير ميراثهم الفكري على طبيعة الثقافة والفكر السياسي الأمريكي. أما المطلب الثاني فيتعلق بالأفكار أو النبوءات الألفية، من ناحية التعريف بها, وبيان دورها في صياغة العقيدة الأمريكية, وتأثيرها القوي في الثقافة والفكر السياسي الأمريكي.

وأخيراً جاء المبحث الرابع تحت عنوان : المحافظون الجدد: المبادئ والمنطلقات الفكرية، ليقدم نبذة مختصرة عن تيار المحافظين الجدد، الذين لعبوا دوراً محورياً في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث يتناول المبحث تعريفهم، وأهم مبادئهم الفكرية، وعلاقتهم مع اليهود ودولة إسرائيل، وأخيراً يعقد مقارنة نظرية بين منطلقاتهم العقائدية ومنطلقات الإنجيليين.



المبحث الأول المسيحية الإنجيلية

ظهرت العديد من التباينات الفكرية في نتائج الدراسات التي عنيت بتفسير ظاهرة الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، انطلاقاً من كون غالبية تلك الدراسات عنيت بتحليل الظاهرة ابتداءً من صيرورتها المعاصرة أو المتطورة، لا جذورها التاريخية الأولى، مما أدى إلى اختلاط الحقائق, وتحوير المفاهيم ، فأصبح مفهوم اليمين المسيحي الأمريكي على سبيل المثال، لا يتعدى التركيب اللفظي لمسماه، وأصبحت الصهيونية المسيحية حركة عوضاً عن كونها عقيدة، وحُصرت عوامل التحيز الأمريكي لإسرائيل في سطوة اللوبي الصهيوني أو اليمين المتطرف، وغير ذلك من المغالطات التي نجمت – في الغالب – نتيجة لتحليل العقيدة الأمريكية الأصولية انطلاقاً من كونها عقيدة «مسيحية» أقرب للديانة النصرانية، منها إلى الديانة اليهودية والأساطير الوثنية.

لقد شُوهت النصرانية وحُرفت بعد قرنٍ تقريباً من توفي الله لعيسى عليه السلام ورفعِه إليه. وذلك عندما غرر اليهودي المتنصر «شاول الطرسوسي» أو بولس الرسول* بحسب ما يطلق عليه المسيحيون، بكثيرٍ من النصارى، مما أدى إلى استبدال النصرانية بالمسيحية، التي تأسست على يد شاول لا المَسيح عليه السلام، وهذا ما حدا بالفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي ((Roger Garaudy بأن يقول « إن مسيح بولس ليس السيد المسيح[١]».

[٢]يقول أستاذ تاريخ الأديان في معهد ليوبايك هيم ماكبي (١٩٩١) الذي يعد أحد أبرز علماء الأديان في هذا العصر في مؤلفه «بولس وتحريف المسيحية» : « لقد انطلق بولس من زوبعة التأثيرات الدينية التي كانت تتزاحم في رأسه فخلق مزيجاً معداً لأن يكون بعد ذلك – شئنا أم لم نشأ- أساس الثقافة الغربية وجوهرها». كما أشار ماكبي إلى أن بولس الطرسوسي على الرغم من عدم معاصرته أو رؤيته للمسيح, استطاع من خلالِ ادعائه مقابلة المسيح وتلقيه الوحي منه, أن يحول المسيحية إلى دين آخر يختلف تماماً عن الدين الذي جاء به المسيح، حيث لم يعد هذا الدين استمراراً للأديان السماوية, ولا قائماً على عبادة الله, بل أصبح له لاهوته وأساطيره الخاصة المتمثلة. بالطبيعة الإلهية للمسيح، والتثليث، وعقيدة الفداء[٣]».

كما أكد ماكبي على أن حجر الزاوية الأساسي في عقيدة بولس، يتمثل في انتظار

---

(١)شعبان , فؤاد , من أجل صهيون : التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية (دمشق : دار الفكر , ط,١ ٢٠٠٢م) ., ص٨٤ .

(٢)*كان اسمه «شاول الطرسوسي» قبل ادعائه بتلقي الرسالة من المسيح. يعرف بمسمى بولس الرسول , ويطلق عليه «رسول الأمم العظيم» قيل أنه ولد في طرسوس , بعد وفاة المسيح بقرن , ولد وهو يتمتع بالرعوية الرومانية , كان له نفوذ واسع في السنهدريم «محكمة اليهود العليا» , يعتبره الكثيرون ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد المسيح عليه السلام . قاموس الكتاب المقدس / دائة المعارف المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . /gro.alkat-ts//:ptth

(٣) انظر : هيم , ماكبي , بولس وتحريف المسيحية , ترجمة سميرة عزمي الزين , منشورات المعهد الدولي للدراسات الانسانية ,ط٢ ١/١/١٩٩١م, ص٤١-٦١-٥٣-٧٩-٢٠١

مخلص يهبط من السماء, وينتقي المستسلمين له روحياً ,وجسدياً، دون أن يكترث بأعمالهم أو بمن يستحق الخلاص منهم, فالدين كله أصبح قائما على أسطورة «الخلاص الهابط من فوق». [١].

لقد تسبب بولس بتحويل النصرانية إلى مسيحية تتشابه مع العقيدة اليهودية إلى حدٍ بعيد, فكما أن اليهود نأوا بأنفسهم عن طائلة العقاب الأخروي باعتبارهم أبناء الرب, وشعبه المختار, فإن المسيحيين أيضاً نأوا بأنفسهم عن هذا العقاب, باعتبارهم شعب الله المختار الجديد, وأبناءه الروحيين عن طريق الموعد أو الخلاص. إلا أن بولس كان أدهى بكثير من الوقوع في شُرُك التناقضات، فأتى بنظرية جديدة, تشير إلى وجود فصيلتين من أبناء الرب, الفصيلة الأولى: تمثل أبناء الله بالجسد, وهم بنو إسرائيل القدماء. أما الفصيلة الثانية : فتمثل أبناء الله بالخلاص أو الروح, وهم المسيحيون.

وقد عبر بولس عن هذه النظرية في رسالته لأهل رومية, وهو يحاول إقناعهم بأن المسيحيين هم الإسرائيليون الجدد, بقوله:-

«لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون، ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاد. بل بإسحاق يدعى لك نسل, أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله، بل أولاد الموعد «الخلاص» يحسبون نسلاً. .» ثم دعم اعتقاده بالاستدلال بما جاء في سفر هوشع*:
سأدعو الذي ليس شعبي شعبي، والتي ليست محبوبة محبوبة, ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه: لستم شعبي، أنه هناك يدعون أبناء الله الحي[٢]».

[٣]وقد تجلى هذا التمازج المسيحي اليهودي بعد ذلك, من خلال رسائل ومواعظ كبار آباء الكنيسة المسيحية، فعلى سبيل المثال يقول القديس أوغسطينوس* (٣٥٤ – ٤٣٠):

«انظروا فإننا نحن أيضًا نقول هذا، إن لم يكن الشخص في يهوذا لا يمكن أن يكون الله معروفًا له، «يهوذا» معناه «اعتراف»و»إسرائيل» معناه «من يرى الله». بعد يهوذا يأتي إسرائيل. أتريد أن ترى الله؟ أولًا اعترف، وعندئذ يصير مسكن الله فيك. . [٤]».

كما يقول الشماس قودفيلتيدس : «حيث إن إسرائيل تعني «من يرى الله». أما الأب أنثيموس الأورشليمي فيقول «إن اسم الله صار عظيمًا في الأمم مثل مصر وبقية أقطار المسكونة، حيث صارت يهوذا الجديد وإسرائيل الروحي الجديد».[٥]

إن من يطلع على سيرة بولس لا بد وأن يلاحظ تخبطه في مسائل لا حصر لها، منها على سبيل المثال، أنه نادى في بداية ادعاءه بتلقي الوحي، إلى تحرير المسيحية من العهد

(١)انظر: المصدر نفسه, ص٨٩-٩٩ .

(٢)الإصحاح (٩) من رسالة بولس إلى أهل رومية .

(٣)* سفر هوشع هو أحد العهد القديم. وهوشع نبي من أنبياء بني إسرائيل .

(٤) ملطي , تادرس , تفسير سفر المزامير ٦٧ : الله مهوب لملوك الأرض الطغاة , موقع كنيسة الانبا تكلا هيمانوت القبطية الأرثوذكسية . . gro.alkaT-tS.www

(٥)المصدر نفسه .

القديم، ومن ثم قُبض عليه متلبساً وهو يتطهر ويمارس بعض الشعائر الموسوية في الهيكل مع رفاقه من اليهود، فتم سجنه خمس سنين. وعندما حاول التملص من الموقف قال : «صرت لليهود كأني يهودي لأربح اليهود. .. وللذين بلا شريعة كأني بلا شريعة، مع أني تحت شريعة المسيح، لأربح الذين بلا شريعة. .. وأنا أصنع هذا كله لأجل الإنجيل. ليكون لي فيه نصيب».[١]

ومن هنا فإن مسيحية بولس لا تحمل من دين المسيح عليه السلام سوى لفظة اسمه, فهي ليست سوى مزيج من المعتقدات المستسقاة من الديانات الوثنية, والتراث الصهيوني، مما يؤكد أن المسيحيين بشكل عام، والإنجيليين على وجه الخصوص, يستقون مبادئهم العقائدية من أسفار محرفة, هي أقرب للأساطير منها إلى الوحي الإلهي. ولا يتوقف الأمر على ما أقدم عليه بولس أو يوحنا فحسب, حيث إن الكتاب المقدس يتكون معظمه من أسفار العهد القديم, والتي تعرضت للعديد من عمليات التحريف خلال القرون الغابرة, سواء من قبل رجال الدين اليهودي في العهد القديم, أو من خلال تواطؤ رجال الدين اليهودي مع رجال الدين المسيحي في العهد الجديد, وقد صدرت العديد من الدراسات التي أشارت لتلك الحقيقة , التي لا تحتاج لأي تأكيد بعد أن أكدها الله سبحانه في القرآن الكريم . قال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٢]*

لقد استولى الإنجيليون باعتبارهم شعب الله الجديد, على جميع مزايا اليهود «شعب الله القديم» وقد تأسس هذا المعتقد لدى المسيحيين, انطلاقاً من أن دين العهد الجديد نسخ دين العهد القديم, وأن ربهم المسيح جاء لبني إسرائيل لتغيير عقيدتهم, وبالتالي أصبحوا أبناء الله بالروح, وهي صلة أقوى من بنوة الجسد التي كان يتميز بها اليهود بحسب ادعائهم, مما منحهم الحق أيضاً بوراثة وعود اليهود الإلهية, وعلى رأسها نيل البركة, وخلافة الأرض.

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) [٣]*.

ولم يقتصر الأمر على مصادرة الإنجيليين مزايا اليهود الشخصية فحسب، بل شمل مصادرة أسفارهم التوراتية كذلك, حيث أسقطوا معانيها ومقاصدها عليهم, أي أنهم قاموا بتفسيرها بناء على أن المُخاطب في هذه النصوص هم لا اليهود, باعتبار أن الكتاب المقدس هو كلمة الله، أي أنه كلمة يسوع، وبما أن يسوع الرب تبناهم في العهد الجديد كأبناء روحيين له. فهذا يعني أنهم أحق بالكتاب المقدس من اليهود, بما فيه من أسفار التوراة والعهد القديم, التي أحيوا حروفها بروح المسيح وكلمته.

(١)انظر : الحداد , يوسف ,فلسفة المسيحية : الرسول ورسائله , دراسات إنجيلية (٣) , ٦/٩٢/ ٨٦٩١م . بحث منشور في الانترنت للأرشمندريت يوسف درة الحداد .

(٢)* سورة المائدة , الآية (٣١)

(٣)* سورة المائدة , الآية (٨١)

ومن هنا نجد أمبروسياستر*يقول : «إن الأمور التي وعد بها الكتاب المقدس أبدية ولذلك قيل أنها مكتوبة بروح الله على خلاف الأمور الوقتية المكتوبة بحبر والتي تذبل وتفقد قوتها لتسجل أي شيء».(١)

(٢)كما يقول القديس أو الرسول يوحنا «الذهبي الفم :» كان الناموس» التوراة» روحياً لكنه لم يمنح الروح، كان لدى موسى الحرف لا الروح، بينما أودع لدينا منح الروح. كما يقول «الله هو الذي كتب ذلك الناموس ولكن بولس وأصحابه هيئوهم لقبول الكتابة».(٣)

ومن هنا يرى المسيحيون أن اليهود يملكون الحرف الميت للكتاب المقدس بينما هم يملكون الحرف الذي مدته روح المسيح بالحياة، ولهذا طلب بولس من اليهود أن يرفعوا البرقع المتمثل في حرفيتهم للكتاب المقدس، لأن الروح هي التي تعطي الحرف الحياة وتجعله يتحقق، حيث يقول :»كيف يعطي الروح الحياة ؟ بأن يُتمم الحرف فلا يُقتل(٤)».

إن هذه الاستشهادات التي جاءت على لسان رسل، وقديسين مسيحيين, تدل على أن المسيحيين عموماً ينتمون بشكل أو بآخر إلى اليهودية، فبالإضافة لكونهم يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس بما فيه من تراث العهد القديم، فإن معتقداتهم قائمة على ما يعرف اليوم ب»لاهوت التبديل» الذي يعني اعتقاد المسيحيين بأنهم الإسرائيليون الجدد، الذين استبدلهم الرب باليهود أو إسرائيليي العهد القديم، نظراً لرفض اليهود المسيح. ولهذا يقول الدكتور «جورجي كنعان»: «إن أكبر عملية تزييف في التاريخ تتم بصمت وتآمر هي عملية تهويد المسيحية(٥)».

وعلى الرغم من تأثر المسيحية وارتباطها بالأفكار اليهودية منذ عهد بولس, وزيادة ذلك الارتباط عبر مراحل لاحقة أبرزها ظهور يوحنا فم الذهب, ومن ثم مرحلة الإمبراطور قسطنطين, إلا أن العداوة المسيحية- اليهودية بقيت على أشدها, حتى شهد القرن السادس عشر ظهور حركة الإصلاح البروتستانتية التي أسسها «مارتن لوثر» لتتمكن من قلب المعادلة, بتحويلها العداوة المسيحية- اليهودية إلى تآلف وتقارب شديدين, حتى أصبح خلاص المسيحيين مرتبطاً بخدمة اليهود ومساعدتهم.

يذكر الفيلسوف كيلي إنجرام (Kelly Ingram) الأستاذ المتقاعد من مدرسة اللاهوت في جامعة ديوك، في إحدى دراساته :-

«إن الكنيسة المسيحية كانت على مدى تاريخها معادية للسامية، حيث مارست طوال ١٧٠٠ سنة الكراهية المؤسسة ضد اليهود, وقد كانت هذه الكراهية والعدائية في غاية

(١)انظر : تفسير رسالة كورونثوس الثانية , خدمة العهد الجديد , كنيسة الانبا تكلا هيمانوت الحبشي القس.alkat-ts//:ptth /gro

(٢)*أمبروسياستر، احد آباء الكنيسة , وأحد أشهر مفسري رسائل القديس بولس , عاش في القرن الثالث الميلادي . الكلمة صار جسداً , الموقع الرسمي لمؤلفات وأعمال الخوري بولس الفضالي /gro.ilahgefsoluob//:ptth

(٣)المصدر نفسه ..

(٤)المصدر نفسه .

(٥)انظر : شعبان,فؤاد , مصدر سابق , ص٨٤.

شدتها خلال الثلاثمائة سنة الأولى من العصر المسيحي. وفي العصور الوسطى تضامن رؤساء الكنائس مع الأباطرة المسيحيين لمنع اليهود من الانخراط في المسيحيين، وقد كان الصليبيون الإنجليز في غاية الغلظة على اليهود ، وقاموا باضطهادهم وحرمانهم من التمتع بثرواتهم، كما أباد الجنود المسيحيون مجتمعات يهودية من جذورها، وقامت أوروبا الغربية بإغلاق جميع أبوابها في وجه اليهود, فطردوا من إنجلترا عام ١٢٩٠م ومن إسبانيا عام ١٤٩٢م، وبعدها بوقت قصير طردوا من البرتغال[1]».

وقد تحول الكثير من يهود الأندلس (إسبانيا) إلى المسيحية خوفا من طردهم أو إيذائهم, أو مصادرة مكتسباتهم المادية من قبل الصليبيين الذين استولوا على الأندلس, ونفس الشيء قام به كثيرون من يهود البرتغال في عام ١٤٩٧م, وقد عرف هؤلاء ب»يهود المارانو» الذين كانوا في ظاهرهم مسيحيين وفي باطنهم متمسكين بعقيدتهم المسيحية, وقد لعب هؤلاء دوراً مهماً في البلدان الأوروبية، حيث قاموا بتسريب رؤاهم اليهودية إلى المسيحيين, خصوصاً انتظار اليهود لفترة « الألفية السعيدة « وهي الفترة التي يأتي فيها المسيح - الماشيح عند اليهود - المنقذ. ويحكم العالم لمدة ألف عام, بعد القضاء على كل أعداء الدين المسيحي واليهودي. [2]

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)[3]*

وقد توافقت هذه التصورات اليهودية مع عقيدة اللاهوتيين المسيحيين, وظهرت أفكار وتفسيرات مسيحية جديدة لأسفار الكتاب المقدس, تفيد بتحول اليهود إلى المسيحية, ثم عودتهم إلى ارض فلسطين, وإعادة بناء المعبد للتمهيد لقدوم المسيح المنتظر, ولذلك اعتبر المسيحيون أن اليهود هم شركاء لا غنى عنهم في التمهيد لعودة المسيح. [4]

من هنا ظهرت حركة الإصلاح الديني البروتستانتية التي أسسها مارتن لوثر في القرن السادس عشر، لتمثل الانطلاقة الكبرى في مسار العلاقة المسيحية الصهيونية، لدرجة أن العديد من الباحثين نظر إلى هذه الحركة باعتبارها بعثاً عبرياً أو يهودياً، حيث تنكرت حركة الإصلاح البروتستانتي للاعتقاد الكاثوليكي حول اليهود، وأصبح العهد القديم المرجع الأعلى للبروتستانتية، والمصدر النقي والثابت لها « حيث قام لوثر بالترويج لفكرة أن اليهود هم «شعب الله المختار»، وذلك من خلال كتابه «المسيح اليهودي» الذي صدر في العام ١٥٢٣م، وأُعيد طباعته (٧) مرات في العام نفسه .[5]

وقد أكد لوثر من خلال كتابه، على أن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد، بل

(١)هالسل , جريس , يد الله : لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من اجل إسرائيل , ترجمة محمد السماك (القاهرة : دار الشروق , ط١, ٢٠٠٢) , ص٦٧ .

(٢)انظر : هلال , رضا ,المسيح اليهودي . مصدر سابق , ص٨٢-٩٢-٠٣ .

(٣)* سورة البقرة , الآية (٦٩)

(٤)انظر : المصدر نفسه , ص٨٢-٩٢ .

(٥) انظر : هلال، رضا , المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا (القاهرة : مكتبه الشرق , ط١, ٢٠٠٢) ص٠٣-١٣ .

وصل به الأمر إلى دعوة المسيحيين بأن يكونوا ك»الكلاب» عند أسيادهم اليهود، حيث قال : «إن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أفكار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء ، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها، كالمرأة الكنعانية[١]* تماما .[٢] ويذكر بعض الباحثين بأن لوثر كان ينشد في الأساس تحويل اليهود إلي المسيحية، وعندما لم ينل مراده، تحول موقفه السابق المؤيد لليهود إلى موقف معاكس تماماً، حيث قام بالتعبير عن كرهه لهم في كتابه الذي ألفه عام ١٥٤٤م بعنوان «ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم» وطالب فيه بطردهم من ألمانيا ومنعهم من عبادة الله ، وحرق معابدهم وتوراتهم، وقد كان ذلك بعد يأسه من إمكانية تحويلهم للمسيحية .[٣]

إلا أن المفاهيم والمعتقدات التي سربها اليهود إلى المعتقد المسيحي الغربي لم تفارق العقلية المسيحية، ونشأ اعتقاد لدى كثير من المسيحيين في الغرب، عرف بمسمى «السامية الفلسفية» وهو معتقد يتوافق مع أفكار الإنجيليين باعتبار أن هذه الفلسفة تعتبر اليهود شركاء محبوبين ليس لكونهم يهوداً، إنما لأن لهم دوراً أساسياً في خلاص المسيحيين .[٤]

ومن هنا تحولت العلاقة المتوترة بين المسيحيين واليهود إلى علاقة تآلف ومحبة، وتحول اليهود في نظر المسيحيين من «أمة ملعونة» إلي «أبناء الرب» من الغيتو[٥]* إلى قمة المجتمع, من أمة «مدنسة» ظلمها المسيحيون كثيراً إلى «أمة مقدسة» يظلم من أجلها المسيحيون شعوباً أخرى لا صلة لها بمأساة اليهود السابقة .[٦]

إن تلك النقلة الجذرية في العلاقة المسيحية اليهودية، تعود بشكل مباشر إلى حركة الإصلاح البروتستانتية, خاصة وأن عملية انفصال الكنيسة البروتستانتية عن كنيسة روما, أدت إلى نشأة حركة واسعة لترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات الأوروبية الدارجة, بعد أن كان حق تفسير نصوص الكتاب المقدس محتكراً من قبل الكنيسة البابوية وحدها, وبالتالي أخضعت أسفار العهدين الجديد, والقديم للنقاش والتفسير والتأويل من قبل عامة الناس, وبمساعدة من رجال الدين اليهودي بدرجة أولى، الذين كانوا يفسرون النصوص الغامضة

---

(١)*الكنعانيون , سكان أرض كنعان , التي تمتد حدودها من مدخل حماة إلى الشمال , وبادية سوريا والعرب إلى الشرق , وبادية العرب إلي الجنوب , وساحل البحر المتوسط إلى الغرب, ويطلق الكتاب المقدس أسوء النعوت على الكنعانيين , كالعبيد , والأشرار , والزناة..الخ انظر قاموس الكتاب المقدس , دائرة المعارف المسيحية , شرح كلمة أرض كنعان , شرح كلمة كنعانيون.

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص٠٣-٤٤١ .

(٣) انظر : المصدر نفسه ,ص٢٣ . أنظر أيضاً : هالسل , جريس , يد الله , مصدر سابق , ص٦٧ .

(٤) انظر : هلال , رضا , مصدر سابق , ص٠٣-٢٣ .

(٥)*الغيتو : «الحي المقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية . لكن التسمية أصبحت مرتبطة أساسا بأحياء اليهود في أوروبا . وللكلمة معنيان : عام وخاص . يعني الغيتو بالمعنى العام أي مكان يعيش فيه فقراء اليهود دون قسر من جانب الدولة , أو حي اليهود بشكل عام . ويعود تاريخ هذه الغيتوات إلى الإمبراطورية اليونانية والرومانية , أما الغيتو بالمعنى الخاص الذي أصبح شائعا , فيعني المكان الذي يفرض على اليهود أن يعيشوا فيه « وهذا النوع يكون في بعض الأحيان محاطا بالأسوار التي تعزل اليهود عن غيرهم . أنظر : المسيري , عبد الوهاب , موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الجيتو) moc.irissemle.www

(٦) انظر : الشنقيطي , محمد , المسيحية الصهيونية والسياسة الأمريكية , الجزيرة نت , ٢٠٠٢/٠١/٣م . www. ten.areezajla .

في الكتاب المقدس بطريقة تؤكد على أهمية دورهم التاريخي في الخلاص المسيحي، مما جعل الأمر لا يقتصر فقط على انغماس الصهيونية في الدين المسيحي، بل تطور إلى انغماس المسيحية نفسها في العقيدة الصهيونية .[١]

وتجدر الإشارة إلى خطأ شائع في كلا الوسطين العام والأكاديمي، ومفاده النظر إلى الصهيونية باعتبارها حركة سياسية، مما يتعارض مع حقيقة العقيدة الصهيونية, التي تمثل جوهراً أساسياً في كلٍ من الديانة المسيحية واليهودية على حد سواء. فبحسب نصوص الكتاب المقدس، التي ورد فيها ذكر صهيون (٢٠٠) مرة، ينظر اليهود والمسيحيون إلى صهيون باعتبارها مملكة الرب ومسكنه. فعلى سبيل المثال، جاء في الإصحاح الثامن عشر من سفر أشعياء «إلى موضع اسم رب الجنود على جبل صهيون» .[٢]

ومثله في الإصحاح (٧٦) من سفر المزامير «كانت في ساليم مظلته ، ومسكنه في صهيون» وفي الإصحاح (٤) من سفر أشعياء» وتدعى مدينة الرب صهيون، قدوس إسرائيل».

ولهذا يقول القديس جيروم (St.Jerome) (٣٤٧-٤٢٠) وهو من أعظم آباء الكنيسة المسيحية :» إذن أين مسكن الله ؟ في أورشليم وفي صهيون. في أورشليم حيث يقوم السلام، وفي صهيون حيث برج المراقبة « أما القديس أوغسطينوس فيقول :»كانت صهيون مدينة اليهود، صهيون الحقيقية هي كنيسة المسيحيين» .[٣]

كما يتفق كلٌ من اليهود ,والمسيحيين المؤمنين بعصمة الكتاب المقدس، على أن صهيون هي المصدر الأساسي للشريعة حيث جاء في الإصحاح (٢) من سفر أشعياء (لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب). وهناك كم هائل من النصوص الإنجيلية التي تثبت أن صهيون تشكل جوهر العقيدة المسيحية الإنجيلية واليهودية على حدٍ سواء، مما يؤكد على أن الصهيونية التصقت بالمسيحية منذ أمدٍ بعيد، ولا زالت كذلك إلى اليوم.

لا شك أن الحقائق السابقة التي تشير إلى أن الصهيونية لا تنفصل عن المسيحية , تكاد تكون مخفية عن كثيرٍ من العرب والمسلمين، ويتم تداولها بين المسيحيين ضمن نطاق خفي، وهذا يرجع للدور الذي تمثله «التقية» في العقيدة المسيحية، فمفهوم التقية لا يقتصر كما هو سائد، على بعض الطوائف الإسلامية كالطائفة الشيعية على سبيل المثال , بل ترجع جذوره إلى بداية العهد الجديد، أو إلى الإسرائيليين الجدد «المسيحيين» بمعنى آخر، فعلى سبيل المثال جاء في الإصحاح (٧) من إنجيل متى: «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا الدرر للخنازير».

حيث نجد أثناسيوس الرسولي*يقول: «وأنت أيها البتول، لا تجعل العدو يعلم شيء

(١) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١٤-٢٤ .

(٢) انظر : شرح كلمة صهيون , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkat-ts//:ptth

(٣) انظر : ملطي، تادرس , تفسير سفر المزامير ٦٧ «الله مهوب لملوك الأرض الطغاة». مصدر سابق

عن نسكك، ولا تتأمل فيما يخص أقرباءك، ولكن إذا عملت أي شيء، فاعمله في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية. .والله لا يتكلم إلى هؤلاء الذين يحتفظون باشتياقهم إلى سماع كلمات المنفعة، وهم يسمعون ولا يفعلون. لأن الرب قال: لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير. . لأن الكلاب والخنازير يصدون دعوة المسيح مزدرين بها، وهم غير مثمرين في الحياة، والجواهر الثمينة هي كلام الله الذي يمنحه للمستحقين فقط» .[١]

[٢]أما أغسطينوس فقد علق على هذا النص بقوله «قد يسيء أحدٌ الفهم... حاسبًا أن من يخبئ الحقيقة عن الآخرين في أي ظرف من الظروف يكون كمن يتكلم باطلًا. لقد أضاف الرب «لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا دُرَركم قدام الخنازير. لئَلاَّ تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزّقكم». الرب نفسه رغم عدم نطقه بالكذب قط أخفى حقائق معينة. .»[٣]

إن مفهوم «التقية» الذي نجده حاضراً بكل وضوح عند الآباء المسيحيين في النصوص السابقة لم يعد ذا شأنٍ اليوم، حيث إن قذف العرب والمسلمين ودينهم ونبيهم أصبح أمراً شائعاً, ومجاهراً به ضِمن الأوساط الإعلامية الأمريكية على وجه التحديد، من قبل جماعات دينية متطرفة لم يعد شغلها الشاغل سوى القدح في القرآن والرسول محمد عليه الصلاة والسلام، دون وجود أي ردة فعل جادة من العالم المسيحي.

انطلاقاً مما سبق ذكره ستعتمد الدراسة مفهوم الإنجيليين كإشارة للمسيحيين البروتستانت في الولايات المتحدة, والأصوليين منهم على وجه التحديد, وذلك عوضاً عن المفاهيم الأخرى، التي درج استخدامها عادة في معظم الدراسات التي عنيت بدور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، مثل مفهوم « المسيحيين الصهاينة» أو «اليمين المسيحي» أو غيرها من المفاهيم التي لا ينتج عنها سوى تحوير المفهوم عن معناه الحقيقي. حيث إن جميع تلك المفاهيم عبارة عن تفرعات لإطار عقائدي شامل، يتمثل في المذهب البروتستانتي في الولايات المتحدة، والذي يقوم على أساس إنجيلي بالدرجة الأولى، وبالتالي فإن الإنجيلية هي العقيدة السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية ,بالإضافة إلى كنائس أخرى مزجت بين العقيدة البروتستانتية والكاثوليكية. إلا أنها جميعاً تؤمن بعصمة الكتاب المقدس وتعتمد التفسير الحرفي لنصوصه التي تمجد اليهود وتعتبرهم شركاء أساسيين في الخلاص المسيحي.

كما أن اعتماد مفاهيم فرعية من الإنجيلية المسيحية يوحي بأن تأثير الدين في السياسة الخارجية ناتج عن سيطرة حركة أو لوبي معين, يحمل تصورات عقائدية شاذة عن عقيدة المجتمع الأمريكي, والحقيقة أن ما نراه من توجه سياسي صهيوني من قبل الإدارات

---

(١) كتاب تعليم عن البتولية أو عن النسك للبابا أثناسيوس الرسولي : أهرب من المجد الباطل , ترجمة بولين تودري , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkat-ts//:ptth

(٢)* أثناسيوس الإسكندري أو إثناسيوس الكبير (٢٩٥-٣٧٣) , ولد في الإسكندرية , ويعد من أعظم آباء الكنيسة ومعلميها , يحتفل بذكراه في يوم ٢مايو/أيار . انظر الموسوعة العربية المسيحية / نؤمن بإله واحد/ أثناسيوس الإسكندري . mth.oisanata/irdap/dog١/mfo/١www/gro.xersutsirhc.www//:ptth.

(٣) انظر : ملطي, يعقوب كتاب الموعظة على الجبل للقديس أغسطينوس : عدم طرح الدرر , المكتبة القبطية الأرثوذكسية . كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس gro.alkat-ts//:ptth/

الأمريكية المتطرفة, يستند بالدرجة الأولى إلى رغبة الإنجيليين الأمريكيين, الذين يمثلون التيار السائد في المجتمع الأمريكي ، وهذا ما أدى إلى بقاء هذا التوجه مستمراً في مسار ثابت طوال تاريخ الأمة الأمريكية .

وحتى تتضح الفكرة بشكل جلي، فإن مفهوم «الصهيونية المسيحية» أو المسيحية الصهيونية « يعبر عن جماعة تؤمن بعصمة الكتاب المقدس وتتمحور عقيدتها حول عودة المسيح المخلص في نهاية التاريخ ليحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام، ولكن الخلاص من وجهة نظرهم لن يتحقق إلا باسترجاع اليهود لفلسطين.[١]

إن جميع المعتقدات التي ذكرت في التعريف السابق لا تندرج في الإنجيلية الأمريكية فحسب، بل تشمل العقيدة الإنجيلية بشكل عام، وإن كانت تعد أشد تطرفاً في الولايات المتحدة الأمريكية. وبالتالي فإن أي مسيحي يؤمن بعصمة الكتاب المقدس لا يمكن أن يخرج عن إطار العقيدة الإنجيلية, بغض النظر عن تصنيف الإنجيليين كإحدى الطوائف المسيحية المستقلة كما هو سائد ، حيث أن نصوص الكتاب المقدس تشير بالمعنى الحرفي إلى محورية دور اليهود في خلاص المسيحيين، إضافةً لترسيخها جذور العنصرية والاستعلاء في الفكر الغربي، من خلال كون تلك النصوص المقدسة من قبل عامة المسيحيين، تصور العرب باعتبارهم عبيداً يحملون صفات حيوانية، ودموية، وتبيح استعبادهم من قبل المسيحيين واليهود، ومصادرة ممتلكاتهم، وأراضيهم، بل وسفك دماءهم باسم المسيح، أو يهوه، أو رب الجنود، أو هوذا أو أياً كان مسماه كما سوف نرى.

تقول الباحثة الأمريكية «جريس هالسل» وهي من بيت مسيحي إنجيلي معروف في الولايات المتحدة : «قليل من العلماء بحثوا في أسباب التحول المفاجئ في دعم المسيحيين للفكرة التي تقول : بأنه على جميع اليهود أن يتوجهوا إلى فلسطين. .» كما أضافت «إن محبي الكتاب المقدس من المسيحيين بدءوا ينظرون إلى العهد القديم على أنه التاريخ الوحيد في الشرق الأوسط. لمدة ١٥٠ عاماً كان المسيحيون بالدرجة الأولى في بريطانيا، وكذلك في مناطق أخرى من أوروبا، وبعد ذلك وبدرجة كبيرة في أميركا، المدافعين الوحيدين عن الصهيونية. البروتستانتيون عملوا منفردين في إصرارهم على أن فلسطين تخص اليهود، وعلى حث كل اليهود للتوجه إلى هناك والعيش منفصلين عن العامة» .[٢]

لقد استطاع الإنجيليون في الولايات المتحدة, تسريب عقيدتهم على نطاق واسع خارج الولايات المتحدة, حيث لم يعد هناك غالباً فرق محسوس بين المعتقد الإنجيلي الأمريكي, والمعتقد الإنجيلي في الدول الأخرى, بما فيها الدول العربية, ويتأكد من ذلك كل من يقوم بإلقاء نظرة سريعة على عدد من مواقع الكنائس العربية على الشبكة الالكترونية.

يقول الكاتب «داميان طومبسون» مؤلف كتاب نهاية الوقت : (ربما تزيد نسبة نمو المسيحية الإنجيلية على أي اتجاه ديني آخر في العالم بما في ذلك الأصولية الإسلامية .

(١) شريتح , فاخر , المسيحية الصهيونية : دراسة تحليلية . (رسالة ماجستير). غزة , الجامعة الإسلامية , ٢٠١٥م , ص٣١
(٢) هالسل , جريس , يد الله , مصدر سابق , ص٣٠١-٦٠١ .

إننا نشهد أسرع توسع «للمسيحية» في التاريخ. إنه توسع أكبر بكثير من موجات التبشير الماضية».[١]

وعلى الرغم من صعوبة التسليم بما ذكره طومبسون من أن نسبة تنامي المسيحية الإنجيلية تتفوق على نسبة تنامي الأصولية الإسلامية خصوصاً مع عدم وجود دليل على صدقية ادعائه, إلا أن المسيحية الإنجيلية تشهد فعلاً تنامياً ملحوظاً في العديد من المجتمعات الغربية بشكل عام والمجتمع الأمريكي على وجه الخصوص , مع أن هذا النمو يعد محصوراً داخل نطاق الديانة المسيحية ومذاهبها فحسب , ولا يشمل المتحولين إليها من الديانات الأخرى , ونقصد هنا الديانات السماوية (الإسلام واليهودية) .

وقبل أن نتعرض لحقيقة تزايد نمو المسيحية الإنجيلية يتوجب علينا إلقاء نظرة على مستوى التدين بشكل عام في المجتمع الأمريكي , حيث نجد في أحد الاستطلاعات التي أجرتها منظمة «غالوب العالمية» في عام ٢٠١٢م ما يفيد أن (٧) من كل (١٠) أمريكيين يعدون إما متدينين أو متدينين جداً , كما ذكرت بمعنى آخر أن ٦٩٪ من البالغين الأمريكيين متدينين استناداً على أهمية الدين في حياتهم اليومية وحضورهم للشعائر الدينية . كما أكد الاستطلاع أن التدين يزداد مع تقدم العمر مما يشير بحسب الاستطلاع بأن المستقبل قد يشهد تزايداً لحضور الدين في المجتمع الأمريكي , نظراً لأن الدراسات المتعلقة بالتركيبة العمرية للجمهور الأمريكي تشير إلى أن عدد الأمريكيين ممن هم في الـ٦٥ من عمرهم سوف يتضاعف على مدى الـ٢٠ سنة المقبلة [٢].

وفيما يتعلق بالنسبة التي يمثلها عدد الإنجيليين في المجتمع الأمريكي, فإن معظم الاستطلاعات أكدت على احتلالهم مركز الصدارة المطلقة مقابل جميع المذاهب المسيحية الأخرى, ومن تلك الاستطلاعات استطلاع أجراه مركز «بيو ريسيرش سنتر» الأمريكي في عام ٢٠١٤, أفاد بأن الإنجيليين يمثلون ٢٥,٤٪ من إجمالي المواطنين الأمريكيين بشكل عام , مقابل نسبة ١٤,٧٪ للبروتستانتيين البيض , و ٦,٥٪ للبروتستانتيين السود, و ٢٠,٨٪ للكاثوليك . أما مسح «الهوية الدينية الأمريكية (ARIS)» فقد بين في عام ٢٠٠٨ أن ٣٤٪ من البالغين الأمريكيين اعتبروا أنفسهم إنجيليين[٣].

وقد بين الاستطلاعات الدورية التي أجراها معهد هارتفورد لبحوث الدين في عام ٢٠١٢م , بأن جميع المذاهب البروتستانتية الرئيسة تشهد انخفاضاً متواصلاً في أعداد المنتمين إليها , باستثناء طائفة كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة , والطائفة الإنجيلية , حيث شهدت الأخيرة نمواً بلغ ٨٣٪ على مدى الخمس سنوات السابقة

---

(١)هالسل , جريس , النبوءة والسياسة : الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية, ترجمة محمد السماك (القاهرة : دار الشروق , ط٢, ٢٠٠٢م), ص٢٢ .

(٢) Seven in ١٠ Americans Are Very or Moderately Religious. Gallup poll , ٢٠١٢/٩/٤. http://www.gallup.com/

(٣) religious landscape study, Explore religious groups in the U.S. by tradition, family and denomination . Pew Research Center. http://www.pewforum.org . see also : Barry A. Kosmin & Keysar . A.,. «American Religious Identification Survey (ARIS) ٢٠٠٨» March ٢٠٠٩, Hartford, Connecticut, US: Trinity College. (PDF). http://b٢٧.cc.trincoll.edu

لعام ٢٠١٢م.[١]

ويعتبر الإنجيليون أشد الطوائف المسيحية صهيونية , وهم بذلك يتفوقون على اليهود , وقد بينت العديد من الاستطلاعات أن نسبة الإنجيليين الذين يؤيدون دولة إسرائيل تتفوق بكثير على نسبة اليهود المؤيدين لإسرائيل . فعلى سبيل المثال بين استطلاع أجراه مركز بيو عام ٢٠١٣, بأن ٨٢٪ من الإنجيليين الأمريكيين البيض يعتقدون بأن أرض إسرائيل هي عطية من الله لليهود , مقابل ٤٠٪ من اليهود الذين يعتقدون ذلك.[٢]

ومما يؤكد كذلك على صهيونية العقيدة الإنجيلية، هو ما خلصت إليه الدورة الثالثة من مؤتمر «المسيح أمام الحاجز» التي عقدت في بيت لحم بفلسطين من ١٠ إلى ١٤ مارس ٢٠١٤م، وشارك فيه علماء لاهوت من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة لقادة مسيحيين عرب، حيث تداول المشاركون مسألة تطوير عقيدة تقدمية تحظى بقبول الإنجيليين. فعلى سبيل المثال، اقترح عالم اللاهوت في جامعة ويتون «غاري بورج» ((Gary Burge اعتماد تسمية لاهوت استكمالي بدلاً من «اللاهوت الاستبدالي» باعتبار أن المسيح لم يبدل العهد الإبراهيمي بل استكمله، وأضاف : « يعلن الإنجيل عن بركة يهودية من مسيح يهودي تخطى المناطقية وتحدث عن خلاص العالم ككل .[٣]

إلا أن أليكس عوض، كاهن كنيسة مار يوحنا المعمدان في القدس الشرقية كان أكثر صراحة, عندما ذكر أن الكثير من الإنجيليين يعتقدون أن دعم أفعال دولة إسرائيل التي تنتهك حقوق الفلسطينيين وتحتقرهم، وسيلة لإطاعة الله ومحبته، كما بين أن الكثير من الإنجيليين يهاجمون أي لاهوت مغاير باعتباره «لاهوتاً معادياً للسامية واستبدالياً». ويعتبر الكثيرون أن اللاهوت الاستبدالي، الذي ظهر في السنوات الأولى للمسيحية، هو الأساس اللاهوتي لمواقف المسيحيين الأوروبيين تجاه اليهود التي أدت إلى المحرقة النازية.[٤]

أما القائد المسياني اليهودي دانيال جاستر (Daniel Gaster) فقد انتقد التوجه الإنجيلي القائم على منح الأرض طابعاً روحياً « قائلا إن «الأرض المقدسة هي أرضنا جميعا وليست التزاماً إثنياً. إن الإنجيل يعمم بركات إبراهيم المحلية .[٥]

كما تحدث بورج عن اعتقاد العديد من الإنجيليين, أن الدين يعد سبباً كافياً للحصول على الامتيازات، حيث قال «عندما أنظر أنا بغض النظر عمن أكون, إلى إرثي الديني كأساس للامتياز لا يمكنني أن أكون بركة للأمم, عندما يرتبط الدين بالامتياز يرتبط عادة بالخطيئة « إلا أن بورج أكد على أن الإنجيليين الأميركيين على وجه التحديد يعدون فريسة سهلة

---

(١) //:ptth .hcraeseR noigileR rof etutitsnI droftraH , noigileR naciremA tuoba stcaF tsaF ude.mestrah.rrih

(٢) hsiweJ eht ot learsI evag doG yas sweJ naciremA naht slacilegnave etihw eroM elpoep, ٣/٠١/٢٠١٣. retneC hcraeseR weP .ptth://www.pewresearch.org/

(٣) انظر : الصهيونية المسيحية تتعرض للانتقاد في مؤتمر انجيلي . شبكة المونيتور الإخبارية , ١٦/٣/٢٠١٤ . ptth:// moc.rotinom-la.www

(٤) انظر : المصدر نفسه .

(٥) انظر : المصدر نقسه .

لتلك المعتقدات، بقوله أن «الالتزام تجاه دولة إسرائيل العلمانية هو جزء من الإنجيلية الأميركية. القائمة على

الاستثنائية. .. يخشى «المسيحيون» الدخول في خلاف مع إسرائيل, ما يسلب الكنيسة صوتها النبوي».[١]

وعلى الرغم من أن جذور الصهيونية تعمقت في الكنيسة بصفة عامة، إلا أنها تأصلت في الكنيسة الأمريكية بدرجة أعمق, حيث نجد القس الأمريكي « هيمان همفري «Hy-man) Humphrey) يؤكد على أن الكثير من المسيحيين الأمريكيين لن يتوانوا عن تلبية نداء الكنيسة لمساعدة الرب, وسوف ينادون جميعاً بصوت واحد «من أجل صهيون لن نلزم الصمت, ومن أجل القدس لن نخلد للراحة» .[٢]

أما القس الأمريكي جون هاجي (John Hagee), الذي يقدر عدد متابعي إذاعته وقناته التلفزيونية ب١٠٠ مليون شخص حول العالم - يرجح أن غالبيتهم في الولايات المتحدة – فيقول:- «الإنجيل يخبرنا: من أجل صهيون لن أظل صامتاً ومن أجل القدس لن أظل مستسلماً .[٣]

كما يقول «فرنكلين ليتل» (Franklin Little) أستاذ الدين في جامعة بنسلفانيا : «أن تكون مسيحياً يعني أن تكون يهودياً» وأن المسيحي يجب أن يضع دعم أرض إسرائيل فوق أي اعتبار.[٤]

وليس هناك ما يؤكد على صهيونية المسيحية الأمريكية, أكثر من الشعار الوطني الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية, حيث جاء هذا الشعار منذ العام ١٨٤١م, ليعبر عن القيم والمبادئ الصهيونية السامية, وليحمل أبرز رموزها, وعلى رأسها نجمة داود التي تمثل الشعار الأساسي للحركة الصهيونية اليهودية [٥]، مما يدل على أن المسيحيين الأمريكيين بشكل عام صهاينة بغض النظر عن تفاوت نسبة الصهيونية في دمائهم.

---

(١) انظر : المصدر نفسه .

(٢) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٤٠١-٥٠١ .

(٣) قس أمريكي يروج لحرب عالمية بالشرق الأوسط , موقع أون إسلام الإعلامي, ٢/٧/ ٢٠٠٧ . www//:ptth. /ten.malsino .

(٤) انظر : هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص١٤١ .

(٥) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١٣٨ .



المبحث الثاني مدينة التل (الصهيونية وصدام الحضارتين)

مقاربة لفهم طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط وفق منظور إنجيلي

يعد مصطلح صهيون من أهم المفاهيم في عقيدة المسيحيين الأمريكيين، إن لم يكن الأهم على الإطلاق، وليس من قبيل المبالغة اعتباره المعنى الديني الذي قامت عليه الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها «مدينة فوق التل» أو «صهيون الجديدة» بحسب التسميات الأولى التي أطلقها عليها مستوطنوها الأوائل كما سنرى. ولهذا فقد تأسست أهم المبادئ والغايات العظمى للأمة الأمريكية بناءً على هذا المعنى، الذي انبثقت منه أكثر الأيديولوجيات الأمريكية تطرفاً.

يقول شالوم غولدمان، (Shalom Goldman) أستاذ الدين في جامعة ديوك : «إن الكثير من الكنائس الأمريكية أدرجت كلمة صهيون في قاموسها تعبيراً عن ارتباط تلك الكلمة بالمفهوم الذاتي لأمريكا» .[١]

إن المفاهيم التي ترافقت مع اكتشاف أمريكا, كإسرائيل الجديدة, أو صهيون الجديدة، أو مدينة فوق التل, ليست مجرد مفاهيم قديمة عفا عليها الزمن, أو شعارات رجعية ترتبط بثقافة المستوطنين الإنجيليين الأوائل, ولا تمت بصلة إلى أمريكا القرن الواحد والعشرين, بل هي تمثل محوراً جوهرياً في السياسة الخارجية الأمريكية حتى وقتنا الحالي، وما النظام العالمي الجديد, وصراع الحضارا`ت, ونهاية التاريخ, والشرق الأوسط الجديد, ومن ثم الحرب على الإرهاب, وما تبعه من فوضى خلاقة, وربيع عربي, إلا سلسلة من المشاريع المتعلقة بتلك المفاهيم الصهيونية القديمة, التي أضحت اليوم بمثابة المحدد الرئيس للسياسة الخارجية الأمريكية.

« لا بد من أن نعتبر أننا سنكون كمدينة مبنية على تل وستكون أبصار الناس متجهة إلينا «

إن هذه الكلمات التي تمثل في الأساس وصية أحد كبار قادة الحجاج الطهوريون الأوائل في الولايات المتحدة، وهو «جون وينثروب»* (John Winthrop /١٥٨٧-١٦٤٩), قد تم التأكيد عليها مؤخراً، وتحديداً عام ٢٠١٢م، على لسان وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» (John Kerry) - صبي مذبح الكنيسة سابقاً - أثناء إلقائه لخطاب تقرير الحرية الدينية لعام ٢٠١٢م، حيث كان مما قاله كيري في خطابه : [٢]»ولد جون

(١) تحرك الشرق الأوسط بالأمم المتحدة والصهيونية المسيحية , شبكة NNC الإخبارية , ٣٢ /١١٠٢/٠١ . http://archive.arabic.cnn.com/

(٢)*أحد الشخصيات البروتستانتية الإنجليزية الرائدة في تأسيس وحكم أوائل المستعمرات الكبرى الأمريكية , وهي مستعمرة ماساتشوستس في نيو إنجلاند , وقد سميت مدينة وينثروب في ولاية ماساتشوستس بهذا الاسم تيمنا به . ويذكر أن في العام ١٦٣٠، قاد جون وينثروب مجموعة من البروتستانت المتشددين (عرفت باسم البيوريتانيين) إلى شبه جزيرة شاوموت في المنطقة وأسس مدينة بوسطن , الذي ساهم ميناؤها في تنامي ثروتها وسكانها، مما جعل بوسطن أكبر مدينة في أميركا الشمالية البريطانية حتى منتصف القرن الثامن عشر. انظر: بوسطن، ماساشوستس: مدينة الأحداث الأولى في أميركا , ٢٠١٣/٩/٣م, مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية (آي آي بي ديجيتال) ٢٠١٣/٥/١٢. http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic

وينثروب، الذي صدف أيضاً أنه كان أحد أجدادي منذ عشرة أجيال خلت في إنجلترا، إلا أن إيمانه الساطع واختلافاته مع الكنيسة الأنجليكانية ألهمته قيادة سفينة حافلة بالمعارضين الدينيين للقدوم إلى أمريكا سعيا وراء حرية العبادة. وعلى سطح السفينة أربيلا، ألقى خطبته الشهيرة قبل أن يهبط إلى اليابسة حينما قال : «لا بد من أن نعتبر أننا سنكون كمدينة مبنية على تل، وستكون أبصار الناس متجهة إلينا، وقد تحقق ذلك بالفعل».[١]

إن توثيق هذه العبارات بماءٍ من ذهب في سجل التاريخ الأمريكي, واجترارها من قبل وزير الخارجية الأمريكية في القرن الواحد والعشرين, وتباهيه بها باعتبارها مقولة تعود لأحد أجداده, يبين إلى أي مدى كان مفهوم صهيون حاضراً في السياسة الخارجية الأمريكية منذ ذلك الزمن وحتى اليوم. فالتل, وإسرائيل الجديدة, وصهيون الجديدة ليست سوى مفاهيم تدل على معانٍ ومفاهيم مترادفة, وقد اتصلت هذه المفاهيم بشكل أو بآخر بجميع الإستراتيجيات الكبرىً التي اعتمدت عليها الإدارات الأمريكية في سياستها الخارجية منذ بداية نشأتها وحتى هذا الوقت.

إن كلمة تل ترتبط بمعاني إسرائيلية تاريخية عظيمة, بغض النظر عن كلمة «تل أبيب» أي تل الربيع عاصمة دولة إسرائيل, حيث إن هناك مجموعة كبيرة من التلال التوراتية الأخرى كـ»تل الظلمة « وهو مكان في سبط يهوذا «ثم جاء الزيفيون إلى شاول إلى جبعة[٢]* قائلين : أليس داود مختفيا في تل حخيلة الذي مقابل القفر» (الإصحاح «١» سفر صموئيل) ,وهناك أيضاً «تل حخيلة ,تل ملح, تل امه, تل الذراع، تل القناة, تل بعيد, تل الجلجثة, تل آشور...» وغيرها من التلال الذي ذُكرت جميعاً في الكتاب المقدس.[٣]

كما يتصل مفهوم التل بصهيون انطلاقاً من كونه يرمز لأهم موقعين في تاريخ بني إسرائيل وعقيدتهم, وهما : جبل النبي داود عليه السلام، وهيكل سليمان عليه السلام «الهيكل المفقود»، حيث ينظر الإنجيليون واليهود إلى جبل داوود عليه السلام من ذات المنظار الذي ينظرون فيه لصهيون باعتباره مكاناً لمسكن الإله «يهوه»*[٤], وموقعاً جغرافياً للخلاص المسيحي، حيث سيأتي المسيح ليجلس على عرش داوود ويحكم مملكته من أعلى قمة جبل صهيون، وهو المسمى الآخر لجبل داود كما سيتضح في السياق التالي.

أما هيكل سليمان, فيمثل روح الشعب اليهودي ووجدان عقيدته، حيث إنه المعبد الذي تتوقف طقوسهم التعبدية, وطهارتهم, وأضحيتاهم لحينِ العثور عليه بحسب الشريعة اليهودية. كما يعد العثور عليه وإقامته شرطاً جوهرياً لعودة المسيح من وجهة نظر

---

(١) أنظر : تصريحات وزير الخارجية كيري حول تقرير الحرية الدينية الدولية للعام ٢٠١٢, مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية (آي آي بي ديجيتال) ٢٠١٣/٥/١٢. http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic

(٢) * اسم عبري معناه تل . انظر : قاموس الكتاب المقدس , شرح كلمة جبعة , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org/

(٣) ١) كلمات بحرف ت, قاموس الكتاب المقدس., الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس، http://st-takla.org

(٤)*يهوه : أحد أسماء الرب المذكورة في كتاب اليهود والمسيحيين المقدس , وكثيرا ما يقترن اسم يهوه بأسماء أخرى كيهوذا ورب الجنود . ويعتبر المسيحيين هذا الاسم إحدى أسماء الرب يسوع «المسيح» أما اليهود فهم لا يعترفون بالمسيح , ويرون أن يهوه رب بني إسرائيل فقط . أنظر : قاموس الكتاب المقدس – دائرة المعارف المسيحية – شرح كلمة يهوه , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس http://st-takla.org/ .

الإنجيليين, مما جعله يحظى بمكانة مقدسة في عقيدة المسيحيين الإنجيليين، وهذا ما دعا كريستوفر كولومبس (Christopher Columbus) إلى القول بأن (القدس وجبل صهيون يجب أن يتم بناؤهما على أيدي المسيحيين كما أعلن الله على لسان نبيه في المزمار ١٤).(١)

وبحسب أقوال العلماء اليهود والمسيحيين فقد بنيت أورشليم فوق خمسة تلال , وكانت المدينة اليبوسية الأصلية التي كانت تدعى مدينة داود تقع على التل الجنوبي الشرقي من أورشليم , وكان هذا التل يدعى بصهيون حين كان الهيكل مقاماً عليه , نظراً لأن أنبياء العهد القديم كانوا يطلقون على التل المقام عليه الهيكل بصهيون , بحد زعم رجال الدين اليهودي والمسيحي , مما أدى إلى إطلاق مسمى صهيون على التل الشرقي الأوسط بعد أن أقام عليه سليمان الهيكل ونقل إليه تابوت العهد ويدعى هذا التل ب«تل المريا» أو «تل مورة» أو «جبل المريا» . إلا أن هذا التل أو الجبل الواقع في أرض المريا لا يُعرف مكانه حتى اليوم .(٢)

ومن الممكن تعريف الهيكل على أنه « كلمة سومرية معناها «البيت الكبير» أو بيت الله» -والكلمة في العبرية هي «هيكل» كما هي في العربية، وتعنى القصر أو «البيت العظيم» وهو قبلة اليهود ومعبدهم المقدس , كما هو حال الكعبة عند المسلمين . (٣)

وتشير معظم الدراسات المسيحية المبنية على أسفار الكتاب المقدس، إلى أن جبل المريا، وجبل صهيون يمثلان مكانين منفصلين، وأنه منذ القرن الرابع الميلادي واسم صهيون يطلق على التل الخطأ، ويتفق رجال الدين المسيحي على أن النبي حزقيال «ذو الكفل»كان ينذر بني إسرائيل بزوال المجد عن أرض إسرائيل وهيكلها إلى أرض أخرى، وهيكل آخر يُمجد فيه الرب بصورة أعظم، إلا أنهم يتفقون كذلك على أن حزقيال تنبأ بعودة هذا المجد مرة أخرى إلى هيكل إسرائيل الجديدة في نهاية التاريخ, أو في العصر المسياني بمعنى أدق.(٤)

ويعتقد المسيحيون واليهود بحسب ما ورد في الكتاب المقدس, بأن جبل المريا وأرض المريا هما «نفس الموضع الذي أمر الرب فيه إبراهيم أن يستعد لتقديم إسحاق ذبيحة بحد زعمهم ,وهو الموضع الذي صلى فيه النبي سليمان, ودعا فيه ربه بهذه الكلمات «لتكون عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلًا ونهارًا، على الموضع الذي قلت إن اسمي يكون فيه. لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع. . وإذا سمعت فاغفر».(٥)

---

(١) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١٢ .

(٢) انظر : شرح كلمة أورشليم , قاموس الكتاب المقدس – دائرة المعارف المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس gro.alkat-ts//:ptth

(٣) شرح كلمة هيكل , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس gro.alkat-ts//:ptth .

(٤) شرح كلمة جبل مريا , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي . انظر أيضاً : فكري، انطونيوس , مقدمة في سفر حزقيال. كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkat-ts//:ptth

(٥) شرح كلمة أورشليم , مصدر سابق . أنظر أيضاً : سفر الملوك الأول .

من هنا يتبين أن التل، وصهيون, والهيكل, وإسرائيل الجديدة، ليست سوى مصطلحات وثيقة الصلة ببعضها، وهذا ما حدا بالقادة الأمريكيين الأوائل إسقاط هذه المصطلحات على الأرض الجديدة أمريكا، يقول إزرا ستايلز (Ezra Stiles) رئيس جامعة بيل في موعظة بعنوان «الولايات المتحدة رفعها الله إلى منزلة المجد والشرف. . . إن إسرائيل الإله الأمريكية هذه، ما هي إلا تحقيق لما جاء في سفر التثنية (٢٦:١٩) : «ليرتفع بك عالياً فوق جميع الأمم التي خلقها شرفاً وسمعة وإيماناً، ولتصبحي شعباً مقدساً عند ربك الله» .[١]

إن عقيدة التل الصهيونية لم تزل تتحكم بشكل كبير في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية منذ نشأتها وحتى اليوم، وتحديداً تلك المتعلقة بملف الشرق الأوسط، ملتقى الديانات السماوية الثلاثة, ومهبط جميع الرسل، حيث يرى الأمريكيون -كما سيتبين من خلال الدراسة- أن هذه المنطقة لم ولن تنقطع عنها الحروب الدينية إلى أن يشهد الشرق الأوسط حرب نهاية التاريخ «هرمجدون»، التي تعد بحسب الإنجيليين الأمريكيين شرطاً أساسياً لعودة المسيح المخلص وقيام مملكة السلام الألفية .[٢]

ومعركة هرمجدون هي الملحمة العالمية الكبرى التي ستشارك فيها جميع الحضارات, وينتج عنها دمار الحضارة البشرية، ولهذا تسمى بمعركة «نهاية التاريخ» أو «نهاية العالم», وقد ذُكرت بشكل مُطول في آخر أسفار العهد الجديد «إنجيل يوحنا», الذي يعده الإنجيليون أعظم كتاب يبين مصير البشرية بشكل عام, والمسيحية على وجه التحديد, انطلاقاً من معركة هرمجدون التي شرحها يوحنا بطريقة مسرحية ومبهمة إلى حدٍ كبير, ما أتاح للقادة الأمريكيين تفسيرها بما يتلاءم مع تقلبات العصر ومصالحهم السياسية.

فخلال الحرب الباردة، اعتبر الإنجيليون الأمريكيون أن محور الشر الذي أشار إليه يوحنا في سياق رؤيته للمعركة، يتمثل في الاتحاد السوفيتي السابق. وبعد انتهاء الحرب الباردة ابتدع الإنجيليون تفسيراً مغايراً للتفسير السابق, أسقط من خلاله مصطلح محور الشر على تحالف تمثله الجيوش الإسلامية بقيادة «المسيح الدجال» و «النبي الكذاب».[٣]

وبحسب ما جاء في سفر يوحنا «١٩»، سوف تُقدم ما سماها يوحنا بقوات ملك الشرق، التي يمثلها التحالف الإسلامي, على قتل ثلث البشر, قبل مواجهتها الحاسمة مع قوات ملك الشمال، التي أُوِّلت هي الأخرى لتمثل تحالف يضم «القوى الغربية الصليبية». وعندما يتلاقى الطرفان وتبلغ المعركة إلى حدٍ ينذر بفناء البشرية، ينزل المسيح لينقذ العالم ويحسم المعركة لصالح التحالف الصليبي، ويلقي القبض على الوحش والنبي الكذاب.[٤]

ويبين ذلك يوحنا في سفره «١٩» بقوله : « ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا بفرس أبيض

---

(١) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٢٤١ .

(٢) انظر : المؤسسة الأمريكية العالمية « كنيسة الرب الموحدة» , الشرق الأوسط في نبوءات الكتاب المقدس (كنيسة الرب الموحدة ٢٠١٠). ص٤-٣٧. gro.gcu.www

(٣) انظر : المصدر نفسه . انظر أيضاً : هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص٦٢ .

(٤) انظر : المؤسسة الأمريكية العالمية « كنيسة الرب الموحدة» , مصدر سابق , ص١٧-٢٧ . انظر أيضاً : رؤيا يوحنا ١٩ .

والجالس عليه يدعى «أميناً وصادقاً». وبالعدل يحكم ويحارب. عيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة. . فقبض على الوحش«الدجال»، والنبي الكذاب معه، الصانع قدامه الآيات التي أضل بها الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته، وطرح الاثنان حيين في بحيرة النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه «السيف». وجميع الطيور شبعت من لحومهم

يقول زعيمان إنجيليان, وهما جيري فالويل , الذي سبق وأن وصف خاتم الأنبياء والمرسلين «محمد» عليه الصلاة والسلام بـ«لإرهابي», وهال لندسي, الذي بيع من مؤلفه الهرمجدوني «آخر أعظم كرة أرضية» في عقده الأول أكثر من ٣٥ مليون نسخة: «إن الله يريدنا أن نخوض معركة رهيبة تضع حداً للتاريخ الإنساني. والآن مع حوالي اثنتي عشرة دولة تملك السلاح النووي, نستطيع بالفعل أن نقضي على العالم» .[١]

وبخصوص هذه المعتقدات والأفكار التي يطرحها فالويل, ولندسي، تقول الباحثة الأمريكية جريس هالسل, التي اختارها الرئيس الأمريكي الأسبق «ليندون جونسون» شخصياً، لتكون محررة خطاباته في البيت الأبيض : « إن هذه الفكرة تذاع عبر جميع المحطات الإنجيلية الأمريكية, ويؤمن بها ٤٠ مليون إنجيلي أصولي, انطلاقاً من عقيدتهم التي تتمحور حول كل من أرض صهيون الإنجيلية, ودولة إسرائيل الحديثة, اللتين يعدونهما واحدة[٢]».

أما جيري فالويل نفسه فقد ذكر اعتماداً على استطلاعات منظمة «غالوب» العالمية (Gallup polls) بأن عدد المؤمنين بأفكاره, وهم من سماهم بـ»المسيحيين الإيفانجيليين الأصوليين» يقدر بـ٧٠ مليون شخص، وأضاف « قائمة العائلات التي نراسلها تبلغ (٧,٥) سبعة ملايين ونصف المليون عائلة, أي ما يعادل (٢٥) مليون شخص , هؤلاء الأشخاص يسمعون إذاعتي ويشاهدون مواعظي ويكتبون إلي ويدعمونني مادياً وبصلواتهم.. «[٣]

ويبدو أن العديد من استطلاعات الرأي تدعم ادعاءات فالويل، و ما ذكرته هالسل، حيث أظهر استطلاع أجرته مؤسسة «باتكيلوا فيتش» عام ١٩٨٤م أن ٣٩ ٪ من الشعب الأمريكي يعتقدون أن نبوءة هرمجدون المقدسة تعني تدمير الأرض على يد الأمريكيين بالأسلحة النووية .[٤]

وفي استطلاع آخر أجرته مؤسسة (Princeton Research Associates) بتكليف من مجلة نيوزويك الأمريكية (Newsweek) بأن ٤٠٪ من الأمريكيين البالغين بصورة عامة يعتقدون بأن العالم سينتهي بمعركة هرمجدون بحسب وصف سفر رؤيا يوحنا (المصدر نفسه) كما أظهر استطلاع أجرته كبرى المجلات الأسبوعية الأمريكية

(١) هالسل , جريس , يد الله , مصدر سابق , ص٣١ . انظر أيضاً : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١٦٢-٢٦٢ .

(٢) هالسل, جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص٨١-٩١ .

(٣) شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ٧٦٢ .

(٤) انظر :هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , ص٣٢ .

«مجلة تايم» (Time Magazine) في عام ١٩٩٨م أن أكثر من نصف الأمريكيين -٥١٪- يعتقدون بأن القرن الواحد والعشرين سيشهد اندثار الحضارة بواسطة كارثة من صنع الإنسان.[١]

وانطلاقاً من تلك الاعتقادات المتطرفة, ما فتئت أمريكا عن ترقب هرمجدون منذ أن استوطن أوائل الحجاج الطهوريين فوق تلالها, وهي اليوم تروج لها في المجتمع الأمريكي عبر أكثر من ٢٠٠٠ محطة إذاعية أمريكية.[٢] ولهذا ليس غريباً أن ترتبط هرمجدون بدورها بكلمة «تل» حيث إن «هرمجدون» تعني بالعبرية» تل مجدون» فهي كلمة تتكون من شقين, الشق الأول: هر أو هار, ويعني تل أو جبل. أما مجدون: فكانت قديماً مدينة ملكية للكنعانيين, افتتحها يشوع مع قراها, وتقع حالياً في ما يعرف بـــ»تل المتسلم».[٣]

لقد رافقت عقيدة الحروب المقدسة وعلى رأسها حرب هرمجدون, المهاجرين الأوائل في رحلتهم إلى مدينة التل «أمريكا», وهذا ما يشرح عدم انقطاع الحروب الأمريكية التي ترافقت معها شعارات وتبريرات عقائدية[٤]*، إلا عندما كان التهديد السوفيتي كابحا لها خلال عقود الحرب الباردة, وهذا النهج الحربي كان نتاجاً طبيعياً لارتباط المعتقد المسياني بعقيدة المستوطنين الإنجيليين الأوائل في الولايات المتحدة الأمريكية, الذين فرضوا تصوراتهم الدينية على مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية منذ قيام الولايات المتحدة الأمريكية . والمعتقد المسياني هو نتاج مباشر لصهيونية العقيدة الإنجيلية الأمريكية، حيث إنها تبدأ وتنتهي في إطار انتظار المسيح أو المسيا المخلص, ليحل العصر المسياني الذي يعبر عن حياة وأرض جديدتين, وملك وهيكل جديدين, وصهيون وإسرائيل جديدتين. ولهذا ليس غريباً أن تأتي أهم مؤلفات ثيودور هرتزل «أب الصهيونية الحديثة» بعنوان «الأرض القديمة الجديدة : التيولاند» الذي صدر في عام ١٩٠٢م.

والجدير بالذكر أن هرتزل على الرغم من يهوديته, يعبر عن أفكار المعتقد المسياني الإنجيلي وطموح زعمائه, وهذا ما دفع بالقس «وليام هشلر» بعد قراءته لكتاب هرتزل «الدولة اليهودية» أن يذهب لهرتزل ليقول له : «أنت هو الذي كتب.. انتظرتك أنت المسيح المنتظر». ومثله الأب أغناطيوس الذي وصف هرتزل بقوله : «هو يشوعكم الجديد الذي جاء لتحقيق نبوءة حزقيال*, إن الصهيونية هي تحقيق لكلمات حزقيال النبي,

---

(١) انظر : هالسل, جريس , يد الله , مصدر سابق , ص٤١ , انظر أيضاً : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٦٠٣ .

(٢) eht gninetaerht dna snaicitilop gniyaws era sweiv thgir-naitsirhC , .G ,rerehcS
tnemnorivne, enizagaM tsirG, ٤٠٠٢/٠١/٨٢ . gro.tsirg/elcitra/rerehcs-naitsirhc

(٣) انظر : شرح كلمة مدينة مجدو /مجدون , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت القبطية الأرثوذكسية . www.St-Takla.org .

(٤)* لقد أسقط القادة الأمريكيون الأوائل حروب العبرانيين القدماء ضد شعب فلسطين الكنعانيين على حربهم ضد الهنود الحمر في أمريكا , مما برر لهم هدر دم الهنود الحمر وإبادتهم باسم الربِ ,وعندما غزت القوات الأمريكية الفلبين عام ٩٨٨١م , صرح الرئيس الأمريكي « ويليام ماكينلي» بخصوص هذه الحرب قائلاً «إن السماء أوحت إلي أن احتل جزر الفلبين! , وأنها منحة من السماء لا يجوز أن نردها « كما صرح بأن حرب الفلبين جاءت من أجل «رفع شأنهم وتحضيرهم ، وتحويلهم إلى المسيحية . وعندما غزت القوات الأمريكية المكسيك عام ٣١٩١م صرح الرئيس الأمريكي «ويليام هوارد تافت» بقوله : «يجب علي أن أحمي شعبي وممتلكاته في المكسيك حتى تعلم الحكومة المكسيكية أن هناك إلهاً في إسرائيل تجب طاعته» . انظر : مكدوجال , والتر , مصدر سابق , ص٨٨٢ . انظر أيضاً : عبد المولى , عبد الرزاق ,

واليهودية هي الصهيونية, والصهيونية هي يهودية الله .(١)

وقد سبق لهرتزل أن ادعى رؤية المسيا المنتظر في منامه، وذلك موسى مخاطباً إياه بقوله: بقوله : «ظهر لي المسيا الملك على صورة شيخ مسن في عظمته وجلاله فطوقني بذراعيه ،وحملني بعيدا على أجنحة الريح والتقينا على واحد من تلك الغيوم القزحيه بصورة موسى، كانت ملامحه ، هي تلك الملامح التي عرفتها في حداثتي لدى تمثال مايكل أنجلو، والتفت المسيا إلى من أجل هذا الصبي كنت أصلي. لكنه خاطبني قائلاً : اذهب وأعلن لليهود بأني سوف آتي عما قريب لاجترح المعجزات العظيمة وأسدي عظائم الأعمال لشعبي وللعالم كله».(٢)

إن أهم مبادئ المعتقد المسياني, الإيمان بديمومة الصراع إلى أن يأتي» المسيا» أو يسوع ملك السلام الأبدي, الذي سيقضي بين البشرية, فلا يُحمل أيِ سلاح بعد ذلك «فيقضي بين الأمم وينصف لشعوبٍ كثيرين, فيطبعون سيوفهم سككاً , ورماحهم مناحل (منفكة), لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (أشعياء ٢). إلا أن المسيا المنتظر بدوره لن يعود لتل صهيون, إلا بعد أن يتم إيجاد الهيكل, وتقوم معركة هرمجدون.

ويدعم الإنجيليون الأمريكيون سعيهم الحثيث لتفجير بؤر الصراع في الشرق الأوسط ,بقاعدة إنجيلية مقدسة، حيث يزعمون أن يسوع «الرب»قال في وصف الزمان الدموي الذي يسبق عودته إلى الأرض :»ولو لم تُقصَر تلك الأيام لم يَخْلص جسد»، أي لو لم تشهد الأيام ضيقة وصراعات وفواجع لما حل الخلاص الأبدي، وهذا ما يبرر دفع الإنجيليين الأمريكيين لعجلة الصراع بكل ما أوتوا من قوة ,ما دامت تلك القوة بأيديهم، انطلاقاً من اعتقادهم بأن الحروب المدمرة تعد المخاض الحقيقي للخلاص والسلام الأبديين. وقد أكد على ذلك جيري فالويل من خلال إحدى مواعظه اللاهوتية للشعب الأمريكي : حيث قال: «ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط ، إلى أن يأتي يوم يجلس فيه المسيح على عرش داود في القدس .(٣)

يقول أستاذ الدراسات الدينية في جامعة كونيتيكت «يوجين جالاجر» بأن «الأخرويات والاعتقاد بنهاية الزمان ما زالت أقوى التيارات الفكرية في تاريخ الغرب، ولم تغب أبداً عن الفكر الغربي لفترة ٢٥٠٠ عام، والجديد في الأمر هو أن عدداً أكبر من الناس يهتمون بها الآن» .(٤)

(١) انظر : الباش , حسن , الإنجيلية الصهيونية والقدس , أخبار القدس , ٤/٣/٢٠١٤م , http://www.imcpal.ps/news/?p=20206

(٢) الطويل , يوسف , الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم (الجذور – الممارسة- سبل المواجهة) الجزء الأول (مصر , صوت القلم العربي , ط٢, ٢٠١٠م) , ص٥٧ .

(٣) انظر : جريس , هالسل , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص١٤-٢٤ . انظر أيضاً : المؤسسة الأمريكية العالمية (كنيسة يد الرب الموحدة) , مصدر سابق , ص٣٧ .

(٤) شعبان , فؤاد , مصدر سابق, ص٧٩٢-٨٩٢.

ولهذا لم يكن مشروع «النظام العالمي الجديد» الذي أعلن عنه بوش الأب بعد حرب الخليج الثانية إلا أحد المشاريع المرتبطة بشكل وثيق بالعقيدة المسيانية, والمفاهيم الصهيونية التي تأسست عليها أمريكا. وهذا ما دعا بات روبرتسون*(١) إلى القول بأن هذا النظام لم يعد مجرد نظرية «لقد أصبح وكأنه إنجيل(٢)» .

وعلى الرغم من أن جورج بوش الأب (George Herbert Walker Bush) يعد أول رئيس أمريكي يعلن عن ولادة هذا النظام بشكل رسمي ,إلا أن الحقيقة تشير إلى وجود تلك الفكرة في العقيدة الأمريكية منذ أن استوطن الأمريكيون الأوائل فوق التلال، مما جعل عبارة «نظام عالمي جديد» تترافق مع شعار الختم الوطني للولايات المتحدة الأمريكية، والذي تم تبنيه منذ عام ١٧٨٢م ليمثل «المبادئ والأسس التي ستنشأ عليها الدولة الجديدة عند استقلالها بحسب تعبير المجلس الاتحادي الأمريكي في عام ١٧٧٧م .(٣)

وينظر العديد من الباحثين إلى النظام العالمي الجديد باعتباره مصطلحاً يعبر عن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية بأن «يكون العالم وحدة سياسية واحدة, ويحكمه حاكم واحد، ويدين بدين واحد، وله نظام مالي واقتصادي وقانوني واحد .(٤) وبالتالي فإن هذا النظام يرمز بصورة جليه إلى نهاية التاريخ والعصر المسياني, عندما يعود المسيح مجدداً ليؤسس مملكته العالمية المسيحية، وهي إسرائيل الجديدة، التي سيحكمها ألف عام، بنظام ، وقانون ، ودين واحد.

وقد أكد على ذلك «بات روبرتسون» من خلال كتابه (النظام العالمي الجديد : هل هو مقدمة للنظام العالمي الإلهي) حيث ذكر روبرتسون في مقدمة كتابه: «خلال حرب الخليج الثانية (١٩٩٠م)» أوقفت النسخة الخطية من كتابي النظام العالمي الجديد, حسب الأحداث المستجدة، لكي أضمنه آخر التطورات في «تاريخ العالم». ... إننا الآن نشاهد ظهور عصر هام هو عصر المتاعب، والقلق، والاضطراب الذي يتسق مع ما جاء في الكتاب المقدس, ونتيجة لهذا العصر سوف يأتي النظام العالمي الجديد ليبلور آمال وأحلام الجنس البشري ومشيئة الله الرائعة(٥)».

ويُلاحظ هنا أن ولع روبرتسون -كقائد إنجيلي سياسي مخضرم - بمعركة نهاية العالم «هرمجدون» دعاه إلى إسقاط هذه الملحمة الكبرى على حرب الخليج الثانية ! مما يؤكد على أن مشروع النظام العالمي الجديد لا يتعدى كونه أحد المشاريع المرتبطة بالعقيدة المسيانية, وما يتعلق بها من مفاهيم أخرى متطرفة, كالتل, وهرمجدون, ونهاية التاريخ,

---

(١)*زعيم أقوى منظمات اليمين المسيحي « الائتلاف المسيحي» ومؤسس شبكة NBC العالمية, خاض سباق الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٨م .

(٢) انظر : الدباس , هدى , كيفية مواجهة مؤتمرات السكان والتنمية , مجلة البيان , ٢٨/٤/٢٠١٤م , العدد ٣٢٣ , ku.oc.nayabla.www//:ptth .

(٣) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١٣٣-١٣٤.

(٤) تاج الدين , محمد , في المشهد الأمريكي لنهاية التاريخ ٢ من ٢ : النبوءات السبع الممهدة لنزول المسيح , صحيفة الأهرام , ٢٥/مارس/٢٠١٣م , العدد ٤٦١٣٠ . ge.gro.marha

(٥) بات روبرتسون , مجدي منير , ترجمة لويس كامل , النظام العالمي الجديد هل هو مقدمة للنظام العالمي الالهي , القاهرة : لوجوس سنتر , ص١٢-١٣

ومملكة إسرائيل الجديدة, إلا أنه جاء من خلال مفهوم حداثي أكثر تهذيباً.

ومن هنا كان من المنطقي أن تتوافق الأسس النظرية لكل من النظام العالمي الجديد, ونظرية صدام الحضارات لـ«صموئيل هنتنجتون» , باعتبار أن كلاً من النظام العالمي الجديد، ونظرية صدام الحضارات تنطلق من نفس المنطلقات الصهيونية, التي عبرت عنها منظومة المفاهيم السابقة، مما جعل مقاصدها تتوافق، خصوصاً فيما يتعلق باكتساح أي حضارة منافسة وشطبها من قائمة التاريخ، أو صهرها في بوتقة النظام العالمي الجديد.

فالقضاء على الحضارات الأخرى يعد محوراً رئيسياً من محاور النظام العالمي الجديد, حيث إن تسيد الحضارة المسيحية يعد شرطاً لازماً لانتهاء التاريخ وحلول العصر المسياني. وبالتالي جاءت نظرية صدام الحضارات لتمهد الطريق للقضاء على الحضارة الإسلامية وفق أسسٍ وقواعد منهجية, باعتبار أن الديانات تمثل المعيار الأول لرسم الفوارق بين الحضاراتٍ بحد تعبير هنتنجتون، الذي نظر إلى حرب الخليج من نفس المنظار الصهيوني ل«بات روبرتسون» من خلال اعتباره أنها تمثل «الحرب الحضارية الأولى[١]» .

وكما أن جورج بوش الأب لم يكن مبتدعاً للنظام العالمي الجديد فإن هنتنجتون هو الآخر لم يكن مبتدعاً لصدام الحضارات, حيث كانت فكرة الصدام مع الحضارات الأخرى بشكل عام, والحضارة الإسلامية على وجه التحديد, تعشش في مخيلة القادة الأمريكيين الأوائل، بل إن فكرة الصراع مع الإسلام ترافقت مع اكتشاف أمريكا, حيث إن كولومبوس أعلن من خلال رسائله لملك وملكة أسبانيا أنه يهدف من رحلاته الاستكشافية ضم أراضٍ وممالك جديدة يهدي شعوبها إلى المسيحية, ثم يجندها فيما سماه ب»حرب الحياة أو الموت ضد إمبراطورية محمد» .[٢]

كما نجد فكرة الصدام مع المسلمين حاضرة في المخيلة الأمريكية من خلال موعظة القس صموئيل ووستر (Samuel Worcester), التي وجهها إلى المبشرين الراحلين إلى الأراضي المقدسة في عام ١٨٠٥م ,»اذهبوا, ومن أعالي كالغاري وجبل صهيون، أعلنوا لقبائل إسرائيل ولأتباع النبي الزائف ولجميع شعوب الأرض أن ينبوع النور قد تدفق لتطهير جميع الأمم وأن الراية قد رفعت لتلتف حولها .[٣]

ولهذا ليس بغريب أن ترتبط نظرية «صدام الحضارات» بدورها بكلمة « تل» أيضاً، حيث إن كلمة تل تأتي للتعبير عن «موقع أثري يكشف عن طبقات من الحضارات التي بُنيت واحدة فوق الأخرى .[٤] ومن هنا نجد أن مفهوم «مدينة التل» يعبر من أحد نواحيه عن مدينة تمثل رأس الحضارة ومنارتها, وقبلتها الدينية والدنيوية, أو بحسب تعبير جون وينثروب «مدينة فوق التل وعيون الناس جميعاً تنظر إليهم» أي إسرائيل جديدة يتوجب

(١) انظر : راهي , قيس , دور الدولة في أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنجتون , مجلة الخليج العربي للبحوث العلمية , المجلد ٤٠ , العدد (١-٢) ٢١٠٢ ,ص٩١.

(٢) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٥٢ .

(٣) . المصدر نفسه , ص

(٤) انظر : مقلد , كريم , تل الربيع ..هكذا تنطق , جريدة الشعب الجديد . ٤١٠٢/٤/٣٢م /gro.baahsle.www//:ptth

على جميع الأمم أن تُيمِم شطرها.

ولا شك أن هذه الرؤية قد عبر عنها بوضوح منذ العام ١٨٣٩م, من يطلق عليه ب «المفسر الجازم لتقاليد السياسة الخارجية الأمريكية» «جون أوسوليفان» (-John O›Sullivan) بقوله :»إن المستقبل القريب وغير المحدود سيكون عصرا للعظمة الأمريكية, وفي مجالها العظيم « الزمان والمكان» فإن» أمة الأمم « قدر لها أن تبين للجنس البشري عظمة المبادئ السماوية, وأن تؤسس على الأرض أنبل معبد تم بناؤه لتسبيح وعبادة الأعلى والأقدس والحق، وسوف تكون أرضه عبارة عن نصف الكرة الأرضية, وسقفه السماء المرصعة بالنجوم, وحشوده من المصلين عبارة عن اتحاد من جمهوريات عديدة تضم مئات ملايين السعداء» .(١)

لقد هيمنت فكرة مملكة الرب على مخيلة القادة الأمريكيين الأوائل إلى الحد الذي باتت معه أشبه بمتلازمة نفسية، تجلت أعراضها في سلوكهم وخطابهم السياسي ,وفي هذا يقول المؤرخ ريتشارد نيبر في مؤلفه الشهير «مملكة الله في أمريكا» : «في الفترة الأولى من التاريخ الأمريكي، حين وضعت الأسس التي بنيت عليها الأمة، كانت عبارة مملكة الله تعني سيادة الله وفي فترات اليقظة الدينية وحركات الإحياء الديني كانت تعني حكم المسيح وفي العصر المتأخر جداً أصبحت هذه العبارة تعني المملكة الأرضية»

ومن هنا نجد أن «هيرمان ملفيل» وهو أحد أشهر الكتاب والروائيين الأمريكيين في القرن التاسع عشر، يعبر عن هذا الحس الطوبائي لدى الأمريكيين بقوله : «نحن الأمريكيون شعب خاص ، شعب مختار، وإسرائيل العصر الحاضر» (٢).

لا شك أن مثل هذه التصورات اللاهوتية النرجسية، لا يمكن أن تقود إلا إلى ما نراه اليوم من سعي الولايات المتحدة إلى التفرد بالسيادة الحضارية على العالم، ولو على حساب سحق الحضارات الأخرى، ولهذا لا عجب أن يتوافق هذا السعي الأمريكي مرة أخرى مع أفكار «ثيودور هرتزل» حين قال :»إن رفاهنا المادي كله ثمرة رجال يتحلون بالإقدام، إنني أؤمن بصعود الإنسان إلى درجات أعلى فأعلى من الحضارة» كما قال أيضاً : (إذا حصلنا يوماً على مدينة القدس وكنت ما أزال حياً وقادرا على القيام بأي عمل، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق جميع الآثار الموجودة التي مرت عليها قرون(٣)» .

ولهذا لم يكن مفهوم صدام الحضارات مفهوماً مستحدثاً إلا من ناحيته اللفظية، نظراً لكون جذوره الفكرية ترافقت منذ البداية مع مفاهيم الاستعلاء الحضاري الصهيوني، وبمعنى آخر فإن هذا المفهوم لا يتعدى كونه دلالة لفظية للمعنى الراسخ في مخيلة الحجاج الطهوريين منذ البداية,وهو أن أمريكا تمثل مملكة الله وإسرائيل الجديدة، وفي هذا يقول المؤرخ الأمريكي فيرنون بارينغتون : «كان تأسيس مملكة الله في الأرض القصد من

---

(١) مكدوجال , والتر , مصدر سابق , ص١١٩-١٢٠ .

(٢) الطويل , يوسف , مصدر سابق , ص٩٠ .

(٣) انظر : الزرو , نواف , المدينة المقدسة بين التهويد والتحرير , الجزيرة نت , ٤/٢٤/ ٢٠١٠م ten.areezajlA .

مجيء الطهوريين[١]» .

إن الترويج الواسع لنظرية «صدام الحضارات» لم يتبلور على هذا النحو، إلا لرغبة أمريكية ملحة في القضاء على الحضارة الإسلامية، فاندثار الحضارة الإسلامية يعد وفق تصور الإنجيليين شرطاً أساسياً لنهاية التاريخ، وهذا ما حدا بـ»فرانسيس فوكوياما» لأن يدعو إلى القضاء على الإسلام من خلال أطروحته العالمية «نهاية التاريخ». كما أنه من غير الممكن اجتماع ديانتين عالميتين في الألفية السعيدة التي يحكم فيها المسيا المنتظر، وهذا ما يفسر النزعة الأمريكية في عهد إدارتي بوش وأوباما لافتعال الأزمات والصراعات حتى مع الدول العربية والإسلامية ذات الثقل النفطي العالمي، ضاربة بعرض الحائط جميع المفاهيم الاقتصادية المتعلقة باستقرار سوق النفط العالمي أو الاقتصاد العالمي برمته.

إن جميع الحروب الحضارية الكبرى على مر التاريخ البشري، نشأت بسبب عنصر «التفوق الديني»، الذي بناءً عليه ادعت جميع أطراف الحرب استحواذها على الاختيار الإلهي، وتمثيلها لمحور الخير في معادلة الصراع الأبدي بين الخير والشر، وهي السيمفونية الأمريكية الإنجيلية، التي ما فتئ بوش الابن يرددها طيلة حربه المعلنة على الإسلام تحت ظل شعار الإرهاب.

إن الثقافة الأمريكية القائمة على عقيدة الاختيار الإلهي باعتبارها إسرائيل الجديدة, أو مملكة الرب هي ما أشعلت الحقد الأمريكي على الإسلام، باعتباره يمثل آخر الرسالات السماوية، التي نسخ الله بها الدين المسيحي واليهودي، ولا شك أن تيقن المسلمين من ذلك وإشاعته عالمياً، أصاب الاستعلاء الأمريكي في مقتل، كونه يتناقض مع المبادئ الصهيونية العالمية التي قامت عليها الولايات المتحدة، بل بالأحرى يثبت زيفها وبطلانها. حيث لا يمكن أن تكون أمريكا بلد الله أو إسرائيل الجديدة في نفس الوقت الذي يدعي فيه أكثر مليار ونصف المليار مسلم تقريباً بأن دينهم هو الدين الإلهي الحقيقي, وأنه جاء بديلاً لدين بني إسرائيل المحرف بعهديه القديم والجديد.

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا)[٢]*

يقول شالوم غولدمان : «إن تماهي المسيحية الأمريكية مع إسرائيل يعود إلى فترة تأسيس أميركا « عندما كان ينظر إلى البلد على أنه استثناء تاريخي، وهو شكل من أشكال «إسرائيل العصر الحديث» أو «صهيون.» ولهذا فإن إسرائيل تعد كما يقول «الاستعارة التي خلقت أمريكا نفسها» .[٣]

لقد اعتبر الأمريكيون منذ البداية بأن أرضهم الجديدة تمثل مملكة الله وأن وصولهم إليها

(١) انظر : المصدر نفسه .

(٢)* سورة الفتح , الآية (٨٢) .

(٣) تحرك الشرق الأوسط بالأمم المتحدة والصهيونية المسيحية, مصدر سابق .



لم يأتِ من محض الصدفة، بل إنها سوف تمثل محوراً أساسياً في خطة الرب النهائية التي ستتوج بتأسيس إسرائيل الجديدة وهيكلها الذي سيمثل قبلة العالمين كما أكد الكتاب المقدس. ومن هنا لم ينظر الأمريكيون يوماً إلى الإسلام إلا من منظار العداوة الأزلية، التي كانت تحجبها مقتضيات السياسة والمصالح الإستراتيجية الأمريكية، فالإسلام يهدم جميع الأسس النظرية التي قامت عليها أمريكا منذ البداية ، ولهذا نجد أن كلاً من إسرائيل، وبيت المقدس الذي يمثل قبلة العالمين المسيحي واليهودي الروحية، غالباً ما يأتيان كعنصرين مترابطين في معادلة الصراع الأمريكي الإسلامي، وقد تجلى ذلك بوضوح منذ المراحل الأولى في التاريخ الأمريكي ,وذلك من خلال تصريحات العديد من القادة الأمريكيين, الذين كانوا متحررين نسبياً في ذلك الوقت من مقتضيات المصلحة السياسية, وما تفرضه عليهم الدبلوماسية من التحلي بقدرٍ كبير من ضبط النفس في خطاباتهم وتصريحاتهم المعلنة.

ومن بين تلك التصريحات، ما صرح به «ويليام آي كوكس» ممثلو لاية إنديانا، حين قال: «كما خلص موسى الإسرائيليين من العبودية, فإن الحلفاء الآن يخلصون يهودا من أيد الأتراك القبيحين، وهي الخاتمة الملائمة لهذه الحرب العالمية, إن يهودا يجب أن تقوم كأمة مستقلة. . إنني أحس أنني أعبر عن أفكار الشعب الأمريكي».[١]

كما صرح رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأميركي «هنري كابوت لودج» (Henry Cabot Lodge) في خطاب ألقاه بمدينة بوسطن عام ١٩٢٢م، حيث قال : «إنني لم أحتمل أبدا فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين» .[٢]

وقد استمرت كراهية الإسلام من قبل الغرب بصفة عامة وأمريكا على وجه الخصوص على مدار الحقب الزمنية، وهي تعبر عن نفسها اليوم فيما نشاهده من مبادرات أمريكية متتالية لتشويه سمعة الإسلام، ونبيه، ومعتنقيه، إضافة إلى حملات حرق القرآن المتعمدة، التي غالباً ما يكون مصدرها الولايات المتحدة، دون ظهور أي ردة فعل صارمة من الحكومة الأمريكية، على الرغم من أن هذه المبادرات تمس أتباع ثاني أكبر عقيدة في العالم، كما أنها بكل تأكيد لا تصب في مصلحة أهم مقاصد الأمم المتحدة, المتمثلة ب»تحقيق الأمن والسلم الدوليين» الذي لم يعد بلا شك يتوافق مع المقاصد الأمريكية، بعد أن تفشت حمى الصهيونية بشكل غير مسبوق في كافة قطاعات المجتمع الأمريكي.

إن مصدر كراهية الإنجيليين للمسلمين والعرب على وجه التحديد, يعود بالدرجة الأولى إلى الكتاب المقدس, الذي يدعو أتباعه بصراحة إلى محاربة المسلمين والعرب, بل وإبادتهم من الأرض, حيث جاء في الإصحاح (١٦) من سفر التكوين : «رفع بنو عماليق أيديهم على عرش الرب فسيحاربهم الرب جيلا بعد جيل» كما جاء في سفر الخروج الإصحاح (١٧) «للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور» أي «ما دامت أمة عماليق قائمة[٣]» .

أما الإصحاح (٧) من سفر التثنية, فجاء فيه: «فمتى أراحك الرب إلهك من جميع

(١) انظر الشنقيطي, محمد , مصدر سابق .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) فكري، انطونيوس , تفسير سفر الخروج ٧١. كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس. gro.alkat-ts//:ptth

أعدائك حولك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً لكي تمتلكها, تمحو ذكر عماليق من تحت السماء. لا تنسَ»

والعماليق هو اسم يطلق على قبائل الكنعانيين والأموريين التي كانت تقطن الجزيرة العربية, وهم من ذرية «عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح». وقد حكموا بلدانا كثيرة مثل البحرين، وعمان، ومصر، واليمن، وسورية، والحجاز، والعراق. كما يتفق العلماء والمؤرخون على نزول «العماليق» على هاجر عليها السلام بمكة المكرمة, بعد أن تدفق ماء زمزم من تحت قدميها، ويقال إن إبراهيم عليه السلام عندما رفع مع ابنه إسماعيل عليه السلام قواعد الكعبة، لم يكن هناك من القبائل سوى العماليق وجرهم .[١]

«وإذ يرفعُ إبراهيمَ القواعدَ من البيتِ وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»[٢]

إن الإنجيليين الأمريكيين يؤمنون بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس، أي أن جميع ما ورد في الكتاب المقدس يجب أن يفسر بصيغته الحرفية، دون أي اعتبار بسياق النص التاريخي، فكل ما ذكر في الكتاب المقدس يرتبط بالواقع بالنسبة لهم [٣], رغم أن النصوص المتعلقة بالعماليق جاء أمرها صريحاً بالقضاء عليهم في أي فترة زمنية، ما داموا على وجه الأرض.

إن ما أجج غضب الصهيونية الأمريكية وحقدها على الحضارة الإسلامية هو أن عدداً مهولاً من سكان الكرة الأرضية, يولون وجوههم منذ اكثر من ١٤٠٠ سنة, شطر قبلة واحدة خمس مرات في اليوم, وهذه القبلة المتمثلة بالكعبة تعد بمثابة الهيكل, الذي لا يزال الصهاينة المسيحيون والصهاينة اليهود ينبشون التراب بحثاً عنه.

ويؤكد ذلك الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية الإسرائيلية, الذي يوضح ماهية الهيكل وأهميته, من خلال تخصيصه حيزاً ضمن صفحاته الرئيسة لعرض مقاطع عن الهيكل, مأخوذة من كتاب « ذرية إبراهيم : مقدمة عن اليهودية للمسلمين» وهو من منشورات اللجنة اليهودية الأمريكية, التي ضمَّنت غلاف الكتاب آية قرآنية خطتها بالبنط العريض, وهي: (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)[٤]

أما ما عرضه موقع الوزارة عن الهيكل فقد جاء فيه: «إن المعبد اليهودي هو أول مكان للعبادة, وقد استمد قدسيته من النشاط الذي يقام داخله، نظرا لكونه يعبر عن فكرة التوحيد، أي أن الله الواحد هو إله العالم كله, إلا أن هذا المعبد الذي أصله مكان لأداء الصلاة فُقد في ضباب العصور القديمة. . كان الهيكل يمثل وجود الله بين بني إسرائيل ,وعلى غرار

(١) انظر : العساف , منصور , العماليق تاريخ الجبابرة لم يكتب له نهاية , صحيفة الرياض , ١١٠٢/٨/٢١م , أنظر أيضا : الحربي , مريم , العماليق أول من سكن المدينة , صحيفة الوطن , ٣١٠٢/٥/٧١م . /as.moc.natawla.www//:ptth

(٢) سورة البقرة , الآية (٧٢١) .

(٣) انظر : المسيري , عبد الوهاب , التفسير الحرفي , موسوعة الدكتور عبد الوهاب المسيري (اليهود واليهودية والصهيونية) , المجلد الرابع . moc.erissemle.www .

(٤)* سورة الجاثية , آية (٦١)

الكعبة المذكورة في القرآن ب»البيت» أي بيت الله, فإن هيكل القدس كان يسمى بيت الله ,بالرغم من أن التوراة وضحت بأن الله غير محدد بالمكان, وكان الهيكل بمثابة مركز العالم, وجبله كان بمثابة الانطلاق إلى السماء ,وعندما أصبح الهيكل معدوماً كان بناء المعابد يتم بحيث تكون باتجاه المدينة المقدسة ليتم توجيه الصلوات صوبها..[١]».

(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)[٢]*

كما أن الكعبة تجسد أيضاً ذات المعبد الذي ترافق حلم تأسيسه، مع تأسيس أمريكا نفسها، باعتبارها إسرائيل الجديدة التي نسخ الله بها إسرائيل القديمة, والتي قدر لها الإله كما قال أوسوليفان «أن تؤسس أنبل معبد تم بناؤه لتسبيح وعبادة الأعلى والأقدس والحق، والذي ستكون أرضه عبارة عن نصف الكرة الأرضية، ومصلوه عبارة عن مئات ملايين السعداء».

يقول المؤرخ الأمريكي كوتون ماذر في وصفه للمهاجرين الإنجليز الذين وصلوا إلى شواطئ «نيو إنجلاند» الأمريكية عام (١٦٢٣) : «كان بينهم عدد من الزعماء ذوي الفضيلة الذين جاءوا يسعون لتحقيق مجد إسرائيل الصغيرة هذه رغم أنهم جابهوا حين وصولهم ظروفاً صعبة كالتي جابهها بناة هيكل القدس[٣]».

وعلى الرغم من شدة ولع الإنجيليين الأمريكيين اليوم ,بإعادة بناء الهيكل الخرب وإعادة مجده مجدداً ليكون قبلة تتوجه إليها جموع المسيحيين من شتى أنحاء المعمورة ,إلا أن التخطيط لهذه الفكرة يعود إلى العصور الوسطى, عندما سرب يهود «المارانو» الذين كانوا من أوائل المستوطنين في أمريكا الشمالية, معتقداتهم في عمق المسيحية, وأهمها ضرورة إقامة المعبد في صهيون كشرط أساسي لعودة المسيح, وهذا ما دفع كولومبوس بحسب ما ذكر في مؤلفه «كتاب النبوءات» إلى أن يؤكد لملكة إسبانيا «إيزابيلا» بأنه «سوف يستخدم الذهب الذي يجده في العالم الجديد لإعادة بناء الهيكل لكي يكون مركز العالم «وحلمة الكرة الأرضية».[٤]

وعلى الرغم أن كولومبوس لم يتمكن من تحقيق هذا الحلم بنفسه، إلا أن رغبته تحققت في بناء المعبد من مصادر الأرض الجديدة، بغض النظر عن كون تلك المصادر ذهباً أم حجراً، حيث تم فعلاً تحضير الحجارة التي سيتم بواسطتها بناء الهيكل، وتجهيزها، وترقيمها حجراً حجراً في ولاية إنديانا، ومن ثم شحنها إلى إسرائيل .[٥]

(١) انظر : موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية , فصل من كتاب «ذرية إبراهيم» - مقدمة عن اليهودية للمسلمين , الفصل العاشر : المعبد اليهودي والبيت . RAAFM/li.vog.afm

(٢)* سورة البقرة , آية (٤٤١)

(٣) شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٦٧ .

(٤) انظر : هلال , رضا , المسيح اليهودي ونهاية العالم , مصدر سابق , ص٩٢-٠٣ .

(٥) انظر : ميخائيل عطا , اهرب من الغضب الآتي , الفصل ٥١ , الهيكل , نشر في موقع كلمة الحياة , http://www.kalima-tayahlat moc.tayahlat

لقد نادى أهم منظري السياسة الخارجية الأمريكية بضرورة استئصال الحضارة الإسلامية من جذورها، وعلى رأسهم عرّاب السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط «برنارد لويس» الذي ظهر من خلال ما ذكره في عام ١٩٩٠م، مدى الحقد الصهيوني القديم، الذي تحملت أمريكا عناءه اليوم, حيث قال: «علينا أن نفكر في الأمر على أنه صدام للحضارات ورد فعل قد يكون انفعاليا, ولكنه بالتأكيد حقيقي وتاريخي انه رد فعل خصم قديم لتراثنا اليهودي المسيحي ولحاضرنا الحداثي المعاصر.[١]

ويُلاحظ هنا أن لويس انتهج نفس النهج الأمريكي، القائم على قلب المعايير، وتجريم الضحية عوضاً عن الجلاد، وكأن المتلقي للرسالة يعيش في عالم افتراضي آخر ! فمنذ أن نشأت الدول العربية لم تبادر أي دولة منها إلى مناوشة الدول الغربية, أو حتى محاولة قض مضجعها, حتى في الحالات التي تعرضت فيها دول عربية إلى هجوم مباشر, لم تبادر أي دولة إسلامية بالتدخل مادياً في النزاعٍ، فالهجوم كان يأتي دوماً من المحور الغربي، والأمريكي منه على وجه التحديد. نظراً لرغبة الإنجيليين الجامحة في احتكار الحضارة الروحية, بعد أن مزق الحسد والحقد أفئدتهم لرحيل القداسة عن قبلتهم التي كانوا عليها.

(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما)

وهذا ما يفسر ظهور العديد من التهديدات الأمريكية بتدمير الكعبة, من بينها تهديد عضو الكونغرس الأمريكي «توم تانكريدو» في عام ٢٠٠٥م, بتفجير الكعبة بالقنابل النووية, وتبعه ريتش لوري محرر مجلة «ناشيونال ريفيو», ثم الحاخام الأمريكي «مانيس فريدمان» , الذي اقترح في عام ٢٠٠٩م «أن تضرب مكة بقنبلة نووية، وتهديده بإبادة جميع المقدسات الإسلامية وإبادة العرب معها .[٢]

ومن هنا ليس غريباً أن تتوافق مرة أخرى مقاصد هرتزل الصهيونية، مع مقاصد الإنجيليين الصهاينة في الولايات المتحدة، حيث يقول هرتزل :-

«ومتى أصبحنا أسياد الناس لا ندع في الوجود سوى ديانتنا التي تُنادي بالإله الواحد الذي يتعلق به مصيرنا؛ لأننا نحن شعب الله المختار ولأن مصيرنا يقرر مصير العالم؛ ولذلك وجب علينا أن نلاشي سائر الأديان إلى أن نتوصل إلى السيادة على سائر الشعوب.[٣]

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة لما ذكرته مجلة «إسرائيل انسايدر» في حديثها عن

---

(١) راهي , قيس , مصدر سابق , ص٨ .

(٢) انظر : عضو الكونغرس يرفض الاعتذار عن تصريحاته بتدمير الكعبة , صحيفة الشرق الأوسط , ٥٠٠٢/٧/١٢, العدد ٢٣٧٩ , انظر كذلك : حاخام أمريكي يدعو لتدمير مقدسات العرب ,٩٠٠٢/٦/٤م الجزيرة نت . ten.areezajla.www , أنظر أيضاً : الشدي , عادل , رؤية نقدية للحملة ضد الإسلام ونبي الإسلام , صحيفة الشرق الأوسط , ٢٠٠٢/١١/٢, العدد ٠٤٧٨ .

(٣) العالم الإسلامي تفتح ملف الأصول الفكرية للإرهاب الصهيوني , مجلة العالم الإسلامي، ٢٠٠٢/٠١/٨١, العدد ٦٦٧١ . gro.eugaeldlrowmilsum.www//:ptth

المسلمين وقبلتهم، حيث قالت : «إن الأمريكيين مثل الإسرائيليين يتميزون من بين الأمم، باحترامهم للحياة البشرية البريئة، وهم لا يستهدفون المدنيين عن قصد وإصرار! وإذا تضرر المدنيون عن غير قصد بسبب العمليات العسكرية تأسفوا على ذلك عن صدق...! ففي مكة يوجد برجان طويلان، في شكل (منارتين شامختين) تحيطان (بعلبة سوداء عريضة)، يعبدها المسلمون، ويتجهون إليها في حجهم المقدس، وإلى هذا الشيء الرمزي يتجه كل المسلمين في صلواتهم ، فلا بد من إقناع المسلمين بشكل لا لبس فيه أنهم لن يجدوا أي قبلة يتجهون إليها حينما يحنون ظهورهم لعبادة (إله الخراب) الذي يعبدونه».[١]

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٢]

تقول هالسل :»على الرغم من أن المسيح دعا إلى إقامة المعابد في النفس, فإن الأصوليين المسيحيين يصرون على أن الله يريد أكثر من بناء معبد روحي, أنه يريد معبدا حقيقيا من الإسمنت والحجارة يقام تماماً في الموقع التي تقام فيه الصروح الإسلامية».[٣]

وبحسب ما ذكرت «كاثرين ويسنغر» أستاذة تاريخ الأديان في جامعة لويولا فإن «اليمين المسيحي قدم ولا زال يقدم دعماً كبيرا للصهاينة بهدم قبة الصخرة المقدسة اعتقاداً منهم بوجود الهيكل أسفلها.[٤]

(ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ).[٥]

ولم يقتصر الأمر على تقديم الإنجيليين الأمريكيين دعمهم لهدم قبة الصخرة, بل إن الكثير منهم قدم تبرعات مالية لتشييده على أكمل وجه, وكان من أهم المتبرعين في هذا المجال الرئيس الأمريكي السابق «بوش الابن», ورئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير», حيث قُدمت تبرعاتهم من أجل صنع أعمدة الهيكل وتزيينه, وإعداد التصاميم والرسومات المتعلقة به, وقد وافق رئيس الوزراء الإسرائيلي «إرئيل شارون»على أن تكون إحدى التصاميم الأمريكية التي وافق عليها بوش هي التصميم المعتمد لإقامة الهيكل.[٦]

إلا أن المشكلة الرئيسة هي أن الهيكل لا يزال مفقوداً, بل لم يتم التأكد من مكانه حتى اليوم, حيث ذكرت الصحيفة الأمريكية «واشنطن جويش ويك» في عددها (أكتوبر ١٩٩٨م) أن «موشيه ديان» وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق، قال لرئيسة الوزراء

(١) الحايك , حسني , الجذور الصهيونية للإرهاب الأمريكي البداية والنهاية , المركز الفلسطيني للإعلام , http://www. palestine-info.com/arabic/terror/alfkr/jodor.htm

(٢) سورة البقرة , الآية ١٠٩ .

(٣) هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص٧٧ .

(٤) شعبان فؤاد, مصدر سابق , ص٣٥ .

(٥) سورة البقرة , ص١١٤ .

(٦) الطويل , يوسف, مصدر سابق , ص٢٩٢ .



الإسرائيلية السابقة «غولدا مائير» في اليوم الثاني لحرب أكتوبر ١٩٧٣م: «ربما كنا نفتقد البيت الثالث». كما نقل عن وزير رفيع المستوى في حكومة باراك : «لقد تأخرنا في السيطرة على جبل» الهيكل، فإن جبل الهيكل ليس معنا .(١)

وقد أكد علماء أمريكيون شاركوا في عملية التنقيب والحفريات تحت الحرم القدسي بأنه لا يوجد أي أثر واحد لهيكل سليمان لا تحت المسجد الأقصى, ولا تحت قبة الصخرة، كما أكد على ذلك كثير من رجال الدين المسيحي .(٢)

ويعتقد غالبية المسيحيين بأن الهيكل الأول والثاني «شيدا في الموقع الذي تقوم عليه أكثر الأماكن الإسلامية قدسية» بحسب ما ذكرت هالسل , والتي أضافت أيضاً:»لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماماً أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية. وهو إعادة بناء الهيكل القديم – الأول- في موقعه القديم, ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استنادا إلى قانون موسى, في جبل موريا حيث شيد الهيكلان السابقان»(٣)

ولا شك أن جميع المسيحيين الإنجيليين يؤمنون بناءً على كتابهم المقدس, أن جبل الموريا هو المكان الذي أمر الله فيه, إبراهيم بذبح ابنه «إسحق» وليس إسماعيل كما يؤمن بذلك جميع المسلمين. حيث إن الإنجيليين لا يعترفون بنبوة إسماعيل عليه السلام, ولا يعدونه امتداداً لنسل إبراهيم عليه السلام, انطلاقاً من أسباب عنصرية تتمثل باختلاط الدم العربي في عروقه, كون إسماعيل إبناً لجارية مصرية, وهي هاجر عليها السلام, مما يعني أيضاً أن الاعتراف به يجعل العرب شركاء معهم في ميراثهم الإلهي, باعتبارهم أبناء عمومتهم. وقد مثل هذا البعد العنصري ولا زال, أحد أهم المحاور الإستراتيجية في السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط, كما سيتبين من خلال الدراسة.

عموماً فإنه يكفي التأكيد على أن لفظ «جبل المريا» ورد في الإصحاح (٢٢) من سفر التكوين بلفظ جبل«مورة» أو «تل مورة» التي تأتي بمعنى أرض المريا «الله يرى» وهي المقابل العربي لكلمة «جبل المروة». كما أشار الكتاب المقدس في سياق حديثه عن تل مورة، إلى سعي الحجاج من جبل إلى جبل, أو من تل إلى تل, وأشير إلى وادي «بكة» ومنبع ماءه, وعرفات, ولفظة لبيك, وغير ذلك الكثير مما أكدت عليه بعض الدراسات الإسلامية (٤), التي كان هدفها لا يتجاوز إثبات معرفة رجال الدين اليهودي والمسيحي بحقيقة الإسلام, كدين سماوي نسخ الله به الديانتين النصرانية واليهودية، بعيداً عن أي منحى يهدف إلى تعضيد حجة الإسلام الناصعة، أو التقوي بتراث أشبع تحريفاً قبل ظهور

(١) انظر : إجماع قومي وديني إسرائيلي لبناء الهيكل المزعوم , إسلام ويب , ٢٠٠٢/٢/١٤م . ten.bewmalsi .

(٢) أبو زيد , احمد , المسجد الأقصى وأسطورة الهيكل اليهودي ٢٠١٤/٣/٣٠ , موقع المسلم الإلكتروني . www. ٣٣٢٩٠١/edon/ten.milsomla

(٣) انظر : هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص٧٧.

(٤) انظر : الكاملي , فيصل , بكة ولو كره الكافرون , مجلة البيان ,فبراير ٢٠١٠ , العدد: ٢٧٠ , أنظر أيضاً جاسم , عبد الخالق , شواهد التاريخ في قدوم النبي إبراهيم إلى مكة وعرفات , صحيفة عكاظ , ٣١ مايو ٢٠١٤ م, انظر كذلك محمد النبي الموعود الذي بشرت به كتب النصارى واليهود , مدونة الدكتورة هالة هاني صوفي , moc.sserpdrow.inahalah

الإسلام نفسه.

وبناءً على جميع ما تقدم نستطيع القول بأن المفاهيم العقائدية «الصهيونية» التي ترافقت مع توافد أوائل المستوطنين الإنجيليين إلى أمريكا باعتبارها مدينة فوق التل أو إسرائيل الجديدة , لم تزل إلى اليوم تحتل مكانة محورية في هوية الأمريكيين ونسقهم الفكري, حيث مثلت تلك المفاهيم إطاراً عقائدياً صلباً , انطلق من خلاله الأمريكيون لصياغة أهم مشاريعهم العظمى والمستقبلية على صعيد السياسة الخارجية , وعلى رأسها النظام العالمي الجديد , والشرق الأوسط الجديد , اللذان يمثلان كما سبقت الإشارة امتداداً أيديولوجياً لصهيون الجديدة أو إسرائيل الجديدة , أو مدينة فوق التل , وما تمخض عنها من رؤى وأفكار لاهوتية ومتطرفة تجلت بوضوح منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحتى الوقت الراهن كما سيتضح من خلال فصول هذه الدراسة .





المبحث الثالث تأثير «الطهوريين» و «الأفكار الألفية» على طبيعة النسق العقائدي والفكري الأمريكي

المطلب الأول : لمحة تاريخية عن الفكر الطهوري وتأثيره في هوية الأمريكيين وسياستهم الخارجية

في كتابه الحديث (من نحن ؟ تحديات الهوية الوطنية الأمريكية) يرى صموئيل هنتنغتون بأن المجتمع الأمريكي منذ بدايته كان مجتمعاً قائماً على الدين، حيث قام هذا المجتمع على أساس ديني مسيحي أنجلو- بروتستانتي، على أيدي المستوطنين الأوائل الذين قدموا من بريطانيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وذلك لتأسيس مجتمع يرتكز على ثقافتهم وقيمهم الدينية الأنجلو بروتستانتية، والتي شكلت أكثر من أي شيء آخر، الأساس التي قامت عليه الهوية الأمريكية .[١]

كما يرى هنتنجتون بأن الأفكار الرئيسة التي تضمنها الميثاق الأمريكي، الذي يعد العنصر الرئيسي في الهوية الأمريكية، تعود أصولها إلى البروتستانتية المنشقة، وبالتالي فإن الثقافة الحالية للمجتمع الأمريكي كما يقول، ليست سوى امتداداً لثقافة هؤلاء المستوطنين الأوائل، التي تتضمن عناصرها الأساسية : الدين المسيحي، والقيم والأخلاق البروتستانتية، واللغة الانجليزية، والتقاليد القانونية البريطانية، وتراث الفن الأوروبي [٢]

ومن الممكن تحديد أهم المفاهيم والتصورات العقائدية للمستوطنين الطهوريين الأوروبيين فيما يلي:-[٣]

اعتقادهم بوجود «خطة إلهية» من تدبير الرب، يحتلون فيها دوراً أساسياً، باعتبارهم يمثلون شعب الله المختار الجديد، وأن أمريكا تمثل إسرائيل الجديدة التي احتلت موقعاً مركزياً في التصور الإلهي منذ بداية الخلق بحسب تصورهم.

أن «الاختيار الإلهي» لهم بأن يكونوا أوائل المستوطنين في الأرض المقدسة الجديدة, يحتم عليهم السعي لتحقيق خطة الرب النهائية التي بينها في الكتاب المقدس، مما دعاهم إلى الاعتقاد بأنهم على «علاقة تعاهدية» مع الله، وشركاء في تنفيذ إرادته.

أن «العلاقة التعاهدية» تفرض عليهم الالتزام بعدد من البنود أو المهام المقدسة التي أوجبها الرب عليهم، وعلى رأسها هداية البشرية، وإقامة مملكة الرب التي جاء وصفها في

(١) انظر : هنتنجتون , صموئيل , من نحن : التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية , ترجمة حسام الدين خضور ,(دمشق : دار الرأي للنشر , ط١, ٢٠٠٥) ص١٥ -٩٥ .

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص٣١-٤٧-٨٧ .

(٣) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٨٦-٩٦ .

الكتاب المقدس.

وتجدر الإشارة إلى أن علاقة أمريكا بالدين ليست مقتصرة على معتقدات الطهوريين فحسب، بل إن تلك العلاقة سبقت العثور عليها، باعتبار أن عقيدة مكتشفها «كولومبوس» مثلت الشعلة التي ألهبت حماسه للبحث عن الأرض والسماء الجديدتين ,وقد أكد ذلك عدد من الباحثين ومنهم مؤلفو «دليل الألفية الجديدة» الذين ذكروا بأن كولومبوس كان يرى في جميع رحلاته الاستكشافية مجرد خطوة أولى، يستطيع من خلالها هو وملك إسبانيا استعادة الأراضي المقدسة وردها إلى المسيحيين .[١]

وقد أصبحت رسالة كولومبوس التي بعث بها إلى العرش الإسباني فور عودته من رحلته الأولى، في تاريخ ١٥/٢/ ١٤٩٢، وثيقة رسمية وخطة عمل تمثل البرنامج الأيديولوجي للأوروبيين في تلك الفترة، ويمكن تلخيص هذا البرنامج وفق العناصر التالية : غزو العالم، وهداية البشرية إلى المسيحية، واستعادة الأراضي المقدسة، والإعداد لإنشاء مملكة الإله على جبل صهيون في موقع الهيكل .[٢]

وبالتالي لم تكن معتقدات الطهوريين بعيدة عن معتقدات كولومبوس، حيث اعتقدوا يقيناً منذ هجرتهم إلى أمريكا واستيطانهم في أولى مستعمراتها بأن أمريكا هي ذاتها أرض الميعاد، فأطلقوا عليها وعلى أنفسهم جميع المسميات المتعلقة بإسرائيل التوراتية, إنما وفق منظور حداثي يمنحهم الاستقلالية والاستثنائية في نفس الوقت , حيث رافقت صفة «التجديد» جميع تلك المسميات التي أطلقها الإنجيليون الطهوريون على أمريكا، كإسرائيل الجديدة، وصهيون الجديدة ,وأورشليم الجديدة، وكنعان الجديدة، وسمو أنفسهم بشعب الله المختار الجديد، وأبناء الله الجدد، وغير ذلك من المسميات التي نسخت مجد إسرائيل القديمة بأكمله .[٣]

ولو أمعنا النظر قليلاً لوجدنا أن هذا المنحى التجديدي، لم يزل حتى اليوم يحتل موقعاً حيوياً في القاموس الأمريكي للمفاهيم المحورية, سواء تلك المتعلقة بالتصورات والمشاريع الأمريكية العالمية، أو بالمؤسسات والجماعات الممثلة لها، حيث إن مشاريع «كالنظام العالمي الجديد»، «والشرق الأوسط الجديد» لا تعبر إلا عن أجندات «اليمين المسيحي الجديد» و»المحافظون الجدد» كما هو معروف. مما يعد إشارة منطقية لاستمرارية الالتزام بالعلاقة التعاهدية التي تأسست عليها الولايات المتحدة الأمريكية.

عموماً فقد كان من أهم العوامل التي حدت أيضاً بالطهوريين الأوائل إلى إسقاط مسيرة بني إسرائيل التاريخية، ونموذج حياتهم على واقعهم الجديد، هو ذلك التشابه بين قصة فرارهم بدينهم إلى أرض الميعاد الأمريكية، وقصة فرار بني إسرائيل بدينهم مع موسى إلى أرض الميعاد التوراتية، وبالتالي نظروا إلى أرضهم الجديدة « أمريكا « باعتبارها بلد الله أو «إسرائيل» الجديدة. التي وهبها الرب لهم، لتكون مركزاً مقدساً ينطلقون منه برسالته

(١) انظر : المصدر نفسه , ص٥٢-٦٢ .

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : الطويل , يوسف , مصدر سابق , ص٨٨ , انظر أيضاً : هلال , رضا , مصدر سابق , ص١١ .

السماوية إلى شتى أقطار المعمورة, مما دعاهم أيضاً إلى إسقاط مطاردة العبرانيين القدماء لشعب فلسطين الكنعانيين، على مطاردتهم للهنود الحمر في أمريكا، وإبادتهم باسم الرب.

وقد عبر المؤرخ والكاتب الأمريكي « ويليام ابلمان ويليامز» الرجل الذي ارتبطت به نظرية الباب المفتوح، عن هذا الخلل اللاهوتي في عقيدة الطهوريين بقوله :-

«عندما كانوا يخطئون كانوا يمعنون في الخطأ. وكمخلصين لمثال إنساني مشترك يرشده معنى أخلاقي قوي، فقد طوروا موهبة عظمى في القراءة الخاطئة لأي معارضة. .. فعلى سبيل المثال كانوا ميالين لرؤية الهنود عملاء للشيطان. .، والنزوع لوضع الشيطان خارج نظامهم لم يشوه فقط مبدأ التطهريين، بل انحدر بهم باتجاه حل يتضمن فرض نظامهم الخاص على الآخرين»(١) .

لقد طبق الحجاج الطهوريون في أمريكا الشمالية عقائد العهد القديم «الإسرائيلية» بكل إخلاص وتفانٍ عميق، وقدسوا الله فيها بنفس الطريقة التي كان يقدسه بها بنو إسرائيل في العهد القديم، مما أحدث لهم إرباكا فكرياً لدرجة أنهم عمدوا إلى التخاطب باللغة العبرية، وأطلقوا على بنيهم أسماء يهودية مستوحاة من الملاحم والأساطير التوراتية، مثل أليعازر وديفيد، وإبراهام، بالإضافة لمستوطناتهم التي أسموها بأسماء مستوطنات بني إسرائيل القدماء، مثل كنعان، وشالوم، وهبرون .(٢)

وقد ظهر ذلك التأثر بالتراث الإسرائيلي القديم من خلال الموعظة الشهيرة للقس البروتستانتي « صموئيل ويكمان» التي قال فيها :»إن أورشليم كانت لكن نيو إنجلاند (المستعمرة الأولى) هي الموجودة الآن، وأن اليهود كانوا لكنكم انتم شعب الله المختار ، وعهد الله معكم فضعوا اسم نيو إنجلاند مكان اسم أورشليم «.(٣)

وعلى أثر تلك المحاكاة الدرامية للعهد الإسرائيلي القديم من قبل الطهوريين ، تم توثيق المعالم الأولى لـعقيدتي -»الخطة الإلهية» و»العهد الإلهي ، اللتين أثرتا بشكل كبير على تصورات الإنجيليين الطهوريين، وصياغة سلوكهم، وتجلى أثرهما في سلوك العديد من القادة الأمريكيين، ولغة خطابهم السياسي. مما أدرج هاتين الفكرتين بحسب رأي العديد من الباحثين، ضمن أهم المبادئ الأساسية التي قامت عليها الولايات المتحدة، والتي احتلت موقعاً محورياً في تشكيل الهوية، والمعتقدات الأمريكية.

ويعبر مفهوم الخطة الإلهية من وجهة نظر الإنجيليين، عن دور القضاء الإلهي في تدبير المسار التاريخي لهذا العالم، حيث يعتقد الإنجيليون بوجود خطة إلهية محددة، بدأت مراحلها الأولى منذ بداية الخلق، وتستمر إلى أن ينتهي التاريخ بنزول المسيح المنتظر، وقيامه بتشييد مملكته التي سيحكمها من إسرائيل خلال الألفية السعيدة . كما يرون أن تفاصيل الخطة الإلهية مرفقة في الكتاب المقدس، وتحديداً في ما يسمونه ب»النبوءات



(١) مكدوجال , والتر , مصدر سابق , ص٨٨٢ .

(٢) انظر : هلال, رضا , مصدر سابق, ص٥٤-٦٤ .

(٣) الطويل, يوسف , الحملة الصليبية , مصدر سابق, ص٠٩-١٩

الألفية، التي تمثل وعوداً ربانية لا بد أن تتحقق. وبالتالي فقد لعبت هذه النبوءات دوراً أساسياً في تحديد الخطوط العريضة لمسار السياسة الخارجية الأمريكية إلى اليوم.

عموماً فإن مفهوم الخطة الإلهية كان حاضراً في خطاب أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية وهو جورج واشنطن (George Washington), حيث قال في خطابه : «لا يوجد أي شعب أكثر جدارة من شعب الولايات المتحدة بأن لا يملك إلا أن يحمد ويعبد اليد الخفية التي تقود شؤون الإنسانية ، فكل خطوة قادته إلى طريق الاستقلال الوطني تحمل في طياتها علامة التدخل الإلهي» .[١]

كما تجلى أثر الخطة الإلهية في سلوك القادة الإنجيليين الحاليين، ومنهم على سبيل المثال «بات روبرتسون» الذي زعم أن الله حكم بالموت على رئيس الوزراء الأسبق «إسحاق رابين» لوقوفه في طريق الخطة السماوية، التي عبرت عنها نبوءات الكتاب المقدس، باعتباره أن رابين كان ضمن المؤيدين لعملية السلام في الشرق الأوسط، وأنه هو سيلقى المصير ذاته، إذا ما حذا حذو رابين، وحاول إعاقة الخطة الإلهية .[٢]

ولا يقل الدور الذي لعبه مفهوم العهد الإلهي في تشكيل الهوية والمعتقدات الأمريكية عن ذلك الدور التي لعبته الخطة الإلهية. حيث تبلور مفهوم العهد الإلهي نتيجة لإسقاط الطهوريين عهود بني إسرائيل في العهد القديم على واقعهم الجديد، وهي العهد الإبراهيمي والموسوي، والداوودي، التي تكشف عن خطة الرب لخلاص شعبه [٣], حيث كان الطهوريون على قناعة تامة بأنهم ورثوا ميراث بني إسرائيل منذ أن حطت رحالهم في أمريكا باعتبارها إسرائيل الجديدة، والتي استبدل بها الرب إسرائيل القديمة لنكثها العهود والمواثيق الإلهية. مما حدا بالطهوريين أن يلزموا أنفسهم منذ البداية بالإيفاء بعهود الرب ومواثيقه.

لقد اعتبر المستوطنون الطهوريون أن العلاقة التعاهدية نبعت كنتيجة منطقية للمنحة الإلهية المتمثلة في الأراضي الأمريكية, وقد أكد ذلك أحد الأعضاء البارزين في المجلس الاتحادي وهو «صموئيل شيروود» الذي قال من خلال كلمة ألقاها عقب الاستقلال الأمريكي عن بريطانيا عام ١٧٨٣م، قال فيها: «مثلما عمل الله (مالك الأرض) على إحضار كنيسته(شعبه) من الأرض اليباب على أجنحة النسور وأعطاها الأرض الطيبة ميراثا لها إلى الأبد، فقد أعطى الله أمريكا إلى الكنيسة ونسلها، فقد خلصهم من الظلم والاستبداد والطغيان. . وقادهم إلى أرض كنعان الطيبة التي أعطاهم إياها إلى الأبد «.[٤]

كما تجلى مفهوم العهد الإلهي من خلال ما عبر عنه «جون بريستون» (John Preston) أحد أبرز الطهوريين الأوائل، وذلك بقوله : «إن مبدأ العهد هو أساس كل

(١) عبد المولى , عبد الرزاق , دور العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية , (رسالة ماجستير) مكناس , جامعة مولاي إسماعيل , ٢٠٠٥م . www.golb.saeeed.com/٢٠٠٩/١١

(٢) انظر : هلال, رضا , مصدر سابق, ص٥٤ .

(٣) انظر : شعبان, فؤاد , مصدر سابق, ص٢٥٢ .

(٤) انظر : المصدر نفسه , ص٦٣١ .

آمالكم، وهو الأساس الذي نشأ عليه كل إنسان، ليس أمامكم من مبدأ سواه ، فقد عقد الله عهداً معكم وأنتم طرف في هذا العهد معه».[١]

يقول المؤرخ الأمريكي «بيري ميلر» : «لمدة عقود طويلة بقيت المستوطنات الطهورية تعتقد بإيمان مطلق أنها شعب مختار دخل في عهد مع الله» ومثله قال سيدني ألستروم : « إن الأمر الرئيسي الذي يمكننا من فهم تصورهم لتنظيم حياتهم الدينية والاجتماعية هو العهد. فقد تركز على هذا الأمر الاهتمامات العقائدية التي تميز بها علماء الدين الإنجليز، وفيما بعد الطهوريين الذي استوطنوا نيو إنجلاند في العالم الجديد. كانت شريعتهم بحق شريعة تعاهدية مع الخالق» .[٢]

لقد مثلت كلٌ من الخطة الإلهية، والعلاقة التعاهدية، تربة خصبة لنمو الأفكار الإمبريالية الأمريكية التي ترجمت على أرض الواقع بمجرد أن حققت أمريكا استقلالها ,كما استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال اعتمادها على هذين المفهومين، لا أن تبرر حروبها الاستعمارية أمام رأيها العام وحسب، بل الحصول على دعمه أيضاً، انطلاقاً من زعمها بأن تلك الحروب تأتي في سياق الخطة الإلهية لهذا الكون من ناحية، وإيفاءً منها بالعهود والمواثيق الإلهية التي تأسست عليها أمريكا من ناحية أخرى. ونتيجة لهذه المعادلة تبلور مفهوم عقائدي ثالث، تمثل بما يعرف بمبدأ «المصير المبين» الذي يمثل الصياغة العملية للخطة الإلهية، والالتزام المترتب على العهد الإلهي. وقد عبر الرئيس «ريتشارد نيكسون» (١٩٦٩م - ١٩٧٤م) عن هذا المبدأ أبلغ تعبير من خلال قوله : « الله يريد أن تقود أمريكا هذا العالم[٣]».

وتعود الجذور الفكرية لمفهوم المصير المبين إلى بداية هجرة البروتستانتيين الإنجليز إلى أمريكا الشمالية، حيث يقول أول مؤرخ ديني للأمة الأمريكية «كوتون ماذر» : «باختصار، لقد أصدر الله أوامره إلى المؤمنين من شعبه من الأمة الإنجليزية، مستثيراً ضمائر الآلاف الذين لم يكونوا يعرفون بعضهم من قبل، وجعلهم يقررون بالإجماع أن يهجروا كل متاعٍ العيش الهانئ في بلدهم وأن يعبروا محيطاً هادراً خطراً إلى صحراء أكثر خطورة وعذاباً، وكان هدفهم الوحيد هو حمل مسئولية تنفيذ قضاء الله .[٤]

وبناءً على عبارات «ماذر» السابقة، من الممكن القول بأن مفهوم المصير المبين يعني «اعتقاد الطهوريين بأن الله أوكل إليهم مهمة مقدسة تتمثل بحمل مسئولية تنفيذ قضاءه وقدره «

لقد كان لتراث الطهوريين الفكري ومبادئهم العقائدية دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة الأجيال الأمريكية من بعدهم، وصقل رؤيتهم للعالم الخارجي, وصياغة سلوكهم السياسي نحوه، ما أدى إلى تجلي أثر تلك المبادئ في سلوك العديد من القادة الأمريكيين ولغة

---

(١) انظر : المصدر نفسه , ص٣٧ .

(٢) المصدر نفسه , ص٢٧ .

(٣) الطويل, يوسف , الحملة الصليبية , مصدر سابق, ص٧٤١.

(٤) شعبان, فؤاد , مصدر سابق, ص٠٧-١٧ .



خطابهم السياسي، وعلى رأسهم الرئيس بوش الابن كما سيتبين من خلال الدراسة.

يقول البروفسور والتر مكدوجال, أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية في جامعة بنسلفانيا، ورئيس تحرير مجلة الشئون العالمية (Orbis) في حديثه عن أثر الفكر الطهوري : «إن غصن المسيحية كان مائلاً منذ البداية بالمقياس الأرثوذكسي، فميل المقدسات البروتستانتية في وقت الثورة للمماثلة بين إسرائيل الجديدة والولايات المتحدة مفضلةً ذلك على الكنيسة العالمية كان وهماً مفزعاً» .[١]

كما يذكر أحد المؤرخين البارزين وهو سيدني آلستروم بأن «رواد الفكر الطهوري كانوا بحق مؤسسي الأمة الأمريكية، كما أن الفكر الطهوري – لحسن الحظ أو لسوئه – وضع الأسس الدينية وشكل الهوية الفكرية السائدة في جميع الولايات الأمريكية التي أعلنت استقلالها عام ١٧٧٦م » .[٢]

لقد كانت أهم نتائج النشأة الدينية الأمريكية، أن حملت الولايات المتحدة على عاتقها « رسالة صليبية » منذ بداية تأسيسها، أفصحت عنها عملياً من خلال تركتها الاستعمارية، ونظرياً من خلال العديد من تصريحات قادتها السياسيين. وعلى هذا الأساس يذكر ماكدوجال: «أنه مع قدوم القرن العشرين أصبحت السياسة بشكل متعاظم توظف كدين وانحط الدين داخل السياسة وبالتالي اعتبرت أمريكا «دولة صليبية» ترى أن الإحجام عن محاولة تغيير العالم «عملاً غير أخلاقي وغبي[٣]».

وعلى الرغم من ذلك فإن النهج الصليبي بقي مقيداً لفترة, نظراً لأن توازن القوى المتعدد قبل الحربين العالميتين، وثنائية القطبية بعدهما، أجبرا الأمريكيين على التأني في المضي قدماً نحو المشروع الصليبي. وما أن شهد عقد الثمانينيات والتسعينيات تحولاً جذرياً في النظام الدولي لمصلحتها، متمثلاً بالأحادية القطبية الأمريكية، بدأت الولايات المتحدة بالإسراع مجدداً بتنفيذ خطتها الإلهية الكونية، خصوصاً وأن تلك الفترة شهدت صعوداً قوياً لليمين المسيحي، الذي استطاع أن يلعب دوراً محورياً في صنع القرار الأمريكي .[٤]

بناءً على ما سبق يمكن القول بأن الدين لعب دوراً مهماً في سياسة وحياة المجتمع الأمريكي منذ نشأته ، نتيجة لمعتقدات الآباء الطهوريين التي امتد أثرها إلى يومنا هذا، وتجلى فيما نراه اليوم من توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، التي لا تخلو من أشكال التطرف الديني الاستثنائي الذي ستتم مناقشته من خلال مباحث الدراسة القادمة.

المطلب الثاني: النبوءات الألفية وتأثيرها على فكر الأمريكيين وسياستهم الخارجية

(١) والتر , مكدوجال , مصدر سابق , ص٧٨٢ .

(٢) شعبان, فؤاد , مصدر سابق, ص٧٦ .

(٣) مكدوجال , والتر , مصدر سابق , ص٨٨٢-٩٩٢ .

(٤) أنظر : الخضمي , احمد , الثوابت والمتغيرات في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلاميين حتى نهاية ٨٠٠٢ , بحث لنيل شهادة الدكتورة ٩٠٠٢ , جامعة أم درمان الإسلامية في السودان , نشر في المركز الوطني اليمني للمعلومات على الرابط ١٤٣٧٢=DI?php.liated/seiduts/stnetnoc/ofni.cin-nemey.www//:ptth

لكي نتعرف على تأثير النبوءات في السياسة الخارجية الأمريكية وصنع قراراتها، لا بد أن نوضح بداية مفهوم العقيدة «التدبيرية» أو «العقيدة الألفية», التي مثلت الأساس الذي استمدت منه النبوءات الألفية قوتها التأثيرية في المجتمع الأمريكي. الذي بات يرى مستقبل العالم وفق خريطة الكتاب المقدس ونبوءاته . ووفقاً للمعنى الأمريكي الإنجيلي، تقوم «العقيدة الألفية» أو التدبيرية، على ا لاعتقاد بأن الله وضع خطة أو رؤيا محددة للتاريخ، تحدد مسار العالم منذ بداية الخليقة حتى نهاية التاريخ، وعلى الرغم من كون هذه الخطة مدبرة من لدن حكيم عليم، إلا أنه يجب على الإنجيليين الأمريكيين أن يساعدوا الرب على إتمام مراحلها بشكل عام، ومراحلها النهائية على وجه الخصوص، حتى يتحقق مجيئه الثاني «المسيح» بأسرع وقت ممكن، ليشيد مملكته السعيدة التي سيحكمها ألف سنة من عرش داوود في القدس.

وتعد نبوءات الكتاب المقدس الألفية الجوهر الرئيس للعقيدة التدبيرية، باعتبار أن تحقق تلك النبوءات يمثل تصويراً للتدبير الإلهي، وتوثيقاً لمعالم خطته الكونية، كما أنها تبين للمؤمنين بها مراحل الخط الزمني للحياة الإنسانية، وتصور لهم أبعاد المستقبل، ومدى الفترة الزمنية التي تفصل العالم عن نهاية التاريخ وعودة المسيح المرتقبة، اعتماداً على خاصية التسلسل التاريخي لتلك النبوءات، حيث تقع كل منها في مرحلة أو فترة تاريخية معينة، بشكل يجعلها أقرب من هذه الناحية لمفهوم «علامات الساعة» في العقيدة الإسلامية.

وقد اعتبر العديد من المؤرخين، أن جذور الأفكار الألفية ترجع إلى معتقدات اليهود الأخروية، التي ازدهرت في الأدبيات اليهودية بين عامي ٢٠٠ ق.م -١٠٠م , واستمر حضورها يتفاوت من جيل لآخر إلى أن برزت بشكل ملفت في الفكر الأمريكي منذ توافد الحجاج الطهوريين إلى الأراضي الأمريكية الجديدة، بل إن تلك النبوءات كانت السبب الأساسي الذي قاد كولومبوس لاكتشاف أمريكا.[١]

لقد لعبت النبوءات الدينية دوراً محورياً في تحديد الخطوط العريضة التي سارت وتسير وفقاً لها سياسة الولايات المتحدة الخارجية، حيث نظر العديد من القادة الأمريكيين إلى العالم الخارجي, من خلال منظار عقائدي يرتكز على ما ورد من نبوءات في أسفار العهدين القديم والجديد، وخصوصا تلك المتعلقة بعقيدة «البعث اليهودي» المرتبطة بخطة إلهية تحتم على أمريكا السعي لتنفيذها. وتنطلق عقيدة البعث اليهودي من افتراض لاهوتي يؤكد على ضرورة جمع شتات بني إسرائيل وردهم إلى أراضيهم التوراتية القديمة كشرط أساسي لتحقق بقية نبوءات نهاية التاريخ، وأهمها قيام معركة هرمجدون، ومجيء المسيح الدجال ,والمسيح الرب. وهذه الأحداث قد تحدث خلال الفترة القريبة القادمة وفقاً لاعتقاد الإنجيليين المستند على نصوص الكتاب المقدس.

ويرى معظم المختصين في الشئون الدينية الأمريكية، أن قيام دولة إسرائيل مثل أهم الأحداث التاريخية، التي ترافق معها رواج تلك النبوءات الألفية في المجتمع الأمريكي

(١) انظر : هالسل, جريس , يد الله , مصدر سابق, ص٥٠ ؛ الطويل, يوسف, الحملة الصليبية, مصدر سابق, ص٩٦٢

بشكل غير مسبوق، خصوصاً في أوساط الإنجيليين، الذين تراوحت أعدادهم نهاية القرن المنصرم ما بين ٤٠ إلى ٧٠ مليون إنجيلي*, يسيطرون على قطاع واسع من الشبكات الإعلامية الأمريكية وخصوصاً المتلفزة منها، ويشارك قادتهم في صناعة العديد من القرارات السياسية، وتحديداً تلك المتعلقة بملف الصراع العربي – الصهيوني .[١] وفي هذا تقول جريس هالسل :-[٢]

«الحركة التدبيرية تضم في لوائها العديد من الرؤساء الأمريكيين, الذين يؤمنون بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، ويعتقدون أن ما يفصلهم عن نهاية التاريخ ليس سوى فترة زمنية قصيرة ,مما أدى إلى عدم اكتراثهم بمصير ومستقبل العالم, فلسان حالهم يقول : فليذهب العالم كله إلى الجحيم مقابل السماء والأرض الجديدتين التي أعدها المسيح لنا».

ويقدم جيمس وات وزير الداخلية الأمريكية الأسبق أحد الأمثلة التي توضح مدى هوس التدبيريين وتولعهم بنهاية التاريخ والألفية السعيدة ولو على حساب مستقبل العالم ودمار بيئته الطبيعية، حيث اعترف وات للجنة مجلس النواب الأمريكي المسئولة عن شئون الغابات والأنهار, بأنه لا يعبأ كثيراً بمسألة تدمير مصادر الأرض، معللاً ذلك بقوله:»لأنني لا أعرف كم من الأجيال المقبلة سوف نعتمد عليها قبل أن يعود الرب»[٣], ومن هنا يرى العديد من الإنجيليين بأن الأسباب المؤدية إلى تدمير البيئة لا ينبغي عدم الاكتراث بها فحسب، بل ينبغي الترحيب بها أيضاً، نظراً لأن دمار البيئة يعد من العلامات المعجلة لنهاية الزمن وحلول الخلاص المسيحي، وقد تم تصنيف الرئيس بوش الابن والعديد من أعضاء الكونغرس الأمريكي ومجلس الشيوخ من ضمن المعادين لجماعات أنصار البيئة, انطلاقاً من تلك المعتقدات التدبيرية التي ترحب بدمار البيئة الطبيعية لكوكب الأرض .[٤]

وهذا ما يفسر طبيعة الموقف السلبي الذي اتخذه بوش الابن -المؤمن بالعقيدة التدبيرية- تجاه بروتوكول «كيوتو» المتعلق بمكافحة التغير المناخي، حيث كان معارضاً له بشدة منذ حملته الانتخابية، ومن ثم أعلن الانسحاب منه في بداية توليه للرئاسة في مارس ٢٠٠١م، على الرغم من أن سلفه بيل كلينتون كان من المؤيدين للبروتوكول وقامت إدارته بالتوقيع عليه, قبل أن تصل إدارة بوش الابن التي قلبت الموازين رأساً على عقب .[٥]

عموماً يُعتبر بوش الابن , ومن قبله رونالد ريجان ، وجيمي كارتر - بحسب العديد من الباحثين- من أكثر الرؤساء الأمريكيين المؤمنين بالعقيدة التدبيرية، والمصابين بداء

(١) هالسل , جريس , النبوءة , مصدر سابق, ص٢١.

(٢) المصدر نفسه , ص٢٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) erehcS tiC pO,

(٥) كندا تساند الموقف الأميركي من معاهدة كيوتو., ١٠٠٢/٣/١٣ , الجزيرة نت . ten.areezajla.www//:ptth . انظر أيضاً : الدول الكبرى تقترب من الاتفاق حول المناخ , ٥٠٠٢/٣/١ ,شبكة بي بي سي العربية ، ku.oc.cbb.swen//:ptth . انظر أيضاً : عبد الجليل، إبراهيم , عالم ما بعد كيوتو., مجلة البيئة والتنمية، , مايو ٧٠٠٢ . .gamdefa.www//:ptth moc

الألفية، وقد تجلى ذلك من خلال تعليقاتهم وخطبهم السياسية، فعلى سبيل المثال جزم ريجان بأن النبوءات التي تسبق معركة نهاية العالم تنطبق على زمانه، حيث قال في إحدى خطبه السياسية : «إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد تحققت، ففي الفصل ٣٨ من حزقيال، أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم إلى الأرض الموعودة، لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح»[١]

(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ)[٢]*

وقد كان تقسيم بوش الابن للعالم إلى محاور للخير وأخرى للشر، ينطلق مما تضمنته نبوءات الكتاب المقدس، حيث حددت تلك النبوءات دولاً بعينها لتمثل محور الشر أو الشيطان، بسبب عدائها لإسرائيل ، أو لما اقترفته بحق شعب الله المختار. ومن أهم تلك الدول : (ليبيا، والسودان، وإيران، واليمن ، ومصر، وسوريا، والعراق, والأردن. .) وغيرها من الدول التي سيكون مصيرها الفوضى والخراب كما قرر يهوه في العديد من أسفار الكتاب المقدس التي لا يتسع المجال لذكرها في هذا السياق .

ولا يقتصر رواج النبوءات الألفية وتأثيرها على طبقة محدودة أو معينة في المجتمع الأمريكي، إنما يمتد تأثيرها ليشمل جميع الطبقات في المجتمع الأمريكي، مما أدى إلى تفجر ظاهرة فكرية عرفت بما يسمى ب» الحمى الألفية» والتي بحسب المراقبين الأمريكيين أحاطت بالولايات المتحدة من كل اتجاه، مما دفع العديد من المفكرين الأمريكيين للتعليق على هذه الظاهرة، ومنهم المؤلف الأمريكي ريتشارد لاندز على سبيل المثال، الذي عبر عن هذه الظاهرة بقوله : «لقد سقطت أمريكا منذ ولادتها في حلة الألفية ولم تخرج منها قط» ومثله الكاتب والمؤلف الأمريكي « إدغار ويزنانت» الذي يقول : «نحن غارقون في سيل من هذه النبوءات لم تشهد أمريكا مثله» .[٣]

ويبذل القادة الإنجيليون في الوقت الراهن جهوداً حثيثة، ومدعومة سياسياً للترويج لمعركة هرمجدون أو التبشير بها بمعنى أدق، والتي يتم استغلالها عادةً من قبل صناع القرار الأمريكي لتبرير سياساتهم المتطرفة في الشرق الأوسط. فعلى سبيل المثال يقول القس الأمريكي «جون هاجي»، الذي يقدر عدد متابعي إذاعته وقناته التلفزيونية ب١٠٠ مليون شخص حول العالم - يرجح أن غالبيتهم في الولايات المتحدة - بأن «نهاية العالم كما نعرفه تقترب منا. وإن أمريكا رمزاً لتيتانيك حديثة. إننا الآن في سباق نحو الكارثة».[٤]

أما القس «بات روبرتسون» راعي شبكة CBN العالمية ، وصاحب برنامج «نادي

(١) هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص٨٤ .

(٢)* سورة الأنعام , الآية (١٥٨) .

(٣) انظر : شعبان، فؤاد , مصدر سابق, ص٦٩٢-٧٩٢ .

(٤) انظر : هالسل , جريس , يد الله , ص٣١ .



السبعمائة» * الذي ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في عددها ليوم ١٩٨٤/٨/١٩م، أن عدد مشاهديه يفوق أعداد مجلتي تايم، ونيوزويك، وصحف واشنطن بوست، ونيويورك تايمز، ولوس أنجلوس تايمز مجتمعة, فيقول عن الكتاب المقدس :» (١)إنه يحتوي على إشارات محددة حول أحداث العالم المقبلة. . إنه يتضمن «نبوءات تهز الدنيا» فمعركة هرمجدون في موقعها، ويمكن أن تقع في أي وقت لتحقيق نبوءة حزقيال, إنها على استعداد لأن تحدث. . فالولايات المتحدة تقع في هذا المقطع من نبوءة حزقيال. . ونحن نقف على استعداد».(٢)

أما كين بوغ ، قس كنيسة ماكلين «الذي درس المدعي العام « كنيث ستار» الذي حقق مع بيل كلينتون ((Bill Clinton في فضيحة «مونيكا لوينسكي» فيقول: « إن النهاية قادمة. .. وأعتقد أنه يمكن كثيراً أن تحدث في أيامنا».(٣)

ويرى بعض الباحثين أن تشرب المجتمع الأمريكي لهذه النبوءات، يجري وفق مخطط إستراتيجي، تقف وراءه منظمات ذات باع إعلامي طويل، غالباً ما تكون لصيقة بقوى نافذة في مراكز صنع القرار الأمريكي، بغض النظر عن إيديولوجيتها أو مقاصدها, والتي قد لا تتعدى أحياناً مجرد التغطية على سياسات تتنافى مع كل ما يتعلق بالدين والأخلاق . وربما دل على ذلك أن المؤسسة العسكرية نفسها لم تسلم من الترويج المتعمد لتلك النبوءات، من خلال المحاضرات التي يلقيها بين آونة وأخرى عدد من المحاضرين والقادة الأصوليين المتطرفين في وزارة الدفاع الأمريكية، من أمثال هال لندسي مؤلف الكتاب الشهير « كوكب الأرض العظيم الراحل « الذي يتضمن محتواه الرئيسي أن دولة إسرائيل «هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل « .(٤)

وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة شهدت في عام ٢٠١٢م انتشار نبوءة أثارت صدىً واسعاً في المجتمع الأمريكي، من خلال تأكيدها على أن نهاية العالم ستكون في الأسبوع الأخير من عام ٢٠١٢م. وبحسب ما أفادت به وسائل الإعلام، فقد بذلت وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» (NASA) جهوداً حثيثة في ذلك العام لتكذيب الخبر الذي انتشر على نطاق واسع وغير متوقع ، بتأكيدها من خلال صفحاتها الخاصة في «فيسبوك» و«تويتر» و»جوجل بلس». بأن ما سوف يحدث لا يتعدى كونه ظاهرة «انقلاب شتوي»، وهو حدث فلكي يحدث حين تكون الشمس عند أكبر مسافة على طرف مستوى خط الاستواء.(٥)

---

(١)* أحد أشهر برامج اليمين المسيحي في الولايات المتحدة وتنقله مختلف القنوات الأمريكية المتعددة . وقد سبق أن هاجم القس روبرتسون الإسلام , ووصفه بأنه معتقد يدعو الناس لتفجير أنفسهم .

(٢) انظر : المصدر نفسه . انظر أيضاً : الحسن , يوسف , جذور الانحياز : دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية , ط١, ٢٠٠٢) , **ص١٥ .**

(٣) هالسل , جريس , يد الله , مصدر سابق , ص٣١ .

(٤) انظر : الطويل, الحملة الصليبية , مصدر سابق, ص٤٠٣-٥٠٣ .

(٥) ناسا تؤكد : العالم لن يتدمر في ديسمبر ٢١٠٢ , ٩٠٠٢/١١/٣١,شبكة (NNC) العربية . cibara.evihcra//:ptth. moc.nnc . انظر أيضاً ناسا تواجه قلقاً عالمياً من نبوءة نهاية العالم هذا الشهر ,.٢١٠٢/٢١/٧ موقع عرب ٨٤ الإخباري moc.٨٤bara.www//:ptth

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن العقيدة الإنجيلية نجحت في اختزال العقيدة الأمريكية بالنبوءات الألفية، إلى أن غدت تلك النبوءات بمثابة مخدر كلي يعتمد عليه صناع قرار السياسة الخارجية الأمريكية، لشل قوى جماهيرهم العقلية, وكسب تأييدها لقرارات السياسة الخارجية المزمع تنفيذها من قبل صناع القرار السياسي الأمريكي , خصوصاً خلال عهدي بوش الابن وأوباما، اللذان سعت إدارتيهما إلى ترجمة النبوءات الألفية فعلياً على أرض الواقع، خصوصاً تلك النبوءات المتعلقة بشعب الله المختار ومصيره في هذه المنطقة، وهذا ما سوف تركز عليه الدراسة من خلال الفصول القادمة.





المبحث الرابع المحافظون الجدد : المبادئ والمنطلقات الفكرية

قبل الدخول في الجزء التطبيقي من الدراسة، نرى ضرورة التطرق لتيار «المحافظين الجدد، نظراً للدور المحوري الذي لعبه أعضاء هذا التيار في السياسة الخارجية الأمريكية، وتحديداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

يعرف بعض الباحثين المحافظين الجدد بأنهم : «مجموعة سياسة أمريكية، ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين, وهم بالإضافة لكونهم سياسيين, فهم أيضا كتاب نافذون, ومفكرون إستراتيجيون, ومحاربون قدامى, ومسئولون سابقون, وصحفيون، وأساتذة جامعيون, وهم شديدو التطرف، وأبرز حلفائهم اليمين المسيحي المتطرف، كما أنهم يؤمنون بقوة أمريكا وسيطرتها على العالم».[١]

ويتفق المحافظون الجدد على عدد من المبادئ الرئيسة، أهمها :[٢]

١) إيمانهم بأن الوضع الإنساني ليس إلا اختياراً بين الخير والشر.

٢) أن المقياس الحقيقي للشخصية السياسية يتبين من خلال استعداد الأخيار لمواجهة الأشرار.

٣) أن العلاقة بين الدول تنطلق من مفهوم القوة العسكرية, والرغبة في استخدامها، مع تركيز رئيس على العالم الإسلامي, بوصفه يمثل أهم تهديد على المصالح الأمريكية والإسرائيلية بحسب اعتقادهم.

ويرى معظم الباحثين بأن الفلسفة الفكرية للمحافظين الجدد ترجع في الأساس إلى «ليوشتراوس» الفيلسوف اليهودي الألماني الأصل، الذي هاجر إلى أمريكا عام ١٩٢٨م واستقر في مدينة شيكاغو، ودرس في جامعتها من عام ١٩٤٩م- ١٩٦٧م, ثم أسس هناك «رابطة الفكر الاجتماعي» التي أصبحت فيما بعد نواة لمذهب فكري يؤمن به المحافظون الجدد، وهو ما يعرف بـ»الشتراوسية».[٣]

وقد كانت «الشتراوسيه» تؤمن بعدد من الأفكار الرئيسة أهمها :[٤]

رفض الحداثة وتفضيل المنطق على التفكير.

---

(١) صالح , فايز , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية ,(بيروت ,:باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية , ط١ , ١٠٠٢) ص٢١.

(٢) العبيدي ، مثنى. (٣٠٠٢). البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق. مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية. العدد ٤، ص٨٧٢ – ٧١٣، استرجع في ٥١٠٢/٧/٣٢ من : moc.hteedhlalha.www//:ptth

(٣) عدوان , أكرم , المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية ـ وقضية الصراع العربي الإسرائيلي ٧٦٩١ – ٨٠٠٢ (غزة : الجامعة الإسلامية , ٠١٠٢) ص٥ . sp.ude.azagui.etis//:ptth

(٤) انظر : المصدر نفسه . انظر أيضاً : خريسان , باسم , المحافظون الجدد : قراءة في المرجعية الفلسفية والطروحات السياسية , مركز مدارك للدراسات والبحوث . mth.١/٧gam/ten.kiradam

استخدام الدين للسيطرة على الجموع.

استخدام الكذب والخداع للمحافظة على السلطة.

استعمال القوة لكبح العدائية لدى البشر، من خلال دولة قوية تؤمن بالريادة الأمريكية الخيرة.

أن أنظمة الحكم الصالحة تمتلك الحق، في توجيه «الأنظمة السيئة» بل إن ذلك يعد من واجباتها أيضاً.

ويرى بعض الباحثين أن السقوط السوفيتي, هيأ الفرصة التي انتظرها الأمريكيون بشكل عام, والمحافظون الجدد بقيادة بوش الابن على وجه الخصوص, للشروع بتأسيس النظام العالمي الجديد, باعتباره الحلم الأمريكي المقدس, الذي ترافقت فكرته مع تأسيس الولايات المتحدة نفسها كما سبقت الإشارة * , [١]وعلى هذا الأساس انبرى قادة المحافظين الجدد إلى الدعوة لإعداد مجموعة من المشاريع الإستراتيجية المرتبطة بمشروع النظام العالمي الجديد، وعلى رأسها المشروع اللاهوتي « الشرق الأوسط الجديد».

ومن الأهمية بمكان التعرف على طبيعة العلاقة بين المحافظين الجدد ودولة إسرائيل، حيث يؤكد غالبية الباحثين - إن لم يكن جميعهم- بأن العلاقة بين المحافظين الجدد وإسرائيل علاقة حميمة جداً, ومن هؤلاء الباحثين «ستانلي هوفمان» الأستاذ في جامعة هارفارد, والكاتب في مجلة «نيو ريبابليك», والذي ذكر بأن أبرز الشخصيات السياسية للمحافظين الجدد, وعلى رأسهم ريتشارد بيرل, وبول وولفويتز, وكوندليزا رايس, ودونالد رامسفيلد, وديك تشيني, وغيرهم, ينظرون إلى صلاحية السياسة الخارجية الأمريكية عبر منظار رئيس مفاده : هل هذه السياسة مناسبة لإسرائيل أم لا ؟.[٢]

ومما يؤكد على محورية موقع إسرائيل في الخارطة الإستراتيجية للمحافظين الجدد, تلك الوثيقة الصادرة عن معهد «الإستراتيجية المتقدمة والدراسات السياسية» في عام ١٩٩٦م ، تحت عنوان «استراحة نظيفة : إستراتيجية جديدة لتأمين المملكة» والتي أعدها عدد من أهم قادة المحافظين الجدد وعلى رأسهم ريتشارد بيرل, وتم تقديمها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي حينها «بنيامين نتنياهو»[٣], حيث يرى بعض الباحثين أن ما تضمنته تلك الوثيقة[٤]* مثل القاعدة الرئيسة التي رسم على أساسها مشروع الشرق الأوسط الكبير

---

(١)*انظر : المبحث الثاني من الفصل التمهيدي .

(٢) انظر : حيدر , محمود (فلسفة التدمير الأخلاقي) مجلة الفكر السياسي , العدد ٧١ (٢٠٠٢م) ص٧-٣٢ . www. moc.aeebardemahom

(٣) A naelC kaerB: A weN ygetartS rof gniruceS eht mlaeR, (٦٩٩١).ehT etutitsnI rof decnavdA cigetartS & lacitiloP seidutS (SPSAI) . sptth//:bew.evihcra.gro

(٤)* تدعوا هذه الوثيقة بشكل أساسي إلى مبادرة الولايات المتحدة بإعادة مبدأ الحرب الوقائية في الشرق الأوسط لإخضاعه لإسرائيل وتكوين «شرق أوسط جديد» يعاد من خلاله» بناء الصهيونية» وتأسيس الملكوت الإسرائيلي من جديد بشكل يقوم على فرض السلام القائم على مبدأ القوة, من خلال السيطرة الإسرائيلية على بيئة المنطقة ومقدراتها المختلفة وعلى رأسها المقدرات الاقتصادية , وتشكيل محيطها الاستراتيجي بالتعاون مع تركيا والأردن, وتهيئة إسرائيل للاعتماد على نفسها, بعد أن تقوم الولايات المتحدة بإزاحة صدام وإخراج سوريا من لبنان وإضعافها هي والأنظمة الدكتاتورية الأخرى, ومن ثم إعادة تشكيل البيئة الإقليمية للشرق الأوسط من جديد , انظر : المصدر نفسه .

كما سيتبين لاحقاً من خلال تناول محتواه .

وثمة سؤال يطرح نفسه هنا وهو: هل المحافظون الجدد هم بالفعل محافظون بالمعنى المتداول لكلمة محافظ, أم هم أصوليون أم ماذا بالتحديد ؟ فالمحافظ كما ذكرنا من قبل هو من يتحاشى التغيير السريع, أو من يحاول إبقاء الأوضاع على ما هي عليه، والحفاظ على العادات والتقاليد السائدة بشك ثورة وتشكيل خارطة عالمية جديدة تكون الولايات المتحدة الأمريكية مسيطرة على مقاليدها تماماً، ولهذا فهم على حد تعبير «فرانسيس فوكوياما» لا يريدون على الإطلاق الدفاع عن الأوضاع القائمة والمبنية على التراتيبية والتقليد»، ومعروف أن المحافظين الجدد هم على النقيض من ذلك تماماً، فهم يسعون إلى تغيير النظام العالمي بأسره, عن طريق إحداث ثورة وتشكيل خارطة عالمية جديدة تكون الولايات المتحدة الأمريكية مسيطرة على مقاليدها تماماً , ولهذا فهم على حد تعبير «فرانسيس فوكوياما» لا يريدون على الإطلاق الدفاع عن الأوضاع القائمة والمبنية على التراتيبية والتقليد».[١]

أما من ناحية كونهم أصوليين فيقول المؤرخ والفيلسوف « تزفتان تودوروف: «إذا ما أردنا التعبير بدقة عن المحافظين الجدد فإنه يمكننا تسميتهم «بالأصوليين الجدد» فهم أصوليون لكونهم يسعون لتطبيق الخير المطلق على الجميع، وهم جدد لكون هذا الخير المطلق ليس صادراً عن أي شريعة سماوية أو ليس من صنع الله, بل هو من صنع الديمقراطية الليبرالية, وبالتالي فهدفهم الأساسي هو إحداث ثورة تمكنهم من نشر رسالتهم في العالم عن طريق القوة».[٢]

وعلى الرغم من صحة التسمية التي أطلقها تودوروف, إلا أنه أخطأ خطأً فادحاً في وصف فكر المحافظين الجدد, نظراً لكونه أبعد ما يكون عن الديمقراطية الليبرالية, ويدرك ذلك كل من لديه أدنى معرفة بأبجديات السياسة, فالديمقراطية الليبرالية تعد على النقيض تماماً من الفلسفة الفكرية المحافظة بشكل عام, وفلسفة المحافظين الجدد على وجه الخصوص, حيث إن المحافظين الجدد هم أقرب إلى الراديكالية باعتبارهم يجسدون التطرف السياسي, والمنطق الجبري في أوضح صوره, ويسعون لتغيير الواقع بشكل جذري وسريع عن طريق القوة, وينطلقون من منطلقات عقائدية ثابتة, تتضاد مع تعددية الخيارات, وتباين الجماعات, والمعتقدات، فإما شرٌ محض أو خيرٌ محض. وإما معنا أو ضدنا !.

إن المنطلقات الفكرية للمحافظين الجدد لا تختلف عن المنطلقات الفكرية للإنجيليين الأمريكيين، وإن كان المحافظون الجدد أضفوا طابعاً ليبرالياً زائفاً على أفكارهم, انطلاقاً من أن أهم مبادئهم تؤكد على ضرورة استخدام الكذب والخداع للمحافظة على السلطة، وما يؤكد ذلك هو أن أباهم الروحي «ليو شتراوس» أبدى صراحةً كرهه العميق لليبرالية

---

(١) انظر : صالح , احمد , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية (بيروت : باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية , ط١ ٢٠١١م) ص٧٥.

(٢) انظر : سلوم، سعد (المحافظون الجدد وترسيخ بنية العنف في العلاقات الدولية) مجلة النبأ، العدد٨٧ (أغسطس ٢٠٠٥).
gro.aabanna.www//:ptth

الديمقراطية، وربطها بجمهورية فيمار في ألمانيا, التي أفرز ضعفها هتلر والنازية بعد الحرب العالمية الأولى، وكان يحبذ نظام حكم تقوده «عصابة من الفلاسفة» بحسب ما أكدته البروفسور «شادية دروري» أستاذة الفلسفة في جامعة ريجينا في كندا.[١]

ومن المرجح أن يكون لتراث العهد القديم دوراً قوياً في الاتصال الفكري بين المحافظين الجدد والإنجيليين، نظراً لأن حركة المحافظين الجدد هي حركة يهودية صهيونية من الأساس, فشتراوس لم يكن يهودياً فحسب, بل اعتنق الصهيونية منذ أن كان في سن السابعة عشرة من عمره, وقد أعلن في محاضرة ألقاها بعد حرب الأيام الستة أمام قادة الصهاينة والمحافظين الجدد, عن دخول الصهيونية في مرحلة عالمية جديدة، باعتباره أن الفكر التقليدي والقومي لم يعودا يفيان بمتطلبات الهيمنة في المرحلة المقبلة.[٢]

ولا شك أن صهيونية المحافظين الجدد تتجلى من خلال دعمهم التام لإسرائيل, ورغبتهم بالسيطرة على العالم بشكل عام, والشرق الأوسط على وجه التحديد, خدمة لإسرائيل من ناحية, وتحقيقاً لغاياتهم اللاهوتية من ناحية أخرى.

وبالإمكان إجراء مقارنة بين المنطلقات العقائدية لكل من المحافظين الجدد والإنجيليين من خلال النقاط التالية :-

أولاً : يؤكد المحافظون الجدد - كما سبقت الإشارة - على أهمية استخدام الدين للسيطرة على الجماهير, وهم بذلك يتفقون مع قوى اليمين المسيحي الإنجيلية ,التي يعد الدين وسيلتها الرئيسة للسيطرة على توجهات الرأي العام الأمريكي, خصوصاً من خلال شبكاتهم الإعلامية الدينية الضخمة.

ثانياً : يتفق المحافظون الجدد مع الإنجيليين في تبرير استخدام الكذب والخداع للمحافظة على السلطة, ويؤيدهم بذلك الكتاب المقدس نفسه، حيث إن أهم قصص الكتاب المقدس الذي لا يجهلها أي مسيحي, تزعم بأن يعقوب عليه السلام «أب الإسرائيليين» نال حق البكورية*[٣] من أبيه اسحق عليه السلام عن طريق الكذب والخداع بمعاونة من أمه رفقة. نظراً لأن إسحق كان ينوي منحها لابنه البكر عيسو الذي لا يستحقها كما جاء في الإصحاح (٢٦) و (٣٤) من سفر التكوين، وبالتالي فإن يعقوب عليه السلام هو أول من سوغ دينياً فكرة «الغاية تبرر الوسيلة» بحسب الكتاب المقدس.

ثالثاً: هناك توافق فكري بين المحافظين الجدد والإنجيليين في مسألة تقديس استخدام القوة المادية, حيث لا يختلف الإنجيليون عن المحافظين الجدد في هذا الجانب, نظراً لكون

---

(١) انظر : الخازن , جهاد (عودة إلى المحافظين الجدد»١») مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية (فبراير ٢٠١٠م) ص٠٤-٢٤ . gro.fihsakla.www

(٢) انظر : الحسيني , عبد الحميد , فلسفة العولمة !؟ .. رجس من عمل الشيطان (الجزء الثاني) ٢٠٠٢/١/٣م , مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية . ku.gro.ibaralaqrahsa.www

(٣)* كان الأخ الأكبر في عهد بني إسرائيل يرث بعض الامتيازات عن أبيه بعد وفاته , ومنها خلافته بالملك , والبركة الإلهية التي يختص بها الأنبياء . أي أن الأخ البكر يجب أن يكون «مكرسا للرب» بعد وفاة أبيه في حالة كونه نبي من أنبياء الله . إلا إذا لم يكن مستحقا لها . انظر : دائرة المعارف الكتابية المسيحية , كلمة البكورية . كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس .gro.alkaT-tS//:ptth

الكتاب المقدس يعد المرجع الرئيس لأيديولوجية العنف الأمريكية, وإستراتيجية الفوضى الخلاقة كما سيتم مناقشته لاحقاً.

رابعاً : يتوافق المحافظون الجدد والإنجيليون في تقديسهم للنظام العالمي الجديد, وقد سبقت الإشارة إلى أن النظام العالمي الجديد هو بالأصل مشروع مسياني إنجيلي يرتبط بنهاية التاريخ وعودة المسيح وقيام مملكة إسرائيل الجديدة .

خامساً: تعد مسألة تقديم الدعم المطلق لإسرائيل مسألة عقائدية لكل من المحافظين الجدد والإنجيليين ,ولا يختلف الباحثون على ا لأصل اليهودي لحركة المحافظين الجدد، بل إن أباهم الروحي «شتراوس» انتمى للحركة الصهيونية اليهودية منذ حداثة سنه. وبما أن الصهيونية تعد جوهر العقيدة الإنجيلية, التي تجعل من إسرائيل الممر الأساسي لنهاية التاريخ وعودة المسيح. فمن المنطقي أن يتفق كل من الإنجيليين والمحافظين الجدد في دعمهم المطلق لإسرائيل.

وقد أكد على تلك المنطلقات العقائدية للمحافظين الجدد في دعمهم لإسرائيل، المحرر السابق في مجلة « وول ستريت جورنال « ماكس بوت «Max Pot، بقوله : «إن بقاء العلاقة قوية بين أمريكا وإسرائيل هي مسألة تصب في قلب العقيدة الأساسية التي يعتنقها المحافظون الجدد».[١]

سادساً : يتضح الارتباط العقائدي بين أهداف كل من المحافظين الجدد والإنجيليين، من خلال مسألة حرب واحتلال العراق, حيث إن إصرار كل منهما على حرب العراق والإطاحة بنظام صدام حسين رغم تورط الجيش الأمريكي في حرب أخرى لم يأتِ من فراغ, فإضافة لكونه يصب في أمن إسرائيل, وتحقيق سيادتها في المنطقة, باعتبار ذلك أمراً جوهرياً في العقيدة الإنجيلية, فإن للعراق أيضا مكانة خاصة في الكتاب المقدس ونبوءاته المتعلقة بنهاية التاريخ كما سيتبين في السياق الخاص بالحرب الأمريكية العراقية.

سابعاً : تلتقي عقيدة المحافظين الجدد بعقيدة الإنجيليين، في موقف كل منهما من السلام, فكما أن الإنجيليين يعتبرون أن السلام ليس سوى هرطقة علمانية، لأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام إلا في العصر المسياني بعد عودة المسيح كما سبقت الإشارة ، فإن المحافظين الجدد كما سبقت الإشارة «يعتقدون بأن السلام يعد أمراً غير طبيعي». كما أن مؤسس الدين المسيحي «شاول الطرسوسي», ومن بعده أقطاب العقيدة الإنجيلية, كسيروس سكوفيلد على سبيل المثال، كانوا يرون أنه لا يوجد أمل في العيش بسلام في هذا العالم.[٢]

ثامناً : إن فلسفة المحافظين الجدد الفكرية تجاه الوضع الإنساني لا تختلف عن فلسفة الإنجيليين من تلك الناحية، فكما أن المحافظين الجدد يعتبرون أن الوضع الإنساني ما هو إلا اختياراً بين الخير والشر، فإن الإنجيليين أيضاً ينظرون للعالم من منطلق حتميَّة الصراع الأزلي بين قوى الخير «جيش المسيح» وقوى الشر «جيش الشيطان» والذي لن ينتهي إلا

(١) انظر : صالح , فايز , مصدر سابق , ص٧٥ .

(٢) انظر : الطويل , يوسف , الحملة الصليبية , مصدر سابق , ص٧٢٠ .

مع انتهاء التاريخ.

تاسعاً : أن إيمان المحافظين الجدد بان أنظمة الحكم الصالحة تمتلك الحق, في توجيه الأنظمة السيئة, يتوافق مع إيمان الإنجيليين بأنهم يملكون تكليفاً إلهياً للقضاء على الأشرار وهداية العالم.(١)

أخيراً فإن البروز السياسي الملحوظ لكل من المحافظين الجدد واليمين المسيحي، اتضح خلال فترتي الرئيسين رونالد ريجان, وبوش الابن كما سبقت الإشارة, واللذان عرفا بأنهما أكثر الرؤساء الأمريكيين تمسكاً بالعقيدة الإنجيلية ومبادئها المتطرفة, مما يعد مؤشراً إضافياً على عدم ابتعاد حركة المحافظين الجدد عن كونها حركة صهيونية تنطلق من نفس منطلقات العقيدة الإنجيلية وقوى اليمين المسيحي المتطرفة.

(١)



الفصل الأول دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية «في ظل إدارة الرئيس بوش الابن»

ينقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، جاء المبحث الأول تحت عنوان : جورج دبليو بوش : وصوله إلى السلطة وعقيدته الدينية، ويستعرض هذا المبحث بشكل مختصر دور الدين في الانتخابات الأمريكية لعام ٢٠٠٠م و٢٠٠٤م، والتي فاز بوش الابن في كلٍ منها، كما يبين الدور الذي لعبه الدين وقوى اليمين المسيحي في هذه الانتخابات، وعلاقة بوش الابن بقوى اليمين المسيحي والمحافظين الجدد والعقيدة الصهيونية.

أما المبحث الثاني وهو بعنوان : أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م : ما بين معركة هرمجدون والخطة الإلهية، فيتحدث عن الفترة الزمنية التي ترافقت مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والموقف الديني للإدارة الأمريكية تجاه هذه الأحداث، والتصورات الأمريكية الفكرية والعقائدية التي تزامنت معها، خصوصاً تلك المتعلقة بصراع الخير والشر، ومعركة هرمجدون، والخطة الإلهية.

أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان : أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإسلام ، ويحاول هذا المبحث بيان العلاقة بين الحرب على الإرهاب والحرب على الإسلام، حيث ينطلق من افتراض أن الحملة الأمريكية الحربية التي جاءت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تحت شعار الإرهاب, لا تعدو كونها حرباً على الإسلام والمسلمين، وذلك نتيجة لعدد من العوامل التي يتم عرضها من خلال المبحث.

أما المبحث الرابع الذي جاء تحت عنوان : الحرب على الإرهاب ومشروع القرن الأمريكي الجديد فيبين أن إستراتيجية الحرب على الإرهاب ليست إستراتيجية حديثة تولدت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بل هي إستراتيجية سابقة لهذه الأحداث, وترتبط بالسيطرة على العالم الإسلامي بناءً على عدد من الوثائق والتقارير التي يتم التعرض لها من خلال المبحث.

أما المبحث الخامس فقد جاء تحت عنوان : الحادي عشر من سبتمبر وحبال المؤامرة على العالم الإسلامي ويتناول هذا المبحث الشواهد والبراهين الدالة على علاقة إدارة بوش الابن بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠٩م, ويقدم الإثباتات التي تدحض ما قدمته الحكومة الأمريكية من التقارير والتحقيقات المتعلقة بهذه الحادثة .



المبحث الأول جورج بوش الابن : وصوله إلى السلطة وعقيدته الدينية

كانت الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م جديرة بأن تكون الفاتحة الجديدة للألفية الثالثة, نظراً لأنها عبرت بوضوح عن امتزاج الدين بالسياسة الأمريكية، حيث سعى بوش الابن لكسب تأييد الرأي العام الأمريكي عن طريق تقمصه لمظهر القائد الإنجيلي المؤمن, لا الرئيس السياسي المحنك, وتجلى ذلك منذ اللحظات الأولى لخوضه المعترك الانتخابي, من خلال تعمده إلقاء كلمات أقرب إلى المواعظ الدينية منها إلى الخطابات أو التصريحات السياسية. مما جعل تلك الانتخابات أقرب ما تكون لمضمار ديني يتسابق فيه كل من بوش الابن ونظيره آل غور للفوز برئاسة الكنيسة الإيفانجليكية لا رئاسة الولايات المتحدة .

ففي فترة استعداده لحملته الانتخابية الأولى, قام بوش بجمع رعاة الأبرشيات في مقر حاكم تكساس لأخذ البيعة منهم, وأخبرهم بأنه استدعي من قبل «الله» لمنصب الرئاسة, وقد ذكرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية بعد الانتخابات الرئاسية الثانية، في ٢٠٠٤/١١/١٥, بأن «بوش وضع أساس مستقبله السياسي على حزام الكتاب المقدس في تكساس, وأكمل البناء يوم الانتخاب .[١]

وقد اهتم بوش بتوطيد علاقته مع القساوسة الإيفانجليكيين منذ عام ١٩٨٨م، حيث كان لهؤلاء ثقل سياسي مؤثر وحاسم على الصعيدين السياسي والانتخابي, وهم يشكلون حاليا غالبية أعضاء الحزب الجمهوري .[٢]

وفي العام الذي أعيد فيه انتخاب بوش الابن رئيساً للمرة الثانية وهو عام (٢٠٠٤م) أصدر رئيس المعهد الديني المعمداني «دانييل كين» رسالة مفتوحة إلى الشعب الأمريكي, حملت توقيع (٧٢) من قادة الكنائس البروتستانتية, يحثون فيها الشعب الأمريكي على «تحكيم القيم الإنجيلية في اختيار مرشحهم» وقد تضمنت الرسالة هجوماً على بعض البرامج المعلنة من قبل الحزب الديمقراطي, لدفع الناخبين للتصويت لصالح جورج دبليو بوش, كبرنامج دعم حقوق المثليين في الزواج, وبرنامج تشجيع أبحاث الخلايا الجذعية.[٣]

من هنا رأى العديد من المراقبين بأن الفضل يعود في اختيار بوش الابن في كلتي الفترتين الرئاسيتين إلى قوى اليمين المسيحي, نظرا لما تشكله من قوة تصويت كبيرة وحاسمة على الصعيد الانتخابي, وبالتالي مثلت هذه القوى فيما بعد ركناً رئيساً في إدارة بوش الابن, مما جعل من السياسة الخارجية الأمريكية في ظل هذه الفترة حقلاً رحباً لتطبيق عقيدتهم الإنجيلية وأفكارهم الصهيونية على أرض الواقع. وقد تجلى ذلك منذ اليوم التالي لفوز بوش الابن بمقعد الرئاسة الأمريكية, وذلك من خلال القداس والصلاة التقليدية

(١) انظر : ميد , والتر , بلد الله : الدين في السياسة الخارجية الأمريكية , ترجمة حمدي عباس (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط١ , ٢٠٠٧م) , ص٧-٨ .

(٢) انظر : المعلم , عادل , مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله وانتخبه الشعب مرتين (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط٣, ٢٠٠١م) ص٠٤ .

(٣) زلوم , عبد الحي , حروب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط١ , ٢٠٠٥م ص٥٢ .

التي أقيمت في الكاتدرائية الوطنية بواشنطن بمناسبة تنصيب الرئيس الجديد, حيث ألقى القس «فرانكلين جراهام» أثناء هذا القداس الاحتفالي الذي نقلته جميع الشبكات التلفزيونية الرئيسة في أنحاء أمريكا, موعظة مثلت أبلغ تعبير عن انغماس كلٍ من اليهودية, والمسيحية الأمريكية في قالب ديني مشترك, من خلال تضمنها قصصاً عن بنِي إسرائيل وأنبيائهم وبعضاً من النماذج التي تصور سلوكهم الفاضل .[١]

بيد أن أبرز ما جاء في موعظة جراهام هو تأكيده على أن أعداء إسرائيل هم أعداء الله, وأن أحبائها هم أحباؤه , كما قال : إن الله «قد بارك الملك داود وبارك أمة إسرائيل من أجله.. وأعتقد أن الله اليوم سوف يبارك رئيس جمهوريتنا ونائبه إذا نحن سلمنا بأمر الله وأطعناه». كما ذكر أيضاً بأن الملك داود «نجح في توحيد قبائل إسرائيل بعودته إلى الإيمان وطاعة الله, فأيده الله بالنصر على أعداء إسرائيل، فأصبحت إسرائيل «قوة عظمى» .[٢]

إن إلقاء مثل تلك العبارات التي تضمنها خطاب جراهام يحمل دلالة أكيدة علي أن التراث اليهودي بصفة عامة، ودولة إسرائيل بصفة خاصة, يمثلان جزءاً أساسياً في عقيدة الأمريكيين ومشاعرهم الجماعية، فلم يكن هذا الخطاب ليحظى بالطرح في مثل تلك المناسبة التي عرضتها كافة القنوات الإعلامية الأمريكية، لو لم يكن محملاً برموز دينية تعبر عن الموروث الثقافي الأمريكي, وتمتلك من التأثير ما يؤهلها لتحفيز الحماس الوجداني للأمة الأمريكية، وهذا ما أكده «ريتشارد هارد» المسئول الإستراتيجي في الخارجية الأمريكي، بقوله:» إن الخطاب الديني هو خطاب مؤثر على الشعب الأمريكي الذي يعد أكثر شعوب الأرض تديناً» [٣]. ولهذا نجد أن غالبية الرؤساء الأمريكيين كانوا حريصين دوماً في أوقات الأزمات والمحن التي تلم ببلدهم، على تجسيد دور القساوسة المسيحيين، الذين يدفعون العوام نحو التحلي بالإيمان والثقة بالرب، سواء لرفع معنوياتهم، أو للحصول على إجماع شعبي لتمرير قرارات مصيرية، خصوصا تلك القرارات المتعلقة بالنهج الأمريكي الإمبريالي، والتي عادةً ما يلجأ الرؤساء الأمريكيون إلى تبريرها تحت ذرائع عقائدية ك»الخطة الإلهية» أو «المصير المبين» لإقناع الرأي العام الأمريكي بجدواها.

ومن هنا فقد حرص بوش خلال فترة رئاسته على إظهار تدينه أمام الرأي العام الأمريكي, ومدى تمسكه بمبادئ العقيدة الإنجيلية التي تأسست عليها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ذكر في كتابه «مهمة للأداء :»إنني لم أكن لأستطيع أن أصبح حاكماً لو لم أكن أؤمن بخطة إلهية تنسخ جميع الخطط البشرية» كما ذكر بأنه كان يعطي دروساً كل يوم أحد في الكنيسة الميثودية المتحدة الأولى, وأنه كان عضواً فعالاً بها.[٤]

(١) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١٦-٢٦ .

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص٢٦ .

(٣) انظر : المصدر نفسه . انظر أيضاً : ميد, والتر , مصدر سابق, ص٧

(٤) انظر المصدر نفسه , ص٩ .



وقد تجلت نزعة بوش الدينية أيضاً من خلال اختياره لمستشاريه المقربين, وأعضاء حكومته, حيث كانت «كونداليزا رايس» ابنة كاهن مشيخي. وكان «أندرو كارد» متزوجاً بكاهنة في الكنيسة المنهجية. أما «كارن هيوز» فكانت شيخة في كنيسة مشيخية وتلقب بــ«النبية». وكان «دون ايفانز» يحضر دروس الكتاب المقدس مع بوش عندما كانا في «ميدلاند». كما كان مساعد وزير الدفاع «دوفزاكهايم» حاخاماً تخرج من كلية يهودية في لندن. وهناك «ريتشارد لاند» عضو مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين, وهو مستشار سياسي في قلب إدارة بوش, و«ادوارد لتوك» عضو مجموعة البحث الأمنية في وزارة الدفاع الأمريكية, والذي يحمل الجنسية الإسرائيلية, وكان يعمل معلماً في إسرائيل, ويكتب في الصحف الإسرائيلية والأمريكية المؤيدة للسياسات الصهيونية, وقد ركز في كتاباته على ضرورة قيام الولايات المتحدة بغزو العراق. [١]

أما بالنسبة للمحافظين الجدد، فقد ضمت إدارة بوش عددا كبيراً منهم، احتلوا عدداً من أهم المناصب الإستراتيجية والهامة في الحكومة والبيت الأبيض، مثل نائب رئيس الجمهورية «ديك تشيني», ووزير الدفاع «رونالد رامسفيلد»، ومساعده «دوجلاس فايث»، و«ريتشارد بيرل» الرئيس السابق لمجلس الدفاع, وقد تزايد نفوذ هؤلاء مع تزايد دور وأهمية وزارة الدفاع منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر, لدرجة أن بعض المراقبين اعتبر أن السياسة الخارجية الأمريكية شهدت في ظل هذه الفترة اختطافاً من قبل المحافظين الجدد. [٢]

يقول القس « فريتس» بأن أنصار اليمين المسيحي كانوا يطمحون دوما للعثور على «قائد على منوال شخصية داود الإنجيلية, يوحد مطامحهم السياسية مع آرائهم الدينية وكل المؤشرات تدل على إيمانهم بأنهم وجدوا هذا القائد اليوم في شخص الرئيس بوش, كما تدل على أن الرئيس نفسه يؤمن بذلك « وهذا الأمر يؤدي إلى نتيجة مقلقة كما يرى فريتس, وهو «استغلال المسيحية في تبرير الاستعمار وشن الحروب على الديانات الأخرى وخصوصا الإسلام, نظرا لأن « أنصاره– بوش - يتصدرون المصفقين له بدلاً من إرشاده إلى اتخاذ القرارات الصائبة « . [٣]

لقد مثلت إدارة بوش كما سنرى، مبادئ العقيدة الإنجيلية وتصوراتها إلى حدٍ بعيد ,خصوصاً فيما يتعلق بسعيها لدفع العالم بشكل عام, والشرق الأوسط على وجه التحديد نحو حافة الدمار والفوضى, باعتبارها أن ذلك يعد تحقيقاً للخطة الإلهية وإيفاءً بالوعود الربانية, مما دعى البارونة «شيرلي ويليامز» إلى وصف إدارة بوش بأنها «يسيرها إلى حد ما, ما

---

(١) انظر : ميكلثوايت , جون , وأدريان وولدريدج , أمة اليمين : قوة المحافظين في أمريكا , ترجمة عبد الوهاب علوب (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط١, ٢٠٠٢) ص ١٧١

(٢) انظر : عبد العال , علي , المحافظون الجدد .. منظرون لخراب العالم , ٢٠٠٢/٠١/٧م , موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان . /ue.rhca.www//:ptth

(٣) انظر : الرقب , صالح , الحرب على العراق (مبررتها-أهدافها- نتائجها.) ٢٠٠٢م, ص٧٣ , كتاب منشور في الموقع الالكتروني للدكتور صالح الرقب على الرابط التالي : .xedni/moc.begersrd.www//:ptth ٢=din&kmubla=noitca?php

يمكنني وصفه بالأصولية المسيحية، والأصولية اليهودية»[١]. وقد استنتج بعض المحللين السياسيين من خلال تصريحات بوش, وسياساته, وحياته الشخصية بأنه يعد من أتباع «العقيدة التدبيرية», حيث كان إصراره واضحاً في السير

خلف خطى سلفه المؤمن بتلك العقيدة «رونالد ريجان», خصوصاً من ناحية المبالغة في الدعم المطلق لإسرائيل.[٢]

وقد اتضح ذلك منذ الأيام الأولى لتوليه المنصب الرئاسي, من خلال منحه الضوء الأخضر لإسرائيل, للقيام بأي عمل يناسبها ضد الفلسطينيين, حيث قال: «إن الوقت قد حان لرفع الضغط عن إسرائيل, والسماح للإسرائيليين بالتعامل مع القضية الفلسطينية بما يرونه مناسباً « وبعد هذا الإعلان مباشرة زاد الإسرائيليون من إجرامهم وعدوانهم تجاه الفلسطينيين, فقاموا بتدمير أجهزتهم الأمنية وبناهم التحتية, وأقاموا الجدار العازل الممتد عبر مئات الأميال على حدود الأراضي الفلسطينية.

وبناءً على ما سبق يمكننا القول بأن رجال الدين بشكل عام، والإنجيليين منهم على وجه الخصوص، لعبوا دوراً رئيساً في إيصال بوش الابن إلى منصب الرئاسة الأمريكية، وأن هذا الدور تجلى بشكل واضح منذ بداية توليه لمهامه الرئاسية سواءً من خلال الخطب والتصريحات التي ألقاها, أو من خلال سياسته الفعلية، خصوصاً في ما يتعلق بالسياسة الخارجية، التي ترجمت من خلالها إدارة بوش الابن العديد من المبادئ والتصورات الإنجيلية على أرض الواقع كما سيتبين من خلال الدراسة.

(١) انظر : المصدر نفسه .

(٢) انظر : نورثكوت , مايكل , الملاك يوجه العاصفة : أسفار الرؤيا والإمبراطورية الأمريكية , ترجمة عبد الرحمن الشيخ (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط١, ٢٠٠٢) ص١٩ .

المبحث الثاني أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م «ما بين معركة هرمجدون والخطة الإلهية»

ما إن وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر حتى قام بوش بعدها مباشرة بالاجتماع بـ ٢٧ رجلاً من كبار رجال الدين المسيحي قبل أن يجتمع مع أعضاء الكونجرس أنفسهم, وقد جرى هذا الاجتماع في قاعة روزفلت في البيت الأبيض. وقال فيه بوش لمن حوله بأن «الله معهم في عالم الحروب الآن». وعندما قابل بوش أعضاء الكونجرس, قال لهم بلهجة متحدية وحازمة :»أنه باسم الله سيقود الأمة الأمريكية القلقة في حرب حاسمة ضد الإرهاب. . « ثم أضاف «نحتاج إلى جانب مساعدة الحلفاء, إلى مساعدة السماء.. وسنحصل على هذه المساعدة».(١)

وعندما خرج بوش للجماهير الأمريكية قال : «اليوم رأى شعبنا الشر» ثم بادر إلى الإعلان بأن تلك الهجمة شكلت بداية «انطلاقة الحرب الكونية ضد الشر», وأن الولايات المتحدة مدعوة لتحمل «مهمتها التاريخية» في محاربة الشر, معتبراً بكل ثقة بأن النصر سوف يكون حليفاً لها لأن الله يقف دائماً بجانب الخير الذي تمثله .(٢)

وفي خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ٢٠١١م، قال بوش: «نحن على يقين بأن التاريخ لديه كاتب يملأ الزمن والأبدية بغايته, نحن نعلم أن الشر حقيقة, لكن الخير سينتصر عليه» .(٣)

ومن هنا اعتبر بعض الباحثين بأن قراءة بوش لأحداث الحادي عشر من سبتمبر انطلقت من رؤيته لها بأنها تمثل «الصراع التاريخي بين الخير والشر» وقد سبقت الإشارة إلى أن مفهوم صراع الخير والشر لازم حروب الأمريكيين منذ مراحل استيطانهم الأولى في أرضهم الجديدة, وبالتالي فإن الاعتماد عليها يعد أسلوباً أمريكياً تقليدياً, لإسباغ الطابع الخيري على الحروب والسياسات الأمريكية المتطرفة, وهذا ما دفع أبرز منظري السياسة الخارجية الأمريكية «هنري كيسنجر» إلى القول بأن «السياسة الخارجية الأمريكية أكثر تناغماً مع مقولات الخير والشر منها مع حسابات المصلحة القومية للدبلوماسية الحكومية الأوروبية».(٤)

كما سبقت الإشارة إلى أن معادلة الصراع بين الخير والشر ترتبط بشكل وثيق بنهاية التاريخ، ومعركة هرمجدون التي مثلت محوراً أساسياً في عقيدة الإنجيليين، باعتبارها تمثل

(١) انظر : ميكلثوايت , جون , وأدريان وولدريدج , مصدر سابق , ص٠٧١ . انظر أيضاً : الرقب , صالح , مصدر سابق , ص٨٣ .

(٢) الدقاقي , عادل , المسوغات الدينية للسياسة الأميركية إزاء الشرق الأوسط. ٦٢/٢١/٢٠٠٢م , الجزيرة نت . /ten.areezajla.www//:ptth

(٣) ميكلثوايت , جون , وأدريان وولدريدج , مصدر سابق , ص٠٧١ .

(٤) انظر : أبو العشة , فرج , دعوة للحجر على أمريكا ! صحيفة الشرق الأوسط , ٦١ سبتمبر ٢٠٠٢ العدد ٣٩٦٨ . //:ptth moc.taswaa.www

المعركة الكبرى التي ستندلع في الشرق الأوسط بين طرفين رئيسين, أحدهما يمثل محور الشر بقيادة الدجال والنبي الكذاب, والآخر يمثل محور الخير بقيادة المسيح, وهذا ما دفع بوش إلى القول كما سبقت الإشارة بأن «الله معهم في عالم الحروب الآن». ويذكر أن «بيلي جراهام» مرشد بوش الديني وأحد أصدقاءه المقربين، كان يبشر بمعركة هرمجدون، ويتنبأ بقرب وقوعها في الشرق الأوسط منذ العام ١٩٥٠م، حيث صرح في هذا العام بقوله :»قد يكون لدينا عام أو ربما عامين، بعد ذلك أعتقد أن كل شيء سوف ينتهي» وقد صنفت استطلاعات غالوب العالمية «بيلي جراهام» ــ ٥٨ مرة - ضمن أكثر ١٠ شخصيات شعبية في العالم , وذلك من خلال دراساتها الممتدة منذ العام ١٩٤٦م إلى العام ٢٠١٤ , مما جعله يتفوق على الرئيس ريجان الذي جاء في المركز الثاني بعده بـــ(٣١) مرة , وكارتر (٢٨) مرة , والبابا يوحنا بولس الثاني (٢٧) مرة .[١]

لقد أدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحملة بوش الصليبية إلى شحذ أذهان الأمريكيين بدرجة أكبر تجاه حرب هرمجدون، حيث شهد العقد الماضي صدور عدد من المؤلفات الأمريكية المتعلقة بمعركة هرمجدون ومنها على سبيل المثال, كتاب لـــ»جون هاجي» ظهر في عام ٢٠٠٦م ، بعنوان «العد التنازلي في القدس.. تحذير للعالم» ، والذي حقق أفضل مبيعات في الولايات المتحدة، واعتبره المراقبون ضرورة للمتابعين للعنف المتصاعد بين إسرائيل وجيرانها.[٢]

ومن هنا اعتبر بعض الباحثين أن بوش ما كان ليستطيع زج أمريكا في تلك الحروب التي استنزفت طاقاتها العسكرية في الوقت الذي تعكف فيه العديد من القوى الدولية على تطوير قوتها وادخارها, لو لم يكن يدفع بلده نحو الغاية التي تأسست من أجلها, والاتجاه الهرمجدوني الذي تميل إليه الجماهير الإنجيلية الغفيرة، وهذا ما جعله يعمد كثيراً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر, إلى إضفاء هالة من القداسة الدينية على خطاباته وتصريحاته المعلنة, حتى يتسنى له الحصول على تأييد ودعم أكبر من الجماهير الأمريكية لحروبه القادمة.

وتجدر الإشارة إلى أن بوش قال قبل تسلمه لمنصب الرئاسة : «إنني أشعر كما لو أن الله يريدني أن أكون رئيساً، لا أستطيع أن أشرح كيف حدث هذا، لكنني أشعر أن وطني بصدد الحاجة إلي. إن أمراً ما سيحدث، عندها سيحتاجني وطني» .[٣]

لقد وصفت الكاتبة « دانا ميلبانك « في الواشنطن بوست (٢٠٠٣/٣/٩م) خطابات وسياسات بوش الابن بأنها محملة بما أطلقت عليه مسمى «التفاؤل الساذج» كما ذكرت :

---

(١) انظر : شعبان, فؤاد , مصدر سابق, ص٥٧٢-٧٧٢ .
ni neM derimdA tsoM ٠١ gnomA maharG ylliB :pullaG ,nampahC .W leahciM :osla eeS
/moc.swensnc//:ptth . sweN SNC ,٤١٠٢/٢١/٠٣ ,emiT ht٨٥ rof--dlroW

(٢) انظر : كوش , عمر , ما الجديد في رسائل أوباما ؟ إستراتيجية أمريكا لتغيير الاتجاه نحو العالم الإسلامي , صحيفة الاقتصادية , ١٠٢/١١/٩١٠م , العدد ٨٤٢٦ . /moc.tqela.www//:ptth
,yrutneC ts١٢ eht rof tsaceroF A :sraeY ٠٠١ txeN ehT .(٩٠٠٢) , .G ,namdeirF: osla ees
. ٩٠٠٢ ,puorG gnihsilbuP yadelbuoD fponK : kroY weN

(٣) نورثكوت، مايكل , مصدر سابق, ص٣١ .

« إن المقربون من بوش يرون أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر لم تعطه معنى لرئاسته فقط، بل منحته مهمة ورسالة في الحياة. فبوش يعتبر قيادته لأمريكا بعد هذه الأحداث أمراً إلهياً واختياراً ربانياً» .[١]

وعلى الرغم من صدق ما قالته ميلبانك عن قيم بوش الفكرية, إلا أنه لا يعني أن حروب أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر, انطلقت نتيجة لعقيدة بوش الشخصية, أو جاءت كمبادرة ارتجاليه منه. حيث إن مفهوم القائد الملهم، أو المتفرد في صنع القرار، لم يعد له وجود في القاموس الأمريكي منذ زمن بعيد، فعندما يتعلق القرار بمستقبل الدولة ومصيرها، لا يتعدى دور الرئيس الأمريكي دور المنفذ للقرار، الذي لا يخرج لحيز التنفيذ إلا بعد خضوعه لعملية معقدة من الأنشطة والتفاعلات التي تشترك فيها كافة التيارات، والمؤسسات السياسية، والأهلية، والدينية، وغيرها من الجماعات الرسمية وغير الرسمية. ولهذا لو لم يحظ قرار حرب أفغانستان أو العراق بتأييد تلك القوى، لما شاهدنا كل ذلك التأييد السياسي والإعلامي والشعبي لهاتين الحربين. ولما شاهدنا أيضاً ذلك الصمت المطبق من المجتمع الأمريكي تجاه الجرائم الإنسانية التي قامت بها القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان.

وتجدر الإشارة إلى أحد أهم وأشهر المؤلفات الإنجيلية التي صدرت في سبعينيات القرن المنصرم, وتناولت موضوع الخطة الإلهية, وهو كتاب للواعظ «ليون بيتس» صدر في عام ١٩٦٩م, وأشار فيه إلى حادثة متطابقة إلى حد بعيد مع حادثة الحادي عشر من سبتمبر. حيث أرفق ليون في كتابه خريطة مفصلة للعصور السبعة, تمثل المراحل الزمنية الرئيسة في الخطة الإلهية، وقد قال عنها : « تصور هذه الخريطة خطة الله للدهر منذ الأزل حتى الأبد كما سجلها الوحي المكتوب» (بطرس ١: ٢٠-٢١) وأضاف ليون :» توجد حسب التقدير الإلهي ومقاصد الله وتدبيره سبعة عصور في هذه الخطة « وبحسب ليون نحن نعيش الآن في العصر السادس أو عصر الكنيسة، وهذا العصر سوف ينتهي بعودة المسيح .[٢]

ما يهم في هذا السياق هي تلك الخريطة التي أرفقها ليون في مؤلفه وأطلق عليها مسمى «خريطة المحنة» التي تأتي في نهاية العصر السادس, وتشرح بصورة مفصلة أحداث نهاية الزمن المأساوية, حيث رسم ليون بجانب هذه الخريطة صورة تبين حادثة ارتقاء الأحياء والأموات من المؤمنين للقاء المسيح الذي يظهر في الغيوم, إلا أن المثير في هذه الصورة هو منظر الطائرة التي ترتطم بأحد الأبنية الشاهقة وتندلع منها النيران في ظل اصطدام السيارات والشاحنات في مشهد مروع.[٣]

وعلى أثر ذلك كما بين ليون في كتابه, يظهر زعيم عالمي يبدو أنه سيكون مخلصاً لبقية الناس, وسوف يعطي تفسيراً منطقياً لفقدان الملايين من البشر، ويعيد السلام إلى العالم

(١) انظر : الرقب، صالح, مصدر سابق, ص٧٣ .

(٢) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٢٢٣-٤٢٣ .

(٣) انظر : المصدر نفسه, ص٩٢٣-٠٣٣-٥٣٣ .



لدرجة معينة ومؤقتة, وربما يلعب دوراً كبيراً في صياغة معاهدة بين إسرائيل والدول العربية، تتيح لإسرائيل فرصة إعادة بناء الهيكل المقدس .[١]

لقد مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة الانطلاق للإنجيليين في تنفيذ الخطة المقدسة لآخر الزمان, والتي لا زلنا نشهد أحداثها كما صاغها الإنجيليون فعلاً في كتابهم المقدس, وهذا ما يفسر عدم توقف الحروب الأمريكية في الشرق الأوسط إلى اليوم، فالشرق الأوسط يعد أهم رقعة جغرافية في العالم بالنسبة للإنجيليين، نظراً لأنها تمثل أرض الميعاد الجديدة من ناحية، ولأنها تمثل الميدان الرئيسي لتحقيق النبوءات الألفية، وعلى رأسها الصراع النهائي بين الخير والشر، حيث ستحتشد قوى العالم جميعاً في هذه الرقعة للمشاركة في الملحمة الإلهية الأخيرة التي تحدد مصير البشرية.



(١) انظر : المصدر نفسه , ص٤٣٣-٥٣٣ .

المبحث الثالث أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإسلام

أدى زوال خطر العدو الشيوعي للولايات المتحدة, المتمثل بالاتحاد السوفيتي السابق, إلى التفات اليمين المسيحي والمحافظون الجدد إلى العالم الإسلامي, باعتبار أن الإسلام يعد العدو الأول والأصيل للحضارة الغربية بشكل عام, والحضارة الأمريكية على وجه الخصوص, وذلك إذا ما تم النظر للأمور من خلال مسارها التاريخي, المتمثل بأحقاد الأوروبيين القديمة, وحملاتهم الصليبية, التي كانت هي المناسبة الوحيدة التي جمعت شتاتهم تحت راية واحدة, وهي القضاء على الإسلام. وبالتالي فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تكن سوى اللحظة التي خرج فيها مارد الحقد الأمريكي تجاه الإسلام من قمقمه.

يقول الكاتب الشهير, والمعلق السياسي والتليفزيوني الأمريكي «بيوكنان» الذي سبق وأن كان مرشح الحزب الجمهوري للرئاسة :-

« أنه منذ مطلع التسعينيات وعلى أثر انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي, سعى المحافظون الجدد ذوو الروابط الوثيقة باللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة إلى وضع وتنفيذ «خطة» من أجل القيام بحملة صليبية جديدة لإعطاء معنى لحياتهم، وقد وجدوا ضالتهم أخيراً في أحداث ١١ أيلول, ليمسكوا بهذا الحدث المروع لتوجيه غضب الأميركيين نحو حرب شاملة لتدمير أعدائهم من الدول العربية والإسلامية, التي تقاوم سيطرة الولايات المتحدة وتناوئ إسرائيل».[١]

إن الحرب على الإسلام تعد مبدأً محورياً في العقيدة الإنجيلية عموماً، وفي عقيدة الإنجيليين الأمريكيين على وجه التحديد، وقد ترافق هذا المبدأ مع اكتشاف أمريكا ذاتها, حيث إن كولومبوس - كما سبقت الإشارة - أعلن من خلال رسائله لملك وملكة إسبانيا أنه يهدف من رحلاته الاستكشافية ضم أراضٍ وممالك جديدة يهدي شعوبها إلى المسيحية, ثم يجندها فيما سماه ب»حرب الحياة أو الموت ضد إمبراطورية محمد». كما أشار أيضاً إلى الدور المحوري الذي لعبته إحدى الرؤى التي كان يراها في منامه بشكل متكرر, والتي أخبرته بأنه سوف «يكون له شأن في هزيمة إمبراطورية محمد, واستعادة الأراضي المقدسة, والتمهيد لنهاية الزمان» .[٢]

كما أن الآباء الأمريكيين الأوائل حملوا نفس مشاعر كولومبوس العدوانية تجاه الإسلام, وذلك منذ مراحل استيطانهم الأولى في الأرض الجديدة, ولهذا يمكن القول إنه لولا تخوف القادة الأمريكيين من الخطر السوفيتي طوال الحرب الباردة, وما سبقها من حقبة توازن القوى, والحربين العالميتين, لما انتظروا مجيء أحداث الحادي عشر من سبتمبر حتى

(١) الحرب على العراق: دعاتها وأهدافهم (الليكوديون الأميركيون) , دار بابل للدراسات والإعلام ، www//:ptth. ten.lbabrad

(٢) انظر : شعبان, فؤاد ,مصدر سابق, ص٥٢ .

يعلنوها صليبية على لسان بوش الابن. ومما يدل على ذلك أن أشهر أطروحتين أمريكيتين تحرضان على الحرب ضد الإسلام ظهرتا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرة، وهما «صدام الحضارات» لصموئيل هنتنجتون, و»نهاية التاريخ وخاتم البشر» لفرانسيس فوكوياما, اللتين أصبحتا بمثابة نظريتين عالميتين, بعد أن روج لهما الإعلام الأمريكي, لتنتشرا ما بين عشية وضحاها في مختلف أرجاء العالم, على الرغم من أن كلتي النظريتين لم تبنيا على حقائق ثابتة, أو معطيات صحيحة, بل تعمدتا تحوير الحقائق والمفاهيم للوصول إلى النتائج التي يرغب كل من هنتنجتون وفوكوياما الوصول إليها. ولهذا رأى بعض الباحثين أن هاتين الأطروحتين لم يتم إعدادهما والترويج لهما بهذا الشكل إلا لتمهيد الطريق إلى الحرب التي اعتزمت الولايات المتحدة الأمريكية شنها على الإسلام, قبل أن تنفجر أحداث الحادي عشر من سبتمبر بردحٍ من الزمن.

إن كلتي النظريتين (صراع الحضارات - ونهاية التاريخ) تحملان في ثناياها أبعاداً دينية مشتقة من العقيدة الإنجيلية الأمريكية، على الرغم من تقمصهما رداءً حداثياً بغرض التعتيم على أهدافهما الصليبية. فكلتا النظريتين كان هدفها الأساسي التمهيد للحرب على الإسلام والقضاء على حضارته، وهو نفس الهدف الذي يحمله الإنجيليون الأمريكيون، بل إن هناك أيضا توافقاً ملحوظاً بين مفاهيم ومنطلقات كلتي النظريتين من جهة ومفاهيم ومنطلقات القادة الإنجيليين الأمريكيين من جهة أخرى.

فبالنسبة لنظرية «صراع الحضارات» نجد أن القس جيري فلويل على سبيل المثال يصرح بأن «الإيديولوجية الإسلامية من حيث الأساس سوف تبقي الدول العربية في صدام مع الغرب، ولهذا لا يمكن أن يكون هنالك تعايش مسيحي- إسلامي مثل التعايش المسيحي – اليهودي» كما يقول: «لا أرى كيف يمكننا أن نشترك بمصير واحد مع أمم تحاول عملياً أن تسيطر على شعوب أخرى, وتتبع عقائد تشجع على التوسع الجغرافي باسم الدين» .[١]

أما أطروحة «نهاية التاريخ والإنسان الأخير» التي طوع من خلالها فوكوياما الفكر الليبرالي ليتسق مع الفكر الإنجيلي المسياني, فقد جاء عنوانها ليؤكد فعلاً ارتباط هذه الأطروحة بالنبوءات الإنجيلية المتعلقة بنهاية التاريخ ,باعتبار أن تلك النبوءات تجعل من إبادة الإسلام كما سبقت الإشارة شرطاً أساسياً لعودة المسيح وقيام دولة إسرائيل الجديدة، ولهذا نجده يقول من خلال أطروحته بأن «أي تاريخ عالمي سنكتبه لن يوفر تفسيرا معقولا لأحداث كثيرة هي أحداث حقيقية في نظر من يخبرونها, وما لتاريخ العالمي إلا أداة ذهنية ليس بوسعها أن تحل مكان الله بافتداء كل ضحية من ضحايا التاريخ» .[٢]

ويبدو أن إضفاء طابع من التنوع الأيديولوجي لمرجعية هؤلاء المنظرين والسياسيين الذين ينطلقون من منطلقات إنجيلية من الأساس, لا يتعدى كونه إستراتيجية تهدف إلى إقناع غير الإنجيليين, بجدوى الصراع مع الإسلام, وهذا ما أدى على سبيل المثال إلى تصنيف

(١) انظر : المصدر نفسه ,٢٢٤ .

(٢) فوكوياما , فرانسيس , نهاية التاريخ وخاتم البشر , ترجمة حسين أحمد أمين (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر , ط١ ٣٩٩١م) ص٥٢١ .

المحافظين الجدد ضمن التيارات الليبرالية رغم أن فكرهم يتناقض مع جميع الأفكار الليبرالية, وينطلق من نفس منطلقات العقيدة الإنجيلية كما سبقت الإشارة، كما أن التضحية بنعمة الأمن والسلام مقابل الانغماس بالصراعات والحروب, لا يمكن أن ينبع إلا من عقيدة دينية لا تعترف بوجود السلام إلا بعد القضاء على محور الشر الذي يمثله الإسلام - بناءً على التفسير الإنجيلي السائد لأسفار الرؤيا اللاهوتية - باعتبار ذلك شرطاً لاهوتياً لقيام دولة إسرائيل الجديدة «أورشليم الجديدة» التي يتوقف أمر الخلاص المسيحي على تأسيسها.

وقد أكد الجنرال «باسيفتش فان» على حقيقة هذا الارتباط بين إستراتيجية الحرب على الإرهاب ودولة أورشليم الجديدة، بقوله إن الحرب على الإرهاب هي:»صراع يجري خوضه باسم الإمبراطورية الأمريكية، لتحقيق قدرها بوصفها أورشليم الجديدة، فالولايات المتحدة أصبحت هي القدس الجديدة أكثر من أي وقت مضى, وهي مهيأة لبسط سلطانها ومده بوصفها «روما الجديدة.[١]

والجدير بالملاحظة أن أشهر المنظرين ورجال الدين في الولايات المتحدة, هم من عُرفوا بعدائهم وهجومهم على الإسلام, فمن ناحية المنظرين يعد كل من هنتنجتون, وفوكوياما, ولويس أثقل المنظرين وزناً في الولايات المتحدة, أما رجال الدين فلا شك أن أكثرهم شعبية هم بات روبرتسون, وبيلي جراهام, وجيري فالويل, وهال لندسي, مما يؤكد على دعمهم من قبل قوى ومؤسسات ذات ثقل, تعمل على إبرازهم، وترويج آرائهم في المجتمعات الغربية بشكل عام والمجتمع الأمريكي على وجه الخصوص.

ومن الممكن إيجاز أهم العوامل التي انطلقت منها الحملة الأمريكية الصليبية على الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بالعوامل التالية :-

أولاً : العداء الشديد الذي يكنه الأصوليون المسيحيون للإسلام ديناً وشعباً وحضارة، حيث كانوا ولا زالوا منذ بداية قيام الدولة الإسلامية الأولى, يجاهرون بعداوتهم للإسلام، ويطالبون بالقضاء عليه وعلى أتباعه باعتباره العدو الأول للمسيحية ، وحيث أن أمريكا اليوم تمثل زعامة العالم المسيحي، فقد حملت تلك المهمة على عاتقها، ولهذا نجد أن زعماءها الدينيين غالباً ما يحرصون على ربط أي عمل سيء تقوم به جماعات منحرفة عن المنهج الإسلامي الصحيح, بالإسلام كله.

ثانياً : [٢]إن الخوف التقليدي الذي يحمله الغرب، تجاه وحدة المسلمين واستعادتهم قوتهم، جعلهم يحرصون أشد الحرص على إبقاء المسلمين في حالة ضعف وتمزق، وذلك لكي تحافظ الحضارة الغربية على سيادتها وتفوقها، وتطمئن على عدم وجود حضارة أخرى منافسة لها. فمنذ أن أنهار الاتحاد السوفيتي والحديث لا يكاد ينقطع عن أن الإسلام هو إمبراطورية الشر التي يجب القضاء عليها، فظاهرة الخوف الغربي من عودة الحضارة

(١) انظر : نورثكوت , مايكل , مصدر سابق , ص٤٢١ .

(٢)

الإسلامية لسابق عهدها هي السبب وراء استمرار الحملات الصليبية على العالم الإسلامي, خصوصاً مع توفر العديد من المؤشرات التي أكدت على تصاعد القوة الإسلامية، والتي وعاها الأمريكيون جيداً, مما دفع الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون» إلى القول : «ويحذر المراقبون من أن الإسلام سوف يصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة, وأنه مع التزايد السكاني والإمكانيات المادية المتاحة سوف يشكل المسلمون قوة هائلة ومخاطر كبيرة[١]».

كما حذر البروفسور الأمريكي «أيموس بيرلموتر» عام ١٩٨٢م, العالم الغربي من خطر الإسلام, عبر مقالة كتبها في صحيفة «وول ستريت جورنال»، قال فيها: «إن على الغرب, والمسيحية, والشيوعية, أن يدركوا أن الخطر الذي يحدق بهم جميعاً هو الإسلام الشعبي الذي تتزايد قوته» .[٢]

ثالثاً : يعد القضاء على الإسلام بحسب وجهة النظر الإنجيلية، مهمة مقدسة وشرطاً أساسياً لإتمام الخطة الإلهية، حيث يؤمن الإنجيليون الأمريكيون باعتبارهم التيار العقائدي السائد في الولايات المتحدة، أن القضاء على الإسلام «محور الشر»، يمثل محوراً رئيساً في خطة الرب الأخيرة لنهاية التاريخ، والتي يتوقف الخلاص المسيحي على تحققها.

وبما أن العهد الإلهي الذي تأسست عليه الولايات المتحدة يتضمن تحمل مسئولية تنفيذ قضاء الله، وخطته الإلهية, فقد اعتبر الإنجيليون أن السعي لتحقيق هذه الخطة التي وردت في كتابهم المقدس يعد واجباً دينياً, ما أدى لتبلور قاعدة إنجيلية مفادها: «إذا استطعت مساعدة الرب علي تحقيق نبوءاته التي وردت بالكتاب المقدس ولم تفعل فقد أثمت[٣]».

ولهذا لم يتردد الإنجيليون الأمريكيون بالرغم من قراءتهم الحرفية عن لي أعناق نصوص كتابهم المقدس أو صياغتها بطريقة تتوافق مع أهدافهم في القضاء على الإسلام, من خلال قيامهم كما سبقت الإشارة بإسقاط مفهوم جيوش الشر الذي أشار إليه يوحنا في سياق رؤيته لحرب نهاية العالم «هرمجدون» على تحالف من الدول الإسلامية. وتجدر الإشارة إلى أن «جد بوش الأعلى» استنبط من هذه الرؤيا بأن «المسلمين هم الجراد» وزعيمهم محمد بحد قوله هو «المبيد»[٤] مما يبين أن بوش الابن لم ينهج نهجاً شاذا عن نهج عائلته.

وقد عبر بات ربروتسون عن تلك الإسقاطات الإنجيلية من خلال روايته الشهيرة «نهاية العصر» في عام ١٩٩٥م ، التي صور فيها أحداث نهاية العالم المليئة بالحروب والصراعات, وعلى رأسها حرب يخوضها جيش الشيطان الذي يضم عدة ملايين من

(١) انظر : مورو , محمد, الإسلام وأمريكا :حوار أم مواجهة (القاهرة: الروضة للنشر والتوزيع , ط١, ٢٠٠١م) ص٨-٩-٦٠١ .

(٢) شعبان , فؤاد , ص٧٥٢ .

(٣) انظر , المصدر نفسه , ص٢٦٣-٣٦٣ . انظر أيضاً : تاج الدين , محمد , مصدر سابق .

(٤)انظر : عطية , رجائي , براءة الأديان من مغالطات التفاسير وأغراض السياسة (٢-٢) صحيفة الأهرام , ٢٠٠٢/٥/٥١ , العدد ٥٥٣٤٤ . ge.gro.marha.www

العرب, والإيرانيين, والباكستانيين, والهنود الأمريكيين, وجيش المسيح المكون من الإيفانجيليين من ولاية تكساس, وقد ذكر بأن جيش المسيح يعلن في خضم هذه الأحداث أن لديه (١٨) صاروخاً من نوع «بوسايدن» موجهة نحو بابل «العراق» وقد حقق هذا الكتاب أرقام مبيعات خيالية في الولايات المتحدة الأمريكية .[١]

رابعاً : التعارض الأيديولوجي بين كل من الإسلام والعقيدة الإنجيلية . حيث يرى قادة اليمين المسيحي أن إتاحة الفرصة لنهضة الإسلام وتزايد قوته من شأنه أن يهدد أهم المشاريع العالمية التي تسعى الولايات المتحدة لتنفيذها, كضمان التسيد الحضاري المطلق على المدى البعيد, باعتباره أهم أهداف النظام العالمي الجديد, بالإضافة إلى أنه يهدد أيضاً أهم مشاريعها اللاهوتية في المنطقة، وهو مشروع الشرق الأوسط الجديد - الذي ستتم مناقشته في سياق لاحق - مما يعني أن تصاعد القوة الإسلامية من شأنه أن يهدد مستقبل العقيدة الأمريكية بأكمله.

خامساً : التفوق الديني للإسلام باعتباره يمثل آخر الرسالات السماوية التي نسخ الله به دين المسيحيين, مما أدى إلى ترسيخ مشاعر الكره لدى الأمريكيين تجاه الدين الإسلامي، باعتباره يفند ميزة تفوقهم الديني واستحواذهم على الاختيار الإلهي وقد سبق الحديث بالتفصيل عن هذا العامل في الجزء التمهيدي، والذي يرتبط بالدرجة الأولى ب»الحسد» الأمريكي تجاه الإسلام ديناً وحضارة. ولهذا نجد أن لويس صرح مباشرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بأن هذه الأحداث «شكلت الطلقة الأولى في المعركة النهائية في الحرب الحضارية الطويلة» وأن الذي سينتصر في هذه المعركة سوف ينتصر تاريخيا».[٢]

بناء على العوامل السابقة كان لابد من حدوث أمرٍ ما، ليمثل ذريعة أمريكية لإعلانها حرباً صليبية على العالم الإسلامي, وهذا ما يفسر توجيه أصابع الاتهام إلى الإسلام الأصولي مباشرة، وتجنيد جميع مؤسسات الإعلام الأمريكي لشن حملة تحريضية واسعة ضد الإسلام, تتعمد إظهار المتهمين بتنفيذ عمليات الحادي عشر من سبتمبر على أساس كونهم مجموعة من الأشخاص الذين يمثلون الدين الإسلامي بطبيعته وليس المتطرف فحسب .

ولهذا نجد أحد أصدقاء بوش الابن وهو القس «ريتشارد لاند», يقول : إذا كان الذين يرتكبون الأعمال الإرهابية والقتل الجماعي هم المتطرفين فقط «فأين المسلمون الذين يدعون أن دينهم يدعو إلى السلام» .[٣]

ولم تكن مهمة الإدارة الأمريكية بإقناع شعبها بالهجوم على العالم الإسلامي أمرا صعباً, على الرغم من عدم منطقية الأدلة والعملية ذاتها. حيث إن موقفهم الفكري المسبق إزاء الإسلام سهل مهمة تمرير أجندة الإنجيليين المتطرفة، فقد غذت الولايات المتحدة منذ

(١) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٣٨٢ .

(٢) شحادة , ميشيل , الشرق الأوسط الكبير.. هزيمة للحضارة العربية الإسلامية , ٢٠٠٢/٢/٢٧ , الجزيرة نت . www. ten.areezajla

(٣) انظر :شعبان فؤاد , مصدر سابق , ص٢٥٧ .

زمن الروح العدائية لشعبها تجاه الإسلام، من خلال العديد من مؤسسات التنشئة التعليمية, والدينية, والإعلامية, بغض النظر عما يحويه الكتاب المقدس من نصوص تكرس الطابع العدائي ضد الآخر بشكل عام, والمسلمون والعرب على وجه الخصوص, ما أدى إلى إسباغ شرعية دينية وأخلاقية على الحروب الأمريكية في العالم الإسلامي.

وقد ساهم غالبية الزعماء الدينيين الإنجيليين في تغذية تلك الروح العدائية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر, حيث قاموا بتنظيم حملة مركزة تهدف إلى ربط تلك الأحداث بالعقيدة الإسلامية بشكل عام لا بأشخاص محددين، فعلى سبيل المثال قام القس «فرانكلين جراهام» وهو من أشهر القساوسة الأمريكيين، بتوجيه انتقادات عديدة للإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، منها قوله بأن « الإسلام دين شرير على نحو استثنائي وبشكل يستحق التوبيخ»، كما قال في يوم ٢٠٠٢/١١/١٠:-» ينبغي علينا الوقوف بوجه هذا الدين الذي يقوم على العنف.. إن إله الإسلام ليس إلهنا ، والإسلام دين شرير وحقير».[١]

كما ظهر أحد أشهر القساوسة الإنجيليين، وهو «جيري فالويل» في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٢م في برنامج «ستون دقيقة « ليقول أمام الملايين من الأمريكيين المتابعين لبرنامجه : «أعتقد بأن محمداً كان إرهابيا وداعية عنف وحرب». أما القس «جيري فاينس» الرئيس السابق للكنيسة المعمدانية في الجنوب الأمريكي، فقد تفوق ببذاءة لسانه على فلويل بمراحل ,حيث قام بوصف النبي محمد عليه الصلاة والسلام بأوصاف لا يمكن ذكرها إكراماً وإجلالاً لخاتم الأنبياء والمرسلين .[٢]

أما»بات روبرتسون» فقد أعرب في برنامج (هانتي وكولمز) الذي تبثه قناة (فوكس نيوز) قائلاً : «كل ما عليك هو فقط أن تقرأ ما كتبه محمد في القران، إنه كان يدعو قومه إلى قتل المشركين. .. إنه رجل متعصب إلى أقصى درجة. . إنه كان لصاً وقاطع طريق», كما صرح في يوم ٢٠٠٢/١٢/٢م بأن «اليهود هم أحباء الله وأعداؤهم أعداء الله» ثم أردف ليقول بنبرة بطيئة وخافتة «إن المسلمين يريدون إبادة اليهود».[٣]

ولم تقتصر التصريحات العدائية والتحريضية بحق الإسلام على رجال الدين فحسب, بل شملت أيضا قادة سياسيين وقضائيين وعسكريين, فعلى سبيل المثال لم تكتفي «كوندليزا رايس» في عام ٢٠٠٢م بالهجوم على التطرف الإسلامي فحسب بل هاجمت الإسلام كدين أيضاً , حيث قالت: «إن المبادئ الأمريكية يجب أن تشمل الإسلام ولا تقف عند حدود الدول» أما «جون أشكروفت» وزير العدل الأمريكي, فقال في مقابلة أجريت معه :»إن الإسلام هو ديانة يطالبك فيها الرب بأن ترسل ولدك ليموت من اجله, والمسيحية هي عقيدة يرسل فيها الرب ليموت من أجلك» .[٤]

كما صرح الجنرال بويكن قائد العمليات السرية في الجيش الأمريكي, والذي يشغل

(١) الشدي, عادل ,رؤية نقدية للحملة ضد الإسلام ونبيا لإسلام , صحيفة الشرق الأوسط , ٢ نوفمبر ٢٠٠٢م , العدد ٤٧٨٠ .

(٢) زلوم , عبد الحي , مصدر سابق , ص٦٤٢-٧٤٢ .

(٣) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٤٥٢ .

(٤) انظر أيضا : الشدي , عادل , مصدر سابق .

موقعاً مهماً في الحرب على الإرهاب, وعُين نائباً لوزير الدفاع لشئون الاستخبارات, بأن الحرب الأمريكية على الإرهاب هي «صراع بين القيم المسيحية اليهودية والشيطان»، كما قال في كلمة ألقاها في إحدى الكنائس بولاية «أوريغان» في شهر يونيو من العام ٢٠٠٣م «إن المتطرفين الإسلاميين يكرهوننا لأننا أمة مسيحية، ولأن أساسنا وجذورنا تنبعث من القيم اليهودية المسيحية», ثم أضاف بأن الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإرهاب»هي حرب ضد عدو اسمه الشيطان» وبأن الرئيس بوش قد تولى منصب الرئاسة «لأن الله اختاره لتولي ذلك المنصب» .(١)

لا شك أن التصريحات السابقة التي هاجم فيها القادة الدينيون والسياسيون الإسلام, هي أقرب ما يكون إلى التحدث بصوت مرتفع لعامة الشعب الأمريكي, الذي لم يستنكرها بشكل عام أو يعترض عليها, مما يدل على أنها جاءت متوافقة مع ثقافته وقيمه الفكرية تجاه الإسلام, خصوصاً وأن العادة اقتضت منذ زمن بأن الإرهابي لا بد وأن يكون مسلماً.

يقول المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» الدكتور نهاد عوض : «إن هناك الكثير من الأبواق التي تغذي ظاهرة الإسلاموفوبيا قد استغلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لترويج أفكارها المسمومة ضد المسلمين, وكان التجاوب من قبل قطاع كبير داخل المجتمع الأمريكي واضحاً، ووضعت الجالية المسلمة على الخارطة السياسية في الولايات المتحدة ، بل أصبحت محطة مهمة في نظرة الأمريكيين والسياسيين لمفهوم الإرهاب».(٢)

إن ما يدل على أن مفهوم الإرهاب لا يتعدى كونه غطاءً لمحاربة الإسلام, هو ازدواجية المعايير الأمريكية في توظيف هذا المفهوم، فهو يختفي عندما ترتبط الجرائم بغير المسلمين, حيث لا يخفى على أحد ما يفعله الهندوس بمسلمي كشمير, وما يفعله المسيحيون الروس بالشيشان, وما يفعله اليهود بالفلسطينيين, وما يفعله البوذيون بمسلمي بورما, وما يفعله الأمريكيون أنفسهم من جرائم تصل إلى حد الإبادات الجماعية. مع العلم أن معظم العمليات الإرهابية التي شنت على الولايات المتحدة تعود لأشخاص غير مسلمين, كإرهابيي أمريكا اللاتينية, أو الكروات, أو الصرب أو غيرهم، وجميعهم من معتنقي المسيحية, ورغم ذلك لم نسمع يوماً عن مفهوم الإرهاب المسيحي, أو الإنجيلي, أو اليهودي, أو الصهيوني، مما يؤكد على أن مفهوم الإرهاب عند الأمريكيين لا ينطبق بشكل رسمي إلا على الإسلام والمسلمين . (٣)

ومن الدلائل التي تؤكد أيضاً بأن الحرب على الإرهاب ليست إلا حرباً على الإسلام, هي بدء هذه الحرب قبل أن يتم إيضاح تعريف أو صيغة محددة لماهية الإرهاب, ولا شك أن هذا الأمر جاء متعمداً، لكي تكون الحرب مفتوحة وغير محددة, لا بمدتها ولا ضد كيان بعينه, فالمستهدف ليس مجموعة من الدول أو الأشخاص, بحيث ينتهي الأمر

---

(١)انظر : الدقاق , عادل , مصدر السابق .
(٢)انظر : هل يعادي الأمريكيون العرب والمسلمين ؟ , جريدة اليوم , ٢١٠٢/١١/٥١م . moc.muayla.www//:ptth
(٣)انظر : عبد الله, أحمد . وآخرون , قارعة سبتمبر (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ٢٠٠٢م) ص١٥ .

بمجرد القضاء عليهم, بل المستهدف هو دين إلهي غير محسوس, ولا يمثله كيان بذاته, مما يستوجب إبقاء مفهوم الإرهاب ضمن إطار مرن, ليستوعب أي دولة أو حزب أو جماعة تنحوا إلى تأسيس نظام قائم على التشريعات والروح الإسلامية.



المبحث الرابع الحرب على الإرهاب ومشروع القرن الأمريكي الجديد

لم يكن الإعلان عن إستراتيجية الحرب الأمريكية على الإرهاب, وليد أحداث الحادي عشر من سبتمبر, حيث لم تكن هذه الأحداث سوى فرصة سانحة لاجترارها مجدداً من قبل بوش الابن, فقد سبق وأن أعلن الرئيس ريجان الحرب على الإرهاب منذ العام ١٩٨٥م, عندما صرح في الفترة الأولى من استلامه للسلطة, بأن الحرب على الإرهاب ستكون جوهر السياسة الخارجية الأمريكية .[١]

وقد كان الشرق الأوسط -العالم الإسلامي- أولاً، وأمريكا الوسطى ثانياً, هما المنطقتين الإستراتيجيتين اللتين اختارت إدارة ريجان التركيز عليهما في إطار حربها على الإرهاب العالمي، باعتبار أن كلاً من الشرق الأوسط, وأمريكا الوسطى, تعدان ملجأ يتمركز فيه «خصوم الحضارة الفاسدون» والذين يقومون بنشر وباء الإرهاب حتى «يرتد الغرب للهمجية في العصر الحديث» وذلك بحد تعبير «جورج شولتز» وزير خارجية إدارة ريجان .[٢]

إلا أن الملفت للنظر, هو التكرار الواضح للأشخاص الذين شغلوا مناصب حكومية حساسة في كلتي الإدارتين اللتين أعلنتا الحرب على الإرهاب, واعتبرته محوراً أساسيا في سياستها الخارجية. فوزير الدفاع في فترة بوش الابن «دونالد رامسفيلد» كان يمثل منصب المبعوث الخاص لدى ريجان لمنطقة الشرق الأوسط, خلال المرحلة الأولى من الحرب على الإرهاب عام ١٩٨٥م،أما «جون نيجروبونتي» الذي عينه بوش الابن ليدير الدبلوماسية الأمريكية في الحرب على الإرهاب، فقد كان مشرفاً على العمليات العسكرية الأمريكية في هندوراس, التي مثلت القاعدة الرئيسة للعمليات العسكرية الأمريكية في إطار الحملة الأولى للحرب على الإرهاب في عهد الرئيس ريجان[٣]. أما المستشار اللامع للسياسة الخارجية والدفاع في إدارة بوش الابن «زلماي خليل زادة» فقد كان مستشاراً للسياسة الخارجية في عهد ريجان, ونفس الأمر ينطبق على «ريتشارد بيرل» رئيس مجلس السياسة الدفاعية في إدارة بوش الابن, حيث كان نائب وزير الدفاع في إدارة ريجان, كما أن هناك عدداً آخر أيضاً من الشخصيات المهمة التي تواجدت في كلتي الإدارتين أمثال: جيمس بيكر, وبول ولفوويتز, ودوغلاس فيث, وغيرهم من السياسيين التابعين لتيار المحافظين الجدد .[٤]

لقد بات الكثير من المراقبين على قناعة بأن أهم أهداف الحرب الأمريكية على الإرهاب

---

(١) أنظر : تشومسكي , نعوم , السيطرة على الإعلام , ترجمة أميمة عبد اللطيف (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ,ط٢ ٢٠٠٥م) ص٨٣

(٢)انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : المصدر نفسه , ص٨٣-٩٣

(٤) انظر : خالد , إبراهيم , الشخصيات الرئيسة في تيار المحافظين الجدد , صحيفة الوسيط الالكترونية , العدد : ٢٤٦١ , ٢٠٠٢/٣/٦ moc.swentasawla.www//:ptth . انظر أيضا : زلماي خليل زاده , موسوعة الجزيرة نت www//:ptth. ten.areezajla

تتمثل في السيطرة على العالم الإسلامي أو الشرق الأوسط بمعنى آخر، خاصة وأن هناك العديد من الوثائق والتقارير التي تبين أن الخطة الأمريكية للسيطرة على الشرق الأوسط تم إعدادها قبل مجيء بوش الابن إلى البيت الأبيض ببضع سنوات .

ففي عهد الرئيس بيل كلينتون قام اثنان من كبار المحافظين الجدد, وهما «روبرت كاغان» و «ويليام كريستول» بالدعوة عبر عدة مقالات صدرت خلال العام ١٩٩٦م، إلى ضرورة القيام بالمحافظة على استمرارية الهيمنة الأمريكية في المستقبل, وزيادة الإنفاق العسكري والهجمات الاستباقية, والقيام بشن عمليات حربية إذا ما دعت الضرورة، أو عند أي احتمالية للتهديد, وحتى إن تطلب الأمر تغيير أنظمة الحكم في الدول المعادية بدءاً بصدام حسين . [١]

وفي عام ١٩٩٧م قام كريستول, وكاغان, بتأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد PNAC)) والذي تم تحديد هدفه الأساس بـ«تعزيز القيادة الأمريكية للعالم» وقد تم التوقيع على وثيقة إعلان المبادئ الأساسية لمشروع القرن الأمريكي الجديد في تاريخ ١٩٩٧/٦/٣م, وكان من ضمن الموقعين عليها عدد من أهم شخصيات المحافظين الجدد, وعلى رأسهم ولفويتز, وتشيني, وريتشارد بيرل .[٢]

وعندما تولى بوش الابن الرئاسة تم البدء في تنفيذ مشروع القرن الأمريكي الجديد، الذي انبثقت منه وثيقة جديدة بعنوان «إعادة بناء الدفاعات الأمريكية»[٣]* تُرجمت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بما يعرف بـ«قوات الدفاع عن الوطن» والتي حدد بوش الابن مهمتها الأساسية بـ» القيام بخوض حروب تكتيكية كبرى متعددة في وقت واحد وكسبها بحسم» .[٤]

لقد أعلنت وثيقة «إعادة بناء الدفاعات الأمريكية» عن ضرورة توجيه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو الحد من تكاثر أسلحة الدمار الشامل, وحبذت التدخل العسكري في كوريا الشمالية وثلاث دول إسلامية وهي العراق, وإيران, وسوريا, وهي الدول التي اتفق على تسميتها بعد ذلك بـ« محور الشر». كما أعلنت الوثيقة بأن الولايات المتحدة الأمريكية في عهد بوش الابن سوف تستخدم قوة ونفوذاً لا نظير لهما, في كل منطقة في العالم لتحقيق «العالمية الأمريكية الواضحة» التي تعكس وحدة القيم والمصالح الأمريكية .[٥]

ويُذكر أن رامسفيلد كان من أشد المطالبين لبوش بالبدء بمهاجمة العراق, غير أن الهجوم على العراق تم تأجيله بشكل مؤقت نتيجة لتمكن وزير الخارجية «كولن باول» من إقناع بوش «بضرورة تهيئة الرأي العام قبل التوجه نحو العراق» والبدء بأفغانستان

(١)انظر : الاسود , الطاهر , نشأة وتطور استراتيجيا الحرب الاستباقية , آذار ٢٠٠٦م مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية . **gro.fihsakla.www** . أنظر أيضا : صحيفة القلعة الالكترونية , العدد ٨٠٣ , على الرابط الالكتروني : ten.a٣lakla.www/

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣)* يمكن الحصول على النسخة الأصلية من وثيقة الـ(CANP) إعادة بناء الدفاعات الأمريكية «من موقع الإنترنت www. gro.yrutnecnaciremawen وهي من٠٩ صفحة .

(٤) انظر : نورثكوت، مايكل , مصدر سابق, ص٥٠١-٦٠١

(٥) المصدر نفسه .

باعتبارها خياراً أسهل من العراق .[١]

وربما كان تفضيل الإدارة الأمريكية البدء بأفغانستان نابعاً عن رغبتها في تمركز قواتها في المنطقة الإستراتيجية التي تربط بين شرق, وغرب, وجنوب, ووسط آسيا, وذلك لضمان السيطرة على أي تهديد من قبل القوى الدولية المحيطة بأفغانستان, فتواجد القواعد العسكرية الأمريكية قريباً من الدول المحاذية لأفغانستان وعلى رأسها روسيا, والصين, والهند, وإيران, وباكستان, يعد أمراً ضرورياً لقطع الطريق أمام تلك الدول, إن هي حاولت الحد من نجاح مشروعها العالمي, أو تعكير صفوها في هذه المرحلة الحيوية.

إن الأجندة التي تضمنها مشروع الـ(PNAC) كتأمين قوات الدفاع الأمريكية, والإستراتيجيات الوقائية, وضمان الهيمنة العالمية بلا منافس, تبين علاقة هذا المشروع بشكل واضح بما قامت به الولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر, خصوصاً فيما يتعلق بالحرب الأمريكية على العراق ومن قبلها أفغانستان, التي تمت صياغة خطة الهجوم عليها نظرياً قبل شهرين من وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر, أي في شهر يوليو ٢٠٠١م, إلا أنه قبل ذلك وتحديداً في شهر مايو ٢٠٠١م, تم عقد اجتماع سري في جنيف ضم عدداً من كبار المسئولين الأمريكيين والإيطاليين والألمان, وبحضور عدد من المسئولين الإيرانيين, وذلك لمناقشة إستراتيجية مناسبة للإطاحة بطالبان.[٢]

أما في شهر يوليو ٢٠٠١م أي قبل شهرين من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد تم عقد اجتماع سري ضم قادة مجموعة «الثمانية الكبار» وذلك بعد انتهائهم من عقد اجتماعهم الرسمي، وبحضور ممثلين عن كل من روسيا, وباكستان, وقد تم الاتفاق حينها على إستراتيجية محددة أعدتها واشنطن، تتضمن شن غارات حربية على المواقع العسكرية المهمة لطالبان انطلاقاً من الأراضي الكازاخستانية, والطاجاكستانية, كما تم تحديد شهر أكتوبر كموعد لتنفيذ هذه الإستراتيجية، وهو الشهر الذي بدأت فيه بالفعل القوات الأمريكية بشن غاراتها على أفغانستان رداً على هجمات الحادي عشر من سبتمبر .[٣]

يقول البروفيسور والباحث البريطاني»مايكل نورثكوت» :- [٤]

«ما كنا نعرفه هو أنه في الأيام السابقة على هجمات سبتمبر كانت هناك خطة عاجلة لغزو أفغانستان واحتلالها, وخطة متوسطة المدى لغزو العراق واحتلاله, وكانت كلتا الخطتين جاهزة في أدراج أعضاء إدارة بوش الابن, وكانت لديهم خططهم أيضا لمد الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى, كل هذه الأحداث بدأت توضع موضع التنفيذ وتؤتي ثمارها في غضون الشهور والأعوام التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر تحت مظلة الحرب على الإرهاب» .

---

(١) وينجر , سام , مشروع القرن الأمريكي الجديد , ١٤٢٦/٦/٣هـ, إسلام ديلي . http://www.islamdaily.org/ar/

(٢)زلوم , عبد الحي , مصدر سابق , ص١٧٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤)انظر : نورثكوت , مايكل , مصدر سابق , ص١٢٤ .

لقد كانت مشكلة إدارة بوش كما يذكر نورثكوت, هي كيفية إضفاء الشرعية على هذه الإستراتيجية، وقد كانت الـ(PNAC) ترى بأن المطلوب لإضفاء الشرعية هو حدث مثل حدث «بيرل هاربر», أو بيرل هاربر جديدة إن صح التعبير, ويعني ذلك هجوماً من العيار الثقيل يقع على الولايات المتحدة الأمريكية. (١)

عموماً فإن ما سبق يؤكد على أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تسير وفق إستراتيجية دقيقة تدل بوضوح على أنها عازمة على الدخول في معركة طويلة الأمد, مما دعاها لتجهيز كافة الوسائل المادية وغير المادية, من دروع صاروخية, وخطط حرب وقائية, ومشاريع إستراتيجية, وبرامج فكرية, بل وتحديد دول بعينها.

كما نستطيع القول أيضاً بناء على ما تقدم , إن إعلان الحرب على الإرهاب من قبل بوش الابن, لم يكن إلا تكراراً لما أعلنه «ريجان» من قبل. وريجان كما هو معروف يلتقي مع بوش الابن عقائدياً, حيث عرف كلٌ منهما بتطرفه الإنجيلي, وحماسه الزائد إزاء المعتقدات التدبيرية كما سبقت الإشارة , مما يدل على أن إستراتيجية الحرب على الإرهاب تهدف في الأساس إلى السيطرة على العالم وفق المنظور التدبيري الإنجيلي , الذي يمثله كل من ريجان, وبوش, واليمين المسيحي, والمحافظون الجدد, ويلاحظ أن الأخيرين قد برزوا بشكل ملفت خلال عهدي ريجان وبوش الابن , اللذان شكلت إستراتيجية الحرب على الإرهاب المحور الأساسي في عهديهما .



(١) انظر : المصدر نفسه , ص١٢١ .

المبحث الخامس الحادي عشر من سبتمبر وحبال المؤامرة على العالم الإسلامي

تعمدنا إيراد مصطلح حبال المؤامرة عوضاً عن مصطلح خيوط المؤامرة الدارج , نظراً لأنه يصعب على الكثيرين إبصار الخيوط , على العكس من الحبال التي يستطيع جميع الأشخاص إبصارها باستثناء الأكِفّاء , وهذا ما ينطبق على مؤامرة الحادي عشر من سبتمبر , بعيداً كل البعد عن أحادية الرأي , أو تقزيم الآراء الأخرى , فليس هناك من يحتكر الحقيقة , أو يستحوذ على الرأي الصائب , فالحقائق فقط من لديها الحق والقدرة على تحديد الصواب من الخطأ , وربما كانت هناك وجهات نظر أخرى تستند على شواهد تخالف هذا الرأي , إلا أن الشواهد المتوفرة تدل صراحة على أن السلطة الأمريكية , كانت طرفاً في وقوع حادثة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠٩م .

كما أن المعطيات الدالة على اشتراك مؤسسات حكومية أمريكية ذات نفوذ في هجمات الحادي عشر من سبتمبر , لا تقوم على مجرد شكوك أو اجتهادات شخصية , بل هي أدلة وبراهين قوية قدمها خبراء ومختصون أمريكيون كانوا أقرب إلى الحدث من غيرهم , وتمكنوا من دحض ما أفادت به التقارير والتحقيقات الحكومية بخصوص أحداث ٩/١١ بطرق منطقية وعلمية .

إن ما لفت انتباه المراقبين مبدئياً , أنه على الرغم من عدم توفر دلائل ثبوتية سوى بعض أشرطة الفيديو التي لا يمكن الوثوق من صحتها أو الاعتداد بها كدليل مادي من الناحية القضائية[١], تم الهجوم على أفغانستان والبدء بتحقيق أولى مراحل مشروع الهيمنة الأمريكية على العالم , وهذا ما دفع العديد من هؤلاء المراقبين نحو السعي للتعرف على حقيقة الحدث بعيداً عن الرواية الأمريكية الرسمية . وقد تمكنوا بالفعل من العثور على حقائق تدل على تواطؤ الإدارة الأمريكية في تدبير هذه العمليات , أو

على الأقل إتاحة المجال لتنفيذها , على الرغم من كون الافتراض الأول – التواطؤ - يبدوا أقرب إلى الواقع.

يذكر « كينيون غيبسون « في مؤلفه « أوكار الشر , وهو الكتاب الذي ألفه اعتماداً على خبرته السابقة في دوائر الاستخبارات الأمريكية , بأن «جميع المعلومات والتحذيرات التي وردت بشأن عمليات ٩/١١ لم يتم تجاهلها فحسب , بل تم التغاضي عنها بشكل متعمد حتى تنجح العمليات الإرهابية دون أي عراقيل .... فمن الصعب أن يصدق المرء كيف سمح للأكاذيب أن تمر دون مساءلة , لو أن الناس دققوا وتساءلوا , فسيصل بهم الأمر إلى اعتقال الخونة الذي دبروا هذه المأساة , لكن موقف الأمة ورأيها تلاعبت به الصحافة ووسائل الإعلام بمهارة فائقة[٢]».

(١)انظر : عبد الله, أحمد . وآخرون , مصدر سابق , ص٧٨ .

(٢) غيبسون , كينيون , , أوكار الشر : دراسة حول آل بوش ووكالة المخابرات المركزية والشكوك حول هجمات ٩/١١ (الاسكندرية : الدار العربية للعلوم , ط١ ٢٠٠٤) ص٧٤١-٨٤١-٥٦١ .

لقد تصاعدت على مدى السنوات اللاحقة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر , العديد من الأصوات المنادية بإعادة التحقيق في هذه الأحداث , لعدم منطقية التقارير التي قدمتها لجان التحقيق في عهد بوش الابن[١] . وصدرت غالبية تلك المطالب من قبل علماء , وطيارين , ومهندسين معماريين , وفيزيائيين , وقد ذكرت مجلة تايم في شهر سبتمبر من العام ٢٠٠٦م , أن ٣٦٪ من الأمريكيين يعتقدون بأن الحكومة الأمريكية قد تواطأت في أحداث سبتمبر . كما أكدت استطلاعات رأي أجرتها صحيفة « نيويورك تايمز» وشبكة «سي بي إس نيوز» , بأن ٥٣٪ من العينة التي شملهم الاستطلاع يعتقدون بأن إدارة بوش الابن تخفي أمرا ما بخصوص أحداث ٢٠٠١/٩/١١م , وأن ٢٨٪ يعتقدون بأنها تكذب .[٢]

«بن لادن لم يضرب : هكذا تقول لجنة رقابة المدينة» . بهذه الصيغة ظهر العنوان الرئيسي لمقالة التايمز التي نشرت في ١٥ أكتوبر ٢٠٠١ .[٣]

لقد لا حظ كثيرون ممن كانوا قريبين من قلب الحدث , أن إدارة بوش كانت تمنع بكل ما في وسعها تحقيقات الكونجرس , ووسائل الإعلام , من الاقتراب من تفاصيل هذه الحادثة , أو إلقاء الضوء عليها , أو التمعن في الأدلة المحيطة بها. حيث كان لدى المخابرات الأمريكية ومؤسسة الطيران المدني معلومات مؤكدة منذ العام ١٩٩٥م ,تشير إلى عزم تنظيم القاعدة , اختطاف عدد من الطائرات الأمريكية المدنية والاصطدام بها في برج التجارة العالمي .كما أنها تلقت في عامي ٢٠٠٠م و ٢٠٠١م معلومات تفيد بأن مخطط القاعدة السابق ذكره على وشك الحدوث , كما وردت لها وللمخابرات الإسرائيلية أيضاً في العام ٢٠٠١م معلومات تفيد بنية القاعدة القيام بعملية مشابهة .[٤]

وقد تسلم بوش الابن في يوم ٦/اغسطس/٢٠٠١م تقريراً مكوناً من (١١) صفحة تقريباً , يشير إلى أن هجوماً إرهابياً سيتم بواسطة طائرات مدنية , وقد سلمت عدة نسخ من تلك التقارير إلى كل من ديك تشيني , كوندليزا رايس , أندريو كارد , السيناتور بوب غراهام , السيناتور ريتشارد شيلبي , النائب بيتر غوس , النائب نانسي بيلوسي . وفي يوم ٢٢/ أغسطس حاولت عميلة مكتب التحقيقات الفيدرالي «كولين راولي» الاتصال بوحدة القانون لوكالة الأمن القومي بعد أن تم تجاهل مذكرتها من قبل السلطات العليا في مكتب التحقيقات الفيدرالي . وبعد ذلك أرسلت رسالة طارئة تحمل صفة الفورية من قبل وكالة المخابرات المركزية إلى وزارة الخارجية , تشير إلى مطالبة مكتب التحقيقات الفيدرالي ودائرة الهجرة بضرورة وضع أفراد معينين في قائمة مراقبة الإرهابيين , إلا أن راولي استسلمت بعد عدة أيام , نظراً لأنها لم تجد من قبل المقر الرئيس لمكتب التحقيقات الفيدرالي أي بادرة اهتمام أو ردة فعل بشأن رسائلها .[٥]

---

(١)انظر : المصدر نفسه , ص٨١

(٢)انظر : مسعود , أنور , كشف المستر عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر : ترجمة كتاب فضح ٩/١١ , ترجمة : ابراهيم الطيب (ب . ن) ص٦١-٧١ .

(٣)انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٥٠٢ .

(٤)انظر : نظر : نورثكوت , مايكل , مصدر سابق , ص٠٢١ - ٢٢١ .

(٥)انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٦٤١ .



وفي شهادته أمام محكمة اتحادية , اعترف عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي تولى التحقيق مع زكريا موسوي , أنه قام أكثر من ٧٠ مرة بتحذير رؤساءه من مخطط إرهابي سيتم بواسطة خطف طائرات مدنية من قبل تنظيم القاعدة[١] , أما محامو موسوي فإنهم ذكروا بأن الحكومة تعرف تفاصيل المؤامرة أكثر من المدعى عليه .[٢]

ولم يقتصر الأمر فقط على رسائل العميلة «راولي» أو التحذير المستميت من قبل محقق « زكريا موسوي» بل شمل جميع وكالات الأمن الأمريكية , التي قامت في تلك الفترة بتقديم تحذيرات قوية إلى الإدارة الأمريكية , تشير إلى وجود إمكانية كبيرة لوقوع هجمات إرهابية على الولايات المتحدة في الوقت القريب , بل أن وكالة المخابرات الأمريكية كانت تقوم برصد المكالمات الهاتفية التي تجريها الخلايا التابعة لمنظمة القاعدة داخل الولايات المتحدة وخارجها .[٣]

وقبل وقوع العملية بيومين فقط , أي يوم ٢٠٠١/٩/٩م , حدثت مصادفة جميلة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية , وهي اغتيال أحمد مسعود , قائد تحالف الشمال في أفغانستان , والذي عرف بعدائه للولايات المتحدة الأمريكية , وطبعاً كان اغتياله خبراً ساراً لإدارة بوش الابن , خصوصاً وأن اغتياله كان سبباً في تولي الصديق الأمريكي المخلص «حامد كرزاي» قيادة الحلف الشمالي.[٤]

أما قبل الحدث بيوم واحد فقط , أي في «٢٠٠١/١٠/١٠م» قررت الوكالة الفيدرالية لحالات الطوارئ دون إيضاح للسبب ,إرسال فرق الطوارئ إلى مدينة نيويورك , بشكل يوحي بأن كارثة ما على وشك الحدوث , كما أن بعض القواعد العسكرية الأمريكية كانت على درجة عالية من حالة التأهب والاستعداد , مثل قاعدة رايت / باترسون , وقد انطبق الحال نفسه على وزارة الدفاع التي كانت تحت حالة الاستعداد القصوى . أما المكتب الوطني للاستطلاع في «شانتلي» بولاية فرجينيا , فقد كان في إطار الاستعداد لتمرين يتضمن اصطدام طائرة في أحد برجين يبعدان مسافة أربعة أميال عن مطار دالاس الدولي في واشنطن , والذي أقلعت منه إحدى الطائرات التي تم تنفيذ واحدة من عمليات الاصطدام الحقيقية بواسطتها .[٥]

لقد كان توقع الحكومة الأمريكية كبيراً بوقوع هذه العملية , إلى الدرجة التي دفعت عدد من مسئولي وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» إلغاء حجوزاتهم الجوية في يوم ٩/١١ , وذلك بحسب تقرير عرضته مجلة «نيوزويك» الأمريكية . وقد تم تحذير عدد من السياسيين من السفر في صباح الحادي عشر من سبتمبر , منهم على سبيل المثال «ويلي

(١)انظر : مسعود , أنور , مصدر سابق , ص١٣ .

(٢)انظر : مسعود , أنور , مصدر سابق , ص٧٣ .

(٣)انظر : نورثكوت , مايكل مصدر سابق , ص٢٢١ .

(٤)انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٦٤١ .

(٥)انظر : المصدر نفسه , ص٦٤١-٧٤١ .



براون» عمدة سان فرانسيسكو[١]. كما لوحظ أن هناك غياباً تاماً من قبل الإدارة الأمريكية , التي اختفى كبار مسئوليها لما يقارب الــ٨ ساعات خلال وقت الحادثة.[٢]

لقد أكد الكثير من السياسيين والباحثين والإعلاميين وغيرهم , على أن بوش بذل كل ما في وسعه بعد الهجمات , لمنع عرض أي من الوثائق أو التسجيلات الهاتفية أو التقارير الاستخباراتية وجميع المعلومات الأخرى عن الكونجرس , كما وقع أمراً رئاسياً يقضي بمنع عرض أية وثائق رئاسية على أي رئيس أمريكي طالما هو على قيد الحياة , وقد أفادت شبكة أخبار ABC على نحو خاص , بأن لديهم تسجيلات هاتفية عديدة جرت بين الإرهابيين الذين قاموا بعملية اختطاف الطائرات الأمريكية في الأيام التي سبقت مباشرة حدوث هذه العملية , لكن محتوى هذه التسجيلات لم يعلن عنه حتى الآن .[٣]

وقد أكد ذلك مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي «مولر» في كلمة ألقاها في نادي الكومنولث في سان فرانسيسكو , في يوم ١٩/ابريل /٢٠٠٢م بقوله «»في تحقيقنا لم نقم بكشف قطعة واحدة من الورق , سواء كان هنا في الولايات المتحدة أو من كنز المعلومات الذي ظهر في أفغانستان , أو أماكن أخرى يمكن أن يذكر فيها جانب من جوانب مؤامرة ١١/سبتمبر »[٤]

لقد تمت عملية اصطدام الطائرتين ببرجي مانهاتن , بمستوى عالي من الكفاءة , والدقة , والحرفية , بكل ما تحمله الكلمة من معنى , مما جعل العديد من الخبراء في مجال الطيران المدني والعسكري يؤكدون على استحالة تنفيذها من قبل طيار مدني عادي , نظراً لأن القيام بعمل مناورات جوية بواسطة طائرة جامبو في مجال جوي منخفض , وبمهارة منقطعة النظير , لا يمكن أن تتم من قبل طيار قليل الخبرة أو حتى متوسط الخبرة , خاصة وأن قائدي الطائرات الذين قاموا بتنفيذ العمليات الانتحارية كانوا طلاباً تحت التدريب بحسب المعلومات التي قدمتها وكالة الاستخبارات الأمريكية , ومع ذلك فإن طائرة الرحلة (١٧٥) قامت بكل مهارة بتنفيذ عملية دوران معقدة, رغم أنها كانت معاكسة لاتجاه الرياح , وذلك قبل أن تصطدم بالبرج الثاني وتصيبه بالارتفاع والتوسط المطلوب بكل دقة , وهي دقة من الصعب صدورها من قبل أناس يرزحون تحت عامل الضغط العصبي والنفسي .[٥]

ولهذا رأى العديد من ضباط السلاح الجوي وأحدهم الكولونيل «دود دي غراند» بأن تلك الطائرات كانت تقاد إما من قبل طيار حربي محترف يجلس على المقعد الأيسر , أو أنها كانت تقاد بواسطة التحكم عن بعد , مما يفسر عدم قدرة الطيار من إرسال شيفرة الخطف , نظرا لأن السيطرة على الطائرة عن بعد يشمل السيطرة على موجة جهاز الرد

(١)انظر : نورثكوت , مايكل مصدر سابق , ص٣٢١ . أنظر أيضا : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٧٤١ .

(٢)انظر : عساف , نظام , مصدر سابق , ص٦١

(٣)انظر : نورثكوت , مايكل , مصدر سابق , ص٢٢١-٣٢١ .

(٤)انظر : مسعود , أنور , مصدر سابق , ص٦٣ .

(٥)انظر : اسماعيل , محمد , من سيناريو إبادة شعوب المنطقة العربية: أحداث الحادي عشر من سبتمبر ١٠٠٢ والاستهزاء بعقول العالم. جريدة الشعب الجديد , ٣٢ أغسطس ١١٠٢ . ptth://elshaab.org/thread.php?ID=٤٤٥٤ . أيضا انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٩٧١ .

والاستجابة .[١]

يقول الوزير الألماني «فون بيولاو» : «طور الأمريكيون أسلوباً متطوراً في الطيران يستطيعون من خلاله إنقاذ طائرة مخطوفة من خلال الدخول إلى نظام طيرانها الإلكتروني» . كما تحدث مهندس الطيران البريطاني (جو فيالس) عن نظام مماثل «يتيح لمتخصصي التحكم الأرضي القدرة على الاستماع إلى المحادثات الجارية في غرفة القيادة في الطائرة المستهدفة , ثم السيطرة التامة على نظام القيادة والطيران الآلي , بمعنى السيطرة عن بعد .. « ويضيف بأن هذا النظام « يمكنه استعادة السيطرة على الطائرة المخطوفة والهبوط بها آلياً في المطار المطلوب بصعوبة لا تزيد عن صعوبة التحكم بنموذج طائرة مصغرة بواسطة موجات الراديو «[٢] .

لقد أجمع الكثير من المختصين , على أن القيام بمثل تلك الهجمات يتطلب توفر إلمام تام بالمسارات الجوية الأمريكية من قبل قائدي الطائرات, وتوفير تغطية كاملة لهم من قبل عملاء من أجهزة الاستخبارات الأمريكية , ووزارة الدفاع , والطيران المحلي . ولا شك أن الصدفة التي وافقت نجاح عمليات الخطف الأربعة , ومن ثم تمكن جميع الطائرات الأربعة التي تعطلت أجهزة نداءها , من الوصول إلى أهدافها خلال فواصل زمنية متباعدة يعد أمراً في غاية الغرابة , خصوصاً عندما يتوافق كل ذلك مع تعطل رادارات البنتاجون وأجهزة إنذاره المبكر , مع العلم أن المختصين الأمريكيين بوزارة الدفاع كانوا يؤكدون على عدم مقدرة الذبابة نفسها , من العبور بسلام فوق مبنى البنتاجون بهذا المستوى من القرب , إضافة إلى أن الطريق من بوسطن إلى واشنطن مليء بالعديد من القواعد العسكرية, ومنها قاعدة اندروز الحربية التي تبعد ١٠ أميال فقط عن البنتاجون , مما يتيح لدراجة هوائية الوصول إلى البنتاجون في وقت أقل من الوقت الذي استغرقه إرسال طائرة (إف ١٦) إليه .[٣]

وتجدر الإشارة إلى حصول أكثر من (٦٧) عملية اعتراض جوي في السماء الأمريكية بين الفترة الممتدة من العام ١٩٩٩م إلى الفترة التي وقعت فيها أحداث ٩/١١, علماً بأنه كان يوجد ٢٨ قاعدة من قواعد السلاح الجوي الأمريكية , ضمن نطاق الطائرات المخطوفة , والتي قررت إحداها – الطائرة المتجهة إلى البنتاجون - بعد كل ذلك التخطيط الدقيق , والمراحل العصيبة التي تجاوزتها بمهارة , ضرب البنتاجون من الجانب الذي يحوي صغار العسكريين الأمريكيين , بدلاً من الجانب الخاص برامسفيلد وضباط الرتب العليا .[٤]

ومن هنا أكد العديد من المراقبين والمختصين الأمريكيين , استحالة نجاح مثل تلك العملية المعقدة , إلا في حالة تنفيذها من قبل قوى ذات سلطة ونفوذ عاليين في الداخل الأمريكي, أو تواطؤها على الأقل في سبيل إتمامها , ومن تلك القوى على سبيل المثال كبار

(١)انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص١٨١-٢٨١ .

(٢)المصدر نفسه .

(٣)المصدر نفسه , ص٧٨١ . أنظر أيضا : عبد الله, أحمد . وآخرون , مصدر سابق , ص٧٨

(٤)انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٣٨١-٥٨١-٦٨١



موظفي وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» أو جهاز المخابرات الأمريكية (CIA) أو الإدارة الأمريكية نفسها , أو تنظيم آخر يستحوذ على سلطة مناظرة لها (١) .

لقد أظهر المؤلف »جيمس بامفورد» قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر في كتابه الذي حمل عنوان «جسد الأسرار» , تفاصيل مؤامرة تحاك من قبل وكالة الأمن القومي الأمريكية , مفادها القيام بعمليات إرهابية داخل الولايات المتحدة الأمريكية , ومن ثم إقناع الأمريكيين بتنفيذها من قبل إرهابيين كوبيين , وذلك لتبرير قيام القوات الأمريكية بغزو كوبا , وقد سميت تلك الخطة بـ» عملية «نورث وودز» وتضمنت خطف طائرة أمريكية ونشر الرعب والإرهاب في عدة مدن أمريكية , وقد استند بامفورد في ما قدمه من الحقائق , على تقارير للسجلات الحكومية في فترة «كلينتون» وذلك قبل أن تقر إدارة بوش منع الاطلاع على السجلات الحكومية .(٢)

لقد أشارت بعض أصابع الاتهام إلى تيار اليمين المتطرف , وجهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» باعتبارهما يملكان السلطة اللازمة التي تمكنهم من تنفيذ عملية بحجم عمليات الحادي عشر من سبتمبر , خصوصاً مع وجود سوابق لعمليات مشابهة حصلت من قبل أطراف منتمين لأحدى تلك القوتين , فـــ»تيموثي ماكفي» الذي تمت إدانته بتفجير أحد المباني الحكومية في مدينة «أوكولاهاما» عام ١٩٩٧م , يعد أحد المنتمين لليمين المسيحي المتطرف , وقد نفذ عمليته بواسطة شاحنة مفخخة أدت إلى انهيار أدوار المبنى السبعة على من فيها خلال دقيقتين فقط , وتجدر الإشارة إلى أن أصابع الاتهام توجهت نحو المسلمين في بداية الأمر , حتى تم التوصل إلى ماكفي وإدانته ,والذي هدد أكثر من مرة في جلسات التحقيق التي دامت سنتين تقريباً , بتكرار المزيد من العمليات الإرهابية المماثلة لعمليته من قبل أتباعه الكثيرين بحد تعبيره , إضافة إلى تهديده بإحراق أمريكا أثناء اقتياده لساحة الإعدام .(٣)

أما بالنسبة للشكوك المثارة حول جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد» فقد استندت على عدة شواهد , منها القبض على خمسة إسرائيليين دخلوا الولايات المتحدة دون تأشيرات ,وتمت رؤيتهم فوق أحد أسطح المباني المقابلة لبرجي التجارة العالمي وهم يلتقطون صوراً للحادث منذ اللحظة التي تم فيها اصطدام الطائرة الأولى في أحد البرجين , وذلك بواسطة أجهزة تصوير متقدمة تم العثور عليها في حوزتهم , وقد تم الإمساك بهم بعد أن تمت ملاحظتهم بوضع غريب لا ينسجم مع الحدث , حيث كانوا يتبادلون التهاني ويتراقصون فرحاً بعد نجاح العملية وانهيار البرجين , وعلى الرغم من ذلك , لم يتم إعلان أي نتائج متعلقة بعملية التحقيق معهم وتم ترحيلهم فوراً خارج الولايات المتحدة الأمريكية.(٤)

(١)انظر : عبد الله, أحمد . وآخرون , مصدر سابق , ص٧٨-٥٠١ .

(٢)انظر : مسعود , أنور , مصدر صابق , ص١٢ . انظر ايضا : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٦٤١-٧٤١ .

(٣)انظر : عبد الله , احمد وآخرون , مصدر سابق , ص٧٨-٥٠١ .

(٤)انظر : عساف , نظام , مصدر سابق , ص٤٣ .

ولا يخفى على أحد مقدار النفوذ الذي تحظى به إسرائيل في الداخل الأمريكي , والذي تستطيع من خلاله التوغل داخل جميع المؤسسات الأمريكية الرسمية , وقد دفع هذا النفوذ رئيس الوزراء الإسرائيلي»نتنياهو» إلى التباهي بقدرته على «إحراق أمريكا», بل سبق وأن قام الطيران العسكري الإسرائيلي بقصف باخرة التجسس الأمريكية «ليبرتي» ظناً منه بأن الباخرة قامت بالتقاط صور للإسرائيليين عند قيامهم بقتل الأسرى المصريين خلال حرب ١٩٦٧م , وقد تم احتواء تلك الأزمة على الفور وتم إغلاق ملف هذه القضية نهائيا.(١)

ومن الأمور المثيرة للدهشة فعلاً , أن يتم التغاضي عن قيام صحيفة «واشنطن تايمز» في يوم الحدث أي يوم (٩/١١) بنشر ورقة مقدمة من مدرسة الجيش للدراسات العسكرية المتقدمة , يشير فيها إلى قدرة جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد» توجيه ضربة إلى القوات الأمريكية , وجعلها تبدوا من صنع المسلمين .(٢)

وتجدر الإشارة إلى أن قائمة أسماء المتهمين الــ١٩ بتنفيذ عمليات الحادي عشر من سبتمبر لم تكن صادرة بناء على عمليات التحقيق التي أجرتها أجهزة الأمن والاستخبارات الأمريكية , وإنما تم جلبها من أرشيف الأجهزة الأمنية الأمريكية للوائح سابقة وقديمة , حيث أُكتشف أن بعضها تعود لأشخاص توفوا قبل وقوع الأحداث ,وبعضها الآخر لأشخاص لا زالوا أحياء بعد الحادثة , حتى أن البعض منهم استنكر زج اسمه ضمن الإرهابيين, ومن هؤلاء الطيار «عبد العزيز العمري» وهو طيار يعمل في الخطوط الجوية السعودية , وقد ذهب بنفسه إلى القنصلية الأمريكية في جدة , ليستفسر عن سبب زج اسمه في تلك العملية , وتشويه سمعته على الرغم من أنه لم يكن أثناء الحادثة في أمريكا من الأساس .(٣)

أما ادعاء أجهزة الاستخبارات الأمريكية بعثورها على جواز السفر الخاص بـ»سلطان القثامي» الذي لا زال حياً هو الآخر , واعتبارها هذا الجواز دليلاً حاسماً في التحقيق , يعد استصغاراً لعقلية الرأي العام الأمريكي والعالمي على حد سواء ,حيث لا يمكن تصديق ذلك الادعاء إلا في حالة قيام ذلك الجواز بالطيران من نافذة الطائرة , ومن ثم نجاته من الحريق حتى لا يتعرض للتلف .ويتمكن رجال الاستخبارات الأمريكية من العثور عليه ! في الوقت الذي ادعت فيه الحكومة الأمريكية عدم صمود الصندوق الأسود نفسه , وهو الجهاز المصنوع خصيصاً لمقاومة الانفجارات , والحرائق التي تتعدى (٢٠٠٠ درجة فهرنهايت) . عموماً فإن الصندوق الأسود كان بإمكانه تقديم الدلائل الحقيقية بالتفصيل , ومنها ما إذا كانت الطائرة تقاد بواسطة التحكم عن بعد , وإيضاح سبب عدم مقدرة قائدي الطائرة الأمريكيين إرسال شيفرة الخطف , على الرغم من تمكن إحدى راكبات الطائرة (١١) وهي تدعى «مادلين سويني» الاتصال بمدير خدمات الطيران «مايكل وودوارد» ووصف

(١)انظر : عبد الله , احمد وآخرون , مصدر سابق ص٧٨-٨٨ .

(٢)انظر : مسعود , أنور , مصدر سابق , ص٩

(٣)انظر : عساف , نظام , مصدر سابق , ص٧٢ , أيضا انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٩١ .



الاضطرابات والأحداث الجارية له , قبل وصول الخاطفين إلى غرفة القيادة نفسها .[١]

أما من ناحية الطريقة التي انهار البرجين وفقاً لها , فقد ظهر جدل واسع بشأنها , سواء من قبل الرأي العام , أو من قبل خبراء المتفجرات , حيث أن انهيار المبنيان بشكل مستقيم نحو الأسفل يتعارض مع قوانين الهندسة المعمارية , وتشييد المباني , ولهذا أشار خبير المتفجرات «فان روميرو» الذي تولى سابقاً رئاسة الأبحاث في معهد نيو مكسيكو للتعدين والتكنولوجيا , وكان مديرا لمركز أبحاث واختبارات المواد النشطة في نيو مكسيكو , التي تقدم التقارير حول تأثير المتفجرات في المباني , إلى أنه «كانت هناك بعض أجهزة التفجير المزروعة داخل المبنيين مما أدى إلى انهيار البرجين بتلك الطريقة» وأضاف :»من الصعب جداً أن يستطيع شيء مثل الطائرة التسبب بحدث كهذا «[٢] . كما ذكر ريتشارد غيج مؤسس قطاع المعماريين والمهندسين لمنظمة (٩/١١ الحقيقة) بأن»التدمير قد ظهر سريعاً , كان السقوط حراً وسريعاً تقريباً, وصاحبه إشعاعات وومضات , وأن (١١٨) من أوائل المستجيبين سمعوا , وأبصروا , وشعروا بانفجارات , ورأوا ومضات من النور في بداية الدمار»[٣]

وقد أكد رجال الإطفاء صحة ما أدلى به خبراء المتفجرات ,حيث تم تسجيل عدد من شهاداتهم قبل وفاتهم , تفيد بسماعهم عدداً من التفجيرات الصادرة عن قنابل موقوته قبل انهيار البرجين , ومنهم «ألبرت بيري» رئيس وحدة السلامة من الحرائق في دائرة مكافحة الحرائق في نيويورك . كما قال مراسل « إم إس إن بي سي» في حديث له : «في الساعة ١٠:٣٠ حاولت مغادرة المبنى , وحين صرت في الخارج شاهدت الانفجار الثاني , رعد ثانٍ وغبار إضافي , هرولت وعدت إلى داخل المبنى .. بعد ذلك دخل علينا مارشال الإطفاء, وقال : يتوجب علينا أن نخرج , لأنه إذا ظهر انفجار ثالث , فإن هذا المبنى قد لا يدوم» وقد أكد ذلك أيضاً مراسل قناة «سي بي إس» بقوله : «لم نستطع أبداً أن نقترب من المبنى , الانفجار أطار ودفع كل الأشخاص بعيدا» كما صرح مراسل شبكة «فوكس نيوز» قائلاً :»مكتب التحقيقات الفيدرالي هنا كما ترون .. كانوا يلتقطون الصور , ويقومون بتأمين هذه المنطقة فقط , قبل الانفجار الذي سمعناه كلنا , وشعرنا به»[٤]

وهناك براهين محايدة أيضا تشير إلى حدوث تلك التفجيرات , وهي سجلات رصد حركة الزلازل , التي سجلها مركز «لامونت-دوهرتي» لمراقبة الأرض , في باليساديز بولاية نيويورك , التابع لجامعة كولومبيا , والذي يبعد عن البرجين ٢١ ميلاً , حيث أظهرت سجلات المركز انطلاق مقدار هائل من الطاقة , حدث على إثره هزة أرضية قدرت بحوالي ٢,١ و ٢,٣ قبل أن يصل أي حطام متناثر إلى الأرض , وعندما تساقط الحطام على الأرض , كانت الاهتزازات الأرضية الناجمة عنه, أقل من الاهتزازات التي

(١)انظر : احمد , عبد الله وآخروص , مصدر سابق , ص١٠١ . أنظر كذلك : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٩٧١-٠٨١ .

(٢)انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٢٧١-٣٧١ .

(٣)انظر : مسعود , انور , مصدر سابق , ص٣٤ .

(٤)انظر : المصدر نفسه , ص٤٤-٥٤ .



سبقت سقوطه بكثير, وعلى الرغم من ذلك لم تحظى تلك المؤشرات المؤكدة على وقوع انفجارات , بأي اهتمام أو تغطية من قبل وسائل الإعلام .(١)

أما بالنسبة للقواعد أو القوائم الحديدية التي يرتكزٍ عليهاٍ البرجان , فإن ما ذكرته الرواية الرسمية من ذوبانها نتيجة لحرارة الحريق, يعد أمراً مخالفاً للقوانين الفيزيائية, وقد أشارت بعض الافتراضات التي شرحها بعض المختصين في هذا المجال , بأن الحديد يحتاج إلى درجة حرارة مقدارها ٦٠٠C (١٠٠٠ فهرنهايت) كي يفقد فقط نص قدرته على مقاومة الحرارة , وأنه يستحيل أن تتعدى درجة الحرارة التي تعرضت لها القوائم الحديدية لبرجي التجارة العالمية ال٣٠٠ درجة مئوية في حالة تركز الحرارة بدرجتها القصوى على طابق واحد فقط , ونقصد بدرجتها القصوى , ما يمكن أن ينتجه ١٠ آلاف جالون من وقود الطيران , وهو أكبر قدر من الوقودِ الذيِ من الممكن أن تحمله إحدى الطائرتان التي اصطدمت بالبرجين , مع العلم أن مقداراً كبيراً من وقود الطائرة التي اصطدمت بالبرج الجنوبي قد انتشر في الجو , وعثر على أثاره على بعد عدة أميال من الموقع(٢) .

ويعتمد الافتراض السابق على دراسة قامت بها الشركة البريطانية للحديد «ريتش ستيل» في التسعينات ,تؤكد على استحالة صحة معلومات الرواية الحكومية الأمريكية حول انهيار برجي مركز التجارة العالمية , حيث قامت تلك الشركة بإجراء سلسلة من الاختبارات في كاردينغتون , للتحققٍ من مدى مقاومة مبنى افتراضي مكون من ثمانية أدوار للحريق , وقد كان المبنى قائماً على قواعد وعوارض حديدية غير محمية , وعلى الرغم من وصول درجة حرارة تلك القواعد إلى حد أقصى يفوق الافتراض التقليدي بكثير , إلا أنه لم يلاحظ حدوث انهيار في أي من الاختبارات الست , مع العلم بأن درجة الحرارة التي تعرضت لها قواعد المبنى الحديدية يعادل أضعاف الحرارة التي تعرضت لها القوائم الحديدية لبرجي التجارة العالمية , التي تم تزويدهما أيضاً بنظام ضخ مائي متقدم بعد استهدافهما بعملية تفجير عام ١٩٩٣م .(٣)

وقد عثر الدكتور ستيفن جونز على أدلة كيميائية ثابتة , تشير إلى اكتشاف مادة «الثيرميت» الحارقة على الأعمدة الحديدية للبرجين , وتستخدم تلك المادة في صهر الحديد وتحويله إلى منتج جانبي , مما يفسر عملية الانهيار المبرمج للبرجين , التي لا يمكن أن تكون ناتجة عن حرائق مكتبية أو وقود نفاث .(٤)

لقد أثارت التحقيقات والتقارير المقدمة من الحكومة الأمريكية بشأن انهيار القواعد الحديدية لبرجي مركز التجارة العالمية بفعل حرارة الحريق , استياءً كبيرا في أوساط مهندسي البناء وخبراء الحرائق , حيث عبر المهندس الإنشائي لبرجي مركز التجارة العالمي «لي روبرتسون» في المؤتمر الوطني للمهندسين الإنشائيين في تاريخ ٥/

(١)انظر : غيبسون , كينيون : مصدر سابق , ص٤٧١ .

(٢)انظر : المصدر نفسه , ص٥٧١-٦٧١ .

(٣)انظر : المصدر نفسه , ص٥٧١

(٤)انظر : مسعود , أنور , مصدر سابق , ص٤٤ .



اكتوبر/٢٠٠١م , عن استياءه مما ذكر في التقارير الرسمية , حيث قال «صممتهما بحيث تصطدم بهما طائرة بوينغ ٧٠٧ , تحمل مقداراً من الوقود يعادل ما تحمله طائرة ٧٦٧»(١).

ومما يؤكد زيف الرواية الرسمية , هو اختفاء هذه العوارض الحديدية من موقع الجريمة , وكأنها ذابت بفعل الحريق إلى حد التلاشي التام , أو «سرقها الكناسون لبيعها في أحدى المزادات» وهذه العوارض تمثل أهمية كبيرة في عملية التحقيق , نظراً لاحتوائها على أرقام متسلسلة تدل المحققين على معرفة موقع كل دليل . ومع أن قوانين المدن والولايات الأمريكية تتضمن قوانين صارمة للغاية بشأن إخفاء احد الأدلة الجنائية أو العبث بها ,إلا أنها لم تظهر إلى اليوم. والجدير بالذكر أن الشركة التي عملت على إزالة آثار الحطام الناتج عن الانهيار , هي نفس الشركة التي عملت على تنظيف الحطام الناجم عن عملية تفجير مبنى مورا في أوكولاهوما عام ١٩٩٥م , والذي اختفت أدلته هو الآخر بنفس الطريقة التي اختفت بها أدلة هجمات الحادي عشر من سبتمبر .(٢)

لقد مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر نقطة الانطلاق للإنجيليين في تنفيذ الخطة الإلهية المقدسة لآخر الزمان , والتي لا زلنا نشهد أحداثها كما صاغها الإنجيليون فعلاً في كتابهم المقدس, ولهذا فقد صدرت العديد من الدراسات الأمريكية التي فندت الرواية الرسمية لعمليات الحادي عشر من سبتمبر بكل وضوح ومصداقية, إلا أن الغريب هو عدم اهتمام الباحثين العرب والمسلمين بتقديم ما يثبت زيف تلك الرواية , رغم كونهم الطرف المتهم والأكثر تضرراً من تلك العمليات , بل أن الإسلام ككل أصبح هو المتهم الرئيس وفق نظر الكثير من الغربيين بصفة عامة والأمريكيين على وجه الخصوص . ويبدوا أن سبب التجاهل العربي لكشف ملابسات أحداث ٩/١١ يعود بالدرجة الأولى إلى وسائل الإعلام العربية التي ابتعدت عن وظيفتها الأساسية , واكتفت بأن تكون مجرد بوق لوسائل الإعلام الغربية , إما لضعف في حرفيتها المهنية , أو خشية لتحول الغضب الأمريكي نحوها .

كما لعبت متلازمة رهاب الوقوع بفخ نظرية المؤامرة دوراً كبيراً في عدم اقتراب الباحثين العرب من تلك الأحداث, حيث غدا الكثير منهم يرفض مجرد التفكير في غير الأحداث الظاهرة والسطحية, مفضلاً تعطيل فكره على أن يدرج ضمن ضحايا نظرية المؤامرة , وبالتالي لم تعد المشكلة في هذه النظرية , بقدر ما غدت في عقدة الخوف منها, وكأنها أصبحت وباءً لا منهجاً يستهدف الوصول إلى عمق الظواهر الاجتماعية , والسياسية منها على وجه التحديد .

إن الابتعاد التام عن التفكير بعلاقة المؤامرة بما يحدث حالياً في الشرق الأوسط يعد تجاهلاً لحقيقة الوجود البشري نفسه على هذا الكوكب , والذي لم يأتِ إلا نتيجة لمؤامرة كبرى أكدتها جميع الكتب السماوية . كما أن استبعاد مفهوم المؤامرة عن عالم السياسة يعني

(١)انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ٥٧١-٦٧١ . أنظر كذلك : مسعود , أنور , مصدر سابق , ص٥٤ .
(٢)انظر : انظر : غيبسون , كينيون , مصدر سابق , ص٦٧١- ٧٧١ .



الاعتقاد بمثالية السياسة وحتمية ارتباطها بالأخلاق, وهو اعتقاد أبعد ما يكون عن الواقع ,خاصة وأن الحديث هنا يتعلق بالسياسة الأمريكية ,التي يعد تدبيرها لحدث كحدث الحادي عشر من سبتمبر مجرد فرقعة صغيرة ضمن موسوعتها السياسية .

إن تسفيه نظرية المؤامرة والنجاح في تحويلها إلى وصمة عار , هو من إبداع صناعة العلاقات العامة الأمريكية , نظراً لرغبة النخب الحاكمة في الولايات المتحدة تأطير مجال الفكر المجتمعي وفق حدود معينة , لا تتعدى مجرد التلقي لما يصدر عن وسائل إعلامها , وقد نجحت في تحقيق مرادها بجدارة , بعد أن انساق العالم بلا بصيرة وراء الرواية الرسمية لأحداث ٩/١١ , مما حدا بالسيناتور الديموقراطي «روكفلر» إلى التأكيد على أنه «لا سابق في التاريخ الأمريكي لمثل هذا التلاعب بالرأي العام[١]».



(١) انظر :خليل , صائب , ١١ سبتمبر: الحقيقة بين عشق – نظرية المؤامرة – والخوف من وصمتها , الحوارالمتمدن ,العدد ٢٠٣٧ ٢٠٠٧/٩/١٣م http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٠٨٩١٩



الفصل الثاني دور الدين في الحرب الأمريكية على العراق

يتناول هذا الفصل دور الدين في الحرب الأمريكية على العراق من خلال ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة تقدم رؤية نقدية مختصرة للمدخل الشائع الذي اعتمد عليه الكثير من المراقبين كمدخل لتفسير الحرب الأمريكية على العراق وإيضاح مبرراتها، وهو المدخل الاقتصادي المتعلق بالحاجة أو الأطماع الأمريكية النفطية في الشرق الأوسط، ومن ثم تتعرض للمبرر الأمريكي المعلن لهذه الحرب، والمتمثل في اتهام الولايات المتحدة النظام العراقي بحيازة أسلحة الدمار الشامل.

أما المباحث الثلاثة فتتناول أسباب التأييد القوي لهذه الحرب من قبل المواطنين الأمريكيين، وهذه الأسباب تكمن في ٣ عوامل رئيسة، تم تناول كل منها من خلال مبحث مستقل، حيث يتناول المبحث الأول العامل الأول لهذه الحرب، وهو مكانة العراق في العقيدة الدينية الأمريكية والكتاب المقدس وخطة نهاية التاريخ، ويتناول المبحث الثالث العامل الثاني، المتمثل في المحافظة على أمن دولة إسرائيل، أما المبحث الرابع والأخير فيتناول العامل الثالث في هذه الحرب والذي يتمثل في رغبة الولايات المتحدة بتقسيم العراق انطلاقاً من تصورات ومعتقدات إنجيلية.

مقدمة الفصل الحرب الأمريكية على العراق: المبررات, والعوامل الرئيسة

لم تكن فكرة الحرب الأمريكية على العراق كما يعتقد الكثيرون, ناتجة عن قرار متسرع من قبل إدارة بوش الابن, أو نزعة حرب من قبل المحافظين الجدد, بقدر ما كانت فكرة مبيتة منذ زمن طويل, وهذا ما يفسر الاستهجان الواسع الذي ظهر في صفوف الإنجيليين الأمريكيين والمحافظين الجدد بعد انسحاب بوش الأب من العراق قبل التمكن الأمريكي منه . لقد كانت نظرة الأمريكيين للعراق تنطلق دوماً من صفحات العهد القديم, مما جعل من احتلال العراق حلماً راود فكر الآباء الطهوريين منذ بداية استيطانهم في أمريكا الشمالية, ولهذا رأى بعض الباحثين أن الحرب الأمريكية على العراق انطلقت بالدرجة الأولى من منطلقات عقائدية بحتة لا تتعلق بالمصالح الحيوية أو الأمنية بقدر ما تتعلق بالحلم الأمريكي الصهيوني.

يذكر المحلل السياسي الأمريكي «نيكولاس كريستوف» في مقال له, نشرته صحيفة «هيرالد تربيون» الأمريكية, بأن «اليمين الديني الإنجيلي لعب دوراً مؤثراً في عملية اتخاذ القرار السياسي للرئيس بوش, وأن قرار الرئيس بالحرب على العراق, يعكس إلى حد بعيد مدى هذا التأثير» .[1]

وعلى النقيض من ذلك نجد أن العديد من الباحثين والمحللين السياسيين يرون أن حرب الولايات المتحدة

(١) انظر : العبيدي , مثنى , مصدر سابق , ص٥٨٢ .

على العراق تعود في المقام الأول إلى نهم الأمريكيين بالنفط العراقي ورغبتهم في الاستيلاء عليه، على الرغم من أن هذا المدخل لم يعد يمتلك من المقومات ما يؤهله لتفسير السياسة الخارجية الأمريكية بشكل منطقي، نظرا لكون البدائل والاحتياطات النفطية التي تحظى بها الولايات المتحدة اليوم لا تغنيها عن النفط العراقي فحسب، بل عن نفط الشرق الأوسط بأكمله.

وفي هذا الخصوص يقول الكاتب الأمريكي «تشارلي ريس» :»عندما يسمع المرء كل الحديث والجدل عن الشرق الأوسط, يتبادر إلى ذهنه بأننا نعتمد بشكل كلي على نفط الشرق الأوسط, علما بأن هذا غير صحيح, فالولايات المتحدة تستورد حوالي ٦٢٪ من نفطها والمشتقات البترولية الأخرى, وتأتي نسبة تقدر بحوالي ١١٪ فقط من النفط المستخدم داخلياً في أمريكا من دول الخليج, وتأتي وارداتنا النفطية الأساسية من كندا والمكسيك وفنزويلا ونيجيريا .[١]

حتى وإن افترضنا جدلاً بأن الولايات المتحدة تعاني عجزاً في إمدادات النفط، أليس من الأولى أن تتجه حربها نحو فنزويلا أو غيرها من دول أمريكا الجنوبية الغنية بالنفط، باعتبار أن هذه الدول مجاورة للولايات المتحدة, وسوف توفر عليها جميع الخسائر التي تكبدتها في نقل قواتها وتحريك أساطيلها العملاقة نحو العراق , ناهيك عن أن العديد من الدول الشرق الأوسطية على استعداد تام بأن تغني الولايات المتحدة عن جميع احتياجاتها النفطية إلى أن ينضب النفط تماماً من باطن أرضها، دون أن تضطر أمريكا إلى إرهاق قواتها واقتصادها جراء حربها على العراق، الذي تركته في نهاية الأمر في أحضان الإيرانيين, مما يدحض وجهة النظر التي ترى أن ذهاب القوات الأمريكية إلى العراق جاء بسبب أطماع الولايات المتحدة النفطية.

أما بالنسبة للأسباب التي انطلقت منها الإدارة الأمريكية لتبرير هذه الحرب، وعلى رأسها امتلاك نظام صدام لأسلحة الدمار الشامل، فلم تكن مبنية على أي دليل ثابت، حتى وإن افترضنا صدق هذا الادعاء، ألم يكن من الأولى منطقياً وأمنياً أن تُعلن هذه الحرب على كوريا الشمالية ؟ باعتبارها تتفوق على العراق بمراحل من الناحية التقنية والتكنولوجية، إضافة إلى إعلانها المتواصل عن تطورها النووي بلهجة استفزازية ومهينة للولايات المتحدة , كما أن هناك إيران التي أعلنت هي الأخرى عن نشاطها النووي, واستخدمت نفس النبرة الاستفزازية تجاه الولايات المتحدة والنظام الدولي بأكمله . إلا أن الملفت للانتباه أن قرار الحرب على العراق رافقه تأييد واسع من الرأي العام الأمريكي, مما يدحض أيضاً الافتراضات التي أكدت على أن قرار الحرب على العراق نجم عن مبادرة متطرفة من قبل إدارة بوش الابن, وليس قراراً حظي بدعم واسع من قبل الرأي العام الأمريكي.

فقد أكدت جميع استطلاعات الرأي العام الأمريكي التي أجريت خلال تلك الفترة عن وجود تأييد شعبي قوي لهذه الحرب، ومن بينها استطلاع رأي قامت بإجرائه قبل الحرب بثلاثة أيام قناة «ايه بي سي نيوز» وصحيفة «الواشنطن بوست» وتحديداً في يوم ١٧

(١)انظر : الحرب على العراق, مصدر سابق .

مارس ٢٠٠٣م، حيث أظهر هذا الاستطلاع أن ٧١٪ من الأمريكيين مؤيدون لقرار الحرب على العراق، على الرغم من اعتقاد ٦٢٪ منهم أن خطر الإرهاب سوف يتصاعد في حال قيام بلادهم بعمل عسكري ضد العراق ! وذلك بحسب استطلاع أجرته في نفس الشهر شبكة التلفزيون والإذاعة الأمريكية «CBS NEWS»» .[١]

أما في يوم ٢٠ مارس وهو اليوم الذي أعلن في ليلته الهجوم على العراق, فقد أظهر ٧٢٪ من الأمريكيين تأييدهم للحرب، وازدادت تلك النسبة لتصل إلى ٨٠٪ في ٩ أبريل ٢٠٠٣م. وذلك بحسب استطلاع قناة «ايه بي سي نيوز» وصحيفة «الواشنطن بوست».[٢]

كما أثبتت استطلاعات الرأي بأن تأييد الأمريكيين لهذه الحرب لا علاقة له بوجود أسلحة دمار شامل بالعراق كما ادعت إدارة بوش، حيث رأى ٥٦٪ من الأمريكيين أن هذه الحرب لها ما يبررها حتى لو لم يكن العراق يحتوي على أسلحة دمار شامل، وذلك بحسب استطلاع أجرته شبكة الـCNN بالتعاون مع شبكة يو إس إيه توداي ومنظمة غالوب العالمية .[٣]

والسؤال الذي يحتاج لإجابة هنا هو: ما هي طبيعة العوامل التي تقف وراء كل هذا التأييد الكبير من قبل الشعب الأمريكي لتلك الحرب ؟ على الرغم من أن القوات الأمريكية كانت حينها غارقة في المستنقع الأفغاني، ما يعني أن حرباً أخرى في بلد كالعراق قد تكلف الأمريكيين خسائر مادية ونفسية باهظة، فعامل الخطورة الذي كان يشكله النظام العراقي على الولايات المتحدة – إن وجد من الأساس- لا يستحق كل ذلك التأييد, والتعطش الأمريكي الشعبي لتلك الحرب .

وبناء عليه يمكن القول بأن هناك ٣ عوامل رئيسة تقف وراء ذلك التأييد القوي من قبل المجتمع

الأمريكي لقرار الحرب على العراق، وهي كالتالي :

موقع العراق في الكتاب المقدس وفي خطة نهاية التاريخ

المحافظة على أمن دولة إسرائيل وتحقيق تطلعاتها

ضرورة تقسيم العراق في العقيدة الإنجيلية

وانطلاقاً من أهمية هذه العوامل ستتم مناقشة كلٍ منها من خلال مبحث مستقل.

(١) TROPER GNILLOP, CNI، (٢٠٠٢-٢٠٠٤). qarI (p.٧١). ptth://www.tropergnillop.moc/qari.mth

(٢) dibI, (p.٦١)

(٣) dibI

المبحث الأول موقع العراق في الكتاب المقدس وفي خطة نهاية التاريخ

لعبت العقيدة الإنجيلية دوراً محورياً في الحرب الأمريكية على العراق ,رغم أن هذا الدور ظل دائماً ضمن قائمة الخفايا غير المعلن عنها في تقارير وملفات السياسة الخارجية الأمريكية الرسمية تجاه الشرق الأوسط. إلا أن الغرابة تكمن في أن معظم الدراسات العربية التي تناولت موضوع الحرب الأمريكية على العراق, تجاهلت أهمية هذا الدور وتأثيره المحوري في السياسة الخارجية الأمريكية. وربما كان العامل الرئيس المتسبب في هذا القصور المعرفي، يتمثل في إقصاء وتهميش الجانب الديني كمدخل تحليلي في الدراسات والأدبيات السياسية المعنية بتحليل السياسة الخارجية بشكل عام، والسياسة الخارجية الأمريكية على وجه التحديد, ما أدى إلى إبقاء العامل الديني في هذه الحرب طي الكتمان أو غير معترف به في كثيرٍ من الأحيان.

إن النظرة التي ينظر من خلالها الإنجيليون الأمريكيون إلى العراق, هي نظرة تحكمها معتقداتهم وتصوراتهم الدينية قبل أي شيء آخر, فهم ينظرون للعراق بكونه «بابل الشريرة» وليس العراق الحديث, وذلك يرجع إلى تأثرهم بنصوصٍ كتابهم المقدس وهوسهم بنبوءاته وأساطيره التوراتية, التي جعلتهم ينظرون إلى العالم وفقاً لمخطط نهاية التاريخ, الذي رسم الكتاب المقدس أحداثه المأساوية بناءً على تصورات الصهاينة ومصالحهم الدنيوية. ولهذا فقد نبعت أهمية «العراق الحديث» في الفكر الإنجيلي لما له من مكانة محورية في الخطة الإلهية لنهاية التاريخ, التي تتضمن ضرورة تدمير «بابل» النجسة «أم الزواني» كعقاب إلهي, باعتبارها مملكة لإبليس والمسيح الدجال، ورمزاً للشر والخطيئة، ومعاندة الله, مما يجعل تدميرها بشارة لأهل السماء أنفسهم، الذين يفرحون بخرابها لاقتراب دينونة الرب «المسيح» ويقولون: « آمين! الحمد لله» لأن عرس الحِمل «يسوع» قد حضر, وطوبى للمدعوين إليه .[١]

وربما كانت تلك النظرة اللاهوتية المتطرفة تجاه العراق هي التفسير المناسب وراء تأييد غالبية المواطنين الأمريكيين لقرار الحرب على العراق، باعتباره مبرراً من الناحية الأخلاقية, وذلك بحسب الاستطلاع الذي أجرته شبكة الCNN بالتعاون مع شبكة يو إس إيه توداي, ومنظمة غالوب العالمية, في يومي ٢٩-٣٠/٣/ ٢٠٠٣م، حيث أظهر هذا الاستطلاع أن ٧٣٪ من الأمريكيين رأوا بأن حرب الولايات المتحدة على العراق لها ما يبررها من الناحية «الأخلاقية»[٢]

إن لبابل قصة طويلة مع الإسرائيليين القدماء, يزخر بها التراث الفكري الإسرائيلي/ اليهودي والمسيحي, ذلك التراث المليء بالحروب والمذابح, والمشبع بالأحقاد, والعداوات التاريخية التي نجمت عن السبيِ البابليِ لليهود في العهد القديم, حيث يعتبر هذا السبي بمثابة دراما تاريخية حية, لعبت دوراً محورياً في ثقافة اليهود والإنجيليين وتطلعاتهم المستقبلية,

(١) يوحنا الإصحاح التاسع .

(٢) Polling Reports, Op Cit, (p.٨١)

ما أدى إلى تبلور نصوص ونبوءات مقدسة تؤكد على أن الرحمة الموعودة لإسرائيل ستظهر من دمار بابل، بحسب ما جاء في إنجيل لوقا, ويوحنا, وأسفار حزقيال, وأشعيا وغيرهم من أنبياء العهد القديم.[١]

في كتابه «التحالف ضد بابل» يذكر الكاتب الأمريكي جون كولي الذي مكث أكثر من ٤٠ سنة في الشرق الأوسط, يبحث خلالها عن حقيقة النزاع في هذه المنطقة, بأن «أمجاد وخطايا آشور وبابل وأسر يهود إسرائيل القديمة, هي بمثابة تاريخ حي للباحثين اليهود والمسيحيين الإيفانجليكيين, والأصوليين المؤيدين لهم, والذين يلعبون دوراً هاماً في منظومة الدعم الأيديولوجي والعاطفي في الولايات المتحدة»[٢]

[٣]كما أكد أيضاً بأنه يعد من قبيل الخطأ الفادح تجاهل التاريخ القديم لكل من يحاول سبر أغوار الشرق الأوسط, لأن الأسباب الداعية إلى وجود أشد أنصار إسرائيل تعصباً في الولايات المتحدة الأمريكية, وعلى رأسهم بوش الابن ومن حوله من الوزراء والمستشارون، موجودة في هذه القصص الغابرة, فهم ينطلقون من أعماق قصص التوراة في تعاملهم مع أزمات الشرق الأوسط, ووقوع الكثير من بني إسرائيل في الأسر البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد, ثم عودتهم إلى فلسطين تحت قيادة النبيين عزرا ونحميا. [٤]

وكثيراً ما تحدث «بيلي جراهام» المرشد الروحي لبوش الابن ولكثير من الرؤساء الذين سبقوه, عن أهمية العراق الإنجيلية بالنسبة للأمريكيين، فعندما أعلن بوش الأب الحرب على العراق عام ١٩٩١م وجه بيلي خطاباً للشعب الأمريكي، قال فيه :-

«إن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة، وكل إنسان على وجه الأرض، اعتباراً من أن العراق له أهمية إنجيلية بالغة، فهناك كانت جنات عدن الموطن الأول لأدم وحواء» ثم أضاف «إذا كانت هناك دولة يمكن أن نقول عنها إنها جزء من الأرض المقدسة فهي العراق، إن التاريخ أكمل دورته ونحن نعود مرة أخرى لهذه الأرض».[٥]

وقد صرح «بات روبرتسون» أكثر من مرة بأن الحرب الأمريكية في العراق تأتي كخطوة على طريق المعركة الكبرى التي تحقق حلم المحافظين الجدد بعودة المسيح. ومثله

(١) انظر كولي , جون , التحالف ضد بابل : الولايات المتحدة وإسرائيل والعراق (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط١, ٢٠٠٦) ص٦٢ . انظر أيضاً : الطويل , يوسف , الحملة الصليبية , مصدر سابق , ص٣٩١ .

(٢) انظر : كولي , جون , مصدر سابق , ص٦٢ .

(٣) *بلاد أشور , يرى بعض الباحثين ان بلاد آشور تقع على الجزء الأعلى من نهر دجلة, ويرى آخرون أنها المنطقة التي يطلق عليها بالهلال الخصيب وتضم بلاد الشام كاملة وأقاليم من العراق . وأهم عواصمها هي مدينة أشور ونينوى في العراق , توسعت الإمبراطورية الآشورية إلى ماوراء الفرات في القرن الثاني عشر ق.م , ويذكر أن الكلمة الإغريقية سوريا (airyS) هي بالأصل عبارة عن بديل لفظي مبسط لتسمية بلادأشور (airyssA) وآشوري (soiryssA) . انظر : باربولا , سيمو , الآشوريون بعد سقوط بلاد آشور , بحث قدم في المؤتمر القومي الآشوري في لوس أنجلوس ٤ أيلول ١٩٩٩م , الموسوعة الآشورية . /ten.niarhanteb.www//:ptth

(٤)انظر المصدر نفسه ص ٧٢

(٥)انظر : عرفة , محمد , إنهم يعطون ضرب العراق صفة الحرب الدينية , ٢٠٠٢/٠١/٣١م , شبكة اون إسلام الإعلامية , ten.malsino.www . انظر أيضا : أمين , محمد , تحقيق لـ»الخليج أونلاين» يكشف جهود «التنصير» في العراق , ٢٠١٥/٥/١٧م , الخليج أون لاين , /ten.enilnojeelahkla//:ptth

بات روبرتسون الذي ذكر بأن صدام يحاول الحد من قيام دولة الله في الأرض -إسرائيل الجديدة- التي ستقام بعد عودة المسيح لمدة ١٠٠٠ سنة .[(١)]

من هنا فقد رأى الإنجيليون الأمريكيون في غزو العراق, واحتلاله, وتقطيع أوصاله, أمراً ضرورياً ينطلق من سببين: أولهما يتعلق بتحقيق النبوءات الإلهية المعجلة بنهاية التاريخ وعودة المسيح, وثانيهما يتعلق بالإيفاء بوعد الربِ أو رب الجنود, الذي أقسم شخصياً على أن ينتقم من بابل ويسحقها كما سحقت قديماً شعبه المختار, ولهذا نرى أنه من الأهمية بمكانٍ التعرض لبعض نبوءات الكتاب المقدس المتعلقة بمصير العراق قبل «نهاية التاريخ» وفقاً لرؤية الإنجيليين.

جاء في الإصحاح (١٣) من سفر أشعياء المتعلق ببابل : (صوت جمهور على الجبال شبه قوم كثير. صوت ضجيج ممالك أمم مجتمعة. رب الجنود يعرض جيش الحرب) وقد تحدث أشعياء قبل هذا الإصحاح عن مجيء المسيح وخلاصه ، ولكن قبل مجيئه ستقوم بابل ثم تنتهي كدولة .[(٢)]

وفي الإصحاح (٥٠) من سفر إرمياء: (هوذا شعب مقبل من الشمال، وأمة عظِيمة, ويوقظ ملوكاً كثيرين من أقاصي الأرض. . فها أنا أثير وأجلب على بابل، حشود أمم عظيمة من أرض الشمال فيتألبون عليها ويستولون عليها من الشمال) .

وعلى الرغم من أن الإنجيليين الأمريكيين يسقطون النبوءات المتعلقة بالماضي البعيد على العصر الراهن, فإن الإصحاح الثالث عشر من سفر أشعياء ضُمِّن بشكل صريح ما يفيد بأن دمار بابل لا بد أن يستمر على مر الأجيال, حيث جاء في هذا الإصحاح: (أما بابل مجد الممالك وبهاء وفخر الكلدانيين، فتُصبح كسدوم وعمورة اللتين قلبهما الله. لا يُسكن فيها، ولا تعمر «من جيل إلى جيل»)

كما ورد دمار بابل في النبوءة التي يتفق جميع الإنجيليين على ضرورة تحققها قبل نهاية التاريخ وعودة المسيح, وهي نبوءة سفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتي, أو نبوءة «إنجيل يوحنا», الإنجيل الذي يعده الإنجيليون أعظم مرجع يحدد مصير الأمم في آخر الزمان كما سبقت الإشارة .

يقول يوحنا في رؤيا (١٤-٦): «ورأيت ملاكاً آخر يطير في كبد السماء معه إشارة البداية يبشر فيها المقيمين في الأرض. فيقول بأعلى صوته اتقوا الله ومجدوه فقد أتت ساعة دينونته. وتبعه ملاك آخر ثان يقول: سقطت؛ سقطت بابل العظمية التي من خمرة بغائها سقت جميع الأمم. .».

وفي رؤيا (١٧-١٨) : «سقطت بابل العظيمة وصارت مأوى للشياطين, ومأوى لكل

(١) انظر : الدقاقي , عادل , مصدر سابق . أنظر أيضاً : صالح , عبد الله , لماذا لا يعامل «بات روبرتسون» كإرهابي ؟ مجلة العصر , ٢٦/٨/٢٠٠٥م . ptth://alasr.me/articles/view/١٨٩٦

(٢) انظر : بعض تربيطات لنبوات الكتاب المقدس عن ما سيحدث في إسرائيل والدول العربية، الموقع الرسمي للدكتور غالي . ptth://www.drghaly.com

روح نجس فمن خمرة بغائها شربت جميع الأمم, وملوك الأرض زنوا بها, وتجار الأرض اغتنوا من فرط ترفها».

ومما جاء أيضاً في سياق الرؤيا (١٨) : «ثم تناول ملاك قوي حجراً مثل رحى كبيرة, فألقاه في البحر وقال: بمثل هذا العنف ستلقى بابل المدينة العظيمة ولن يكون لها وجود بعد ذلك. . فبسحرك ضللت جميع الأمم, وفيك وجد دم الأنبياء والقديسين (!) وجميع الذين ذُبحوا في الأرض. .» ثم يكمل يوحنا قائلاً في رؤيا (١٩) : «وسمعت بعد ذلك مثل صوت عظيم لجمع كثير من السماء يقول: هللويا هللويا, الخلاص والمجد والقدرة لإلهنا فحق وعدل أحكامه».

هذه بعض من النصوص الواردة في رؤيا يوحنا الطويلة وتتفق معها العديد من أسفار الرؤى التوراتية، مثل رؤيا زكريا، وحزقيال، واشعياء, ويوئيل، والتي تعبر جميعها عن التدبير الإلهي في نهاية التاريخ، ويؤمن بها جميع الإنجيليين الأمريكيين حالياً. واليوم نجد أن هناك عدداً لا يحصى من الكتب الغربية الرائجة التي تسقط رؤيا يوحنا على العراق, ومنها كتاب «شارل تايلور» الذي جاء بعنوان «صدام بابل العظيمة» وكتاب «شارل داير» الذي طرح في ندوة «دالاس اللاهوتية» وهو بعنوان «صعود بابل» وتم وضع صورة صدامٍ على غلافه, وقد ذكر داير بعد حرب العراق، بأن العراق قد يبرز ثانية ليجسد مجدداً دور بابل النجسة . (١)

ولبيان ما تتضمنه أسفار الكتاب المقدس من وعود دموية تجاه العراق, يجدر بنا التعرض كذلك إلى نبوءة سفر إرميا من الإصحاح (٥١)، التي جاء فيها :-

«هكذا قال الرب. ها أنا ذا أوقظ على بابل وعلى الساكنين في وسط القائمين ريحاً مهلكة. وأرسل على بابل مذرين فيذرونها ويفرغون أرضها لأنهم يكونون عليها من كل جهة في يوم الشر. . فلا تشفقوا على منتخبيها بل حرموا كل جندها. فتسقط القتلى في أرض الكلدانيين والمطعونون في شوارعها. لأن إسرائيل ويهوذا ليسا بمقطوعين عن إلههما، عن رب الجنود، وإن تكن أرضهما ملآنة إثما على قدوس إسرائيل. .. قد اخرج الرب برنا، هلم فنقص في صهيون عمل الرب إلهنا. .. قد حلف رب الجنود بنفسه إني لأملأنك أناساً كالغوغاء فيرفعون عليك جلبة. . وأسحق بك المركبة وراكبها. وأسحق بك الشيخ والفتى وأسحق بك الغلام والعذراء. وأسحق بك الراعي وقطيعه وأسحق بك الفلاح وفدانه وأسحق بك الولاة والحكام. .. لأنك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل، إن بنت بابل كبيدر وقت دوسه. بعد قليل يأتي عليها وقت الحصاد. . أنزلهم كخراف للذبح وككباش مع أعتده. . كما أسقطت بابل قتلى في إسرائيل ,تسقط أيضاً قتلى بابل في كل الأرض».

إن هذه النبوءة الدموية ليست سوى واحدة من النبوءات العديدة، التي يعتقد العديد من الباحثين أن لها دوراً أساسياً في ما فعلته الولايات المتحدة بالعراق. فما أقدم عليه الأمريكيون يعد أقسى بكثير من مجردعقاب عابر لصدام أو الإطاحة بنظامه، فما جرى

(١) انظر : الطويل , يوسف , مصدر سابق , ص٢٠٠٢ .

في العراق لا يمكن أن يوصف بأقل من كونه عملية انتقام لا يوجد لها تبرير إلا في أسطر الكتاب المقدس .

فعلى الرغم من أن الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة على العراق بعد حرب الخليج الثانية قد أودى بحياة الملايين من العراقيين[١]، إلا أن الأمريكيين الإنجيليين لم يرضوا بأقل من القضاء عليه نهائياً, بحيث لا تقوم له قائمة من بعد, وبالتالي قاموا بتسخير بوش الابن لإكمال ما بدأه والده, وليعلنها حرباً أخرى أشد ضراوة, تم من خلالها الإجهاز على ما تبقى من العراق, باحتلاله, والعبث بشعبه, وأمنه, وتراثه التاريخي, وقتل علماءه, وتفجير الصراع بين طوائفه, وجعله مرتعاً للعمليات الإرهابية, وأخيراً تسليمه كبش فداء لإيران .

إن من يعي عقيدة الإنجيليين وإصرارهم الشديد على ترجمة نبوءات الكتاب المقدس، خصوصاً تلك المتعلقة بالعراق, التي سبق وأن تحققت أصلاً منذ العهد القديم قبل أن يحرف بنو إسرائيل كتبهم, لا شك وأن يدرك ذلك التصرف الغريب الذي أقدم عليه الأمريكيون بتدميرهم للعراق, ومن ثم تركه لقمة سائغة لإيران. التي ترجمت هي الأخرى حقدها الدفين على العراق عبر تأجيج الصراع الطائفي بين سنة العراق وشيعته, وفسح الطريق أمام جماعاتها الإرهابية للعبث بأمنه, في ظل اتخاذ الولايات المتحدة وضعية المتفرج الذي يستمتع بتحقق الشق الثاني من النبوءة.

فكما أن التدمير الذي أقدمت عليه أمريكا في حق العراق لا يمكن تبريره إلا من خلال الكتاب المقدس، فإن تسليمها إياه لإيران كذلك, لا يمكن تبريره إلا من خلال الكتاب المقدس, فما تكبدته أمريكا في سياق حربها واحتلالها للعراق، لا يتلاءم مع تركها إياه في النهاية في أحضان «الماديين» والماديين هو المسمى الذي يطلقه الكتاب المقدس على الفرس، ويسقطه الإنجيليون حالياً على الإيرانيين .[٢]

وقد اكتظت النبوءات المتعلقة بدمار العراق بما يفيد أن الماديين سيلعبون دوراً مهماً في خرابه، فعلى سبيل المثال جاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر إشعياء : «ها أنا أثير عليهم الماديين الذين لا يكترثون للفضة ولا يُسرّون بالذهب، فتحطم قسيّهم الفتيان ، ولا يرحمون الأولاد أو الرضع. .»

كما جاء في الإصحاح (٥١) من سفر أرميا : «سنوا السهام أعدوا الأتراس، قد أيقظ الرب روح ملوك مادي لأن قصده على بابل أن يهلكها لأنه نقمة الرب نقمة هيكله» وورد في نفس الإصحاح كذلك : (أثيروا عليها الأمم وملوك الماديين، وكل حكّامهم وولاتهم وسائر الديار التي يحكمونها)

---

(١) انظر : وفاة ٥٦,١ مليون طفل عراقي بسبب الحصار واليورانيوم , ٢٠٠٢/١/٤١, الجزيرة نت , www//:ptth.
.ten.areezajla

(٢) Baklye,Kurt, The Experiment at Philadelphia (United States: Authorhouse ٢٠١٥) P. ٢١
See also: Expository Notes of Dr. Thomas Constable (Isaiah ١٣), Study Light. , www.
studylight.org

ولا شك أن الباحث في التاريخ اليهودي والمسيحي لا بد وأن يدرك أن هذه النبوءات لا تخرج عن حقيقتين, فهي إما نبوءات قد تحققت بالفعل منذ العهد الإسرائيلي القديم، أو أنها تنتمي إلى قائمة النصوص المقدسة التي جرى تحريفها أو تحويرها من أجل تحقيق أهداف دنيوية أو سياسية بمعنى أدق, انطلاقاً من كون تلك النبوءات تحظى بمكانةٍ رمزية لدى الإنجيليين, إلى الحد الذي يؤهلها للتلاعب في عقلية الجماهير، وتوجيههم وفقاً لمصالح وأهواء رجال السلطة, الذين يعدون المستفيد الأول من رواجها وشعبيتها، ولهذا فقد اعتمدت الإدارات الأمريكية المتعددة على هذه النبوءات لتحقيق العديد من مآربها السياسية على أرض الواقع, إلى الدرجة التي أصبحت فيها تلك النبوءات، ترسم معالم السياسة الخارجية الأمريكية وتوجهاتها بشكل رئيس، وذلك بحسب تأكيد العديد من الباحثين الأمريكيين أنفسهم كما سبقت الإشارة، إضافة إلى أن التاريخ الأمريكي يزخر بالوقائع والأحداث المؤيدة لهذه الحقيقة, خصوصاً خلال الفترة الأخيرة كما سيتضح من خلال الدراسة.

وفي هذا يقول الدكتور ج. كالفن كين, الرئيس السابق لقسم الدراسات الدينية في جامعة سانت لورنس في نيويورك: «إن النصوص الكتابية التي ترد فيها هذه النبوءات المفترضة قليلة جداً في دلالتها وبالتالي غير مقنعة، أو أنها نبوءات لأحداث وقعت بالفعل بعد كتابتها بوقت قصير, أو أنها انتزعت من سياقها وأعطيت دلالات ليست واردة أبداً في ذلك السياق». كما ذكر أستاذ الدراسات الدينية في جامعة كونيتيكت جالاجر، بأن الكثير من الأفراد والجماعات تعمدوا تقديم منهج تفسيري محدد لتلك النبوءات, بطريقة تجعلها ترتبط بالأحداث المعاصرة ضمن إطار الخطة الإلهية أو الألفية للكون, وهذا ما فعله ويليم ميلر، وجوزيف سميث، وسكوفيلد، وداربي, ثم العشرات من دعاة آخر الزمن الجدد كهال ليندزي، وجيري فالويل .[١]

ومن هنا فقد عولت إدارة بوش الابن كثيراً على دور الزعماء الإنجيليين في الترويج لفكرة هذه الحرب وربطها في سياق خطة الرب النهائية للعالم، فعلى سبيل المثال قام القس «ريتشارد لاند»[٢]* في عام ٢٠٠٢م وهو أحد أقرب الزعماء الإنجيليين لبوش الابن, بتوجيه رسالة إلى المجتمع الأمريكي تناقلتها وسائل الإعلام الأمريكية بشكل سريع وواسع, حيث حملت تأييد خمسة قساوسة إنجيليين لقرار الحرب الأمريكية على العراق, باعتبارها حرباً عادلة بحسب ما ينص عليه الدين المسيحي, كما وجهت الرسالة خطاباً لبوش الابن جاء فيه : «إننا نؤمن بأن سياساتك المعلنة والمتعلقة بصدام حسين هي سياسات حذرة، وتتدرج في الإطار الزمني النزيه الذي تنص عليه نظرية الحرب العادلة» .[٣]

كما لم يدخر جيري فلويل بدوره, أياً من جهوده من أجل الترويج لحرب العراق, حيث استثمر منابره الإعلامية وبرامجه التلفزيونية الشهيرة في توجيه الرسائل التي تحث على

(١) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١١٣-٥١٣ .

(٢) * إضافة لقربه من إدارة بوش الابن , فإن يحتل منصب رئاسة لجنة الأخلاق والحرية الدينية في مجتمع الكنيسة المعمدانية الجنوبية التي تقدر أعداد المنتمين إليها بأكثر من ٦١ مليون شخص , وتتفرع عنها ٢٤ الف كنيسة موزعة بين الولايات الأمريكية , وقد عرف عنه حماسه الشديد لشن الحرب على العراق , وتبريره لها دينيا من خلال برامجه الحوارية , التي يطلق عليها »برامج لاند الحوارية». الدقاقي , عادل , مصدر سابق .

(٣)انظر : الدقاقي , عادل , مصدر سابق .

ضرورة المسارعة في إعلان هذه الحرب باعتبارها حرباً مقدسة, كما أصدر مقالاً بعنوان: «إن الله مؤيد للحرب». وينطبق الأمر نفسه على القس ستانلي [١]*الذي قال في إحدى عظاته التي يلقيها يوم الأحد, ويشهدها الملايين من المواطنين الأمريكيين عبر شاشات التلفزة «يتعين علينا أن نقدم المساعدة في شن هذه الحرب بأي شكل من الأشكال. .ان الرب يقاتل ضد الذين يعارضونه» .[٢]

[٣]أما بات روبرتسون فقد قام بتخصيص حلقات عديدة من برنامجه نادي السبعمائة لإيضاح أهمية حرب العراق, ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام, وعمل على تهويل الخطر الذي يمثله صدام حسين على إسرائيل, باعتباره أن صدام يجسد قوى الشر المعادية للمسيح, بل وصل به الأمر إلى إسقاط شخصية نبوخذ نصر على صدام حسين . [٤] ولا تقتصر الجهود التي بذلها الزعماء الإنجيليون لتمرير قرار الحرب على العراق على الزعماء السابق ذكرهم, بل هناك العديد من القادة الدينيين الآخرين الذين لعبوا دوراً فاعلاً في إضفاء هالة من القداسة الدينية على هذه الحرب ومنهم على سبيل المثال, تشارلز تايلور, وبول كراوش, وجاك فان ايمب, وأورال روبرتسون . [٥]

وبناءً على ما سبق يمكننا القول بأن موقع العراق, ومكانته المحورية في الكتاب المقدس, وخطة نهاية التاريخ, كان سبباً رئيسياً في إعلان الولايات المتحدة حربها عليه, وتأييد هذه الحرب من قبل القادة الدينيين وغالبية الرأي العام الأمريكي, الذي نظر إلى هذه الحرب باعتبارها محطة ضرورية لتقليص المسافة الزمنية الفاصلة عن نهاية التاريخ, وتحقيق الخلاص الموعود على أنقاض «بابل الشريرة».

---

(١)* زعيم سابق لمجمع الكنيسة المعمدانية الجنوبية. الدقاقي , عادل , مصدر سابق .

(٢) انظر : المصدر نفسه . انظر أيضاً : العبيدي , مثنى , مصدر سابق , ص٨٨٢ .

(٣)

(٤)انظر : المصدر نفسه , ص٠٩٢ .

(٥)انظر : العبيدي , مثنى , مصدر سابق , ص٨٨٢ .





المبحث الثاني حرب العراق والمحافظة على الكيان الإسرائيلي

لقد مثلت القدسية التي تحظى بها دولة إسرائيل عند الإنجيليين الأمريكيين, العامل الرئيس في ثبات التوجه السياسي الأمريكي الداعم لإسرائيل منذ قيامها وحتى الوقت الحالي. وتشهد الوقائع التاريخية على أن الولايات المتحدة طالما تجاهلت مصالحها الأمنية والقومية عندما يتعلق الأمر بإسرائيل, وهي على استعداد بأن تخسر العالم الإسلامي مقابل إعلاء المصالح الإسرائيلية .

لقد مثلت إسرائيل منذ قيامها حجر الأساس في العقيدة الأمريكية التي أصبحت تتمحور حول هذه الدولة الصغيرة التي يرتبط الخلاص المسياني بمصيرها ومستقبلها في المنطقة, وهذا ما دفع أب إسرائيل «بن غوريون» إلى القول: (إن ما ضمن بقاء الشعب اليهودي على مر الأجيال وأدى إلى خلق الدولة، هو تلك الرؤيا المسيانيه لدى أنبياء إسرائيل, رؤيا خلاص الشعب اليهودي والإنسانية جمعاء. إن دولة إسرائيل هي أداة لتحقيق هذه الرؤيا المسيانيه . [١]

وقد أثبت العديد من الرؤساء الأمريكيين صحة ما ذكره بن غوريون، حيث نجد بأن الرئيس الديمقراطي «كارتر» - على سبيل المثال- أكد على أن إنشاء دولة إسرائيل هو «إنجاز للنبوءة التوراتية وجوهرها» .[٢]

ومثله الرئيس الجمهوري «ريجان» الذي نقل عنه «جيمس ميلز» الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا بأنه قال له خلال حفلة عشاء أقيم في سيكرمنتو في كاليفورنيا عام ١٩٧١م :-

«إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجيدون قد تحققت, ففي الفصل ٣٨ من حزقيال, أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين, حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم إلى الأرض الموعودة, لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة, ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجيدون والعودة الثانية للمسيح .[٣]

إن الإنجيليين الأمريكيين ينظرون إلى مسألة دعم إسرائيل, باعتبارها واجباً دينياً, وتحقيقاً للعهد الإلهي الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام بتوريث ذريته لأرض كنعان، مما يعني أن تجاهل إسرائيل يبشر بعقوبة ربانية على الولايات المتحدة الأمريكية, وهذا ما أكد عليه جيري فالويل بقوله :»لا أعتقد أن في وسع أمريكا أن تدير ظهرها لشعب «إسرائيل» وتبقى في عالم الوجود، والرب يتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهود . [٤]

(١)انظر : الطويل , يوسف , الحملة الصليبية , مصدر سابق , ص٥٧

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص١٥١ .

(٣) انظر : هالسل , جريس , النبوءة , ص٨١ .

(٤)الحايك حسني , الجذور الصهيونية للإرهاب الأمريكي البداية والنهاية , المركز الفلسطيني للإعلام , ptth://www.

ومن هنا كان من المنطقي أن تسعى الولايات المتحدة لإزاحة أي لاعب دولي قد يمثل تهديداً على أمن إسرائيل، ولهذا لم تتردد في إرسال قواتها إلى العراق عام ٢٠٠٣م عندما شعرت بأن بقاء النظام العراقي السابق قد يشكل تهديداً على أمن الكيان الصهيوني.

وفي هذا الخصوص يقول «تشارلي ريس»: «إن الولايات المتحدة الأميركية متورطة في الشرق الأوسط بسبب «إسرائيل» وليس النفط. وكان العراق يُرى كتهديد لإسرائيل وليس للسعودية. .. وتتركز غالبية الجهود الدبلوماسية الأميركية في الشرق الأوسط على محاولة إقناع الدول العربية بقبول إسرائيل».[١]

كما يذكر الإعلامي الأمريكي « بيل كيلر» بأن فكرة الربط بين إسرائيل والحرب الأمريكية على العراق ما كانت لتحظى بالاهتمام لولا وجود ثلاثة أشياء، وهي :- [٢]

أن هذه الفكرة القائلة بأن الحرب على العراق هي من أجل إسرائيل لا تزال ماثلة, ويؤمن بها قطاع واسع من الناس في العالم, أكثر مما يتصور الأميركيون.

للفكرة أدلة على صحتها في السياسات المحلية الأمريكية.

إن إسرائيل ظلت دائماً جزءاً من القصة فلماذا يتم استثناؤها في هذه المرة ؟

ومما يدل على ارتباط الحرب الأمريكية على العراق بدولة إسرائيل, ما جاء في الوثيقة المعروفة التي أصدرها معهد «الإستراتيجية المتقدمة والدراسات السياسية» في عام ١٩٩٦م، تحت عنوان «استراحة نظيفة : إستراتيجية جديدة لتأمين المملكة» والتي أعدها كما سبقت الإشارة عدد من أهم قادة المحافظين الجدد، حيث تضمن التقرير عدداً من الاستراتيجيات والأهداف, كان من أهمها تركيز الجهد على الإطاحة بصدام حسين في العراق, باعتباره أهم الأهداف الإستراتيجية المتعلقة بتأمين إسرائيل أو «المملكة» بحسب ما أطلق التقرير عليها[٣].

كما وصف «بات بيوكانان» المرشح السابق لمنصب الرئاسة عن الحزب الجمهوري, والكاتب والمعلق السياسي المعروف, الحرب الأمريكية على العراق بأنها ليست سوى «حرباً أمريكية من أجل إسرائيل» حيث أكد أن المحافظين الجدد سعوا منذ اليوم الأول لأحداث الحادي عشر من سبتمبر لتوجيه العمل العسكري ضد العراق, على الرغم من عدم وجود ما يثبت أي تورط للعراق في تلك الأحداث, لكنهم رأوا بأن الهجوم على العراق سوف يكون كفيلاً بإزاحة أي تهديد إقليمي طارئ ضد الأمن الإسرائيلي. كما أضاف قائلاً : «إن هؤلاء المحافظين الجدد يسعون إلى تجنيد الدم الأميركي لكي يصبح العالم آمناً لإسرائيل، يريدون لها السلام بالسيف المسلط على الإسلام وأن يموت الجنود الأمريكيون

---

moc.ofni-enitselap

(١) انظر : الحرب على العراق : دعاتها وأهدافهم , مصدر سابق .

(٢)انظر :الرقب , صالح , مصدر سابق , ص٠١

(٣) A Clean Break , Op Cit .



إذا اقتضى الأمر من أجل ذلك السلام».[١]

وقد توافق ما أدلى به السيناتور الديمقراطي «أرنست هولنجز» مع ما صرح به بيوكانان, حيث ذكر «هولنجز» في حديث له أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، أن قرار الحرب على العراق جاء « خدمة لصديقتنا إسرائيل» وأضاف «إنني أتحدى أي سيناتور, أن يقول لي ما الذي نقوم بفعله في العراق ؟ وما هي السياسة التي نتبناها هناك ؟ الكل هنا يعلم بأننا كنا نريد ضمان أمن صديقتنا إسرائيل وحسب ».[٢]

وفي مقابلة مع شبكة الأخبار الأمريكية «CBS» قام قائد القيادة الأمريكية المركزية السابق, الجنرال المتقاعد «أنتوني زيني» باتهام إدارة بوش فيما يتعلق بأهدافها الحقيقية من حرب العراق بقوله: «إن إدارة بوش شنت حربها على العراق من أجل مساعدة إسرائيل» وأضاف بأن المحافظين الجدد الذين خطفوا السياسة الخارجية الأمريكية في هذه الإدارة «رأوا في غزو العراق وسيلة لاستقرار الوضع في الشرق الأوسط ومن أجل مساعدة إسرائيل».[٣]

وليست هذه التأكيدات إلا جزءاً يسيراً من تصريحات وتقارير ووثائق عديدة أثبتت بأن إسرائيل مثلت عاملاً رئيساً في الحرب الأمريكية على العراق, كما أن الشواهد المنطقية تثبت أنها المستفيد الأكبر من تلك الحرب، وذلك من نواحي عديدة، أهمها يكمن في خسارة العرب لقوة إقليمية يعتد بها, مما يجنب إسرائيل أي تهديد أمني قد تفرضه عليها تلك القوة المتمثلة في العراق.

ويؤكد على ذلك ما ذكره القس «تيم لاهاي»* أحد أقرب المستشارين الدينيين لبوش الابن في ذلك الوقت, حيث قال: «بعد غزو العراق وتخليصه من حكم الطاغية، وإعتاق شعبه، وإعادة إعماره, سيصبح العراق الدولة العربية الوحيدة التي لن تدخل في حرب ضد إسرائيل وضد جيش الرب خلال الحرب الأخيرة» .[٤]

[٥]إن احتلال العراق والسيطرة عليه يعد عاملاً رئيساً لتحقيق الحلم الأمريكي في قيامِ دولة إسرائيل الكبرى, حيث إن سيطرة إسرائيل على العراق تعني سيطرتها استراتيجيا على منطقة الهلال الخصيب، وبالتالي قطع شوط مهم في الخطة الإلهية التي أكدها الكتاب المقدس, والتي يعتبر الإنجيليون الأمريكيون أن تنفيذها يعد واجباً عقائدياً عليهم, انطلاقاً

(١) انظر : الحرب على العراق : دعاتها وأهدافهم , مصدر سابق .

(٢) إدريس, محمد, تساقط المشاريع الأمريكية للشرق الأوسط,. صحيفة الأهرام. العدد ٨٠٧٣٤, ٦٠٠٢/٨/٧ .www//:ptth ge.gro.marha

(٣) الجنرال زيني والسيناتور هولينس: «الصقور اليهود» في إدارة بوش وراء حرب العراق لمساعدة إسرائيل, صحيفة الشرق الأوسط , ٠١٣٩, ٤٠٠٢/٥/٥٢م . moc.taswaa.evihcra//:ptth

(٤) انظر : العبيدي, مثنى , مصدر سابق, ص٧٨٢ .

(٥) *يعد تيم لاهاي أحد أبرز القادة الإنجيليين الأمريكيين , وقد صنفه معهد دراسات الإنجيليين الأمريكيين بكونه أكبر الزعماء الإنجيليين المؤثرين في الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الخمسة والعشرين الأخيرة من القرن الماضي , ويُذكر أن لاهاي كان من أشد القادة المسيحيين تأييدا للحرب الأمريكية على العراق , وصدرت عنه العديد من المقالات والتصريحات التي تحث على شنها , كما حرض عليها في العديد من القنوات الإذاعية والتلفزيونية , باعتبارها حربا دينية ضرورية للمؤمنين. انظر: الدقاق , عادل , مصدر سابق

من الميثاق الإلهي الذي قطعه أجدادهم للرب منذ بداية استيطانهم في أمريكا, باعتبارهم الإسرائيليين الجدد الذين تحملوا مسئولية تنفيذ خطة الرب وتحقيق وعوده. وبالتالي نستطيع القول بناءً على ما سبق، بأن الحرب الأمريكية على العراق ارتبطت بإسرائيل من ناحيتين، الناحية الأولى تتمثل في حمايتها من جبروت النظام البعثي السابق، أما الناحية الثانية فتتمثل في أن دعم إسرائيل يعد شرطاً أساسياً في تحقيق الوعود والنبوءات الإلهية المقدسة, التي كانت ولا زالت تتحكم بشكل كبير في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية, وصياغة استراتيجياتها ومشاريعها الكبرى في المنطقة.





المبحث الثالث تقسيم العراق وعلاقته بالعقيدة الإنجيلية

يمثل تقسيم العراق أهم الأهداف التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لغزو العراق, إلا أن هذا الهدف يعد هدفاً قديماً تم إدراجه ضمن استراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية منذ عقود طويلة من الزمن، حيث أن أول وثيقة حكومية لتقسيم العراق يتم الكشف عنها, هي تلك المسماة ب»وثيقة كارنيجا « نسبة للصحفي الهندي الذي قدم له الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وثيقة « هيئة الأركان الإسرائيلية « حول تفتيت المنطقة, فقام بنشرها عام ١٩٥٧م في كتاب يحمل عنوان «خنجر إسرائيل» .(١)

كما كانت استراتيجية تقسيم العراق محوراً أساسياً في ورقة المحافظين الجدد لنتنياهو عام ١٩٩٦م، وفي مشروعهم الآخر عام ٢٠٠٠م, الذي جاء بعنوان «بداية جديدة «. وقد طرحت كذلك صحيفة «نيويورك تايمز» في ٢٠٠٣/١١/٢٥م خطة لتقسيم العراق جاءت تحت عنوان «حل الثلاث دول « أعدها «رئيس مجلس العلاقات الخارجية الفخري «ليزلي غيلب», وجاء فيها : «إن الاستراتيجية الوحيدة الأمريكية في العراق القابلة للحياة هي تصحيح الخلل التاريخي والتحرك على مراحل نحو حل الدول الثلاث» .(٢)

وعلى أساس خطة غيلب أعد «جوزيف بايدن» صياغة مخففة « كونفدرالية ضعيفة» بتأييد من الحزبين الجمهوري والديموقراطي, نشرتها نيويورك تايمز أيضاً في تاريخ ٢٠٠٦/٥/١م تحت عنوان «الوحدة من خلال الحكم الذاتي» .(٣)

وقد سبق أن أصدر «مركز ستراتفور للمعلومات الجيوسياسية» في عام ٢٠٠٢م دراسة هامة تناولت الإستراتيجية الأمريكية لتقسيم العراق إلى ثلاث مناطق منفصلة, عن طريق ضم بغداد ومحافظة الأنبار إلى الأردن وتأسيس ما أطلق عليه ب»المملكة الهاشمية المتحدة» وضم الموصل وكركوك إلى كردستان العراق لتكون دولة ذات حكم ذاتي. وضم محافظات الجنوب إلى الكويت.(٤)

كما أقر مجلس الشيوخ الأمريكي في يوم (٢٠٠٧/٩/٢٦م) خطة غير ملزمة لتقسيم العراق إلى ثلاث أقاليم للحكم الذاتي وهي (كردستان, وسنستان, وشيعستان) وقد صوت ٧٥ عضوا من أصل ١٠٠ لصالح المشروع, وصوت ٢٣ ضده, وقد روج لمشروع التقسيم في وسائل الإعلام الأمريكية «جوزيف بايدن» نائب الرئيس أوباما حالياً, والذي كان وقتها

---

(١) انظر : علوش , إبراهيم , خطة تقسيم العراق .. غير ملزمة لكنها قادمة , ٧٠٠٢/٠١/٤م , الجزيرة نت . http://www. aljazeera.net

(٢) انظر: المصدر نفسه .
انظر أيضاً : Gelb, L., The Three-State Solution, The New York Times, ٢٥/١١/٢٠٠٣,

(٣) انظر: علوش , إبراهيم , مصدر سابق .
انظر أيضاً Biden, JR . & Gelb, L., Unity Through Autonomy in Iraq, The New York Times, ١/٥/٢٠٠٦. http://www.nytimes.com

(٤)انظر : إبراهيم , نبيل , تقسيم العراق فكرة صهيونية قديمة , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , مايو ١١٠٢م , ص٤٣ إلى ص٢٤ .

رئيساً للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ, وقام بالتواصل مع الدول الأعضاء في مجلس الأمن بهدف تمرير ذلك المشروع الذي صوتت له هيلاري كلينتون أيضاً, أما أوباما فلم يشارك من الأساس في التصويت على القرار.[١]

وهناك العديد من التقارير الأخرى التي تؤكد على أن تقسيم العراق كان فكرة مبيتة من قبل الولايات المتحدة منذ عقود من الزمن، إلا أن المجال لا يتسع لذكرها جميعاً, مما يمكن معه القول بأن تقسيم العراق يعد هدفاً رئيساً للعدوان الأمريكي عليه، وهذا ما أكده «جوناثان كوك» في كتابه «إسرائيل وصراع الحضارات» حيث ذكر فيه بأن الغرض من الغزو الأمريكي للعراق، هو «تقسيمه وإجراء تغييرات في منطقة الشرق الأوسط».[٢]

ولا شك أن بوادر تقسيم العراق لم تعد شيئا جديداً، حيث ظهرت مع ظهور الدستور العراقي الجديد في فترة بوش الابن، والذي بدا من خلاله الحرص على زرع بذور الانفصال في العراق, وتهيئة التربة المناسبة لقيام دولة شيعية, ودولة سنية, ودولة كردية, وهذا هو النموذج الذي يجري الإعداد له في بقية دول المنطقة, والذي سيمثل في حالة اكتماله في العراق مفتاحا ذهبيا لفتح باب الاستقلال للأقليات الشيعية والكردية في بقية دول المنطقة.

ومن الممكن حصر المقاصد الأمريكية من تقسيم العراق إلى ٣ مقاصد, وهي كالتالي :-

١) إن تقسيم العراق يعد محوراً رئيساً في أعظم مشروع تعكف عليه الولايات المتحدة, وهو مشروع الشرق الأوسط الجديد, حيث إن تقسيم دول المنطقة إلى دويلات صغيرة المساحة, ومحدودة الإمكانيات والموارد, يمثل أهم عوامل نجاح هذا المشروع كما سيتم تناوله فيما بعد, ولا شك أن تقسيم دول المنطقة وعلى رأسها العراق، لدويلات صغيرة وضعيفة يضمن أمن إسرائيل وهيمنتها على المنطقة, وهذا بحد ذاته يعد من أهم شروط قيام الشرق الأوسط الجديد.

٢) إن تقسيم العراق يعد أمراً ضرورياً لتحقيق الحلم الأمريكي الصهيوني, المتمثل في تمدد إسرائيل من النيل إلى الفرات, فبالإضافة إلى كونه يكرس حالة الضعف والتبعية التي يرزح العراق تحت وطأتها بعد سقوط نظام صدام حسين, فإنه كذلك يتيح لإسرائيل فرصة المراوغة داخل الإقليم العراقي, وخلق دويلة عميلة أو أكثر تابعة لها وتسعى لخدمة أجندتها, كما هو الحال مع إقليم كردستان العراق على وجه الخصوص, الذي يرجع الفضل الأول في انبعاثه للولايات المتحدة الأمريكية, وربما يرتبط بقائه بها أيضاً, إلا أن الأهم من ذلك، أن أمر استقلاله كلياً وربما توسيع رقعته لتضم أكراد سوريا يعد رهناً لتحرك الولايات المتحدة لإتمام خطتها, وهناك إرهاصات تشير إلى احتمالية قيام دولة كردية موحدة مقابل استحواذ إسرائيل على جزء من الموصل أو نينوى، حيث إن أمريكا وإسرائيل يعدان شمال العراق بشكل عام ومناطق في نينوى والموصل على وجه الخصوص, بمثابة

(١)انظر : علوش , إبراهيم , مصدر سابق .

(٢)انظر : تفتيت دول المنطقة: هل هو حقيقة أم وهم (٣-٥) , ٣١٠٢/٣/٥٢م كتب بواسطة : مركز الدراسات الإستراتيجية , جامعة كربلاء . ٣١٠٢/٣/٥٢,. /qi.ude.alabrekou.sscalabrek//:ptth

أجزاءٍ من أراضي إسرائيل التوراتية منذ مرحلة الشتات في العهد القديم, وقد بدأ السير بهذا المخطط فعلاً, ليس في العراق وحسب بل في الدول العربية التي شهدت أحداث الربيع العربي

وقد سبق أن أشار منظر السياسة الخارجية «هنري كيسنجر» في مذكراته «سنوات العصف» التي نشرت في بداية الثمانينات من القرن الماضي في خمسة مجلدات ,إلى الخطط الأمريكية المتضمنة إنشاء دولة قومية للأكراد تحتل مساحتها نصف إقليم العراق.(١)

٣) إن تقسيم العراق يأتي في إطار السعي لتنفيذ نبوءات الكتاب المقدس، التي أصبحت من وجهة نظر بعض الباحثين, تحدد الخطوط العريضة لمسار السياسة الخارجية كما سبق وأن بينت الدراسة، حيث إن جذور المشروع التقسيمي للعراق تعود إلى الكتاب المقدس، وعلى رأسها نبوءة سفر يوحنا، أو ما يعرف بـ»سفر الرؤيا» وهو الإنجيل الذي يعده المسيحيون الأمريكيون كما سبقت الإشارة، أعظم مرجع لشرح أحداث نهاية التاريخ، وتطبيق «أحكام الرب على الأشرار, حيث جاء في الإصحاح ١٦ من هذا السفر فيما يتعلق ببابل «العراق»: «وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام، ومدن الأمم سقطت ، وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه».

ولهذا يلاحظ أن معظم التقارير والاقتراحات والمشاريع التي تم عرضها سابقاً، نصت على تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق كما أشار بذلك الكتاب المقدس، وهذا ليس غريباً، سواءً في ظل تولي إدارة بوش الابن المتطرفة دينياً للسلطة، أو في ظل الفترة الحالية التي يسيطر فيها قادة اليمين المسيحي على مقاعد الكونغرس الأمريكي, حيث يعتمد هؤلاء مذهب القراءة الحرفية لنصوص كتابهم المقدس بعهديه القديم والجديد, ويسقطونها على الأحداث المعاصرة, مما يجعل تلك النصوص بمثابة خطة إلهية للعالم يسعون لتنفيذها بحذافيرها. فهم يرون أن بابل أينما وردت في الكتاب المقدس تعني العراق الحديث, وبما أن نبوءات دمار بابل ترجمت حرفياً على عراق اليوم، فإن تقسيم العراق لا بد أن يترجم حرفياً هو الآخر.

وتجدر الإشارة إلى ما جاء على لسان «إرييل شارون» أثناء الاعتداء الإسرائيلي على لبنان حيث ذكر بأن الهدف من الحرب الإسرائيلية على لبنان, هو: « تفكيك لبنان ومن ثم تطبيق الفكرة على بقية الدول العربية لتشمل سوريا ودول الخليج العربي وفي مرحلة لاحقة مصر والعراق» مضيفاً بأن «تقسيم العراق يعتبر أهم من تقسيم سوريا. لأنه يشكل خطراً أكبر على إسرائيل, وعليه يمكن تقسيمه إلى ثلاث دويلات هي: الموصل, وبغداد, والبصرة».(٢)

ومن هنا نستطيع القول بأن إستراتيجية تقسيم العراق كانت هدفاً رئيساً للولايات المتحدة من قبل أن تعلن حربها عليه، نظراً لكونها لا تنفصل عن التصورات الدينية الأخرى التي انطلق منها الإنجيليون الأمريكيون في تحديدهم لأهمية هذه الحرب, حيث إن تقسيم العراق يرتبط بحماية دولة إسرائيل باعتبار ذلك أمراً ربانياً من ناحية, وشرطاً جوهرياً لتحقيق

(١)انظر : إبراهيم , نبيل , مصدر سابق , ص٦٣ .

(٢) انظر : ابراهيم , نبيل , مصدر سابق .

نبوءات الكتاب المقدس، وإقامة مملكة إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات, والتي لن تجد لها موطئ قدم في العراق إلا من خلال تقسيمه, وهذا ما ستحاول الدراسة توضيحه عند تناول الملف العراقي خلال فترة الرئيس أوباما.



الفصل الثالث جذور الإرهاب الأمريكي ومشروع الشرق الأوسط الكبير

يتناول هذا الفصل أهم إستراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية المتطرفة في ظل إدارة بوش الابن وذلك من خلال مبحثين، المبحث الأول جاء تحت عنوان : الكتاب المقدس والإرهاب الأمريكي في العالم الإسلامي ، ويتناول هذا المبحث سياسة العنف والإرهاب العسكري التي اعتمدت عليها إدارة بوش الابن, كإستراتيجية رئيسة لها في سياستها الخارجية تجاه المنطقة، حيث ينطلق المبحث بتحليلها من خلال ردها لجذورها الأصلية المرتبطة بالعقيدة الدينية السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية, التي تتعلق بنصوص الكتاب المقدس, وتفسيرها الحرفي من قبل الإنجيليين الأمريكيين.

أما المبحث الثاني والذي جاء بعنوان : مشروعا الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد وعلاقتهما ب»مملكة السلام» فيتناول مشروعي الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد من خلال رؤية مغايرة تعبر عن استقلال كل منهما عن الآخر من ناحية الآليات والأهداف. إضافة إلى بيان حقيقة علاقة هذين المشروعين بالعقيدة الدينية الأمريكية المرتبطة بالمشاريع الصهيونية ودولة إسرائيل الجديدة .



المبحث الأول الكتاب المقدس والإرهاب الأمريكي في العالم الإسلامي

أثبتت العديد من الوقائع والأحداث زيف الشعارات التي انطلقت من خلالها الحربين الأمريكيتين على كلٍ من أفغانستان والعراق, فأمريكا التي أعلنت حربها على هذين البلدين, تحت ذريعة القضاء على ما سمته بالإرهاب في أفغانستان, وإزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق، وإنقاذ شعبي العراق وأفغانستان من نظاميهما الدكتاتوريين, قامت بممارسة مختلف جرائم الحرب في العراق وأفغانستان, وتجسد ذلك بوضوح من خلال عمليات الإبادة الجماعية التي قامت بها القوات الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في هذين البلدين.

إلا أن الغريب في الأمر، هو أن جميع تلك الجرائم التي قامت بها القوات الأمريكية في أفغانستان أو العراق، لم يقابلها أي استنكار جاد من قبل المجتمع الأمريكي ومؤسساته المدنية، مما يدفعنا نحو التساؤل عن إمكانية وجود أي جانب إنساني أو أخلاقي في هذا المجتمع الذي لم يزل يتغنى حتى الآن بشعارات الحرية وحقوق الإنسان، ويقوم ولا يقعد إذا ما تم التعدي على حقوق حيوان أليف أو مستأنس يسير بأمان في أحد شوارعه, في الوقت الذي تقتل فيه آلته العسكرية مئات الآلاف من الأطفال والنساء والشيوخ، دون أن يبادر حتى بتقديم اعتذار إلى أهالي هؤلاء الضحايا.

إن السر وراء هذه الازدواجية الأخلاقية يتعلق بشكل أساسي بالعقيدة الدينية الأمريكية, تلك العقيدة التي تبلورت من خلالها هوية الأمريكيين وقيمهم الاستثنائية، فقد هيأت نصوص كتابهم المقدس, التربة الخصبة التي استمد منها المسيحيون الأمريكيون ثقافة العنصرية والعنف المقدس, القائمة على إباحة سفك دماء الآخر, المختلف عنهم عرقياً وعقائدياً, باعتبارهم أمة اختارها الرب لتنفيذ قضاءه المبين في الكتاب المقدس.

وهذا ما تنبه إليه «بول جيرسيد» الكاتب الأمريكي في شئون الأديان, بقوله : «إن اللجوء إلى الكتاب المقدس لحل مشكلة سياسية, هو استغلال للكتاب المقدس دون حس تاريخي أو شعور بالمسئولية».[١]

إن المسيحية التي نعرفها اليوم وتحديداً في الولايات المتحدة، ليست هي النصرانية التي جاء بها عيسى عليه السلام, بل هي مسيحية بولس الصهيونية المسيانية, فالنصرانية ليست سوى عقيدة روحية تعبدية, لا ترتبط بأيٍ من مفاهيم الصراع والحرب, وهذا ما جعل كتاب العهد الجديد (الإنجيل) يخلو تماماً من أيٍ معنى أو مفهوم يتعلق بالحرب – باستثناء سفر يوحنا المحرف-، على العكس من أسفار العهد القديم، والتي يمجدها الإنجيليون أكثر من تمجيدهم لإنجيل العهد الجديد، حيث جاءت هذه الأسفار مكتظة بتفاصيل الملاحم، والحروب الدموية، سواء تلك التي سبق وأن قادها «يهوه» أو «رب الجنود» بنفسه على أرض المعركة، أو تلك التي أكد بأنه سيشرف عليها بنفسه في نهاية التاريخ , بعد أن شرح

(١)انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٦١٣ .

إستراتيجيتها الدموية, وأمر أتباعه بتطبيقها.

وبالتالي فإن الإرهاب المقدس والمذابح الأمريكية الجماعية التي تجلت بوضوح بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أفغانستان والعراق, هي نتاج لثقافة العنف المقدسة المستمدة من كتابهم المقدس, بل ربما أن العنف الذي يمثله هوذا أو يهوه في أسفار العهد القديم, لم يصل الإرهاب الأمريكي إلى مستواه بعد, حيث إن يهوه عادةً ما يلجأ إلى التفنن بذبح الشيوخ, والنساء, وحتى الأطفال لم تسلم رؤوسهم من سحقها بالحجارة على يديه. حيث يقول في مزمور (١٣٧) «يا بابل المخربة طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم على الصخرة رؤوسهم» . كما أن الكتاب المقدس يتضمن العديد من استراتيجيات التنكيل والإبادة الشاملة، التي يطلب يهوه من جنوده تطبيقها، ومنها حرق البشر, والبهائم، والزرع، وجميع الممتلكات المادية. ومن ذلك ما ذُكر في سياق اقتحام أريحا, حيث جاء في الإصحاح (٦) من سفر يشوع (وحرِّموا كل ما في المدينة من رجل، وامرأة، من طفل، وشيخ، حتى البقر, والغنم، والحمير بحد السيف ! وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. . راحاب الزانية فقط تحيا هي وكل من معها في البيت !).

كما تظهر وعود هوذا الدموية تجاه الأمم الوثنية – الغير مسيحية أو يهودية - في نهاية التاريخ, من خلال ما تنبأ به أشعياء في الإصحاح (٢٤) من سفره, بقوله : «لأن للرب سخطاً على كل الأمم، وحموا على كل جيشهم، قد حرّمهم دفعهم إلى الذبح, فقتلاهم تطرح، وجيفهم تصعد نتانتها، وتسيل الجبال بدمائهم[1]».

إن الحروب التي يوثقها الكتاب المقدس أو يتنبأ بها في آخر الزمان، تفوق ببشاعتها مفهوم إهلاك الحرث والنسل, وهذا ما نراه واقعاً اليوم في الحروب المقدسة التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية باسم الكتاب المقدس, والتي كانت نتيجتها حتى العام ٢٠٠٢م - بحسب إحصائيات وزارة الصحة العراقية - إزهاق حياة ما يزيد عن مليون ونصف المليون طفل عراقي جراء الحصار واليورانيوم فقط، دون أدنى أسف[2], لا من قبل الحكومة الأمريكية ولا من قبل رأيها العام، على الرغم من أننا نتحدث . عن قتل عدد من الأطفال يفوق أضعاف عدد ضحايا هيروشيما وناجازاكي مجتمعتين, دون الأخذ بالاعتبار أعداد الضحايا الذين خلفتهم حرب بوش الابن الأخيرة, ثم يخرج إلينا شخص كهنتنجتون بنظرية عالمية يدعي من خلالها بأن الإسلام ذو حدودٍ وأحشاءٍ دموية!.

وقد جسدت «مادلين أولبرايت» القالب الفكري «لثقافة» العنف العقائدي الأمريكية من خلال ردها على سؤال مراسلة شبكة CBS الأمريكية, في ١٩٩٦/٥/١١م، عن ما إذا كانت نتيجة حصار العراق تستحق موت نصف مليون طفل عراقي ؟ حيث كانت أجابتها : «اعتقد انه كان خياراً صعباً, لكن: نعم, أنا أعتقد أن النتيجة تستحق هذا الثمن».[3]

(١) انظر : يهوه يسكب سخطه على الأمم , مكتبة برج المراقبة الالكترونية , الموقع الالكتروني لمنظمة شهود يهوه المسيحية الأمريكية . gro.wj.low

(٢) انظر : وفاة ١,٥٦ مليون طفل عراقي بسبب الحصار واليورانيوم , مصدر سابق .

(٣)CBS News. Madeleine Albright justifies the deaths of ٥٠٠,٠٠٠ Iraqi children as worth it, ١٩٩٦/٥/١٢. [Video file]. YouTube Channel : Police State USA. https://www.youtube.

إن الخطير في الأمر أن هذا الإرهاب أو ما يسمى ب»الإنجيلية العسكرية» ليس مجرد إيديولوجية شاذة في المجتمع الأمريكي، بل هو في الواقع إيديولوجية تتبناها العديد من المؤسسات الإعلامية, والمنظمات الرسمية, والأهلية المتخصصة في صناعة العنف المقدس, وغرسه في ثقافة وفكر الجيل الجديد الذي يبدو أنه أصبح مهيئاً لتقبل فكرة إبادة الآخرين.

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة في المجتمع الأمريكي, تتمثل في ظهور عدد من المنظمات التي تتولى مهمة تأصيل العنف المقدس في عقلية صغار الأطفال الأمريكيين, ومنها على سبيل المثال, مؤسسة لتدريب الأطفال تسمى «معسكر يسوع» وقد تم تناول هذا المعسكر من قبل فِلم وثائقي بعنوان « أطفال على نار» وحاز الفلم على جائزة الأوسكار في العام ٢٠٠٧م . [١]

وقد عرض الفيلم مقاطع لمديرة وصاحبة المؤسسة القس «بيكي فيشر» وهي تصرخ لمئات الأطفال : «يجب أن نصلح العالم». كما نُقل لها بعض المقاطع، التي قالت فيها : « في فلسطين يأخذون أطفالهم لمعسكرات مثل هذه، لكنهم يضعون في أيديهم قنابل يدوية. . أريد أن أرى هؤلاء الأطفال يموتون من أجل الإنجيل، كما يموت الأطفال في فلسطين وإسرائيل وباكستان ومناطق مشابهة» ومما قالته كذلك : «لابد لهؤلاء الأطفال أن يشاركوا فيما يفعله الرب حاليا. . إما أن نقدم لهم علاقة متطرفة مع الرب. . وإما سيجدونها في أماكن أخرى.[٢]

وقد نقل الفيلم حديثاُ لبعض الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سن السابعة إلى الثانية عشرة تقريباً، يوضح مدى ما تقوم به مثل تلك المؤسسات من ترسيخ للعنصرية الدينية في أذهان الأطفال الأمريكيين، حيث كان مما قالوه :-

«عندما أرى شخصاً غير مسيحي أشعر أن هناك شيئاً يثير الاشمئزاز».

« يتم تدريبنا لنكون جنود في جيش الرب، ولتنفيذ إرادته».

« أشعر بأننا الجيل الأهم لعودة المسيح إلى الأرض. .نحن الجيل الذي يجب أن يكون على أهبة الاستعداد».

وعلى الرغم من خطورة مثل هذه المنظمات الحديثة التي لم يسلم منها حتى الأطفال، فإن دورها لا يعدو أن يكون دوراً تكميلياً لدور الكتاب المقدس، إضافة إلى أن الجيل الحالي يعد جيلاً مهيئاً وراثياً لتقبل فكرة العنف المقدس والعنصرية المتطرفة ضد الآخر، حيث إن جذور التطرف المقدس تعود إلى «الآباء الأمريكيين الأوائل» الذين قاموا بعملية إبادة شاملة للهنود الحمر باسم المسيح عليه السلام .

---

moc

(١) : Jesus Camp , Journal of Religion and Film , Vol. ١١,٢/١٠/٢٠٠٧, Web site: University of Nebraska at Omaha. http://www.unomaha.edu.

(٢) معسكر يسوع , ٩/٥/٢٠٠٧ , ملف فيديو على قناة يوتيوب : الإسلام والعالم www.youtube.com/ watch?v=UDZI٠L٨df

إن المتتبع للسياق التاريخي للثقافة الأمريكية منذ اللحظة الأولى التي اكتشف فيها كولومبوس ورفاقه القارة الأمريكية، يجد أن الثقافة الأمريكية تغذت على تراث ديني مقدس يتضمن أبشع صور العنصرية العرقية، والطائفية، والقومية في التاريخ البشري، وذلك بناء على عقيدة التفوق العرقي والاختيار الإلهي التي أشرنا إليها في بداية الدراسة، والتي أعطى من خلالها الأمريكيون لأنفسهم الحق في احتلال أراضي وخيرات الشعوب الغير منتمية للمسيحية البيضاء الأوروبية، بل وسفك دماء أبنائها أيضا. وفي هذا يقول المؤرخ الديني روبرت بيلا معلقاً على ظاهرة العنف المقدس «لقد استعمل تصور أمريكا الذاتي على إنها إسرائيل الله منذ البداية، تبريرا لأكثر الأعمال وحشية . [١]

كما يقول المحامي الأمريكي «جوناثان كتاب» :- [٢]

«إن الأمريكي العادي يجد ميثالوجيته جذابة جداً، فهي ليست متطلبة، كما أنها ليست ديانة معقدة. إنها ديانة إسرائيل الصغيرة البالغة القوة. إنه يتقاطع بين السوبرمان وحرب النجوم. إنه إله ينتقل من هنا إلى هناك بسيف ناري يدمر كل الأعداء. إنه دليل لضعاف الإيمان بأن الإنجيل لا يزال صادقاً وحياً بالنسبة إليهم. إن الأمر يبدو وكأن «يوشع» موجود في أخبار الصحف اليومية».

وعلى الرغم من عظم النزعة العنصرية الأمريكية بشكل عام, إلا أن هذه النزعة تصل لأعلى درجاتها عندما يتعلق الأمر بـ»الكنعانيين», أو نسل كنعان بن حام, وهم العرب, فهؤلاء بحسب كتابهم المقدس يحتلون درجة متدنية في سلم البشرية, ليس من الناحية الحضارية فحسب, بل من ناحية العرق البشري والطبيعة الآدمية, وهم يندرجون تحت عدة ألقاب يطلقها الكتاب المقدس عليهم, مثل الكنعانيين, والإسماعيليين, والأدوميين, والعماليق, والحوريين، وغيرها من الألقاب التي تسبغ جميعها على العرب.

إن كل من يؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله كغالبية المسيحيين واليهود ,يدرك بأن التعدي على العرب وأراضيهم وممتلكاتهم، هو أمر حبذه الكتاب المقدس ولم يشرعه فحسب، وذلك بحسب نصوص عديدة لا يمكن الإحاطة بها في هذه الدراسة، إلا إنه من الأهمية بمكان الاستشهاد ببعض منها لبيان مستوى العنصرية التي يرسخها الكتاب المقدس في ذهنية الإنجيليين بشكلٍ عام والإنجليين الأمريكيين على وجه الخصوص, ومن ذلك نبوءة الإصحاح (٢٣) من سفر الخروج, في وصية الرب لموسى عليه السلام بحد زعمهم:-

(فإن ملاكي يسير أمامك ويجيء بك إلى الأموريين والحثيين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين, فأبيدهم. لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم، بل تبيدهم وتكسر أنصابهم. وتعبدون الرب إلهكم ,فيبارك خبزك وماءك وأزيل المرض من بينكم. لا تكون مسقطة ولا عاقر في أرضك، وأكمل عدد أيامك. أرسل هيبتي أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتي عليهم وأعطيك جميع أعدائك مدبرين. وأرسل أمامك الزنابير. فتطرد

(١)انظر : شعبان فؤاد , مصدر سابق, ص٤٥ .

(٢)هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص٣٦ .

الحويين والكنعانيين والحثيين من أمامك. لا أطردهم من أمامك في سنة واحدة لئلا تصير الأرض خربة فتكثر عليك وحوش البرية. قليلاً قليلاً أطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض. واجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر. فإني ادفع إلى أيديكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك. لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهداً. لا يسكنوا في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ إلي . إذا عبدت آلهتهم فإنه يكون لك فخاً»

إن جميع الشعوب التي ذكرت في النص السابق تعود للنسل الكنعاني أي العربي، على الرغم من أنه كان يكفي لكاتب النص اختصار كل هذه السلسلة من الأنساب العربية بكلمة الكنعانيين، إلا إنه ربما ذكرها واحدةً واحدة من باب التأكيد كي لا يلتبس المعنى على القارئ.

وعلى الرغم من أن المخاطَب هنا هو موسى عليه السلام ,إلا أن النصوص لم تكن أبداً عائقاً أمام الإنجيليين، فما يعدونه كلاماً منزلاً حرفياً من قبل الرب، سرعان ما يتم تحويره وفقاً لأهوائهم، حيث أسقطوا شخصية يسوع على الملاك الذي يبيد كل تلك الأقوام العربية, فالملاك هو رمز للمسيح الذي سيقودهم إلى أورشليم العليا في نهاية التاريخ «ومخالفة المسيح خطيرة[١]» كما يقول القس أنطونيوس فكري .

يقول القس البريطاني «مايكل بريور» في كتابه «الكتاب المقدس والاستعمار» بأن بعض تأويلات الكتاب المقدس اكتسبت أبعاداً عنصرية حين تم توظيفها استعمارياً في إبادة شعوب أخرى بامتداد تاريخي من أمريكا الجنوبية إلى فلسطين ,كما ذكر بأن «ترحيل العرب الفلسطينيين عام ١٩٤٨م صدر عن تفسير «ساذج» للكتاب المقدس ولهذا السبب طالب بإخضاع أي أفكار تدعو إلى تدمير البشر تحت ذرائع إلهية لتحليل أخلاقي».[٢]

وقد أشار بريور إلى أنه لم يكتشف طبيعة السياسات الإسرائيلية إلا في مطلع الثمانينيات, حيث أدرك أن هذه السياسة تهدف إلى قيام إسرائيل الكبرى كهدف نهائي للصهيونية» وبعد ذلك كما يقول «فهمت البعد الديني للصراع, حيث كان الصهاينة يربطون بشكل وثيق بين النشاط الاستعماري ونصوص الكتاب المقدس، وتراث الكتاب المقدس بشأن الأرض والتشجيع لإبادة السكان الأصليين». وقد دعا بريور إلى «ضرورة قراءة الكتاب المقدس من وجهة نظر الكنعانيين بناءً على مبادئ المصداقية الأخلاقية» .[٣]

لقد اعتبر الكنعانيون بالنسبة للمؤمنين بحرفية الكتاب المقدس, ملعونين منذ بداية التاريخ إلى نهايته, أو منذ لعنة نوح عليه السلام بحسب ما تم تضمينه في كتابهم المقدس, حيث جاء في سفر التكوين الإصحاح التاسع «ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته ,مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبداً لهم, ليفتح الله ليافث –أب الأوروبيين-* فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم».

(١) انظر : فكري, أنطونيوس , تفسير سفر الخروج ٣٢ , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkat-ts//:ptth

(٢) انظر : باحث يشكك ببعض أسماء الله.. و«تأويل استعماري» للكتاب المقدس , العربية نت , ١/١١/٢٠١٠م . //:ptth /ten.ayibarala.www

(٣) المصدر نفسه .

[١]إن معنى عبد العبيد في الكتاب المقدس يعني «أحقر العبيد» لا مجرد عبد فحسب، ولهذا فإن أناساً يصفهم المرجع الديني الأساسي للإنجيليين بتلك الأوصاف, لا شك وأن تكون دماؤهم أرخص بكثير من أن تحقن على حساب الخطة الإلهية وعودة المسيح. ويدعي بعض القساوسة بناءً على النص السابق, بأن استعباد سام لأخويه «كنعان ويافث» حصل في العهد القديم مصداقاً لدعوة نوح عليه السلام, وأن استعباد يافث لأخويه «كنعان وسام» تحقق من قبل اليونانيين والرومان الذين هم نسل يافث، وكما أن الله لم يلعن إلا نسل كنعان كما يدعون, فإنه بارك سام ونسله, ويستدلون على ذلك بخروج المسيح من صُلبه, ومن قبله «إبراهيم وإسحق, ويعقوب, وداود, أباء المسيح بالجسد».[٢]

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤) [٣]*

أما دعوة نوح بأن يفتح الله ليافث ويوسع مساكنه, فيؤكدون تحققها من خلال استدلالهم بحال نسله الذي ملأ أوروبا وكثيراً من آسيا, ثم القارتين الأمريكيتين واستراليا[٤].ولكنهم مع كل هذا التحوير والاجتهاد, لم يقدموا تفسيراً لتسيد نسل كنعان «عبد العبيد» على العالم كله بعد مجيء محمد عليه الصلاة والسلام, رغم أن عروش ملوك نسل يافث وأباطرتهم كانت تهتز بمجرد ذكر مسماه أو مسمى أتباعه.

وقد ذكر بعض الباحثين بأن لعنة نوح لكنعان استغلت في العصور الوسطى, وخلال الحملات الصليبية على العرب المسلمين, ولتبرير إبادة الأمريكيين للهنود الحمر واستعباد السلالات الأفريقية, ثم هاهي تستغل اليوم في حروب أمريكا على العالم الإسلامي ورفع شأن الإسرائيليين الذين هم نسل سام بحسب ما يصورهم الأمريكيون الإنجيليون, متجاهلين أن الإسرائيليين الحاليين لا تربطهم أي علاقة بالإسرائيليين القدماء إلا من ناحية الديانة المحرفة فحسب، حيث إن غالبيتهم من الخرز الذين انحدروا من مناطق في شمال تركيا والأراضي المحيطة بها. [٥]

لقد وصل مقدار العنصرية في الكتاب المقدس إلى مدى لم تبلغه حتى الكتب الوضعية, حيث لم يكتف هذا الكتاب بلعن العرب والتحريض على قتلهم فحسب, بل قام بإسقاط الصفات الحيوانية على خَلْقهم وخُلُقهم, فالعرب الإسماعيليون بحسب الكتاب المقدس, هم قوم تطغى عليهم النزعات الحيوانية, لأنهم من نسل إسماعيل عليه السلام الذي قضى ربهم

(١)* بحسب «المراجع التوراتية» يعد يافث أحد أبناء النبي نوح عليه السلام , وهو أبو القوميات والأجناس الأوروبية . أنظر : درويش, هاني , تاريخ الاستشراق.. الذي لم يكن يوماً إلا في المخيّلة المركزية الأوروبية التي يؤكدها بن لادن ورفاقه , جريدة المستقبل اللبنانية , ٥١/٧/٢٠٠٢م , العدد ٤٧٦٢ , ص٢١ .

(٢) انظر : أسرة القديس مار بطرس الرسول, الموقع الرسمي لكنيسة الشهيد العظيم مارجرس. yhsoigsegregts//:ptth. moc

(٣)* سورة البقرة , الآية (١٣٣-١٣٤)

(٤) انظر : المصدر نفسه .

(٥) أنظر : فرطوشي , محمد , أحدث رسالة دكتوراة عن اليهود تحذر من شن إسرائيل حرب وشيكة على مصر , صحيفة الأهرام , ٢٦/١١/٢٠١٢ . ge.gro.marha.etag//:ptth

بحد زعمهم بأن يكون هو ونسله مستوحشين كحمار الوحش!.

حيث جاء في الإصحاح (١٦) من سفر التكوين، أنه عندما أمر ملاك الرب هاجر عليها السلام بعد هروبها من قسوة سيدتها سارة عليها السلام بأن ترجع لسيدتها وتخضع لها, بشرها بإسماعيل «أب العرب» بقوله: «أنتي حُبلى وستلدين ابنًا فتسمينه إسماعيل، لأن الرب سمع صراخ عنائك. ويكون رجلاً كحمار الوحش، يده مرفوعة على كل إنسان، ويد كل إنسان مرفوعة عليه ،ويعيش في مواجهة جميع إخوته» وجاء في ترجمة (العالم الجديد) الأمريكية «وإنه يكون حماراً وحشياً بشرياً، يده تكون على كل واحد، ويد كل واحد عليه، وفي وجه كل إخوته يسكن».

ولذلك فلا عجب أن يعتبر العرب في الأوساط الأمريكية بأنهم عدوانيون وبرابرة بالضرورة, فهم أبناء الجارية «المستوحشة» كما يطلق على هاجر عليها السلام في مواضع عديدة في الكتاب المقدس, ولهذا نجد أن أوصافاً كالهمجيين أو الوحشيين أو البرابرة هي نعوت كثيراً ما يطلقها الأمريكيين على العرب في وسائل إعلامهم المختلفة خصوصاً بعد أحداث سبتمبر, بل إن أفلام هوليود منذ القدم لا تقدم العرب إلا من خلال هذا القالب المبتذل.

وبما أن الكتاب المقدس نفسه قضى بأن تبقى ذرية إسماعيل في حالة صراع مستمر مع الآخر. فمن الطبيعي أن لا ينعت بالإرهاب سوى العربي أو المسلم, ومن الطبيعي كذلك أن تسترخص دماء العرب وأرواحهم من قبل الغرب, والأمريكيين منهم على وجه الخصوص, فماذا ستجني البشرية من نسل وحشي ملعون من أوله إلى آخره, غير الإرهاب وسفك الدماء. فقد قضى الرب على الأدومي منذ بداية التاريخ بأن يكون رجلاً كحمار الوحش, و»يده مرفوعة على كل إنسان».

إن لفظة «أدوم» التي تمثل العرب من ناحية نسل عيسو, وتعد أكثر الأسماء شيوعاً في الكتاب المقدس, تترجم وفقاً لقاموس الكتاب المقدس على أنها تعنى «دموي», وهذه طبيعة إبليس الذي «كان قتالاً للناس منذ البدء «فـ»أدوم» بالنسبة لهم يمثل إبليس, بكونه «سافك دم وقتالاً للناس يربطهم بالأرضيات ويسحب قلوبهم عن السماويات.. لهذا لكي يملك الرب يلزم أن يرتد عمل إبليس علي رأسه فتهلك مملكته ويخلص المأسورين تحت سلطانه، وما يحدث لإبليس ليس نقمة إلهية إنما هو ثمرة طبيعية لشره .[١]

ولهذا لا عجب أن لا يناهض الشعب الأمريكي جرائم حكومته في العالم العربي, نظراً لأن تلك الجرائم من وجهة نظرهم ليست سوى ثمرة طبيعية لشر العرب وطباعهم الشيطانية, وأن ما يحدث لهم يعد قضاءً إلهياً لا يجب الاعتراض عليه, وبما أن هذا القضاء يعد شرطاً حتمياً لعودة المسيح وقيام مملكته الألفية «إسرائيل الجديدة»، فليذهب العرب إذن كلهم إلى الجحيم.

(١) أنظر : فهمي , انطونيوس , تفسير سفر أشعياء ٤٣ , موقع كنيسة الانبا تكلا هيمانوت القبطية الأرثوذكسية . .www. gro.alkaT-tS

(..ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[١]*

لقد وصلت العنصرية في الكتاب المقدس إلى الحد الذي وصف فيه رب الإنجيليين «يسوع» العرب بالكلاب, وهذا ما أشار إليه الإصحاح الخامس عشر من إنجيل متى بكل وضوح. الذي جاء فيه رد يسوع على المرأة الـ»كنعانية» التي استغاثته ليخرج شيطاناً تلبس ابنتها، وقد كان رد يسوع الرب قاسياً انطلاقاً من كون المرأة كنعانية, حيث قال لها: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» وعندما سجدت له المرأة راجية أن يعينها قال لها : «ليس حسنا أن يُؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب. فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها. حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة»

هذه هي الصورة التي يقدمها الكتاب المقدس لأتباعه عن العرب, ولهذا جاء في الإصحاح السابع من إنجيل متى «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا الدرر للخنازير» وبالتالي فإن التعامل الذي تعامل به الأمريكيون مع المعتقلين العرب في سجن أبو غريب ومعتقل غوانتنامو لا يتعارض مع نصوصهم المقدسة وثقافتهم الدينية.

وقد سبقت الإشارة إلى عدة نصوص تأمر بإبادة العماليق, الذين يمثلون قبائل العرب التي أقامت قديماً في اليمن، والحجاز، ومصر، ونجد، والشام، وعمان، وهذا الأمر يتميز بطابع الديمومة, حيث طالب الكتاب المقدس بصريح العبارة، وفي عدد من المواقع، بملاحقتهم من جيل لآخر على مر الزمان, وحتى تتم إبادتهم عن بكرة أبيهم :»رفع بنو عماليق أيديهم على عرش الرب فسيحاربهم الرب جيلا بعد جيل[٢]».

إن نبوءات الكتاب المقدس التي تؤكد على ضرورة تدمير البلدان العربية وسفك دماء شعوبها, هي أكثر من أن يتم حصرها في هذا السياق, وتتطلب دراسة مستقلة وربما أكثر, نظراً لكونها تتضمن التفسير المنطقي للاسترخاص الغربي عموماً, والأمريكي منه على وجه التحديد, لأرواح العرب والمسلمين ودمائهم, حيث بلغ عدد ضحايا الأمريكيين في الشرق الأوسط خلال العقدين الأخيرة ملايين القتلى من العرب والمسلمين دون حدوث أي ردة فعل من المجتمع الأمريكي توحي بتأثره من تلك الجريمة, فالكنعانيون ملعونين بحسب الكتاب المقدس, ولا يجب أن يبقى «بعد كنعاني في بيت رب الجنود[٣]».

ولهذا فقد اعتمد فالويل على نصوص الكتاب المقدس في تصديه لمعارضي حرب العرق أو من يجادل في أهميتها، من خلال قوله :» إن المسيحيين كانوا يجادلون بشأن قضية شن الحرب ضد قوى الشر منذ عقود طويلة لكن الإنجيل لم يلتزم الصمت بشأن هذه القضية حيث إنه في الوقت الذي يعتبر فيه رافضو الحرب أن السيد المسيح مثال للسلام غير المتناهي، يتجاهلون الراوية بكاملها التي وردت في الرؤية التاسعة عشر ويظهر فيها

(١)* سورة آل عمران , آية (٥٧)

(٢) الإصحاح ٦١ من سفر التكوين

(٣) الإصحاح ٤١من سفر زكريا .



المسيح وفي يده سيف حاد يصعق به الأمم ويحكمهم « ثم أضاف « إن الإنجيل ينص على أن هناك وقتاً للسلم ووقتاً للحرب».(١)

أخيراً يمكن التأكيد على أن السياسة الأمريكية التي اتخذت من العنف آلية أساسية لها خلال فترة بوش الابن, هي في الحقيقة تعكس ما جاء به الكتاب المقدس من نصوص تحض على الإرهاب المقدس, والاستخفاف بآدمية الغير, المختلف عرقياً ودينياً, وعليه يمكن القول بأن كل من يؤمن بالعصمة الحرفية لنبوءات الكتاب المقدس لنهاية التاريخ أو «يوم الدينونة», من الأمريكيين أو غيرهم يرى في تدمير العرب والإسلام أمراً ربانياً, وهذا ما يفسر عدم رغبة الولايات المتحدة في تجنب الصدام مع الحضارة العربية والإسلامية.

«لأنه قد روي في السماوات سيفي. هوذا على أدوم ينزل وعلى شعب حرمته للدينونة. للرب سيفا قد امتلأ دما, أطلي بشحم, بدم خراف وتيوس, بشحم كلى كباش «!» لأن للرب ذبيحة في بصرة وذبحا عظيما في أرض أدوم. ويسقط البقر الوحشي معها والعجول مع الثيران، وتروى أرضهم من الدم وترابهم من الشحم يسمن. لأن للرب يوم انتقام، سنة جزاء من أجل دعوى صهيون» .(٢)



(١) انظر : الدقاقي , عادل , مصدر سابق .

(٢) الإصحاح ٤٣ من سفر أشعيا .

المبحث الثاني مشروعا الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد وعلاقتهما بـ»مملكة السلام»

من الملاحظ غالباً في الأوساط الأكاديمية والإعلامية, بأن هناك خلطاً واضحاً بين كلً من مشروعي الشرق الأوسط الكبير, والشرق الأوسط الجديد، فمع أن المشروعين يكملان بعضهما الآخر, إلا أنهما في الحقيقة يختلفان من ناحية الشكل المضمون, ولهذا سوف نتناول كلاً منهما بشكل مستقل عن الآخر.

أولاً : مشروع الشرق الأوسط الكبير

لقد تمحور مشروع الشرق الأوسط الكبير حول بنود مبدأ الرئيس الأمريكي جورج بوش حول «الإستراتيجية المتقدمة للديمقراطية في الشرق الأوسط» ومبدأ وزير الخارجية كولن باول حول «الشراكة الأمريكية - الشرق أوسطية» وبالتالي خرجت أهداف المشروع المعلنة كالتالي :-(١)

تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح في المنطقة

بناء مجتمع معرفي

توسيع الفرص الاقتصادية

إلا أن الواقع بين أن تركيز الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الرئيس بوش الابن ينصب بشكل رئيس على الهدف الأول, وهو تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح في المنطقة, وبالفعل فقد بذلت إدارة الرئيس بوش الابن جهداً حثيثاً لتسويق برامجها الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي, إلا أن الديمقراطية التي كانت تسوقها لم تكن إلا شعاراً براقاً تتوارى من ورائه أهداف لا تتعلق بالإصلاح السياسي أو إصلاح أنظمة الحكم في المنطقة بقدر ما كانت تتعلق بزعزعة المجتمعات العربية, حيث إن الولايات المتحدة تدرك تماما بأن تأسيس ديمقراطية حقيقية في العالم الإسلامي, تستند على الإرادة الشعبية, لن ينجم عنه سوى وصول جماعات لا تتمنى الولايات المتحدة أبداً وصولها للسلطة.

وهذا ما حدا بـ»تشومسكي» إلى التأكيد على أن : «الولايات المتحدة ستفعل كل ما في وسعها لمنع ديمقراطية حقيقية في العالم العربي»(٢) .ولهذا فقد شكك الكثيرون في حقيقة النوايا الأمريكية من هذا المشروع، ومنهم الخبير الأمريكي بشئون الشرق الأوسط «مارك وولترز» الذي علق على مشروع الشرق الأوسط الكبير بقوله: «من حيث الشكل, تبدو

---

(١) محيو , سعد , «شرق أوسط كبير» أم «شكوك كبيرة» ١٩/٢/٢٠٠٤م , شبكة سويس انفو السويسرية الإخبارية http://www.swissinfo.ch

(٢) عبد الحليم , عبد الله , الولايات المتحدة الأمريكية والتحولات الثورية في دول محور الاعتدال العربي(٢٠١٠-٢٠١٢), (رسالة ماجستير) , نابلس: جامعة النجاح الوطنية , ٢٠١٢ , ص٧٨ .

المبادرة إيجابية للغاية، لكن وإلى أن نرى التمويل الذي سيغطي كل هذه المشاريع, سيكون من الصعب أن نصدق ما نرى». وتجدر الإشارة إلى أن رئيس الوزراء اللبناني الراحل «رفيق الحريري» أعلن بصراحة رفضه لهذا المشروع، الذي علقت الولايات المتحدة كل آمالها في الشرق الأوسط عليه, وقد جاء هذا الرفض بعد لقاء الحريري مع حسني مبارك والذي استنتج منه المراقبون بأن الأخير يتخذ موقفا مماثلاً لموقف الحريري .[١]

إن المخاوف والشكوك تجاه مشروع الشرق الأوسط الكبير لم تقتصر على دول المنطقة فحسب بل شملت الدول الأوروبية نفسها، حيث بات الأوروبيون يعتقدون بأن هدف واشنطن الرئيس من هذا المشروع هو احتلال الشرق الأوسط، لأنها لو كانت جادة بالفعل لسارعت إلى تحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والذي لا يمكن أن يتحقق الاستقرار والأمن من دونه, وهما شرطان أساسيان لنجاح تنفيذ أجندة المشروع المتعلقة بنشر الديمقراطيات والحريات في المنطقة. بحسب تأكيد نظريات الديمقراطية الأمريكية نفسها.[٢]

وقد كانت صحيفة الواشنطن بوست أول من كشفت عن حقيقة هذا المشروع حين ذكرت في ٢٠٠٤/٢/٩م : «أن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش تعمل على صياغة مبادرة طموحة لتعزيز ونشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير, وذلك بإعادة تكييف وتعديل نموذج اُستُعمل من قبل في الضغط من أجل نشر الحريات في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية»[٣]. ومن المعروف أن هذا النموذج الذي استخدمته الولايات المتحدة في دول أوروبا الشرقية تحت شعار نشر الحريات في هذه الدول، كان السبب الرئيسي الذي أدى إلى اندلاع ما يعرف بالثورات الملونة في دول أوروبا الشرقية، والتي لم تزل بعض تلك الدول تعاني من أثارها حتى اليوم كجورجيا وأوكرانيا على سبيل المثال.

وقد كشف السفير الأمريكي الأسبق في لبنان «ريتشارد باركر» عن حقيقة نوايا إدارة بوش الابن فيما يتعلق بتشجيع الديمقراطية، حيث تبين من خلال ما ذكره باركر في إحدى محاضراته بحسب تقرير نشرته من باريس صحيفة الديار اللبنانية في ٢٠٠٧/٧/٢٢م ، أن إدارة بوش الابن كانت تهدف من وراء دفع دول المنطقة نحو تبني برامجها الجاهزة للديمقراطية، إلى دفع الأقليات العرقية والطائفية في المنطقة إلى الاصطدام بأنظمتها القائمة, والمطالبة بالانفصال, حيث كان مما قاله باركر : «إن الرئيس بوش سيعمل خلال الفترة المتبقية من ولايته الرئاسية على وضع أسس ثابتة لمشاريع «خرائط طرق» لمنطقة الشرق الأوسط تنطلق من تطلعات القسم الأكبر من ممثلي الأقليات الدينية والمذهبية والعرقية التي تتمحور كلها حول ضرورة منح الحكم الذاتي لهذه الأقليات عبر إقامة أنظمة

(١)انظر : محيو, سعد , مصدر سابق .

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : الداعور , سيد , مشروع أمريكي يرسم خريطة جديدة للمنطقة : الشرق الأوسط (الكبير) أم (الجديد) , صحيفة الجزيرة , ١٦/٣/٢٠٠٤م . http://www.al-jazirah.com.sa/
See also : Robin, W., & Glenn, K., Bush Aims For ‹Greater Mideast› Plan, Washington Post, ٩/٢/٢٠٠٤ . http://www.washingtonpost.com

حكم ديمقراطية فيدرالية بديلة للأوطان والحكومات القائمة الآن .[١]

لقد أكد العديد من الباحثين بأن عراب السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط «برنادر لويس»، الذي سبق وأن قال أنه «يجب أن يتم ضرب العرب بين عينيهم بعصا كبيرة فهم يحترمون القوة», كان أحد أهم المنظرين الذين اعتمدت إدارة بوش الابن على أفكارهم وأبحاثهم في صياغة «مشروع الشرق الأوسط الكبير, وذلك بحسب ما ذكر منظر المحافظين الجدد» راؤول مارك غيريشت».[٢]

وقد ذكرت مجلة «نيويوركر» من خلال تقرير لها أن كتاب برنارد لويس «ما الخطأ الذي حدث» يعتبر نوعاً ما دليلاً في الحرب الأمريكية على الإرهاب، وأضافت المجلة عن لويس :»أنه إذا كان من الممكن أن يوصف شخص بأنه قام بتجهيز إستراتيجية العضلات الفكرية لسياسة الولايات المتحدة مؤخراً تجاه الشرق الأوسط، فيجب أن يكون هو».[٣]

لقد قام لويس في عام ١٩٨٠م بإعداد مشروع لتقسيم العالمين العربي والإسلامي, اعتبره بعض الباحثين أحد أهم المشاريع الذي وضعت الأسس النظرية التي بني عليها مشروع الشرق الأوسط الجديد، وقد تم عرضه على الكونغرس الذي وافق عليه بالإجماع عام ١٩٨٣م، وأعادت وزارة الدفاع الأمريكية طرحه في الآونة الأخيرة عبر مجلتها الرسمية في شهر يونيو من العام ٢٠٠٣م .[٤]

ويذكر البعض بأن لويس قد بين الخطوط العريضة لهذا المشروع في مقابلة نصية أجرتها معه وكالة الإعلام الأمريكية في ٢٠/٥/٢٠٠٥م، والتي قال فيها :-

«إن العرب والمسلمين قوم فاسدون، مفسدون، فوضويون، لا يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية، تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم، هو إعادة احتلالهم، واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية، وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة ,لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية الإسلامية إلى وحدات عشائرية، وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم، أو التأثر بانفعالاتهم، وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع

(١)انظر : علوش , إبراهيم , مصدر سابق . أنظر أيضاً : كامل , عبد العزيز , تقسيم العراق : الضرر والضرورة , نوفمبر ٢٠٠٧م , دار بابل للدراسات والإعلام . ten.lbabrad//:ptth

(٢) انظر : انظر : جول , محمد , الفكر الغربي أداة استعمارية (الفوضى الخلاقة نموذجاً) , ٢١/٥/١٤٣٤هـ , إسلام ديلي . gro.yliadmalsi.www
انظر أيضاً : BURUMA, I., Lost In Translation .. The two minds of Bernard Lewis, The New Yorker magazine. ١٤/٦/٢٠٠٤ . http://www.newyorker.com

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر : الشوا , سفيان , مشروع تقسيم العالم العربي والإسلامي , ٠٣/١/٢٠١٣م , مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . http://www.alzaytouna.net/ .

أن تقدم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية دون مجاملة ولا لين ولا هوادة، ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها قبل أن تغزوا أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها[١]» .

لو دققنا النظر في الخطة التي شرح لويس أبعادها في النص السابق, لوجدنا أن إدارة بوش الابن قد عبرت عنها فعلياً من خلال سياستها في الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر, حيث ترجمت كل من إستراتيجيتي الاستعمار والاحتلال التي أكد عليها لويس, من خلال قيامها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر باحتلال دولتين إسلاميتين خلال ثلاث سنوات فقط وهما أفغانستان والعراق . كما قامت إدارة بوش بتنفيذ مقترحات لويس المتعلقة بإعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية لوحدات طائفية وعشائرية, حيث تمكنت من تفجير الصراعات والحروب الأهلية في أنحاء عديدة من العالم الإسلامي, وذلك من خلال إستراتيجية «الفوضى الخلاقة»*التي ثبتت فعاليتها في العديد من الدول الإسلامية المستهدفة من قبل إدارة بوش الابن, وعلى رأسها أفغانستان, والعراق, والسودان, حيث حرصت الولايات المتحدة على زج هذه الدول في صراعات عرقية وطائفية, وجعلها بؤرة للتوتر والعمليات الإرهابية التي زعمت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها جاءت للقضاء عليها, مما نتج عنه مبدئياً تقسيم السودان، وبوادر انقسام في العراق، وتشرذم عميق في أفغانستان.

أما بالنسبة لما نصح به لويس بأن تكون مسألة الديمقراطية هي المهمة المعلنة عند إعادة احتلال دول العالم الإسلامي, فلا يوجد شك في مدى التزام إدارة بوش الابن بها، حيث رفعت شعار الديمقراطية في سياق احتلالها لكل من أفغانستان، والعراق، الذي لم ينجم عنه بعد تدمير البلدين والقضاء على أمنهما, سوى انتخابات مزيفة لا تعدو كونها عملية تنصيب لأحد عملاء أمريكا المخلصين.

كما توافقت أفكار لويس المتعلقة بالضغط على أنظمة الدول الإسلامية لتخليص شعوبها من المعتقدات الإسلامية الفاسدة, مع ما قامت به إدارة بوش من تدخل بشئون دول المنطقة الداخلية, وفرض وصايتها على برامجها التعليمية, والسياسية, والاجتماعية، والتأكيد على الحريات الدينية.

لقد أثبتت التجارب التاريخية أن جميع البرامج والمشاريع الأمريكية التي انطلقت تحت شعارات التنمية أو الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط هي أبعد ما يكون عن هذا الشعارات, وأن الولايات المتحدة لم تعني من خلال تسويقها لتلك المشاريع سوى زعزعة استقرار الدول العربية والإسلامية ودفعها في مستنقع من الفوضى الخلاقة, بهدف إيجاد ثغرة إستراتيجية تمكنها من التدخل بشكل أكبر في شئون دول المنطقة وسيادتها الوطنية، ومن ثم خلخلة توازنها وكيانها القومي لتحيلها إلى كيانات ضعيفة خاضعة لا تشكل عائقاً

(١) انظر : داغر , فيوليت , عوامل حرف نهضة الشعوب المستضعفة , ٢٠١٢/٣/١٢م , اللجنة العربية لحقوق الإنسان , http://www.achr.eu/art١٠٥٥.htm

أمام مشاريعها الإمبراطورية اللاهوتية، وعلى رأسها مشروع الشرق الأوسط الجديد. الذي يعد الغاية الأساسية من مشروع الشرق الأوسط الكبير أو النتيجة النهائية المترتبة عليه, وهذا ما حدا بوزير الخارجية الأمريكي الأسبق «كولن باول» بأن يصف مشروع الشرق الأوسط الكبير بقوله أنه : «يهدف إلى تحديد شكل العالم الإسلامي[١]».

ثانياً : مشروع الشرق الأوسط الجديد

إذا أردنا التعريف بإيجاز بمشروع الشرق الأوسط الجديد, فإنه يمكننا القول بأنه الحالة المثالية التي ستشهدها المنطقة بعد تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير, حيث إن إشعال المنطقة بالحروب والاضطرابات باعتبارها الهدف الأساسي من مشروع الشرق الأوسط الكبير, سوف يفرز دولاً ضعيفة ومضطربة وعاجزة عن الوقوف ضد المطامع والطموحات الأمريكية/ الإسرائيلية, المتعلقة بالهيمنة الاقتصادية والسياسية على دول المنطقة ومن ثم التحكم بها لتحيلها فيما بعد إلى دويلات أشبه ما تكون إلى ممالك تابعة وخاضعة للمملكة الإسرائيلية الجديدة, التي تعد الغاية النهائية لمشروع الشرق الأوسط الجديد, وبالتالي فإن مشروع الشرق الأوسط الجديد لا يمكن عزله عن إطار العقيدة الصهيونية الأمريكية التي تتمحور حول أرض إسرائيل الجديدة.

إلا أنه على العكس من مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي ينطلق من أبعاد سياسية بالدرجة الأولى لتحقيق أهدافه المرتبطة بالتمكن من المنطقة تحت شعارات ترسيخ الديمقراطية والحكم الصالح في المنطقة, فإن مشروع الشرق الأوسط الجديد ينطلق من أبعاد اقتصادية بالدرجة الأولى, تتمثل فيما يطلق عليها في العادة ب «اقتصاديات صنع السلام» أو بالأحرى (اقتصاديات صنع السلام العربي الإسرائيلي), والتي ستنجر إليها الدول العربية مرغمة بعد أن تتحقق غالبية أهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير, القائم في حقيقته على أجندة تهدف إلى تفتيت المنطقة, ونشر الصراعات العرقية والطائفية فيها, وزعزعة أنظمة الدول القديمة, إما من داخلها عن طريق الفوضى الخلاقة التي تشهدها المنطقة حالياً, أو من خارجها عن طريق الاحتلال المباشر كما جرى لأفغانستان، والعراق على وجه التحديد. وهذا ما يفسر مغزى تصريح «كوندليزا رايس» الذي نشرته قناة ABC الأمريكية بتاريخ ٢٠١١/١١/١, والذي قالت فيه : بأن الحرب على العراق «ليست من أجل أن نجلب الديمقراطية للعراقيين» وأن إزاحة صدام كان ضروريا لإقامة شرق أوسط مختلف[٢]» .

إن مشروع الشرق الأوسط الجديد, يعبر في أحد أهم أوجهه, عن مدى الالتزام الأمريكي تجاه إسرائيل, بل يمكن القول بأنه مشروع أمريكي – إسرائيلي مشترك، ابتداء بالتصورات, والغايات, ومروراً بالإعداد، والتنفيذ, وانتهاءً بالنتائج والثمار التي سيجنيها كلا الطرفين.

(١) انظر : المبادرات الغربية حول الشرق الأوسط , ٢٠٠٢/٠١/١م , مجلة الدفاع الوطني , الموقع الرسمي للجيش اللبناني /bl.vog.ymrabel.www//:ptth .

(٢) cba ,١١٠٢/١١/١, eciR azzeelodnoC dna soluoponahpetS egroeG :tpircsnarT lluF moc.og.swencba//:ptth ,SWEN

وقد كان «شمعون بيريز» رئيس دولة إسرائيل، أول من طرح مفهوم الشرق الأوسط الجديد، وذلك بعد عقد مؤتمر مدريد للسلام في العام ١٩٩١م، كما أصدر بيريز في عام ١٩٩٣م كتاباً يحمل عنوان «الشرق الأوسط الجديد» دعا فيه إلى ضرورة اختراق العالم العربي عن طريق النشاط الاقتصادي الإسرائيلي الموجه للمنطقة، وجمع دول الشرق الأوسط في سوق مشتركة تعزز المصالح الحيوية على حساب الصراعات البينية ، مؤكداً أن هذا الأمر يمثل الهاجس الأساس الذي يسعى لتحقيقه .(١)

وكان مما ذكره بيريز في كتابه :»بعد المصافحة التاريخية بين عرفات ورابين في حديقة البيت الأبيض وتوقيع الاتفاق، غلب علي التفكير أكثر من الشعور بالسعادة. فقد اجتزت مرحلة الانتقال إلى الخطوة التالية وهي كيف يمكن بناء شرق أوسط جديد، فحل مشاكل الماضي لا يكفي بحد ذاته إنما يتوجب علينا التحرك للأمام لبناء إطار يحمل السعادة والرخاء لكافة شعوب المنطقة . (٢)

إن الوجه الحقيقي لمشروع الشرق الأوسط الجديد يتمثل في رغبة الولايات المتحدة بتكريس هيمنة أمريكية إسرائيلية جديدة على المنطقة، تخضع لها جميع الدول العربية مجبرة بعد أن تتحقق أهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير, وهذه الهيمنة سوف تبنى من خلال عدة ركائز, أهمها الركيزة الاقتصادية، وذلك عن طريق إنشاء مشاريع أمريكية – إسرائيلية, تهدف إلى تكبيل اقتصاديات الدول العربية، وتكريس تبعيتها للاقتصاد الأمريكي والإسرائيلي. ومن أهم تلك المشاريع, مشروع إسرائيلي تم اقتراحه على بوش الابن, وكشف عنه وزير المالية الإسرائيلي –حينها - «بنيامين نتنياهو» في عام ٢٠٠٣م من خلال حديث أدلى به لصحيفة «لوفيجارو» الفرنسية. وبحسب مذكرة المشروع التي قدمها نتنياهو لبوش, فإن المشروع يهدف إلى «إنشاء شرق أوسط جديد خلال عامين أو ثلاثة, على أن تنتقل مراكز القوة الاقتصادية من الدول العربية إلى إسرائيل، التي ستحتل بعدها مركز الثقل الرئيسي للشرق الأوسط الجديد, أما الدول العربية أيا كان وزنها فستصبح هامشية في هذا التكوين الجديد» . (٣)

ويتلخص هذا المشروع في إقامة خط سكة حديد يربط بين ميناءي «أشدود على البحر المتوسط, وإيلات على البحر الأحمر» كمنافس لقناة السويس المصرية, حيث لن يكون محور تركيزه على الدول العربية الآسيوية فحسب، بل سيتضمن القارة الأفريقية كذلك، التي ستُنشر في عدد من دولها العديد من المراكز التجارية, والأسواق الاقتصادية الحرة, لصالح ميناء إيلات, مما سيؤدي إلى إنشاء حركة تجارية قارية واسعة النطاق بين أفريقيا وأوروبا وأمريكا, من خلال المؤسسات الإسرائيلية والأمريكية التي ستصب جميعها في ميناء إيلات على البحر الأحمر. والذي سيتم ربطه أيضا ببحر قزوين من خلال «خط باكو

(١) انظر : إبراهيم , نبيل , مصدر سابق , ص٠٤ .

(٢) انظر : بيريز، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ (الأردن : الأهلية للنشر والتوزيع، ط ١، ٤٩٩١م) ص ١٣ .

(٣) انظر :إعلان الحرب الاقتصادية على مصر , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , مايو ١١٠٢ , ص٨١ إلى ص٤٢ .

جيهان» مما سيضمن لإسرائيل السيطرة على موانئ البحر الأسود وسفنه العملاقة التي لا تستطيع المرور في قناة السويس . [١]

وفي إطار هذا المشروع اقترحت الحكومة الإسرائيلية على إدارة بوش الابن افتتاح خط أنابيب إيلات عسقلان واستثماره في نقل البترول العراقي, وقد حظي هذا الاقتراح بتأييد ودعم مباشر من قبل الإدارة الأمريكية, حيث كلفت اكبر شركات التكنولوجيا الأمريكية الثلاث ‹انترناشيونال مدورا، وزايركا دوفلس» في العمل عليه، من أجل الانتهاء سريعاً منه, إلا أنها رأت في نفس الوقت أن هذا المشروع العملاق لا يمكن تنفيذه قبل احتلال العراق, خصوصا وأن المشروع قد ترافق معه رغبة أمريكية شديدة في استثمار هذا الخط الإسرائيلي في نقل البترول العراقي, ليكون واحداً من الخطوط الكبرى في الشرق الأوسط التي تنقل النفط العربي تحت إشراف من إسرائيل. وقد ترددت معلومات تفيد أنه في اليوم التالي من سقوط بغداد كانت إسرائيل قد اتخذت خطوات فعلية في تنفيذ المشروع.[٢]

وتجدر الإشارة إلى أن مذكرة المشروع الإسرائيلي الأمريكي تطرقت لبعض الدول العربية الأخرى, حيث أكدت على وجوب عدم ارتباط السعودية, ومصر, والعراق, بمشروعات كبرى, وأنه يجب فصل مصر عن دائرة الخليج العربي, وأن تنحصر دائرة المشروعات المصرية مع شمال السودان والأردن وإسرائيل و»تونس» أما سوريا فيجب أن تنحصر مشروعاتها مع العراق [٣], وهذا بلا شك يتوافق مع الأجندة التقسيمية لمشروع الشرق الأوسط الكبير, الذي ستضمن خارطته دولاً جديدة ذات مقومات قومية ووطنية متواضعة, بشكل يحتم عليها الخضوع للسيادة والهيمنة الإسرائيلية الجديدة, ما يستوجب معه القضاء على أي فرصة تمكن تلك الدول من إنشاء علاقات متبادلة, أو خلق تضامن اقتصادي تحقق من خلاله اكتفاءً ذاتياً فيما بينها, وذلك كي تظل أبداً في حالة من التبعية لإسرائيل.

من هنا نجد أن المشاريع الاقتصادية تعد أهم الوسائل التي سوف تعتمد عليها الولايات المتحدة في إقامة شرقها الأوسط الجديد, الذي سترتبط من خلاله اقتصاديات دول المنطقة بشبكة من المشاريع والأسواق الاقتصادية التي تتحكم بها الشركات الأمريكية والإسرائيلية الكبرى, تحت إشراف حكومي أمريكي وإسرائيلي, وذلك لضمان هيمنة إسرائيل على اقتصاديات الشرق الأوسط الجديد, من خلال تحكمها بخطوط نقل حركة الصادرات والواردات وبالتالي تكبيل اقتصاد الدول العربية التي ستضطر قسرياً للتطبيع معها. وكما قال شمعون بيريس :» لقد جرب العرب قيادة مصر للمنطقة مدة نصف قرن ، فليجربوا قيادة إسرائيل إذاً . [٤]

ويدعي الأمريكيون بأن مشاريع تجارية كمشروع إيلات أشدود، من شأنها أن تدفع قدماً

(١)انظر : المصدر نفسه .

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : المصدر نفسه .

(٤)انظر : المسيري , عبد الوهاب , الشرق الأوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني , موقع الدكتور عبد الوهاب المسيري. moc.irissemle.www//:ptth

بمسار خطة السلام العربية الإسرائيلية أو ما يعرف ب»خارطة طريق السلام « وبناء عليه ظهرت عدة دراسات وبحوث أمريكية تحت عنوان» اقتصاديات صنع السلام «، وخلاصتها « أن التفاعلات الاقتصادية: كالتجارة، والاستثمار، وحركة البشر، والبضائع، والخدمات تمثل طريقة فعالة لتحقيق السلام، وبدون ذلك سيبقى السلام خاوياً ويبقى الشك باحتمال عودة حالة المواجهة في كل لحظة . (١)

ولكن من ذا يصدق أن سعي الولايات المتحدة لإقامة مثل هذه المشاريع نابع عن رغبتها في إقامة السلام في المنطقة ؟ فالهدف الأمريكي الرئيس من تنفيذ تلك المشاريع، هو تأسيس السيادة الإسرائيلية على حساب سيادة دول المنطقة, في مختلف الأصعدة والمجالات السياسية, والعسكرية, والاقتصادية, وقد دلت على ذلك مذكرة المشروع نفسها, التي أكد من خلالها نتنياهو على أن هذا المشروع يهدف إلى إضعاف الدول العربية من خلال نقل مقومات قوتها إلى إسرائيل «أما الدول العربية أياً كان وزنها فستصبح هامشية في هذا التكوين الجديد».

إن من الأمور التي يجب إدراكها هي أن مفهوم السلام في الشرق الأوسط بحسب التقليد الأمريكي الإنجيلي لا يعني مفهوم السلام بمعناه الظاهر أو المجرد، حيث إن من مبادئ العقيدة الإنجيلية أن السلام في الشرق الأوسط لا يمكن أن يتحقق إلا حين «يجلس المسيح على عرش داود» بحسب تعبير جيري فلويل، بل إن الرحمة الموعودة للمسيحيين لن تأتي إلا من رحم الخراب والفوضى التي ستحل بدول المنطقة، وهذا ما دعا بات روبرتسون إلى القول : «إن الأمور في المجتمع يجب أن تسير إلى الأسوأ ، وليس إلى الأحسن ، وإن المسيحيين يجب أن يعملوا على عدم تأخير رجوع المسيح) ومثله جيم ربيسون الذي قال : (لن يكون سلام حتى قدوم المسيح المخلّص، وكل دعوة إلى السلام قبل رجوعه بدعة وهرطقة ومخالفة لكلمة الله، وهي ضد المسيح» . (٢)

ويبدو أن معارضة الإنجيليين لإقامة السلام في المنطقة، باعتباره مخالفاً لكلمة الله، بنيت على أساس ما جاء في العديد من نصوص الكتاب المقدس، ونبوءاته التي تضمنت أوامر صريحة تحذر من أي محاولة لعقد الصلح مع الأقوام العربية, ومن بين تلك النبوءات, وصية يهوه لموسى عليه السلام في نبوءة الإصحاح (٢٣) من سفر الخروج، والتي جاء فيها (لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهداً. لا يسكنوا في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ إلي. إذا عبدت آلهتهم فإنه يكون لك فخاً) وقد سبق وأن بينت الدراسة في المبحث السابق بأن الإنجيليين أسقطوا هذه النبوءة على المسيح الذي يقودهم في نهاية التاريخ إلى أورشليم بعد أن يبيد العرب, ويزيلهم «قليلاً قليلاً» من أمام شعبه.

ومن هنا يرى الإنجيليون عدم جدوى السعي وراء السلام العالمي بشكل عام والسلام في الشرق الأوسط على وجه التحديد، خصوصاً مع أعداء المسيح، وهم العرب الذين

(١) انظر : حيدر , عزيز , مستقبل العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وإسرائيل: الإستراتيجية الإسرائيلية , مؤتمر مستقبل سيناريوهات الصراع العربي الإسرائيلي : العرب وإسرائيل عام ٥١٠٢, مركز دراسات الشرق الأوسط . wwww//:ptth. mth.٢١-١٠-٥٠-miS/ranimes٠٢٪lanfi/oj.moc.csem

(٢) المصدر نفسه .

يجب دفعهم إلى حالة من الفوضى والاضطرابات والقلاقل، باعتبار تلك الحالة تمثل «فترة الضيقة* [١] التي تأتي في سياق الخطة الإلهية من ناحية, ومن أهم المقدمات التي تسبق المجيء الثاني للمسيح . [٢]

ولهذا فإن لفظة السلام المقترنة بالشرق الأوسط، عادةً ما تحمل مضامين رمزية يعيها كل إنجيلي مخلص لعقيدته، باعتبارها تتعلق بالسلام الألفي، أو مملكة السلام الكبرى التي تمثلها إسرائيل أو صهيون الجديدة ، وقد احتل هذا الاعتقاد موقعاً محورياً في الفكر الأمريكي منذ أن تأسست الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها مملكة الله وإسرائيل الجديدة، لدرجة أن الكثير من الإنجيليين الأمريكيين الأوائل نظروا إلى معاهدة السلام الذي وقعها «ويليام بن» مؤسس ولاية بنسلفانيا وزعيم جماعة الكويكرز، مع الهنود الحمر، باعتبارها جزءاً من تأسيس مملكة السلام الأرضية. ومن هؤلاء الرسام الأمريكي «إدوارد هيكس» الذي اكتسب شهرته كفنان من خلال لوحته العالمية «مملكة السلام» التي رسم فيها «ويليام بن» وهو يوقع اتفاقية السلام مع الهنود الحمر .[٣]

وقد سبق وأن انتقد القس أليكس عوض - كاهن كنيسة مار يوحنا المعمدان في القدس الشرقية- الإنجيليين لمناهضتهم للسلام، وذلك في الدورة الثالثة من مؤتمر «المسيح أمام الحاجز» (مارس ٢٠١٤م)، التي شارك فيها علماء لاهوت من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. حيث ذكر عوض بأن إنجيليين كثيرين يأخذون حذرهم من الدعوات إلى السلام، وأضاف : «بعض المسيحيين يرتابون من السلام لأنهم سمعوا عظات جاء فيها أن السلام وصنع السلام هما من أعمال المسيح الدجال».[٤]

إن معاداة الإنجيليين للسلام هو ما يفسر تلك الوثبة التي وثبها الإنجيليون على الإدارة الأمريكية ومنظمة الأمم المتحدة عندما قدمت السلطة الفلسطينية طلباً إلى الأمم المتحدة للاعتراف بها كدولة، حيث كان اعتراض الأمريكيين منصباً على اعتبار هذه المبادرة لا تتلاءم مع عملية السلام في المنطقة، على الرغم من كونها حلاً مطروحاً لتحقيق السلام بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، حتى أنها تتوافق مع حل الدولتين الذي أقره مجلس الأمن بعد حرب ١٩٦٧م, مما يؤكد على أن السلام الذي تعنيه أمريكا يختلف عن السلام بمعناه المتعارف عليه

يقول نعوم تشومسكي بخصوص تعامل أمريكا بوجه عام وإدارة بوش على وجه الخصوص مع عملية السلام في الشرق الأوسط، وخريطة الطريق، وحل الدولتين:- [٥]

«على الصعيد العملي، أعاقت إدارة بوش مرارا وتكراراً الإصدار العلني لخريطة

(١)*مصطلح إنجيلي يعبر عن الفترة الحرجة والمضطربة التي تسبق عودة المسيح . انظر : ميد , والتر , مصدر سابق ,ص٣١.

(٢) انظر : ميد , والتر , مصدر سابق , ص٣١.

(٣) mailliW s'nneP ytaerT htiw eht snaidnI ta nohaxamakcahS, nnep ytaert muesum //:ptth gro.muesumytaertnnep.www

(٤) انظر : الصهيونية المسيحية تتعرض للانتقاد في مؤتمر إنجيلي , مصدر سابق .

(٥) تشومسكي , نعوم , مصدر سابق , ص٥٠٢ .

الطريق العائدة إلى اللجنة الرباعية، الأمر الذي أزعج كثيراً بقية الأعضاء، لقد تركت الرؤية غامضة مبهمة، وبقيت كذلك حتى بعد نشر خارطة الطريق في نهاية المطاف، مصحوبة بتصريح بوش المتواضع من أن خريطة الطريق تمثل نقطة الانطلاق نحو تحقيق الرؤية الخاصة بدولتين. تلك التي أطلقتها في حزيران/يونيو ٢٠٠٢, وهي بالضبط نسخة باهتة وغير واضحة من الرؤية التي طالما كانت عملة متداولة على مدى أكثر من ربع قرن، لكن ممنوعة من الصرف بأمر من الولايات المتحدة «

إن تحقيق السلام في الشرق الأوسط يتناقض في الحقيقة مع مشروعي الشرق الأوسط الكبير والجديد, باعتبارهما يرتكزان على ضرورة تحويل المنطقة لبؤرة من الصراعات الطائفية والعرقية, وقد كانت كونداليزا رايس صريحة عندما ربطت بين الفوضى والدمار والشرق الأوسط الجديد، حيث لم تكتف بربط مشروع الشرق الأوسط الجديد بحرب العراق فحسب، بل ربطته أيضا بالاعتداء الإسرائيلي على لبنان في عام ٢٠٠٦ من خلال قولها : «ليس لدي أي استعداد للقيام بعملية دبلوماسية من أجل إعادة الوضع بين لبنان وإسرائيل إلى ما كان عليه، أعتقد أن ذلك سيكون خطأ، ما نراه الآن هو آلام المخاض لشرق أوسط جديد ومهما كنا فاعلين فأنه يتعين علينا التأكد من أننا نتجه إلى الشرق الأوسط الجديد[١]» .

وإذا ما عدنا بالتاريخ إلى الثمانينيات من القرن الماضي، نجد أن الرئيس ريغان نفسه قد أكد على الجانب الديني في مفهوم السلام في الشرق الأوسط من خلال تصريحه في عام ١٩٨٦م بأن الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط ينبع من أهميتها الدينية قبل أي شيء، وأضاف «إننا معنيون بالبحث عن السلام في الشرق الأوسط ليس كخيار وإنما كالتزام ديني .[٢]

وعلى الرغم من أن ريجان لم يحدد صراحة ماهية السلام الذي يتحدث عنه, إلا أنه لا يوجد في المفهوم الأمريكي ما يربط بين الشرق الأوسط والسلام «كالتزام ديني» بحد تعبير ريجان، سوى السلام بمعناه اللاهوتي الألفي الذي سوف يترافق مع مملكة السلام أو بمعنى آخر «إسرائيل الجديدة .

وهذا ما أكدته وثيقة المشروع الذي أعده «معهد الدراسات الإستراتيجية والسياسية العالية» في عام ١٩٩٧م، والذي شارك في إعداده - كما سبقت الإشارة - أهم قادة المحافظين الجدد وصناع القرار البارزين في إدارة بوش الابن فيما بعد ، حيث جاء ضمن الوثيقة التي صدرت تحت عنوان (تحول كامل إستراتيجية جديدة لتأمين المملكة) بأن حكومة نتنياهو جاءت بـ»مجموعة جديدة من الأفكار, وبينما يوجد أولئك الذين يشيرون بالاستمرارية، فإن لدى إسرائيل فرصة للقيام بانطلاقة بارعة، فهي تستطيع صياغة عملية سلام مبنية على «أساس فكري جديد» تماماً، أساس يستعيد المبادرة الإستراتيجية، ويوفر

(١) المشروع الأمريكي الجديد للشرق الأوسط , لقاء تلفزيوني مع الدكتور عزمي بشارة والدكتور عمرو حمزاوي عرض خلاله شريط مسجل لحديث وزيرة لخارجية الأمريكية كونداليزا رايس , الجزيرة نت , ٦٠٠٢/٧/٥٢ . areezajla.www. ten , أنظر أيضاً : سمر , سحقي , مشروع الشرق الأوسط الكبير في ظل الحراك والتحولات السياسية في المنطقة العربية , ٢٦/٣/٢٠١٤م , المجلة الأفريقية للعلوم السياسية , /ten.biahcb.www//:ptth .

(٢) انظر : العبيدي , مثنى , مصدر سابق , ص٤٠٣-٥٠٣ .

للأمة مجالاً لبذل كل طاقة ممكنة لإعادة بناء الصهيونية. ..إن حقنا في الأرض الذي تمسكنا بالأمل فيه طيلة ألفي عام هو حق مشروع ونبيل» .1[١]

كما جاء في الوثيقة : «إن سعي إسرائيل من اجل السلام «يتمخض» عن، ولا «يحل مكان» السعي لتحقيق أهدافها. إن تعطش الشعب اليهودي لحقوق الإنسان المتوهج في شخصيته بفعل حلم طوله ألفا عام للعيش بحرية في أرضه- يشكل مفهوم السلام ويعكس «تواصل القيم في التقاليد الغربية واليهودية». وتستطيع إسرائيل الآن العكوف على مفاوضات، ولكن «كوسيلة» لا كهدف، لتتبع هذه الأهداف ولإظهار الإخلاص القومي. .. إن وجود إسرائيل شامخة وغنية وراسخة وقوية سيكون الأساس لشرق أوسط جديد يعيش في سلام».[٢]

وعليه يمكن القول بأن مشروع الشرق الجديد، هو مشروع لاهوتي أمريكي «يعكس تواصل القيم في التقاليد الغربية واليهودية» ويهدف إلى سيطرة إسرائيل بشكل تام على المنطقة ودولها، بناءً على إستراتيجية السلام القائم على مفهوم القوة، الذي يوفر للإسرائيليين وللإنجيليين الأمريكيين «مجالاً لبذل كل طاقة ممكنة لإعادة بناء الصهيونية».

ومن هنا لا غرابة عندما يأتي «بيل كلنتون»، وهو الرئيس الممثل للتوجه الليبرالي والتقدمي، ليعبر عن آمال الأمريكيين بدولتهم الموعودة في الألفية السعيدة، وذلك من خلال خطابه أمام الكونغرس الأمريكي عن حالة الاتحاد في يوم ١٩٩٧/٢/٤م الذي قال فيه : «ليس لدينا الوقت الكافي لنضيعه، غداً سيكون لدينا أكثر من ١٠٠٠ يوم حتى العام ٢٠٠٠م، ١٠٠٠ يوم لإعداد شعبنا، ١٠٠٠ يوم للعمل معاً، ١٠٠٠ يوم لبناء جسر إلى أرض الميعاد الجديدة. زملائي الأمريكيين، لدينا عمل نقوم به، فلنغتنم تلك الأيام وهذا القرن[٣]».

وعليه يمكن القول بأن مشروع الشرق الجديد، هو مشروع لاهوتي أمريكي «يعكس تواصل القيم في التقاليد الغربية واليهودية» ويهدف إلى سيطرة إسرائيل بشكل تام على المنطقة ودولها، بناءً على إستراتيجية السلام القائم على مفهوم القوة، الذي يوفر للإسرائيليين وللإنجيليين الأمريكيين «مجالاً لبذل كل طاقة ممكنة لإعادة بناء الصهيونية»، وبالتالي فإن هذا المشروع لا يعد مسمىً آخر لمشروع الشرق الأوسط الكبير, نظراً لكونه الحالة اللاهوتية المثالية التي ستخلقها آليات مشروع الشرق الأوسط الكبير, وعلى رأسها «الفوضى الخلاقة», التي تم تفعيلها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن طريق الاحتلال المباشر في أفغانستان والعراق, ومن خلال دفع بقية دول المنطقة نحو الفوضى والثورات التي تغذت على شعارات الحرية والديمقراطية الملتوية، والتي لا يراد منها سوى تهيئة الطريق لولادة دولة إسرائيل الجديدة. وربما يتضح ذلك بشكل أكبر من خلال أجزاء

(١) . tiC pO , kaerB naelC A

(٢) dibI

(٣) naciremA eht ,٧٩٩١/٢/٤ ,noinU eht fo etatS eht no ssergnoC eht fo noisseS tnioJ a erofeB sserddA
/ude.bscu.ycnediserp.www//:ptth . tcejorP ycnediserp

الدراسة القادمة المتعلقة بفترة الرئيس أوباما.



الفصل الرابع : وصول الرئيس أوباما إلى السلطة وسياسة إدارته تجاه كل من إسرائيل والعراق والسودان

يتكون هذا الفصل من أربعة مباحث، المبحث الأول بعنوان دور الدين في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٨م ، ويتناول هذا المبحث الحملة الانتخابية لعام ٢٠٠٨م، ومدى تأثير العامل الديني على مسارها، حيث يتطرق المبحث إلى الحرب العقائدية التي شنها الجمهوريون على أوباما وحملته الرئاسية، كما يتعرض المبحث إلى النقلة النوعية التي أحدثتها حملة أوباما في مسار الحملات الانتخابية للحزب الديمقراطي، من ناحية اعتمادها على الخطاب الديني كأداة فعالة للفوز بمقعد الرئاسة، متبعة بذلك نفس النهج الذي اتبعته الحملة الانتخابية لبوش الابن بشكلٍ خاص, وحملات الحزب الجمهوري الانتخابية على وجه العموم.

أما المبحث الثاني فهو بعنوان دور الدين في العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة وإسرائيل في عهد أوباما ويتناول هذا المبحث العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في فترة إدارة الرئيس أوباما، إلا أنه يتطرق أولاً إلى الكيفية التي استُخدمت فيها إسرائيل من قبل الجمهوريين كسلاح لمهاجمة أوباما خلال حملته الانتخابية، ثم ينتقل المبحث إلى الحديث عن المواقف السياسية التي اتخذها أوباما تجاه إسرائيل خلال فترته الرئاسية، وما إذا كان هناك اختلاف ملحوظ بين تلك المواقف والمواقف التي اتخذتها إدارة الرئيس بوش الابن، وأخيراً يتعرض المبحث إلى بعض الضغوطات التي واجهها أوباما عند اتخاذه لقرارات لا تتوافق مع مصالح إسرائيل أو رغباتها.

أما المبحث الثالث والذي جاء تحت عنوان إدارة أوباما والإستراتيجية الإنجيلية في العراق، فيتناول الإستراتيجية الأمريكية تجاه العراق في فترة الرئيس أوباما, حيث يتطرق أولاً إلى مسألة انسحاب القوات الأمريكية من العراق وأسبابها، وما إذا كان هذا الانسحاب جاء كمخرج للولايات المتحدة، أو كإستراتيجية معدة مسبقاً، ثم ينتقل المبحث إلى مناقشة المحور الرئيسي فيه، وهو موضوع الاستيطان الصهيوني في العراق وظهور مقدماته خلال الفترة محل الدراسة.

أما المبحث الرابع من هذا الفصل، وهو بعنوان : دور الدين في رعاية الولايات المتحدة لعملية تقسيم السودان السياسة الأمريكية تجاه السودان خلال عهد إدارة أوباما, فينقسم إلى مطلبين، يتعلق المطلب الأول بالدرجة الأولى بقضية تقسيم السودان من الناحية الدينية، حيث يتناول في البداية أسباب وأهداف الموقف العدائي الذي اتخذته الولايات المتحدة تجاه السودان، ثم ينتقل المطلب بالحديث عن مسألة تقسيم السودان, والدور الذي لعبه الدين وقادته في هذا التقسيم.

أما المطلب الثاني فهو يتحدث عن الأهمية التي يحظى بها السودان في الكتاب المقدس, ونبوءات نهاية التاريخ، وعقيدة الخلاص المسيحي.



المبحث الأول : دور الدين في انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام 2008م

لم تكن انتخابات العام ٢٠٠٨م انتخابات عادية، بل أثارت العديد من الجدل والاهتمام, نظراً لتميزها بسمات لم تشهدها أي من الانتخابات الرئاسية الأمريكية السابقة، حيث أدت هذه الانتخابات إلى وصول أول رئيس أسود من أصل أفريقي للبيت الأبيض، تختلف جذوره الدينية اختلافاً كبيراً عن رؤساء أمريكا السابقين، فبالإضافة إلى كونه ولد من أب أفريقي مسلم تحول إلى ملحد، وأم أمريكية مسيحية أصبحت علمانية، فقد تأثر هو أيضا بعدة ديانات وعقائد وثقافات مختلفة، وإن لم يكن قد تمسك بإحداها، إلا أنها كانت سبباً كافياً لجعل هويته العقائدية محوراً رئيساً خلال هذه الانتخابات . [١]

فعلى الرغم من أن «باراك حسين أوباما» يعتنق المسيحية، نظراً لتعمَّده في مطلع التسعينيات من القرن الماضي في «كنيسة شيكاغو»، إلا أن خصومه الجمهوريين استغلوا جذوره العرقية والدينية للتشكيك في مسيحيته ، وإثارة العديد من الشائعات والمزاعم المختلفة حولها، خصوصاً وأنه قال عن نفسه :»أنا أتابع مسيرتي الدينية الخاصة ولا أزال أبحث، ولا استبعد إمكانية كوني مخطئاً بالكامل».[٢]

لقد تصور أوباما الذي لم يُعرف أبداً بتدينه، أو بانتمائه للنهج المحافظ، أو بمناصرته لإسرائيل, أن بإمكانه مواجهة نفوذ رجال الدين وجموع الإنجيليين، حيث تبين ذلك من خلال خطبه وتصريحاته التي أطلقها قبل ترشحه رسمياً لمنصب الرئاسة عن الحزب الديمقراطي, والتي طغت عليها النزعة الليبرالية والتحررية، مما أتاح لخصومه إيجاد ثغرة مكنتهم من شن حرب عقائدية شرسة ضده.

ومن ذلك ما صرح به في عام ٢٠٠٦م في خطابه الذي حمل عنوان «للمسيحيين الليبراليين» حيث وجه فيه نداءً لليبراليين قال فيه : «أنتم أيضًا لديكم ما تساهمون به في السياسة.. لا يمكنكم التخلي عن الأرض للمتدينين المحافظين». ثم أشار إلى إمكانية تطبيق المبادئ الأخلاقية للكتاب المقدس عبر طرق تختلف عن رؤية رجال دين معينين، حيث قال :»هل نذهب مع تفسير جيمس دوبسون أم آل شاربتون ؟. . ما هي مقاطع الكتاب المقدس التي يمكن أن تقود سياستنا العامة ؟. . إن السياسي يجب أن يأخذ في اعتباره عددًا من وجهات النظر في القضايا الأخلاقية . [٣]

وقد استغل جيمس دوبسون، مؤسس منظمة «التركيز على الأسرة» وأحد أبرز قيادات اليمين المسيحي الأمريكي، هذه التصريحات لتوجيه انتقادات حادة لأوباما في يوم ٢٠٠٨/٦/٢٧ عبر برنامجه الإذاعي الذي يحمل اسم منظمته ويستمع إليه ٢٠٠ مليون

---

(١) انظر : بمَ يؤمن باراك أوباما؟ جريدة المستقبل , ٨٠٠٢/٧/٧٢م , العدد ٣٠٣٠ ص٦١ . أنظر أيضاً : ecneicS naitsirhC ehT ,tnorf tuo htiaf gnittuP :amabO kcaraB ,leirA ,rabaS : osla eeS rotinoM, ٧٠٠٢/٧/٦١ moc.rotinomsc.www//:ptth

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أنظر : اتهام أوباما بتحريف الإنجيل ينذر بـ»حرب دينية» في سباق الرئاسة : بعدما دعا المرشح الديمقراطي لعدم ترك المجال لـ»المتدينين المحافظين», ٨٠٠٢/٦/٧٢, الموقع الإلكتروني لقناة العربية . ten.ayibarala.www//:ptth

شخص على مستوى العالم، حيث قال : «أعتقد أنه يقوم بشكلٍ متعمدٍ بتحريف الفهم التقليدي للكتاب المقدس كي يناسب وجهة نظره العامة، وفكره الديني المرتبك»، وأضاف «لهذا نحن لدينا انتخابات ، كي ندعم ما نعتقد أنه حكيم وأخلاقي، ولا يتعين علينا أن نذهب إلى أدنى المستويات الأخلاقية الشائعة، التي يقترحها أوباما».[١]

وقد علق «مايكل كرومارتي» أحد قيادات الإنجيليين, والذي يشغل منصب نائب رئيس مركز «الأخلاق والسياسة العامة», على انتقادات دوبسون بقوله : «إنها بداية ما يمكن أن نسميه حروباً دينية في حملة ٢٠٠٨م». ثم قام بتوجيه نصيحة لأوباما بقوله «ينبغي على الأقل أن تهتم حملة أوباما لكون واحد من القيادات البارزة للحركة اليمينية المحافظة في أمريكا، لديه قائمة ضخمة وواسعة من البريد وبرنامج إذاعي» ثم استطرد قائلاً : «يبدو أنه قد تنبه من غفوته» [٢]

وقد تنبه أوباما فعلاً من غفوته كما ذكر كرومارتي, إلا أن ذلك حدث قبل تلقيه لانتقادات دوبسون وغيره من القادة الإنجيليين بخصوص ما صرح به في عام ٢٠٠٦م، حيث سبق له وأن أعلن للجماهير الأمريكية في بداية حملته الانتخابية عن مدى إيمانه والتزامه بتعاليم المسيح، وأكد على عدم جدوى الدين إذا لم يتم تطبيقه على أرض الواقع، وذلك في خطابه الذي ألقاه في كنيسة المسيح، يوم ٢٠٠٧/٦/٢٣م, حيث قال : «إن إيماننا لوحده لا يكفي إذا لم نقم بتطبيقه على أرض الواقع، إيماني علمني أن أجلس في الكنيسة وأصلي كيفما أريد ، لكنني لا أستطيع أن أحقق إرادة الرب ما لم أخرج إلى أرض الواقع وأقوم بتحقيقها» . [٣]

وعلى إثر هذا الخطاب ذكر القس جون توماس بابا الكنيسة، أنه قام بتوجيه دعوة لأوباما قبل إعلان ترشحه لمنصب الرئاسة، مضيفاً بأن حضوره «يعني أنه أحد رجالنا» وأضاف «لقد أردنا شخصًا بارزًا يمكنه أن يحدث الناس عن كيفية تطبيق الدين في السياسة». [٤]

عموماً فقد ألقى أوباما بعد عدة أيام من انتقاد دوبسون له خطاباً من ولاية «أوهايو» تعهد فيه بأن يعمل على توسيع البرنامج الذي اعتمده بوش الابن لإشراك الجماعات الدينية في المبادرات الحكومية, وقام بالكشف عن إعداده لخطط تهدف إلى تشكيل مجموعات شراكة على أساس الدين والجوار السكني لمساعدة الحكومة، وبأنه سوف يعمل على جعل الدين أساساً لمشروع جديد لتجديد أمريكا، كما ذكر بأن «مجلساً يضم ممثلين عن الجماعات الدينية سوف يساعد الحكومة في تحديد الأولويات الوطنية» وشدد على أهمية الدين في الحياة الأمريكية بقوله :»نعرف أن الدين والقيم يمكن أن يكونا مصدراً للقوة في حياتنا، هذا هو مفهوم الدين بالنسبة لي وبالنسبة للكثير من الأمريكيين، ويمكن أن يمثل المزيد» . [٥]

---

(١) انظر : المصدر نفسه .

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) naciremA ehT ,٢٠٠٧/٦/٢٣ , ecneicsnoC fo scitiloP A«:tucitcennoC,droftraH ni skrameR . ude.bscu.ycnediserp.www//:ptth . tcejorP ycnediserP

(٤) semiT kroY weN ehT ,hcruhC slleT amabO :scitiloP ni eloR saH htiaF ,nietsdooG,eiruaL ٢٠٠٧/٦/٢٤. moc.semityn.www//:ptth

(٥)انظر : أوباما يشدد على دور الدين في الحياة العامة , ٢٠٠٨/٧/٢م , الموقع الالكتروني لقناة بي بي سي الجديدة الإخبارية

لقد رأى بعض المحللين الأمريكيين، بأن اعتماد أوباما على الدين في حملته الانتخابية فاق جميع من سبقه من المرشحين الديمقراطيين، حيث اتبعت حملته الانتخابية نفس أسلوب الجمهوريين التقليدي، الذي يركز على جذب رجال الدين وكسب دعمهم وأصواتهم في السباق

الانتخابي. وهذا ما أكده أستاذ اللاهوت بجامعة شيكاغو البروفيسور «دوايت هوبكنز» بقوله :»اعتقد انه يعد أحد أكبر التهديدات للحزب الجمهوري وحملته ، لأنه استولى على أرضية الخطاب الديني، ولم يكن هناك أي مرشح ديمقراطي منذ فترة» جيمي كارتر» قادر على القيام بذلك.(١)

وقد كشفت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور في مقال لها تحت عنوان «دور الدين في ظل قيادة أوباما» نشرته في ٢٠٠٩/١/٢٢, عن أن جماعات دينية ظلت تقدم المشورة على نطاق واسع لفريق أوباما الانتقالي، في قضايا تتراوح ما بين الفقر, والعدالة الجنائية, والسياسة الخارجية (٢). وفي هذا الصدد ذكر «جين ساكي» المتحدث الرسمي باسم حملة أوباما لـ»ديلي تليجراف» بأن «التوجه للمجتمع المتدين يعد -حالياً- أولوية للمرشح الديمقراطي، وسيكون أولوية كذلك إذا تولى الرئاسة، «وأضاف بأن «الاجتماع الذي عقده أوباما مع قادة اليمين يعد واحداً في سلسلة من الاجتماعات التي سيعقدها خلال الأشهر المقبلة» . (٣)

وقد اتضح اهتمام أوباما بكسب ود القوى الإنجيلية وخوفه من خسارتهم إلى مبادرة القائمين على برنامجه الانتخابي بمنع امرأتين ترتديان الحجاب الإسلامي من الجلوس خلف المنصة التي كان يلقي عليها أوباما إحدى خطبه، خشيةً من أن يستغل خصوم أوباما هذا الموقف للتشكيك بعقيدته الدينية، خاصة وأنه قد أثير على نطاق واسع الكثير من الشائعات التي تتهم أوباما بأنه مسلم، حيث كشف استطلاع للرأي أجراه «معهد بيو» في العام ٢٠١٠م بأن نسبة ١٨٪ من الأمريكيين يعتقدون بأن باراك أوباما مسلم . وقد أثار هذا الاستطلاع قلق الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة، نظرا لأنها تشير إلى تزايد ظاهرة الإسلام فوبيا، واستغلالها من قبل السياسيين الأمريكيين في التأثير على الرأي العام.(٤)

وقد حذرت عدة منظمات أمريكية علمانية مما وصفته ب»إقحام الدين في الحملة

---

mts.٩٠٦٤٨٤٧/٠٠٠٤٨٤٧_diswen/swen/cibara/ih/ku.oc.cbb.swen//:ptth ,

(١) rabaS, A, kcaraB :amabO gnittuP htiaf tuo tnorf, ehT naitsirhC ecneicS rotinoM, ٧٠٠٢/٧/٦١ moc.rotinomsc.www//:ptth

(٢) kcoddahC .G.R . ehT elor fo noigiler rednu amabO , ehT naitsirhC ecneicS rotinoM , ٩٠٠٢/١/٢٢ . moc.rotinomsc.www

(٣) انظر : عطا احمد , أوباما يستعين بـ»النبي يوشع» لاستمالة يمين أمريكا, ٨٠٠٢/٦/٣١م . موقع malsino)) الإعلامي . /ten.malsino.www//:ptth
eeS osla : skrameR ni droftraH tucitcennoC:«A scitiloP fo ecneicsnoC» , po tic .

(٤)انظر : أوباما يعتذر لمحجبتين منعتا من الجلوس خلفه لتفادي تصويرهما معه , ٢٠ /٦/ ٨٠٠٢ , الموقع الالكتروني لقناة العربية , lmth.٤١٨١٥/٠٢/٦٠/٨٠٠٢/selcitra/ten.ayibarala.www//:ptth
انظر أيضا : gniworG rebmuN fo snaciremA yaS amabO si a milsuM, ٠١٠٢/٨/٨١, weP hcraeseR retneC gro.murofwep.www

الانتخابية الرئاسية لعام ٢٠٠٨م, لاعتقادها بأن الربط بين الدين والدولة يضر بالديمقراطية والحرية الدينية للأمريكيين. كما أصدر اتحاد الأمريكيين للفصل بين الكنيسة والدولة بيانا الأحد ٢٠٠٨/١/٦م ينتقد فيه مواقف المرشحين ممن يلجئون للتلويح بتدينهم أثناء الحملة الانتخابية .[١]

لقد مثل الانتماء العقائدي لأوباما القضية المحورية التي حاول من خلالها الجمهوريون الإطاحة به، خصوصاً فيما يتعلق باتهامه بالإسلام، وتحذير الجماهير الأمريكية بأن لا يكونوا سببا في تمكين رجلٍ مسلم من رئاسة بلادهم. وقد قام الدكتور «نهاد عوض» رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بانتقاد تلك الحملة المركزة من قبل الجهوريين على جذور أوباما الدينية واعتبر أن مشاركة وسائل الإعلام فيها يعتبر مؤشراً على مستوى حدة الكراهية للإسلام والمسلمين في بعض فئات المجتمع.[٢]

لقد تمثلت ردة فعل أوباما على تلك الحملة المركزة التي تتهمه بالإسلام, بالتزام الصمت وعدم الرد في بادئ الأمر، إلا أنه مع اتساع نطاق تلك الحملة، ومساندة العديد من المدونات الإلكترونية لها، التي قام بعضها بنشر صورة أوباما مرتدياً لزي صومالي إسلامي أثناء إحدى زياراته لمنطقة «الوجير» الواقعة في شمال شرقي كينيا عام ٢٠٠٦م ، قام أوباما باختيار صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية لإجراء حوار معه في ٢٠٠٨/٢/٢٧, قال فيه : «قبل كل شيء تتوجب معرفة الحقائق كما هي، أنا لست مسلماً ولم أكن أبدًا، ولم أتعلم أبداً في مدرسة دينية إسلامية، ولم أحلف على القرآن، بل أنا ملتزم بالمسيحية. . . عشت طوال أربع سنوات في إندونيسيا عندما كنت فتى، وتعلمت هناك في مدرسة علمانية، وعندما أقسمت اليمين فعلت ذلك على كتاب (التوراة) الذي يعود للعائلة» وأضاف :» إن الذين يعرفون الحقائق لا يشككون بالتزامي تجاه أمن إسرائيل وعلاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل».[٣]

ومن الغريب أن يصل التطرف الديني في هذه الانتخابات إلى درجة اعتقاد ١٠٪ من الناخبين أن أوباما هو المسيح الدجال , وذلك بحسب استطلاعات الرأي التي أجرتها مؤسسة «Public Policy Polling» وقد أكد هؤلاء الناخبين بأن اعتقادهم هذا جاء بناءً على ما تضمنه الكتاب المقدس الذي يوضح بأن أوباما هو المسيح الدجال فعلاً .[٤]

لقد أدى نجاح الديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٨م من خلال فوز أوباما على المرشح الجمهوري «جون ماكين»، إلى اختلاف آراء المحللين السياسيين حول ما

---

(١) انظر : منظمات علمانية أبعدو الدين عن انتخابات أمريكا , ٢٠٠٨/١/٧م , موقع malsino)) الإعلامي . ten.malsino//:ptth/ cibara .
انظر أيضاً : ot ylekiL tsoM tub – nasitrapiB ,elbaruD si milsuM si amabO taht feileB setoV citarcomeD yawS . ٢٠٠٨/٧/١٥. Research Center Pew . ptth//:www.pewre- /gro.hcraes

(٢) انظر : نشطاء ينتقدون زج اسم الرسول «محمد» في الانتخابات الأمريكية , العربية , ٢٨/٢/٢٠٠٨ , ptth//:www.alarabiya. ten/articles/٢٠٠٨/٠٢/٢٨/٤٦٢٦٧.lmth

(٣) انظر : المصدر نفسه .

(٤) sI extremism becoming mainstream ? , Public Policy Polling , ٢٣/٩/٢٠٠٩ . moc.topsgolb.gnillopycilopcilbup

سيؤول له دور الدين في السياسة الأمريكية بعد حقبة بوش المتطرفة، فالعقيدة والمبادئ السياسية, لكل من أوباما وحزبه الديمقراطي، تمثلان التيارات الليبرالية التي تنأى عادة بسياستها عن النهج الديني والمحافظ بشكل عام، إلا أن هذه الرؤية أصبحت موضع شك بعد أن انتهجت حملة أوباما نهجاً ينافس نهج الحزب الجمهوري، فيما يتعلق بزج الدين في السياسة.

وعلى الرغم من أن آراء المحللين السياسيين بدت متفاوتة بخصوص مستقبل دور الدين بعد وصول أوباما للبيت الأبيض إلا أنه من الممكن تمييزها من خلال ثلاثة آراء رئيسة :

الرأي الأول : رأى أن فوز أوباما في الانتخابات الرئاسية الأمريكية, يشير إلى بداية عهد جديد للسياسة الأمريكية، يبشر بانعتاقها من الصبغة الدينية التي سيطرت عليها خلال فترة طويلة, انطلاقاً من أن وصول أوباما إلى البيت الأبيض ترافق معه قدوم طاقم من السياسيين الذين يحملون فكراً ديمقراطياً وليبرالياً مختلفاً عن الفكر والمنهج العقائدي الذي تميزت به الإدارة السابقة لبوش الابن .[١] حيث رأت الكاتبة الأمريكية «نانسي مورجان» على سبيل المثال، في مقالها الذي نشر في»الورلد تريبيون» في شهر أبريل من العام ٢٠٠٩م، بأن تولي أوباما للرئاسة يمثل اجتياحاً علمانياً يسارياً للسياسة الأمريكية، واستشهدت بتصريح أوباما في زيارته الأولى لتركيا، والذي قال فيه «نحن لا نعتبر أنفسنا أمة مسيحية. . . نحن أمة من المواطنين. . وبالأساس نقدم الولاء للدولة» كما رأت أن اليسار الأمريكي لطالما طالب بتسيد القيم العلمانية، واتخذ موقفا ناقداً للثقافة «الأنجلو بروتستانتية» الدينية، التي كان لها تأثير عميق في مسار السياسة الأمريكية .[٢]

الرأي الثاني : رأى أن فوز أوباما قد يؤدي على نحو ما إلى انحسار نفوذ اليمين المسيحي في الولايات المتحدة، إلا أنه لا يعني خروجه من اللعبة السياسية، وقد تبنت وجهة النظر هذه على سبيل المثال منظمة «أميركيون متحدون من أجل الفصل بين الكنيسة والدولة» من خلال مقالتها التحليلية التي حملت عنوان «اليمين الديني وانتخابات ٢٠٠٨م : هبوط وليس خروجاً», ووافقتها أيضاً منظمة «أمريكيون متحدون» من خلال تحليل لها أشارت فيه إلى أن اليمين المسيحي سيسعى إلى تغيير خططه لا غلق أبوابه، ففوز أوباما لا يعني « وفاة اليمين الديني أو حتى إصابته بجرح خطير» .[٣]

الرأي الثالث : رأى بأن الحديث عن انحسار دور الدين لمجرد وصول أوباما إلى الرئاسة، هو أمر أبعد ما يكون عن الصحة، نظراً لظهور مؤشرات دلت على إمكانية تعاظم دور الدين في السياسة الأمريكية، حيث أعلن العديد من المراقبين السياسيين في أمريكا

---

(١) انظر : سعيد , محمد , «الواقعيون الجدد » يقودون فريق أوباما, صحيفة الأخبار الإلكترونية .٢٠٠٨/٨/١٢م العدد ٦٠٦ , moc.edonil.srebmem.٧٥١-٤٤٤il//:ptth

(٢): انظر : المصدر نفسه . أيضا انظر : الشيخ ,محمود ,الجدل بشأن دور الدِّين في السياسة الأميركية , جريدة المستقبل, العدد ١٩٢٣ ,٣٠/٤ ٢٠٠٩ , ,ص٢٠. أنظر أيضاً :
Morgan ,N. New totalitarian consensus: God must go to the back of the bus . World Tribune Ameri-can newspaper , ٤/٨/٢٠٠٩, www.World Tribune.com

(٣) اليمين الديني الأميركي ينحسر لكنه لم يخرج من اللعبة , جريدة صدى الوطن , ٢٤/١١/٢٠٠٨ , http://www.arabamericannews.com

عن قلقهم من تعميق دور الدين في الحياة السياسية، خصوصاً بعد تعليق القس الأمريكي «شارون واتكينز» عقب الصلاة الجماعية التي أقيمت في واشنطن بمناسبة إلقاء أوباما لقسم تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة، والذي صرح من خلاله بحسب ما نقلته عنه صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» بقوله : «منذ ثلاثة أيام فقط فإن الزعماء الدينيين الأمريكيين لم يكونوا هم القادة السياسيون في البلاد، لكن هذا الوضع تغير خلال يوم الصلاة الوطني» وقد ذكرت الصحيفة أيضاً : أن هذا التوجه الجديد للديمقراطيين أثار مخاوف البعض من تعميق دور رجال الدين في صنع القرار السياسي ,وبالتالي تهديد القاعدة الرئيسة للنظام السياسي الأمريكي، وهي « الفصل بين الكنيسة والدولة «.[(١)]

عموماً فإن اضطرار أوباما إلى التعهد بإشراك الجماعات الدينية بالمبادرات الحكومية، والتصريح بضرورة الاعتماد على الدين في الحياة السياسية، وهو الرئيس المنتمي للتوجه اليساري، والغير متيقن من عقيدته نفسها بحد تعبيره، يبين بلا شك إلى أي مدى أضحى فيه الدين يمثل محركاً أساسياً لسياسة أمريكا بشكل عام، وسياسته الخارجية على وجه الخصوص, مما يستدعي إعادة النظر مجدداً في محددات السياسة الخارجية الأمريكية بعيداً عن المحددات التقليدية الشائعة، نظراً لأن دور الدين في السياسة الأمريكية لم يعد رهناً بفوز الحزب الجمهوري أو الديمقراطي، أو وصول رئيس يحمل عقيدة بوش أو أوباما، بل أصبحت المسألة تتعلق بتيار إنجيلي عريض بات يسيطر على معظم مفاصل الدولة والمجتمع الأمريكي, مما حدا بالقس «باري لين»، المدير التنفيذي لمنظمة «أمريكيون متحدون» إلى اختصار هذا الواقع قبل تولي إدارة أوباما مهامها الفعلية، بقوله : «علينا أن ننتظر لنرَ كيف سيتفاعل أوباما مع ما سوف يقدمه الزعماء الدينيون من مشورة معنوية وأخلاقية ، وكيف سيوائم بين ما يقدمونه مع متطلبات الدستور الأمريكي[(٢)]» .

أخيراً تجدر الإشارة إلى أن أوباما كان في غاية الحرص على اتباع النهج الذي التزم به جميع الرؤساء الأمريكيين من قبله تجاه إسرائيل، حيث قدم أوباما ولاءً ودعماً منقطع النظير لإسرائيل، انطلاقاً من رغبته لكسب ود جموع الإنجيليين الأمريكيين، التي كان لها الفضل الأكبر في إبقاء سلفه بوش الابن رئيساً للولايات المتحدة لفترتين رئاسيتين.



(١) Chaddock, G.R., Op Cit .

(٢) Ibid

المبحث الثاني : دور الدين في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية خلال عهد الرئيس أوباما

«لا يوجد في تاريخ أوباما ولا مستشاريه ما يؤكد أنه سيكون صديقاً لإسرائيل»[١]

إن العبارات أعلاه تمثل بياناً أصدره الحزب الجمهوري خلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ٢٠٠٨م. ولا شك أن بياناً كهذا يشير إلى مدى القدسية الدينية التي لا زالت إسرائيل منذ قيامها وحتى القرن الواحد والعشرين تحظى بها في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى الحد الذي يجعل مسألة دعمها من عدمه، سبباً رئيساً في نجاح مرشح الحزب في الوصول للبيت الأبيض أو فشله، وهذا ما يجعل من إسرائيل دوماً، سلاحاً فعالاً ضد أي مرشح لا يظهر تأييده الكامل لها. وليس هناك ما يؤكد على ذلك أكثر من ردة الفعل القوية التي اتخذها أوباما ليدرأ عن نفسه تهمة عدم صداقته لإسرائيل.

فعندما تم سؤاله عما إذا سيكون صديقاً لإسرائيل في حال انتخابه رئيساً ؟ قال :»بيقين مطلق الجواب هو نعم، وسأحضر معي للبيت الأبيض التزاماً غير قابل للتشكيك تجاه أمن دولة إسرائيل، والصداقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل» وأضاف «إن علاقات الولايات المتحدة وإسرائيل قائمة على مصالح مشتركة ,وقيم مشتركة, وتاريخ مشترك, وصداقة عميقة بين الشعبين، وهذا الوضع مدعوم بإجماع يتجاوز الأحزاب في الولايات المتحدة وأنا فخور بأن أكون جزءا منه».[٢]

كما نقلت عنه وكالة «يو بي آي» حديثاً ذكر فيه «إن الذين يعرفون الحقائق لا يشككون بالتزامي تجاه أمن إسرائيل، وعلاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل». وخلال مناظرة تلفزيونية مع منافسته الديمقراطية «هيلاري كلينتون» قال أوباما : «لقد كنت واضحاً في إدانتي للتعليقات المعادية للسامية.. « وأضاف «أحظى بتأييد كبير لدى المجموعة اليهودية والسبب هو أنني كنت صديقاً ثابتاً لإسرائيل».[٣]

وفي سبيل سعيه للتأكيد على ولائه المطلق لإسرائيل ذكر أوباما في خطابه الذي ألقاه أمام لجنة الشئون العامة الأمريكية – الإسرائيلية (إيباكAIPAC) في الرابع من يونيو ٢٠٠٨م أنه «بغض النظر عن الحزب الذي سيفوز في الانتخابات، فإن الأمريكيين يقفون جنبًا إلى جنب في التزامنا بأمن إسرائيل»، وأضاف بأن «القدس ستبقى عاصمة إسرائيل ويجب أن تبقى موحدة». وقد أثار هذا التصريح حفيظة «حماس»، حيث صرح «سامي أبو زهري» المتحدث الرسمي باسم حماس بقوله : «نحن نعتبر تصريحات أوباما دليلا على عداء الإدارة الأمريكية للعرب والمسلمين وأنها شريك في العدوان الإسرائيلي على

(١) انظر : نشطاء ينتقدون زج اسم الرسول «محمد» في الانتخابات الأمريكية , مصدر سابق .

(٢)انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : المصدر نفسه . انظر أيضاً : أوباما وكلينتون اختلفا حول كل القضايا , جريدة القبس الكويتية , ٢٠٠٨/٢/٢٧ , العدد ١٢٤٦٣هـ. http://www.alqabas.com

شعبنا الفلسطيني».[١]

كما لم ينسَ أوباما زيارة تل أبيب خلال جولته الانتخابية، لتأكيد التزامه تجاهها، وقد صرح خلال اجتماع له في القدس مع الرئيس الإسرائيلي «شمعون بيريز» :»أنا هنا في هذه الجولة لتأكيد التزامي بأمن إسرائيل». وقد وصف أوباما إسرائيل بأنها «معجزة تكشفت خلال ٦٠ عام»، وقام بعد ذلك وهو يرتدي قلنسوة يهودية بزيارة متحف «ياد فاشيم» التذكاري، والخاص بما تسميه إسرائيل ضحايا محارق النازية، ثم اختتم زيارته بالتوجه إلى حائط البراق الذي يطلق عليه اليهود «حائط المبكى»، لإظهار تأييده الديني لإسرائيل. وصرح للحاضرين قائلا « لا تصغوا لما أقول بل انظروا لما افعله فلقد أيدت إسرائيل في حرب لبنان. . «[٢].

وعلى الرغم من أن ولاء أوباما كان ثابتاً وصريحاً لأقصى حد تجاه إسرائيل منذ الساعات الأولى لترشحه للرئاسة، إلا أن خصومه الجمهوريين استمروا في استخدام سلاح عدم صداقته لإسرائيل طيلة الحملة الانتخابية وبعدها، وبمساندة العديد من ممثليهم في الكونجرس ووسائل الإعلام. حتى أن الرئيس بوش قام بانتقاده من منبر الكنيست الإسرائيلي، إضافة إلى وصفه من قبل غريمه جون ما كين بأنه المرشح المفضل بالنسبة لحماس . [٣]

لا شك أن ذلك التركيز المكثف من قبل الجمهوريين على الإطاحة بأوباما من خلال اتهامه بضعف الولاء تجاه إسرائيل، يدل على عظم ما تمثله هذه الدولة من قدسية بالنسبة لأمريكا، وبأن الموضوع يتجاوز الافتراضات التقليدية، المبنية على عوامل المصلحة الإستراتيجية وغيرها، وفي هذا يقول «جوش بلوك» المتحدث باسم لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية، المعنية بحشد تأييد الزعماء الأمريكيين للقضايا التي تمس العلاقة الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل «إن الأميركيين، حين يقومون بتقييم المرشحين، يستخدمون مسألة كون المرشح مؤيداً لإسرائيل كمصدر لفهم ما إذا كان قادراً على رؤية العالم ورؤية أصدقائنا في جميع أنحاء العالم بالطريقة التي نرى بها نحن هذه القضايا[٤]».

كما أن المواقف التي اتخذها أوباما لإثبات تقديسه ودعمه المطلق لإسرائيل خلال معركته الانتخابية، لم تأتي إلا لما تحظى به إسرائيل من مكانة مقدسة في المجتمع الأمريكي كما سبقت الإشارة، وينطبق الأمر نفسه على منافسه ماكين الذي توافق برنامجه

(١) أنظر : كوفمان , ستيفن هل هناك فرق كبير بين سياستي الحزبين الديمقراطي والجمهوري تجاه الشرق الأوسط ؟ كلا الحزبين يؤيد إسرائيل وقيام دولة فلسطينية مستقلة , ٤٢/ سبتمبر/٨٠٠٢م , مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية (LATIGID PII) . vog.yssabmesu.latigidpii//:ptth . انظر أيضاً : أوباما مستجديا أصوات اليهود : القدس ستبقى عاصمة إسرائيل ويجب أن تبقى موحدة , جريدة الرياض , العدد ١٩٥٤١ , ٥/ ٦/٨٠٠٢م. www//:ptth. moc.hdayirla

(٢) انظر : أوباما يتعهد بدعم «قوي» لإسرائيل ويصفها بالمعجزة , ٨٠٠٢/٧/٣٢ م , الجزيرة نت . انظر أيضاً : كبير مفاوضي «سلطة أوسلو» أصبح ناطقا إعلاميا لـ» أوباما « ٨٠٠٢/٧/٥٢م , مأرب برس , sserpberam.www//:ptth. ten

(٣) انظر : بيومي , علاء , باراك أوباما العالم العربي , الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات , ط١ ٨٠٠٢م , ص٠٥ وص٠١١

(٤)انظر : كوفمان , ستيفن , مصدر سابق .

الانتخابي مع برنامج أوباما من ناحية التركيز على إظهار الدعم اللامحدود لإسرائيل، وهذا ما أكد عليه جوش بلوك بقوله : «إن البرنامجين يجسدان حقيقة أن نسبة تتراوح بين ٧٠ إلى ٨٠ في المائة من الأميركيين يعتبرون أنفسهم مناصرين لإسرائيل[١]» .

ولا شك أن ما أكد عليه بلوك قد أثبته الواقع والتاريخ الأمريكي أكثر من أي شيء آخر، حيث إن كلاً من أوباما، وبوش الابن، وغيرهما من رؤساء أمريكا السابقين، التزموا بتقديم ولائهم المطلق لإسرائيل، بغض النظر عن أيديولوجياتهم أو عقائدهم الشخصية، بل بغض النظر عن قناعتهم الشخصية تجاه العلاقة التي تربط بلدهم بإسرائيل, نظراً لكون الأمر يتعلق بعقيدة الشريحة العظمى من أفراد المجتمع الأمريكي، مما يعني أن تجاهلها من قبل أي رئيس أمريكي أو عضو سياسي بارز يعد بمثابة التضحية بمستقبله السياسي. ولو كان الأمر غير ذلك لاختلفت السياسات والمواقف الأمريكية تجاه إسرائيل باختلاف الحقب الرئاسية، أو باختلاف أعضاء الكونغرس، بل لو كان الأمر يتعلق بالنواحي السياسية فقط، لشاهدنا على الأقل استنكاراً واسعاً من قبل الرأي العام الأمريكي على تهافت رؤسائهم بتلك الطريقة لإرضاء إسرائيل، والذي وصل لحد التبذل السياسي من بعضهم وعلى رأسهم أوباما. على الرغم من أن الأمريكيين مدركين تماماً بأن الدعم الأمريكي لإسرائيل هو السبب الأول لعداء العرب والمسلمين لهم، وجعلهم أهدافاً للهجمات الانتحارية والتفجيرية داخل أراضيهم وخارجها. فالأمر ليس له علاقة إذن بإيديولوجية الرئيس، فالمراقب لتاريخ العلاقة الأمريكية الإسرائيلية يجد أن هناك قطيعة تامة بين العقيدة أو المبادئ الشخصية للرئيس الأمريكي وبين مسار تلك العلاقة, وما يدل على ذلك هو فشل محاولات أوباما المستميتة لتجميد التمدد الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، حيث قوبل هذا الموقف باعتراض قوي من كافة القوى السياسية الأمريكية، وعلى رأسها الكونغرس الأمريكي بمجلسيه، بالإضافة لمواجهته حملة إعلامية شرسة من جانب التيارات الأصولية مقابل عدم حصوله على أي سند شعبي.

وعلى الرغم من أن الدستور الأمريكي يمنح الرئيس سلطات واسعة في قضايا السياسة الخارجية، إلا أن طبيعة الهيكل السياسي الأمريكي المكون من قوى يمينية متعددة تؤمن بحق إسرائيل المقدس بالتوسع ودوره في تحقق النبوءات الإنجيلية، جعل من الصعب على أوباما فرض أية ضغوطات مجدية على إسرائيل لتغيير موقفها تجاه الاستيطان أو تجاه أي من القضايا الأخرى.

وقد وضح هذا الأمر منذ السبعينيات مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس كارتر «وليام كوانت», حيث اعتبر أن طبيعة النظام السياسي الأمريكي، تجعل من الصعب على أي رئيس معالجة القضية الفلسطينية. ولهذا عندما قام بعض الساسة والإعلاميين بتحذير نتنياهو من مغبة تعويله على صبر أوباما ، أجابهم: «أميركا ليست الرئيس وحده، إنها دولة عملاقة وفيها الكثير من عناصر التأثير.[٢]

(١) انظر : المصدر نفسه .

(٢) انظر : نتنياهو مقتنع بأن السلام الدائم لن يتحقق في الدورة الأولى من حكم أوباما , الشرق الأوسط , العدد ١١٣٠٣ ٨ /١١ ٢٠٠٩, . moc.taswaa//:ptth . انظر أيضاً : عزت، إبراهيم , وسطاء الخداع (مراجعة لكتاب وسطاء الخداع) ٢٣/٧/٢٠١٥,

ويرى بعض الباحثين بأن الزيارتين المتواليتين اللتين قام بهما (٢٥) عضوًا من الحزب الجمهوري و(٣٤) عضوًا من الحزب الديمقراطي بالكونغرس خلال شهر أغسطس ٢٠٠٩م، جاءت من باب الضغط على أوباما لتغيير موقفه من قضية المستوطنات، لاسيما وأن شعار هاتين الزيارتين تمثل في دعم إسرائيل ومناوءة سياسة أوباما تجاه الاستيطان، حيث أعرب العضو الجمهوري اليهودي البارز بمجلس النواب «إيريك كانتور» عن قلقه من تركيز أوباما على ملف الاستيطان، وإغفاله للتهديد النووي الإيراني على أمن إسرائيل.(١)

كما تلقى أوباما على سبيل المثال هجوما حاداً من «مايك هاكابي» حاكم ولاية أركنساس السابق، والمرشح السابق في الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري، خلال زيارته لإسرائيل في ٢٠٠٩/٨/١٦م، حيث انتقد هاكابي دعوة إدارة أوباما لتجميد عملية الاستيطان ,معتبراً أن هذا الموقف يمثل عائقًا لتحقيق السلام ! كما قال «لا أدري من أين حصلنا على التفويض لمطالبة الإسرائيليين بما يمكن أن يفعلوه، وهل يتعين علينا أن نملي على المواطنين الإسرائيليين أين يمكنهم أن يعيشوا؟» وهو ما اعتبره ماثيو كالمان المحرر بمجلة «التايم» الأميركية بداية إعداد مبكر من جانب هاكابي لانتخابات الرئاسة الأميركية في عام ٢٠١٢م . (٢)

وقد واجه أوباما ضغوطات أخرى تمثلت في اتخاذ غالبية أعضاء الكونغرس مبادرات عكسية لتوجهاته إزاء عملية الاستيطان، وذلك بهدف تشتيته وخفض سقف توقعاته حيال امتثال حكومة نتنياهو لمطالبه وتجميدها لعملية الاستيطان. حيث وجه حوالي (٧١) عضوًا من مائة في مجلس الشيوخ الأميركي في يوم ١٠/٨/ ٢٠٠٩م خطابًا إلى أوباما تضمن ضرورة قيامه بتشجيع القادة العرب للتطبيع مع إسرائيل. بالإضافة لقيام (٧) نواب من مجلس الشيوخ بطرح مشروع يقضي بنقل السفارة الإسرائيلية من تل أبيب إلى القدس . (٣)

ونتيجة لتلك الضغوطات عمدت حكومة نتنياهو وبتحدٍ سافر لأوباما، إلى اتباع سياسة «تسمين المستوطنات»، من خلال ضم العديد من المستوطنات الجديدة ،ثم إدراجها في نطاق القدس الكبرى ، وهو ما حدث في مستوطنة «معالية ادوميم» التي ضُم إليها خمسة عشر ألف دونم ، أدخلت في نطاق القدس الكبرى، مما اضطر أوباما خلال العامين الأولين لرئاسته، إلى العدول عن موقفه تجاه الاستيطان الإسرائيلي والطلب من الرئيس الفلسطيني العودة لطاولة المفاوضات دون اشتراط إيقاف الاستيطان . (٤)

ولهذا رأى بعض الباحثين أن أوباما اضطر تحت الضغوط التي مورست عليه من قبل

الأهرام الرقمي . gro.marha.www//:ptth

(١) انظر : اليمين الأمريكي والأصولية المسيحية يؤيدان «حل الدولة الواحدة» , ٩٠٠٢/٨/٦٢م , موقع الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة . gro.ahbajla//:ptth

(٢) انظر :المصدر نفسه .

(٣) انظر : المصدر نفسه .

(٤) انظر : خالدي , رشيد , مصدر سابق . أنظر أيضاً : المستوطنات في القدس, وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) . /sp.ofniafaw.www//:ptth

القوى والجماعات اليمينية الموالية لإسرائيل إلى تبني سياسات تتشابه لحد كبير مع سياسات بوش الابن تجاه إسرائيل، وقد تجلى ذلك بوضوح عبر الموقف الذي اتخذه أوباما ضد السلطة الفلسطينية عندما أعلنت عن عزمها على تقديم طلب للأمم المتحدة لمنحها العضوية الدائمة، والذي أثبت من خلاله طبيعة الفكر الاستثنائي الأمريكي إزاء عملية السلام، حيث قال في خطابه الذي ألقاه في الأمم المتحدة في ٢٠١١/٩/٢١ بعد أن أبلغ الرئيس عباس بأنه سيستخدم حق النقض ضد طلب الاعتراف بدولة فلسطينية : لن يتحقق السلام من خلال التصريحات وقرارات تصدرها الأمم المتحدة. فتحقيق السلام مهمة شاقة»

أما وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون فقد أكدت على أن قرار منح فلسطين صفة دولة غير عضو في المنظمة الدولية «مؤسف وستنتج عنه نتائج عكسية» لأنه يضع المزيد من العراقيل في طريق السلام. ولم تذهب «سوزان رايس» المندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة بحديثها بعيداً عن أوباما وكلينتون , حيث قالت : «سيستفيق الفلسطينيون صباح الغد ليجدوا أن حياتهم لم تتغير عدا اضمحلال آمال تحقيق سلام دائم.»[١]

لقد أججت مبادرة الفلسطينيين للاعتراف بدولتهم المحتلة، الجماهير الإنجيلية، حيث شن هؤلاء ومعهم غالبية القيادات السياسية هجوماً سافراً على فلسطين قبل أن تقدم طلبها هذا بشكل رسمي, فعلى سبيل المثال وجه ٦٠ عضواً في الحزب «الديمقراطي» الأمريكي رسالة بتاريخ ٢٠١١/٩/٥م إلى أربعين دولة أوروبية، يطالبونها بعدم الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وكان مما جاء في الرسالة « إن الاعتراف بالدولة الفلسطينية سيؤدي إلى نتائج مدمرة لعملية السلام في الشرق الأوسط».[٢]

كما اصدر ٣٠ نائباً على الأقل في الكونغرس الأمريكي مشروع قانون في ٢٠١١/٩/١٩م يدعم حق إسرائيل بضم الضفة الغربية، إذا ما أصرت السلطة الفلسطينية على تقديم طلبها رسمياً للأمم المتحدة لمنحها مقعداً دائماً فيها . وفي ٢٠١١/٩/٢٠ م صرح المرشح الرئاسي عن الحزب الجمهوري «ميت رومني» قائلاً « أن ما نشهده اليوم ليس سوى كارثة دبلوماسية» مضيفاً « إن هذه هي نتيجة الجهود المتكررة للرئيس أوباما للتضحية بإسرائيل ونسف موقفها من المفاوضات».[٣]

وقد أدت مثل هذه المواقف إلى أن يأتي خطاب أوباما الذي ألقاه في الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال افتتاح دورتها السادسة والثلاثين مفاجئاً لإسرائيل نفسها، حيث بدا أوباما من خلال هذا الخطاب صهيونياً بجدارة ، بسبب دعمه جميع المطالب الإسرائيلية دون استثناء، وتعهده باستمرار الصداقة المتينة بين أمريكا وإسرائيل، التي وصفها أوباما في هذا الخطاب بـ»الدولة الصغيرة المحاطة بالأعداء» مما أدى إلى أن يحظى خطابه بترحيب حار من قبل اليمين المسيحي الأمريكي والصهاينة اليهود على حد سواء. حيث وصفه نتنياهو بأنه يمثل

(١) الأمم المتحدة: التصويت بمنح فلسطين صفة دولة مراقبة غير عضو , ٢١٠٢/١١/٠٣ , البي بي سي . www//:ptth. moc.cbb

(٢) انظر : تقرير للجامعة العربية يرصد تحركات الكونجرس لإفشال التوجه للأمم المتحدة , ١١٠٢/٩/٢٢ , وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) afaw.www//:ptth

(٣) المصدر نفسه .

وسام شرف لإسرائيل،

وعلق عليه وزير الخارجية الإسرائيلي «افيغدور ليبرمان» بقوله: «لو كنت أنا من سيكتب الخطاب لما كتبت غيره».[١]

وقد اعتبرت مجلة (New York Magazine) الأسبوعية أوباما نتيجةً لهذا الخطاب، الرئيس الأمريكي اليهودي الأول، ونشرت له صورة يرتدي فيها قبعة اليهود الـ» كيبلاه», كما قال أحد الصحفيين الإسرائيليين بسخرية «إن نص الخطاب أرسل لأوباما من مكتب نيتنياهو عن طريق الفاكس». وكتب آخر مقالاً تحت عنوان «كان ينقص المشهد صورة هرتزل».[٢]

وتجدر الإشارة إلى أن المرشح الرئاسي الجمهوري «ريك بيري « قال في خطابه الذي أدلى به يوم ١٨/١٠/ ٢٠١١م والمتعلق بمسألة المبادرة الفلسطينية لطلب مقعد في الأمم المتحدة: «كمسيحي لدي توجيهات واضحة لدعم إسرائيل».[٣]

وقد بينت انتخابات ٢٠١٢م الرئاسية في الولايات المتحدة, أن إسرائيل تملك الحق حتى بالتعدي على سيادة الولايات المتحدة وشئونها الداخلية، وذلك من خلال استغلال منافسي أوباما مسألة اختياره لعضو مجلس الشيوخ «تشاك هاغل» وزيراً للدفاع ,كثغرة للهجوم عليه لكون هاغل لا يتوافق مع الرغبة الإسرائيلية، مما دفع صحيفة «نيويورك تايم» إلى وصف الحملة التي شنت ضد ترشيح هاغل وزيراً للدفاع، بالنزاع الذي ثار قبل عقد من الزمن بشأن «الحرب على العراق».[٤]

حتى أن بعض المراقبين الأمريكيين شكك في قبول مجلس الشيوخ الأمريكي المصادقة على تعيين هاغل، حيث انتقد زملاؤه السابقون في المجلس ترشيحه لشغل منصب وزير الدفاع، باعتبار أن مواقفه تتعارض مع مصالح إسرائيل، ومنها تصويته ضد العقوبات الأمريكية على إيران . [٥]

وقد أعرب أبرز زعماء المحافظين الجدد «وليام كريستول»» بأنه هو والصقور المماثلين له قلقون أكثر من الحجج التي يقولها هاغل بين فينة وأخرى ضد العقوبات تجاه إيران. . مما يعد توجهاً قاسياً ضد إسرائيل». كما وصف «كريستول» تصريح «هاغل» الذي ادعى فيه تأييده لإسرائيل تأييداً مطلقاً، بأنه «هراء» داعماً ذلك بمقابلة أجريت مع «هاغل» في عام ٢٠٠٦م، أطلق فيها هاغل على مجموعة ضغط مؤيدة لإسرائيل عبارة «اللوبي اليهودي» الذي يحاول تخويف أعضاء الكونغرس من عدم تقديم الدعم

(١) انظر : السعدي , غازي , أوباما صهيوني أكثر من بني صهيون والحل بحل السلطة , تحليل أسبوعي : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث , ٢٨/٩/٢٠١١م , ص٢ .

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : تحرك الشرق الأوسط بالأمم المتحدة والصهيونية المسيحية , مصدر سابق .

(٤) انظر : المحافظون الجدد يقودون معارضة ترشيح هاغل , الجزيرة نت ٣١/١/٢٠١٣م http://www.aljazeera.net

(٥)انظر : المصدر نفسه

لإسرائيل. (١)

وقد ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية «أن تخوفاً يسود البيت الأبيض من محاولة رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتانياهو» إحباط أو وضع عراقيل أمام مصادقة الكونغرس على تعيين وزير الدفاع الأميركي الجديد تشاك هاغل، كما ذكرت بأن البيت الأبيض يعي التخوفات الإسرائيلية من تعيين هاغل وزيراً للدفاع ولذلك تم إرسال رسائل تهدئة إلى إسرائيل بواسطة قادة المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، وجاء فيها أن «هاغل ليس معادياً لإسرائيل وفي جميع الأحوال سينفذ سياسة الرئيس الأميركي باراك أوباما». (٢)

أما هاغل فلم يقصر بدوره في الدفاع عن نفسه ، وذلك في مقابلته مع صحيفة «جورنال ستار» التي قال من خلالها «لا يوجد أي دليل صغير على أنني مناهض لإسرائيل، ولا أي تصويت من قبلي في مجلس الشيوخ يضر بإسرائيل». (٣)

إن مثل هذه المواقف التي تزج بإسرائيل في شئون أمريكا الداخلية وسيادتها القومية، تتم بكل أريحية من قبل السياسيين الأمريكيين، ولا تعد أمراً مستنكراً أو غير طبيعي في الحياة السياسية الأمريكية، وكأن إسرائيل والولايات المتحدة أقرب ما يكونا لدولة واحدة تمثل إقليمين متباعدين جغرافياً، لا دولتين منفصلتين تفصل بينهما قارات ومحيطات شاسعة، ,ولنتصور على سبيل المثال ماذا سوف يكون موقف المجتمع الأمريكي في حالة قيام أقرب حلفائهم كالبريطانيين, أو الكنديين, بالتدخل في سيادة الولايات المتحدة الداخلية وقراراتها القانونية، وبمعنى آخر فرض إرادتهم على الحكومة الأمريكية بمن تعين ومن لا تعين ؟

لقد توقع عدد من المراقبين ممن ينظرون إلى دعم أمريكا المطلق لإسرائيل من منظار نفوذ وقوة اللوبي الصهيوني ,حدوث تغيير في سياسة أوباما تجاه إسرائيل, بعد فوز أوباما بولاية رئاسية ثانية، باعتبار أن الأخير لم يعد لديه ما يخسره، حيث إن الأمر بات محسوماً بعدم خوضه لانتخابات قادمة، وبالتالي من المنطقي أن يحاول أوباما رد بعض الصفعات التي وجهها «نيتنياهو» له، وعلى رأسها تحدي الأخير له برفضه وقف الاستيطان، والاستهانة به أمام الملأ بوقوفه بجانب خصمه الجمهوري «ميت رومني», إلا أن النتيجة أتت بانحياز إدارة أوباما لإسرائيل بشكل أكبر من انحيازه لها في ولايته الأولى (٤), وهذا ليس بالأمر المفاجئ نظراً لأن أوباما ليس بأول رئيس أمريكي ينتخب لولاية رئاسية ثانية، بل سبقه بذلك العديد من الرؤساء وعلى رأسهم سلفه بوش الابن، الذي لم تكن ولايته الثانية إلا استكمالاً لمسلسل العلاقة التاريخية الاستثنائية بين أمريكا وإسرائيل، التي

---

(١)انظر : المصدر نفسه .

(٢)انظر : المصدر نفسه , أنظر أيضاً : تعيين هاغل .. «عقاب أوباما لنتنياهو» جريدة الرياض ٩/ ١/ ٢٠١٣ ptth://www. moc.hdayirla

(٣) انظر: المصدر نفسه .

(٤)انظر : محمد , عبد العليم ,حكومة إسرائيلية متطرفة برعاية أمريكية , صحيفة الأهرام اليومية , ٢٠١٣/٤/١ . ptth:// gro.marha.www , انظر أيضاً : عثمان , ضاحي , التنويم المغناطيسي من أمحوتب إلى أوباما , القاهرة , القاهرة : صرح للنشر والتوزيع , ط ١ ٢٠١٠م , ص٢٠٣ .

رسمت ملامحها عقيدة مسيحية اُختُزلت كلها بمفهوم إسرائيل ودورها في تحقيق الخلاص الأمريكي.

لقد اعترف أوباما نفسه بأن التزام الولايات المتحدة تجاه إسرائيل هو التزام «مقدس» حيث صرح في يوم ١١/١ ٢٠١٢م قائلاً : «أحد أهدافنا على المدى البعيد في هذه المنطقة هو أن نتأكد من أن الالتزام (المقدس) من قبلنا تجاه أمن إسرائيل يتعدى مسألة تزويدها بالقدرات العسكرية التي هي بحاجة لها، ويتعدى مسألة تأمين التفوق العسكري الضروري لها في منطقة خطرة للغاية[١]».

---

(١)انظر ; أوباما: أمن الكيان الصهيوني « مقدس» بالنسبة للولايات المتحدة , مجلة البيان ,٢١٠٢/٣/٢. oc.nayabla//:ptth
انظر أيضاً : skrameR ta na amabO yrotciV dnuF ٢١٠٢ resiardnuF ni weN kroY ytiC, ٢١٠٢/٣/١,
, ehT naciremA ycnediserP tcejorP . ptth//:www.ycnediserp.bscu.ude/xedni.php

المبحث الثالث : الإستراتيجية الإنجيلية الأمريكية في العراق خلال فترة أوباما

سبق وأن بينت الدراسة أن العدوان الأمريكي على العراق لم يأتي كردة فعل لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، نظراً لعدم وجود أي صلة تربط العراق بالقاعدة أو بالإرهاب، بالإضافة إلى انكشاف زيف الادعاءات الأمريكية بوجود أسلحة دمار شامل في العراق، والتي كانت الذريعة الرئيسة لإعلان الحرب عليه وتدميره واحتلاله .

كما أشارت الدراسة إلى أن أهم العوامل التي دفعت الولايات المتحدة لشن حربها على العراق، تتمثل بما تحتله بابل - العراق - من مكانة رئيسة في الخطة الإلهية الإنجيلية لنهاية التاريخ، التي تتضمن ضرورة تدمير «بابل» النجسة كعقاب إلهي من ناحية، وكشرط لازم لتمهيد العودة المنتظرة للمسيح أو «الماشيح» المخلص من ناحية أخرى. إضافة إلى الرغبة الأمريكية بتقسيمه، والقضاء على عنصر التهديد الذي كان يمثله العراق سابقاً على أمن إسرائيل.

ومن الغريب أن البعض لم يزل حتى الآن يعتقد بأن الولايات المتحدة قد خسرت حربها في العراق ثم انسحبت، بالرغم من أن مقياس نتائج الحروب والصراعات يعتمد على مقدار الخسائر والأرباح «المادية» التي لحقت بأطراف الحرب، ومهما قيل عن مقدار الخسائر المادية والنفسية التي لحقت بالولايات المتحدة وقواتها في العراق، فإنها لا تكاد تتجاوز معدل ١٪ مما لحق بالعراق وشعبه، ولهذا يمكننا القول إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنتصر على العراق فحسب، بل انتصرت على جميع الدول العربية والإسلامية من خلال حربها على العراق، ونجحت في تحقيق أهدافها أيضاً , ولهذا لم يكن انسحاب القوات الأمريكية من العراق ناتجاً عن هزيمتها أو ما لحق بها من خسائر، فأمريكا من الأساس لم تدخل العراق للبقاء فيه، إنما لإعداده بشكل يتوافق مع خارطة الشرق الأوسط الجديد أو بالأحرى خارطة المملكة الجديدة، كما أن نمط الاستعمار التقليدي يعد إحدى الاستراتيجيات التي عفا عليها الزمن، ولم تعد تتناسب مع واقع النظام الدولي الراهن.

كما أن سحب القوات الأمريكية من العراق لم يأت نتيجة لرحيل بوش أو مجيء أوباما، فالولايات المتحدة دولة مؤسسات، وليست رهينة لتوجهات ومعتقدات شخصية لبوش الابن أو أوباما أو غيرهما، كل ما في الأمر أن المقاصد الأمريكية الرئيسة قد تحققت، ولم يعد هناك ما يبرر تواجد القوات الأمريكية في العراق، وتحمل المزيد من التبعات الاقتصادية, والسخط الشعبي الأمريكي الذي كان يتزايد باضطراد مع كل زيادة في فترة بقاء الجنود الأمريكيين في العراق.

لقد حققت الولايات المتحدة الأمريكية هدفها الرئيس من تلك الحرب التي وقف ورائها الإنجيليون بكل نفوذهم وتياراتهم العريضة، حيث كان هذا الهدف يتمثل بتدمير العراق بالكامل, والقضاء على أية فرصة تمكنه من استعادة قواه والنهوض مجدداً، لما يمثله

هذا من تعارض مع أهداف الإنجيليين في إقامة إسرائيل الجديدة أو الكبرى، وما أكدت عليه نبوءات الكتاب المقدس بخصوص مصير العراق كما سبقت الإشارة. وهذا ما يفسر الصمت المطبق للرأي العام الأمريكي تجاه المذابح التي اقترفتها القوات الأمريكية بحق الشعب العراقي، بأطفاله ونسائه وشيوخه، فما قاساه العراق باعتقادهم هو وعد إلهي وليست الولايات المتحدة سوى منفذ لهذا الوعد، كما أن إزاحة نظام صدام وتدمير العراق يعد هدفاً رئيساً لمشروع الشرق الأوسط الجديد، كما سبق وأن صرحت بذلك كونداليزا رايس.*
وقد سبقت الإشارة إلى أن مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد، ليس إلا مسمى آخر لمخطط إسرائيل الكبرى الذي سيمهد الطريق لتأسيس مملكة المسيح، أو إسرائيل الجديدة التي كان يوحنا، وحزقيال وغيره من أنبياء العهد القديم يتأملون قيامها بعد تحقق ما يعرف ب»بخراب بابل» (حزقيال, الإصحاح ٢١) .

ويعتقد العديد من الباحثين أن مشروع الشرق الأوسط الجديد يقتصر على تفتيت دول المنطقة وإضعافها لأغراض أمنية أو اقتصادية فحسب، وهذا الاعتقاد لا يبدو منطقياً، نظراً لكون الولايات المتحدة لم تكن يوماً عاجزة عن نيل تلك الأغراض في حالة السلام والاستقرار الأمني السابقة، لهذا فإن الهدف الرئيس لمشروع الشرق الأوسط الجديد كما يبدو بحسب عدد من الشواهد، يتمثل في تحقيق الحلم الإنجيلي/ الصهيوني الأهم في المنطقة، والمتمثل في إقامة «مملكة إسرائيل الكبرى», التي يبدو أنها لا تعني بالضرورة اكتساحاً عسكرياً لدول المنطقة ومن ثم الاستيلاء على أقاليمها بالطريقة التقليدية كما كان يتصور سابقاً, بل هي تتمثل في زرع مستوطنات إسرائيلية في المناطق التوراتية التاريخية لبني إسرائيل, بحسب الكتاب المقدس الذي وعد بعودتهم لها في نهاية التاريخ، وهي تشمل العديد من أجزاء المنطقة. وهذه الإستراتيجية بالإضافة لكونها الوسيلة المنطقية لتحقيق الوعود الإلهية ,فإنها تعد أيضاً إستراتيجية فعالة لتحقيق السيطرة والسيادة الإسرائيلية المطلقة على المنطقة.

لقد ظهرت بوادر حقيقية لعودة الاستيطان الإسرائيلي في العراق، أو الرقعة الآشورية منه على وجه التحديد، بل إن تلك البوادر شملت غالبية الدول العربية التي تعرضت لثورات الربيع العربي إن لم يكن جميعها ، إلا أن ما يعنينا في هذا السياق هو الاستيطان المتعلق بآشور العراق، نظراً لكون العراق الحديث يحتوي من وجهة نظرهم على «بابل النجسة» التي سُبي إليها سبط يهوذا وافرايم، وآشور التي سُبي إليها الجزء الأكبر من أسباط بني إسرائيل، وهم «عشرة أسباط» [١]. كما أن اليهود الإنجيليين اليوم يرون في العراق «بابل» أهم المناطق التي احتوت وجود اليهود التاريخي, والحضاري, منذ العصور السحيقة إلى هذا العصر، ففيه وضع تلمودهم البابلي، وفيه قامت أهم مدرستين، وهما مدرستا «سورا وبومباديتا»، وقد وقفت العديد من النصوص التوراتية على أطلال الماضي اليهودي في العراق, فعلى سبيل المثال جاء في المزمور ١٣٧: «على أنهار بابل هناك

(١) انظر : شرح كلمة سَبي الأسباط العشرة , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية ,. كنيسة الانبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkaT-tS//:ptth

جلسنا، بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون».[١]

كما يدعي اليهود بأنهم وصلوا في مواطن السبي وعلى رأسها العراق، إلى مراكز مرموقة واشتهروا فيها بتجارتهم، وملكوا البيوت والأراضي والخدم، وعندما تم تحريرهم من السبي فضل بعضهم البقاء في آشور وبابل فسُموا بيهود الشتات، ولا شك أن هذه الادعاءات جاءت لتقر لهم حقاً تاريخياً في أرض العراق[٢]، بغض النظر عن صكوك الملكية التي يكتظ بها كتابهم المقدس وبالتالي نجد نفس الإستراتيجية التي اعتمد عليها الصهاينة للعودة إلى فلسطين, تتكرر حالياً في العراق بوجه خاص، وبقية الدول العربية على وجه العموم، ففي كلتي الحالتين يستظل هؤلاء تحت غطاء الدين والقصص والادعاءات التوراتية لإثبات حقهم التاريخي في المنطقة، وفي كلتي الحالتين إنعاش لأمل الإنجيليين بشكل عام والأمريكيون منهم على وجه الخصوص بأن عودة المسيح قد اقتربت، فكما كان ينتظر كثير منهم تلك العودة التي لم تحدث بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، فإنهم أصبحوا الآن ينتظرونها من خلال قيام مملكة إسرائيل الكبرى، نظراً لأن مجيء الألفية الموعودة لا بد أن يسبقه عودة الإسرائيليين لمواطنهم التاريخية فيما بين النهرين، وذلك بحسب معتقداتهم التي يحدِّثها لهم الأحبار والرهبان على نحو مستمر في كتابهم المقدس .

إن من أكثر النبوءات التي يروج لها الإنجيليون حالياً، هي تلك التي تتحدث عن قدوم إسرائيلي جماعي إلى أورشليم الإلهية من مناطق متعددة ما بين النيل والفرات، أي أنه حين يعود المسيح لتأسيس مملكة إسرائيل أو أورشليم الجديدة لا بد أن تكون هناك أوطان أخرى للإسرائيليين خارج إسرائيل الحالية.

ومن تلك النبوءات التي يتم الترويج لها بكثافة في المواقع الإلكترونية المسيحية، نبوءة أشعياء المتعلقة بنهاية التاريخ من وجهة نظرهم، حيث جاء في الإصحاح (٢٧) من سفر أشعياء : «ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجني من مجرى النهر إلى وادي مصر وانتم تلقطون واحدًا واحداً يا بني إسرائيل. ويكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتي التائهون في أرض آشور، والمنفيون في أرض مصر، ويسجدون للرب في الجبل المقدس في أورشليم» (أشعياء الإصحاح ٢٧).

(وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا)[٣]*

وقد تنبئ «ميخا» في «الإصحاح ٧» من سفره بحدوث ذلك أيضاً بقوله : «يوم بناء حيطانك ذلك اليوم يبعد الميعاد – الحدود بحسب تفسيرهم - . هو يوم يأتون إليك من آشور ومدن مصر، ومن مصر إلى النهر، ومن البحر إلى البحر، ومن الجبل إلى الجبل. ولكن

(١) انظر : نايف , فائزة , يهود العراق وأماكن استيطانهم , دراسة للأستاذ المساعد : الدكتورة فائزة عبد الأمير نايف , جامعة بغداد , قسم اللغة العبرية , منشورة في مجلة كلية الآداب , العدد ١٠١ , على الرابط الإلكتروني : /ten.jsai.www
٢٣٧٥٧=dla&txetlluf=cnuf?jsai

(٢) شرح كلمة السبي , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية ., كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkaT-tS//:ptth .

(٣)* سورة الإسراء , الآية (٤٠١)

تصير الأرض خرِبة بسبب سكانها من أجل ثمر أفعالهم.»

لقد أكد «واين مادسن» الكاتب المتخصص في الشؤون الدولية، والضابط السابق في وكالة الأمن القومي الأمريكي، بأن هناك مخططاً استيطانياً صهيونياً في العراق، موضحاً بأن الغاية الرئيسة منه هو تحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» وقد أكد التقرير الذي قام بعرضه مادسن على موقعه الإلكتروني الذي يحمل اسمه، بأن هذا المخطط يكمن في نقل اليهود الأكراد من إسرائيل إلى مدينة الموصل ومحافظة نينوى في شمال العراق, تحت ذريعة زيارة البعثات الدينية والمزارات اليهودية القديمة [١]. كما أشار التقرير الذي نشرته عدة مواقع عراقية، إلى أن اليهود الأكراد قاموا منذ العام ٢٠٠٣م بشراء أراضي في تلك المناطق التي يعتبرونها ملكية يهودية تاريخية وأرضاً لأجدادهم كما هو الحال في القدس والضفة الغربية التي يسمونها «يهودا والسامرة»، بالإضافة إلى اهتمامهم الخاص بالأضرحة التي تحتويها تلك المنطقة، وهي أضرحة الأنبياء ناحوم، ويونس، ودانيال، وحزقيال ,وعزرا وغيرهم، وأكد ماديسون على أن المخطط يتم برعاية أمريكية، ويشرف على تنفيذه ضباط من جهاز الموساد الإسرائيلي . [٢]

وقد كشفت بالفعل بعض القيادات الكردية المناهضة للوجود الصهيوني في العراق، عن غزو صهيوني لمناطق الشمال العراقي امتد ليشمل مناطق أخرى من العراق، كما كشفت صحيفة «إيديعوت أحرونوت» في

تاريخ ٢٠٠٤/١٢/٥م «عن وجود عشرات الخبراء العسكريين الصهاينة المرسلين من قِبَل شركات أمنية صهيونية لتدريب أطراف عراقية في قاعدة عسكرية شمال العراق».[٣]

وقد أشارت صحيفة «جمهوريت» التركية من خلال تقرير لها بتاريخ ٢٠٠٤/١١/١٨م إلى قيام إسرائيل بشراء «أراضٍ في مدينة كركوك بمساحة ستة آلاف دونم، إضافة إلى شراء خمسمائة منزل في مدينةً الموصل، وألفي دونم وثلاثين مبنى في أربيل».[٤]

والجدير بالذكر أن الرئيس المصري السابق «حسني مبارك» سبق وأن تطرق لموضوع الانتشار الصهيوني الإسرائيلي في العراق، من خلال رده على سؤال وُجِّه إليه من صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، حول المخاطر التي يتعرض لها السياح الإسرائيليون في سيناء، حيث كانت إجابته :»لديكم إسرائيليون» كثيرون في العراق، الخطورة عليكم في العراق أم في سيناء؟». وقد أثار جواب مبارك حنق الحكومة العراقية التي طلبت منه تقديم إيضاحات حول ما ادعاه . [٥]

---

(١) nesdaM ,.W ,learsI sepoh ot ezinoloc strap fo qarI sa «retaerG learsI», ٢٧/١/٢٠٠٩, enyaW nesdaM tropeR . ptth://www.wayneMadsenreport.moc

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : المشهداني , أكرم , التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة , مجلة البيان , ذو الحجة ١٤٢٧ , العدد ٢٣٢ , ص٣١ .

(٤) انظر : المصدر نفسه

(٥) انظر : جدل في العراق بشأن تصريحات مبارك حول التغلغل الصهيونى , دار بابل للدراسات والإعلام , ١٥/١١/٢٠٠٨م . ptth://www.darbabl.ten

ويرى بعض الباحثين بأن هذا المخطط يجري بالتعاون بين عدة أطراف رئيسة , وهي اليمين المسيحي, والكنائس الإنجيلية في الولايات المتحدة، والصهاينة في إسرائيل، بالتعاون مع رئيس إقليم كردستان مسعود البرزانيٍ، ورئِيس العراق السابق جلال طالباني، حيث يسعى جميع هؤلاء إلى منح اليهود جزءاً كبيراً من الأراضي العراقية باعتبارها أراضٍ يهودية توراتية .[١]

وقد أكدت بعض التقارير المستندة إلى أسماء وأرقام وعناوين الشخصيات الإسرائيلية المتواجدة في العراق، على أن التغلغل الصهيوني في العراق طال الجوانب السياسية والتجارية والأمنية ، وأنه مدعوم مباشرة من كبار المسئولين العراقيين، وذلك ما أكد عليه أيضاً تقرير مفصل أعده مركز «دار بابل» العراقي للأبحاث، حيث أكد التقرير على أن التغلغل «الإسرائيلي الكثيف بالعراق، مدعوم بشكل مباشر من كبار المسئولين العراقيين، أمثال مسعود البرزاني، وجلال الطالباني، وأحمد الجلبي، ومدير مخابرات السليمانية «كوسرت رسول», و «كنعان مكية» مدير وثائق الدولة العراقية ، وغيرهم .[٢]

كما أكدتِ هذه الدراسات على أن رئيس حزب العمل بنيامين بن إليعازر- فؤاد بن إليعازر سابقاً-، اليهودي من أصل عراقي، والمولود في محافظة البصرة ، يشرف بنفسه على إدارة سلسلة من الشركات، تتولى نقل وفود دينية يهودية إسرائيلية من إسرائيل وأفريقيا وأوروبا، إلى المواقع الدينية اليهودية المسيحية في العراق، إضافة إلى وجود ١٨٥ شخصية إسرائيلية، ويهودية أمريكية تشرف من مقر السفارة الأمريكية في المنطقة الخضراء على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية - العسكرية والأمنية والمدنية .[٣]

ويُذكر أن حكومة المالكي وافقت في ظل الضغوط الأمريكية ,على فتح المعبد اليهودي في منطقة «الكفل» جنوب العراق أمام الزوار الإسرائيليين، بحسب ما جاء عن شبكة «أخبار العراق» والتي ذكرت أيضاً بأن «أحمد الجلبي» هو من يضطلع بمهمة التنسيق مع الوفود الإسرائيلية التي تزور بغداد من أجل تحسين صورته أمام الحكومة الأمريكية. كما أشارت الشبكة الإخبارية إلى أن «مجاميع الزوار اليهود سيتدفقون إلى العراق من تل أبيب مباشرة إلى مطار النجف الذي افتتح أمام الملاحة الجوية في ٢٠١٠/٥/٧م وتتولى قوات الاحتلال الأمريكي إدارته والإشراف على حركة الطائرات القادمة والمغادرة منه» كما أضافت الشبكة «أن اليهود الذي غادروا بغداد بعد جريمة احتلال فلسطين عام ١٩٤٨م سيعودون إلى العراق بغطاء السياحة الشهر المقبل على شكل مجاميع سياحية يصولون ويجولون بحماية الحكومة العراقية».[٤]

ويعد تهجير المسيحيين العراقيين من مناطقهم التي سيقطنها اليهود باعتبارها مناطق توراتية لهم، من أهم البنود التي تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل لتنفيذها, بحسب تقرير

(١) انظر : إبراهيم , نبيل , مصدر سابق ,ص٢٤ .

(٢) انظر : جدل في العراق بشأن تصريحات مبارك حول التغلغل الصهيوني , مصدر سابق .

(٣) انظر : المصدر نفسه .

(٤) انظر : التغلغل الصهيوني في العراق, مركز يافا للدراسات والأبحاث , ٢٠١٠/٥/٧م http://yafacenter.com



«ماديسون» آنف الذكر، الذي أكد على أن جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» قام بشن هجمات على المسيحيين الكلدانيين العراقيين بواسطة مجموعات من عملائه، بالتعاون مع مرتزقة ومليشيات كردية، في كلٍ من الموصل، وأربيل، والحمدانية، وتل أسقف، وقره، وقوش، وعقره، وغيرها من المناطقَ التي يرغب الصهاينة باستيطانها بعد إفراغها من المسيحيين الكلدانيين والآشوريين العراقيين، وقد قام الموساد بإلصاق تلك الهجمات بتنظيم القاعدة بالتنسيق مع القادة السياسيين الأكراد .(١)

وقد ظهرت العديد من الوقائع والتقارير التي أكدت جدية المعلومات التي نشرها ماديسون في تقريره بخصوص إجلاء المسيحيين عن مناطق في شمال العراق لحساب توطين اليهود فيها، حيث لوَّح النائب المسيحي «يونادم كنا» بالاستعانة بتحقيق دولي لكشف الجهات المسئولة عن تهجير المسيحيين من الموصل، مطالباً الحكومة بإغاثة ٢٥٠٠ عائلة مسيحية هجّرت من منازلها في الموصل . وقال «كنا» في حديث لـ»نيوزماتيك» ٢٠٠٨/١٠/١٩م «إذا عجزت الأجهزة الأمنية عن معرفة الجهة التي دفعت هؤلاء الإرهابيين لتهجير المسيحيين من الموصل، فإننا سنطالب بالاستعانة بتحقيقٍ دولي لكشف ملابسات هذا الأمر»، مضيفا بأن «حدوث عمليات التهجير يمثل فشلاً ذريعاً للجهازين الإستخباري والأمني في الموصل» كما رجح كنا «تورط جهات أمنية في عمليات تهجير المسيحيين»، موضحا أن «٩٠٪ من جرائم التهديد والتهجير والقتل بحق المسيحيين، وقعت في منطقة نفوذ احد الأفواج التابعة للفرقة الثانية».(٢)

وقد تطورت أبعاد القضية لتأخذ منحىً دولياً، حيث اتخذت فرنسا موقفاً لافتاً إزاء ما يتعرض له المسيحيون في العراق، وتداولت هذه القضية مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الذي أكد رفضه لما يتعرض له المسيحيون من اعتداءات، وأكد عزم حكومته على إعادة المهجرين إلى مناطق سكناهم وتوفير الحماية لهم، وسط تلويح نائب مسيحي بارز بالاستعانة بتحقيق دولي لكشف الجهات المسئولة عن تهجير المسيحيين. (٣)

كما أكدت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في١٨/١٠/٢٠٠٨م، على أن المسألة قد اتخذت طابع النزوح الجماعي، حيث فر خلال أسبوع واحد ما يقارب نصف المسيحيين في مدينة الموصل، وذلك بحسب ما صرح به المتحدث باسم المفوضية «رون ريدموند» ,أمام مؤتمر صحفي في جنيف، والذي ذكر فيه أيضاً «أن معظم العراقيين المسيحيين قرروا مغادرة الموصل في أعقاب تهديدات مباشرة وغير مباشرة وعمليات ترويع»وأضاف «أن تهديدات مكتوبة جرى تلقيها في الجامعات والمنازل وعبر رسائل نصية أرسلت إلى هواتف محمولة».(٤)

---

(١) انظر : دراسة: أيادي الموساد في الشرق الأوسط, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات , ٥١/٥/٢٠١٣م lten.anuotyazla.www//:ptth

(٢) انظر : الاتفاق الأمني أمام القادة العراقيين اليوم ولاريجاني يحذر فرنسا تتدخل والمالكي يطمئن: المسيحيون أصيلون وسنوفر الحماية لهم, جريدة المستقبل اللبنانية، العدد ٣١١٢ , ٢١/١٠/٢٠٠٨ . moc.labqatsumla.www//:ptth/

(٣)انظر : المصدر نفسه

(٤)انظر : المفوضية العليا للاجئين : مسيحيون يفرون من الموصل بعد تهديدات وهجمات , وكالة الأنباء العالمية «رويترز» , ١٧/١٠/٢٠٠٨ . moc.sretuer.ara//:ptth

والجدير بالذكر أن فصائل المقاومة السنية أبدت استنكارها إزاء ما يتعرض له المسيحيون في مدينة الموصل ومحافظتها نينوى ، وأكدت على حرمة دم جميع العراقيين الآمنين بمختلف مذاهبهم، وقامت بنشر البيانات المدينة لتلك العملية في عدد من المواقع الإلكترونية التي تتبنى عن طريقها ما تقوم به من عمليات ضد القوات الأمريكية .[١]

وبغض النظر عن تنديد فصائل المقاومة بعمليات القتل والتهجير المتعمد بحق المسيحيين، نجد أن التكتيكات التي اتبعت في تلك العمليات تعد أمراً يفوق إمكانيات فصائل المقاومة السنية أو الحركات الجهادية، فاستخراج أرقام الهواتف النقالة الخاصة بالمسيحيين لإرسال رسائل تهديدية إلى أصحابها على سبيل المثال، يستدعي تدخل أطراف حكومية للقيام بمثل هذا الأمر, ومن الطبيعي أن تكون العديد من المؤسسات والأجهزة الحكومية العراقية إحدى الأذرع التابعة للولايات المتحدة نظراً لأنها تأسست في ظل الرعاية الأمريكية، كما أنه لم يعد خافياً ما تقوم به وكالة المخابرات الأمريكية من افتعال لعمليات تفجيرية وانتحارية ومن ثم إلصاقها بمنظمة القاعدة، وهذه الإستراتيجية أصبحت عنصراً ملازماً للولايات المتحدة في كثير من حروبها القديمة والحديثة كما سبقت الإشارة.

عموماً فإن العراق ليس بالبلد الوحيد الذي ظهرت فيه بوادر تشير إلى وجود نية مبيتة في زرع مستوطنات إسرائيلية فيه, كخطوة رئيسة في مشروع الشرق الأوسط الجديد، بل إن هناك عدداً من الدول العربية الأخرى التي ظهرت فيها مثل تلك البوادر كما سنرى لاحقاً , مما يثبت جدية المخطط الاستيطاني اليهودي في العراق بناء على التقارير السابقة، وبناءً على نصوص عديدة في الكتاب المقدس، تؤكد بأن عودة اليهود إلى مناطقهم التوراتية يعد شرطاً رئيساً لنهاية التاريخ وعودة المسيح المخلص.

---

(١)انظر : فصائل المقاومة السنية تستنكر تهجير المسيحيين في الموصل , جريدة الدستور الأردنية , ٢٠٠٨/١٠/١٧م .
/moc.ruotsudda.www//:ptth

المبحث الرابع : دور الدين في السياسة الأمريكية تجاه السودان خلال عهد إدارة أوباما

المطلب الأول : دور العقيدة الأمريكية في تقسيم السودان

في عام ١٩٠٩ قال القس «أرشيد كون شو» (إن لم يتم تغيير هذه القبائل السوداء في السنوات القليلة القادمة، فإنهم سيصيرون محمديين، إذ أن هذه المنطقة منطقة إستراتيجية لأغراض التبشير، إنها تمتد في منطقة شرق إفريقيا في منتصف الطريق بين القاهرة والكاب». وبعد عام واحد على ما ذكره القس أرشيد، صدرت توصية من قبل المؤتمر الإرسالي العالمي بأدنبرة، مفادها :»إن أول ما يتطلب العمل به إذا كانت إفريقيا ستكسب لمصلحة المسيح، أن نقذف بقوة تنصيرية قوية في قلب إفريقيا لمنع تقدّم الإسلام».[١]

ومن هنا فقد تمثلت أهم استراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية في السودان في إزاحة أي نظام يحمل أي توجه أو طابع إسلامي، لاستبداله بنظام علماني مناهض للمد الإسلامي، حتى يتسنى لها احتواء تلك الأنظمة وضمها إلى الفلك الأمريكي المسيحي من ناحية، والعمل من ناحية أخرى على الحد من انتشار المد العروبي والإسلامي، بحسب قول رئيس حكومة جنوب السودان السيد سلفاكير .[٢]

لقد اتخذت الولايات المتحدة موقفا عدائياً ضد السودان منذ وصول الجبهة القومية الإسلامية إلى السلطة عام ١٩٨٩م، حيث تبنت الجبهة مشروعاً إسلاميا يركز على إعادة بناء الإنسان السوداني وفقاً للأسس الإسلامية، كما تميز خطابها بطابع إسلامي أممي، سعت من خلاله إلى دعم فصائل الإسلام السياسي في دول الجوار عبر آلية المؤتمر القومي الإسلامي، حيث قامت الجبهة بدعم حزب الجهاد الإسلامي الأريتيري، وحزب الاتحاد الصومالي. وعندما رأت الولايات المتحدة في هذا التوجه والخطاب الإسلامي تهديداً لمصالحها الإستراتيجية لجأت في عام ١٩٩٢م إلى إدراج النظام السوداني ضمن قائمة الدول المتهمة بممارسة إرهاب الدولة .[٣]

وقد بقي النظام السوداني متهماً بممارسة إرهاب الدولة حتى مع وصول حزب المؤتمر الوطني، نظراً لتبنيه هو الآخر فكراً وتوجهاً إسلامياً, مما يشير إلى أن الإرهاب يعد تهمة أمريكية جاهزة تنطبق على أي حزب إسلامي في السودان لا تتوافق توجهاته مع الأجندة الأمريكية المتعلقة بالسودان وتحديد مصيره.

---

(١) مالك، محمد (التنصير في جنوب السودان) مجلة الوعي, العدد ٦٨٢, أكتوبر ٢٠١٠. gro.eiaw-la.www//:ptth

(٢) انظر : الحاج , عاصم , علاقة الولايات المتحدة بجنوب السودان وتأثيراتها على السودان , صحيفة سودانيل , ٢١٠٢/٧/٦١ .

(٣)انظر : الطويل , أماني , الموقف الأمريكي من السودان : مسارات التفاعل وطبيعة المخططات , ١١٠٢/٢/٠١,المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , moc.tnetnocresuelgoog.ehcacbew//:ptth

وفي فترة «كلينتون» تبنى اليمين المسيحي دعم الحركة الشعبية في جنوب السودان، معتبراً أن الصراع الدائر بين جنوب السودان وشماله صراعاً بين الإسلام والمسيحية، وبالتالي قام أعضاء اليمين المسيحي برفع مذكرة لكلينتون في شهر ديسمبر من العام ١٩٩٨م يطالبون فيها الإدارة الأمريكية التدخل للإطاحة بالأنظمة السياسية في السودان، وإيران، وسوريا، وكوريا الشمالية، نظراً لإعاقة تلك الأنظمة للإستراتيجية الأمريكية وبناءً عليه قامت إدارة كلينتون بفرض عقوبات اقتصادية جديدة على حكومة السودان في عام ١٩٩٧م باعتبارها حكومة داعمة للإرهاب وانتهاكات حقوق الإنسان، ثم وسعت إدارة بوش هذه العقوبات في عام ٢٠٠٧م تحت ذريعة ممارسة العنف في إقليم دارفور. [١]

لقد اتبعت أمريكا عدة استراتيجيات للنيل من السودان، منها ما كانت تقوم به علناً عن طريق فرض العقوبات السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومنها ما كان يجري خفيةً عن طريق دعم حركات التمرد والفصائل المسلحة ضد الحكومة السودانية. كما لعبت المنظمات التبشيرية الأمريكية العاملة في دول الجوار السوداني السابق « كينيا وأوغندا «والجوار الحالي «أثيوبيا، وإريتريا، وتشاد» دوراً رئيساً في إقامة تعاون عسكري على مستوى عالٍ بين أمريكا والحركة الشعبية في السودان منذ تسعينيات القرن الماضي، وازداد هذا التعاون بشكل كبير بعد أن وقعت وزارة الخارجية الأمريكية بعد عام على توقيع اتفاقية نيفاشا ٢٠٠٥م عقداً مع شركة دين كورب الأمريكية التي تولت بناءً على هذا العقد مهمة تأهيل وتدريب قوات الجيش الشعبي لجنوب السودان، ورفع كفاءته الحربية . [٢]

وفي عام ٢٠١٢م أعلن أوباما في خطوة سريعة وغير مسبوقة, رفع الحظر عن تصدير الأسلحة لدولة جنوب السودان, وتقديم المساعدات العسكرية والخدمات الدفاعية لها, لإقامة التعاون العسكري بين الولايات المتحدة وجنوب السودان، وقال إنه سيسمح للولايات المتحدة بتقديم خدمات ومواد دفاعية إلى جنوب السودان لأن ذلك « سيعزز أمن الولايات المتحدة ويدعم السلام العالمي».[٣]

لقد لعب نمو المنظمات الأمريكية الإنجيلية وتنامي قوة ونفوذ اليمين المسيحي في السياسة الخارجية في فترتي بوش الابن وأوباما، دوراً أكبر في تصعيد الضغوطات الأمريكية على الحكومة السودانية في إطار صراع الجنوب أو غيرها من الصراعات المشتعلة في أنحاء السودان المختلفة، حيث قام اليمين المسيحي باختزال أبعاد تلك الصراعات في أبعاد دينية بحتة، والعمل على تهويلها أمام الرأي العام الأمريكي والعالمي. ففي عام ٢٠٠٨م شنت المنظمة الأمريكية التبشيرية الشهيرة «سامرتين بيرس»، التي يتزعمها القس المعروف «جراهام فرانكلين» هجوماً حاداً على حكومة البشير، التي أسمتها

---

(١)انظر : انظر : الحاج , عاصم, مصدر سابق .
انظر أيضاً notgnihsaW ehT ,yrtsudni lio esenaduS no snoitcnas sesae .S.U ,.ramuK .A ,neS
moc.semitnotgnihsaw.www//:ptth ,١١٠٢/٩/٩ ,semiT

(٢)انظر : المصدر نفسه . أنظر أيضاً : راندز , ريتشارد , الحاجة إلى المراجعة : مراحل تحول الجيش الشعبي لتحرير السودان من ٦٠٠٢ حتى ٠١٠٢ وما بعد ذلك , ورقة عمل التقييم الأساسي للأمن البشري التابع لمسح الأسلحة لصغيرة , جنيف : مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية , ط١ ٠١٠٢م , ص١١ .

(٣)انظر : الخرطوم تنتقد القرار الأمريكى برفع حظر السلاح عن دولة جنوب السودان , صحيفة الشعب اليومية أون لاين , ٢١٠٢/١/٩ . nc.moc.elpoep.cibara//:ptth/ , أيضا انظر : الحاج , عاصم, مصدر سابق .

المنظمة بـ «حكومة الشمال الإسلامية»، التي تقوم باضطهاد مسيحيي الجنوب السوداني، وتحرق كنائسهم. كما قامت المنظمة بشن حملة إعلانية ضخمة في المحطات الإذاعية الأمريكية، تدعو من خلالها الأمريكيين للتبرع والصلاة من أجل حماية المسيحيين في جنوب السودان، وإعادة إعمار كنائسهم «من أجل أن يستخدم الرب برامج سامرتين بيرس في كل السودان لجلب الناس إلى الخلاص». كما اعترفت المنظمة بأنها بنت ٨٠ كنيسة في عام ٢٠٠٧م فقط، وأعلنت نيتها عن البدء في واحدة من أكبر عمليات توزيع نسخ من الكتاب المقدس في تاريخ البلد .[١]

وقبل انفصال جنوب السودان، وتحديداً في ٢٠١١/٧/٩م تعالت أصوات أمريكية رسمية، تطالب بوجوب اعتراف جميع الدول بالدولة الجديدة وقد أشاد «أيزيك لول جاتكوث» مسئول بعثة جنوب السودان، بالدعم الأمريكي الكبير الذي يتلقاه جنوب السودان من الحكومة الأمريكية، مؤكداً على أن هذا الدعم يهدف إلى مساعدة جنوب السودان على الانفصال .[٢]

ويُذكر أنه بمجرد ولادة دولة جنوب السودان، قامت الحكومة الأمريكية بضخ مليارات الدولارات في خزينة الدولة الجديدة - بحسب ما ورد في صحيفة الواشنطن بوست- خصصت معظمها لتأهيل البنى التحتية، والقوات الدفاعية، حتى تتمكن الدولة الناشئة من حماية أراضيها، وقد أكد جاتكوث في حديث له مع صحيفة الواشنطن تايمز، أن هذا الدعم الأمريكي المالي يهدف إلى المساعدة في انفصال جنوب السودان، وأضاف « أن من بين أهداف الولايات المتحدة الأمريكية هو التأكيد على أن يصبح الجنوب في عام ٢٠١١م دولة قادرة على الاستمرار».[٣]

كما لعبت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية دوراً مهماً في تنفيذ الخطوات الرئيسة التي اُتفق عليها في اتفاقية نيفاشا ٢٠٠٥م، وذلك لدفع عملية انفصال الجنوب السوداني، وعدم إعاقة استفتاء تقرير المصير، وقامت الوكالة بتمويل عملية التعداد السكاني في ٢٠٠٨م، وانتخابات أبريل ٢٠١٠م، بالإضافة إلى استفتاء تقرير المصير عام ٢٠١١م. وقد تكفلت إدارة أوباما منذ عام ٢٠٠٩م بدفع كامل مرتبات الجيش الشعبي لجنوب السودان، والتي تقدر بنحو ١٠٠ مليون دولار سنويا .[٤]

إن استفتاء تقرير مصير السودان، الذي جاء في ظل رعاية أمريكية, لا يمكن عزله عن البعد الديني في الحرب الأمريكية على العالم الإسلامي، ومشروعها لصياغة شرقها

---

(١)انظر : منظمة أمريكية تجمع تبرعات لطرد المسلمين من جنوب السودان , الموقع الإلكتروني الرسمي لتلفزيون نابلس , ٨٠٠٢/٥/٥ . ten.vtsulban.www//:ptth

(٢)انظر : ملف علاقات أمريكا وجنوب السودان ١-٢ : ٠٥١ يوماً وينفصل الجنوب , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , مايو ١١٠٢م, ص٦١-٣٢

(٣)انظر : المصدر نفسه .
أنظر أيضاً : Whitlock, C., & Raghavan, S., ٤ U.S. troops injured during evacuation mission in strife-torn South Sudan, the Washington post, ١٢/٢١/٢٠١٣, http://www.washingtontimes.com

(٤)انظر : المصدر نفسه . انظر أيضاً . طنون , محمد , بعد الانفصال.. (التخطيط لتنفيذ مشروع أفريقانية السودان) , مجلة المجتمع , العدد ١٩٦٧ , ٢٧/٨/٢٠١١. http://magmj.com

الأوسطي الكبير القائم على تقسيم دول العالم الإسلامي ذات الامتداد الجغرافي الواسع، لكيانات أصغر ، وتحطيم قوتها، وسد الطرق أمام سبل نهضتها، لتكون مؤهلة بعدها للانضمام في عضوية دويلات الشرق الأوسط الجديد، التي ستشرف عليها إسرائيل في المستقبل. نظراً لأن العقيدة الأمريكية الأصولية كما ذكرنا لا تستقيم دون أن توظف في خدمة إسرائيل، وبناء مستقبلها بحسب خطة نهاية التاريخ التي حددها الكتاب المقدس، وهذا ما يفسر اهتمام اليهود الصهاينة الأمريكيين، والإسرائيليين بما يجري بالسودان وظهورهم في إطار الأحداث من حين لآخر.

فقد قام المركز اليهودي للإصلاحات الدينية في عام ٢٠٠٤/٧/١٤م، بحسب ما أشار إليه الدكتور الطيب زين العابدين في «صحيفة الرأي العام» إلى تنظيم مظاهرة احتجاجية كبيرة أمام السفارة السودانية في واشنطن، وشارك فيها عدد من الشخصيات المهمة في أمريكا، كالقيادي اليهودي «إيلاي ويزيل» الحاصل على جائزة نوبل للسلام, و»روث ميسنجر» رئيسة منظمة اليهود الأميركية، التي صرحت بأنها تستطيع عن طريق هذه الحملة أن تجمع أموالاً طائلة لأكثر من غرض يصب في صالح اليهود. كما قامت «مجموعة يهود منطقة واشنطن» بتنظيم ورشة عمل دينية لاتخاذ موقفٍ احتجاجي ضد العنف المستشري في غرب السودان .[(١)]

ولا شك أن الولايات المتحدة وإسرائيل هما أكبر المستفيدين الدوليين من انفصال جنوب السودان، فبغض النظر عن السبب الرئيس المتعلق بمشروع مملكة إسرائيل الكبرى / الجديدة التي تشرف عليها أمريكا، فإن العلاقة الوطيدة بين جنوب السودان وإسرائيل تجعل من الأخيرة جارة جديدة للسودان عندما تترسخ أقدامها في دولة الجنوب. وهذا بحد ذاته يمثل خطراً على ما تبقى من السودان. فقد صرح زعيم الحركة الشعبية لجنوب السودان «سلفاكير» في ٢٠١٠/١٠/٢٨ بأنه لا يستبعد «إقامة علاقات جيدة مع إسرائيل وفتح سفارة لها في جوبا عاصمة إقليم جنوب السودان، وذلك إذا اختار الجنوبيون الانفصال في الاستفتاء» بل إنه أكد لصحيفة الحياة، بأن «إسرائيل عدو للفلسطينيين فقط وليست عدوا للجنوب» وأضاف إلى أنه سيسعى إلى «رسم خريطة جديدة للسياسة الخارجية في حال الاستقلال».[(٢)]

وقد عقب مساعد الرئيس السوداني «نافع علي نافع» في ٢٠١٠/١١/٧م على تصريح سلفاكير السابق، بقوله أن هذا التصريح «يعكس ارتباط الحركة الشعبية باللوبي اليهودي في الولايات المتحدة وعلاقاته المتينة بإسرائيل»، مضيفا بأن «القيادة السياسية في الحركة الشعبية مرتبطة باللوبي اليهودي في الولايات المتحدة المنحاز لإسرائيل، وبالنسبة لنا لم يكن مفاجئا أن تعلن بعض قيادات الحركة إقامة علاقات مع إسرائيل» كما أضاف بأن

---

(١)انظر : زيدان , عصام , دارفور ..ملتقى الإرادات ومنتهى الغايات!, ٢٠٠٢/٩/٤, مركز الدراسات الإسلامية . ptth:// ten.murofuos.www

(٢) **انظر** : رسلان , هاني , ماذا يجري في دارفور .. طبيعة الأزمة - الجهات المقاتلة - الأدوار الخارجية , ٢٠٠٢/١/١, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . gro.marha.sspca//:ptth

«إسرائيل لها تدخل واضح في جنوب السودان كما أن لها خبراء في دارفور».[١]

وقبل الاستفتاء صرح مساعد الرئيس السوداني نافع علي نافع بقوله : «لا نسعى للتقليل من مخاطر الاستفتاء، إنه جزء من مخططات الغرب لتقسيم إفريقيا والعالم العربي».[٢]

لقد ظهرت مؤشرات الصبغة الدينية بشكل جلي منذ الساعات الأولى لبدء الاستفتاء على بتر جنوب السودان من الجسد السوداني، حيث دعت الكنائس المسيحية إلى مسيرات مؤيدة للانفصال في شوارع جوبا ، عاصمة الجنوب، وقد اعتبر ٢٠٠ قس جنوبي عبر بيان لهم، أن انفصال الجنوب المرتقب يعد تحقيقاً «لنبوءة الرب والتحرر من عبودية العرب والمسلمين». كما دعا مجلس الكنائس السودانية في جوبا جميع المسيحيين للمشاركة في قداس إلهي والصيام من أجل استفتاء سلمي وآمن .[٣]

وقد عقد بمناسبة هذا الاستفتاء السعيد قُداس أقيم في «كنيسة القديسة بخيتة» الكاثوليكية في جوبا، وقد شارك فيه «سيلفاكير» رئيس حكومة الجنوب السوداني ، ووزير الخارجية الأمريكية «جون كيري» الذي كان حينه رئيساً للجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي، والجنرال «سكوت جرايشن» مبعوث البيت الأبيض إلى السودان، وكذلك وفد من كبار أساقفة مجلس الكنائس العالمي وجنوب إفريقيا ونيجيريا وموزمبيق. [٤]

وقد أكد جون كيري بعد القداس على «التزام الولايات المتحدة غير المحدود لدعم بناء الدولة الجديدة». كما قام بالكشف عن دور العقيدة الإنجيلية في هذا الحدث من خلال خطابه الذي ضمنه باقتباسات من نصوص الكتاب المقدس المسيحي، وعبر فيه عن سعادته بالانفصال المتوقع قائلا «إن الإيمان هو الذي جمع الجنوبيين كأمة، وسيستمر هذا حتى نهاية كفاح وبداية بناء أمة تعكس القيم المسيحية، وإصلاح أخطاء الماضي».[٥]

لقد أشارت العديد من التقارير الصحفية إلى الدور الكبير الذي لعبته الكنائس السودانية في الجنوب لحشد أتباعها للتصويت لصالح الانفصال، وتجدر الإشارة إلى إحدى الاجتماعات الموسعة التي عقدتها تلك الكنائس قبل ما يقارب الأربعة أشهر من تاريخ الاستفتاء، والتي اتضح من توصياتها مقدار الحقد الذي يكنه هؤلاء للعرب والمسلمين، حيث جاء على رأس التوصيات التي اتفق عليها قادة الكنائس، بأن الوحدة معناها «عودة المحتل العربي والإسلامي مرةً أخرى لبلدهم».[٦]

ولم تكن كنائس الولايات المتحدة، بعيدة عن تلك الأجواء، ففي يوم إجراء الاستفتاء

---

(١)انظر :المصدر نفسه .

(٢) جنوب السودان نموذجا...العرب والمؤامرة الكبرى على الخريطة السياسية , صحيفة الراكوبة , ١٩/١١/٢٠١٠م . ptth://www.alrakoba.net .

(٣)انظر : جنوب السودان : مشاركة واسعة في الاستفتاء ... وتأييد ساحق للانفصال , صحيفة الحياة , ١٠/١/٢٠١١م , العدد ١٧٤٤٧ . ptth://www.alhayat.com/

(٤)انظر : المصدر نفسه .

(٥)انظر : المصدر نفسه .

(٦)انظر : كيري يدعوا كنائس الجنوب لدعم الانفصال , صحيفة الوفد , ١٠/١/٢٠١١م , ptth://alwafd.org/ .

(٢٠١١/١/٩م) أُقيمت العديد من الصلوات في كنائس الولايات المتحدة المختلفة، ومنها تلك التي شهدتها عدد من كنائس ولاية ميسوري تحت شعار «موسم صلاة من أجل السودان» وصرحت فيها «كاثرين جيفيرتس»، وهي أحد قادة الكنائس الكاثوليكية قائلة : «نخشى على أصدقائنا، إذا عادت الحرب، أن لا يجدوا من يقف إلى جانبهم. لهذا، يجب أن نقف معهم، وأعتقد أن هذا ما يريده منا يسوع المسيح» وقد ذكرت صحيفة «سانت لويس ديسباتش» الأمريكية أن عدداً من كنائس ولاية ميسوري تربطها علاقات زمالة مع رجال دين مسيحيين في جنوب السودان . [١]

وتسعى إدارة أوباما إلى استخدام إستراتيجية غير مباشرة لإسقاط النظام الحاكم في السودان، عن طريق اللجوء إلى زيادة الضغوط الاقتصادية والسياسية والعسكرية، بالإضافة إلى إشعال التمرد ودعمه في جبال النوبة والنيل الأزرق، وإثارة مشكلة دارفور, تحت شعار التطهير العرقي، كي تتسنى لها الذرائع القانونية للضغط باتجاه حق شعب دارفور في تقرير المصير، أو حتى تدخل قواتها أو قوات التحالف الدولي، تحت حجة الدفاع عن حقوق الإنسان، وإعادة بناء الدولة على أسس ديمقراطية وتعددية، كما حدث في العراق وأفغانستان وغيرها من الدول التي قضت الولايات المتحدة على عوامل نهضتها ونموها، في سبيل تأسيس شرقها الأوسط اللاهوتي . [٢]

وتجدر الإشارة إلى أن اليمين المسيحي في ظل سعيه لكسب الدعم الشعبي إزاء ملف السودان، لم يكتف بالإيعاز لوسائل إعلامه بإظهار طبيعة الصراع في السودان على أنه صراع ديني بين المسيحيين والمسلمين، بل سعى أيضاً لإظهار قضية دارفور من جانب عنصري يتعلق بالتطهير العرقي. ويُذكر أنٍ محطة الـ»إي بي سي» عرضت في فترتها المسائية طوال العام ٢٠٠٤م تقريراً إخبارياً عن دارفور مدته ١٨ دقيقة كاملة، بينما اكتفت محطة «إن بي سي» بـ٥ دقائق «وسي بي اس» بـ٣ دقائق . [٣]

وبالإضافة لهذه المساندة الإعلامية التي تلقتها الحكومة الأمريكية لتبرير سياستها في الملف السوداني، قامت جماعات اليمين المسيحي بدورها هي الأخرى بلفت انتباه الرأي العام الأمريكي نحو ما يقوم به الإسلام الراديكالي من إرهاب بحق مسيحيي السودان، من خلال كنائسها ,وبرامجها، وحملاتها المنظمة، كالحملة التي قامت بها جهات أمريكية معروفة بتوجهاتها اليمينية المتطرفة، وتضمّ برلمانيين، وكتاباً ونشطاء، أمريكيين, وأوروبيين، وصفوا ما يحدث في السودان بأنه «كارثة انسانية» وأن النظام السوداني هو نظام إسلامي يرفض الحوار مع الآخر ويريد أن يفرض أفكاره الراديكالية والفاشية باستخدام العنف ضد الآخرين, مطالبين الإدارة الأمريكية على هذا الأساس بتبني سياسة القوة، ونزول القوات الأمريكية في الخرطوم وليس دارفور, لتغيير النظام السوداني

---

(١)انظر : غريشن لـ «الشرق الأوسط»: الاستفتاء تاريخي.. وليس هناك من يدعو لتخريبه , الشرق الأوسط , العدد ١٣٧١١, ١١٠٢/١/٠١ . moc.taswaa//:ptth

(٢)انظر : الطويل , أماني , مصدر سابق . أيضا أنظر: يوسف, يوسف , أسرار الثورات العربية والفوضى الخلاقة :جذور المخطط (القاهرة : مكتبة جزيرة الورد , ط١, ٢١٠٢) ص٢٠٥-٢٠٦ .

(٣)انظر : مورس , ديفيد , حروب المستقبل النفط يقود التطهير العرقي في دارفور, الحوار المتمدن , العدد ٥٢٣١ ٢٢/٩/٢٠٠٥. gro.raweha.www//:ptth

الإسلامي الراديكالي . [١]

وغالباً ما تفلح مثل تلك الحملات اليمينية الإعلامية والشعبية، في بلورة رأي عام أمريكي داعم لمشاريع حكومته قبل أن تنطلق تلك المشاريع رسمياً من مراكز صنع القرار, خصوصاً مع تسلحها ببنود القانون الدولي الإلزامية أو الخيرية التي يتم تطويعها من قبل الولايات المتحدة لتتوافق مع توجهاتها ومشاريعها المتطرفة. ولا شك أن كل تلك الدعوات والضغوط التي تمارسها جماعات اليمين المسيحي النافذة في البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي، يأتي من بين مقاصدها استمرار بقاء السودان في لائحة الدول المارقة، نظراً لاتسام نظامها السياسي بصبغة إسلامية تتعارض أيديولوجياً مع الثقافة المسيحية الليبرالية الأمريكية وتوجهها لاستئصال الإسلام السياسي من جميع أنظمة الحكم العربية.

ويذكر بعض الباحثين بأن اليمين المسيحي الأمريكي ركز جهوده بعد انفصال الجنوب على دعم حركات دارفور المسلحة، بهدف تفتيت ما تبقى من السودان، واستنزاف ميزانيته، وتعطيل نهضته الوطنية، على الرغم من أن سكان دارفور مسلمون. وقد أشار أوباما نفسه في بداية ترشحه للرئاسة عام ٢٠٠٧م، إلى تدخل رجال الدين الأمريكيين في مشكلة دارفور، وذلك من خلال خطاب ألقاه في كنيسة المسيح، قال فيه عن رجال الدين الأمريكيين :»إنهم يستخدمون نفوذهم لتوحيد الشعب الأمريكي؛ للوقوف في وجه العديد من المشكلات كالفقر والإيدز وأزمة الرعاية الصحية والعنف في إقليم دارفور بغرب السودان.[٢]

كما أشار السفير «العبيد مروح» الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية السودانية ، إلى دور اليمين المسيحي في التأثير على السياسة الأمريكية تجاه السودان، حيث ذكر أن جماعات الضغط الأمريكية التي تتاجر في حقوق الإنسان بحد وصفه، من تيارات «اليمين المسيحي المتطرف والمتحالف مع جماعات الهولوكوست اليهودي، تنشط للضغط على أوباما مع بداية العد التنازلي للانتخابات الأمريكية».[٣]

كما ظهر في هذه الأثناء تحالف مدني أمريكي جديد أطلق عليه مسمى « العمل من أجل السودان « ويتكون من ٦٦ منظمة أمريكية، وقد دعا أعضاء التحالف إدارة أوباما إلى إصدار قانون لفرض حظر الطيران في السودان، معللين ذلك بالحفاظ على أرواح المدنيين، الذين تستهدفهم الحكومة السودانية في جنوب كردفان, والنيل الأزرق, ودارفور, وأبيي، بالإضافة إلى تحقيق الأمن في القرن الأفريقي، وشرق أفريقيا، خاصة دولة جنوب السودان. بسبب ما أسماه استهداف المواطنين العزل في جنوب كردفان والنيل الأزرق. [٤]

---

(١)انظر : اليمين الأمريكي المتطرف يطالب بغزو السودان وتغيير النظام , جريدة الشروق التونسية , ٥٠٠٢/٦/٨١. ptth:// moc.sserut.www

(٢) tiC pO ,droftraH ni skrameR

(٣) انظر : الخرطوم لا ترى قضايا عالقة مع الجنوب وسلفاكير يتهمها بالسعي إلى الحرب, جريدة الخليج ,١١/١١/٢٠١١. ea.jeelahkla.www//:ptth

(٤) المصدر نفسه .

ومن هنا يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تكتفي بانفصال الجنوب السوداني فقط، بل ستعمل على تفتيت السودان إلى عدد من الدويلات الأخرى، وهذا ما أكده رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية والرئيس الأسبق للسودان «سوار الذهب» بقوله :»نحن نعلم أن المؤامرة لزيادة تفتيت السودان لازالت مستمرة[١]».

لا شك أن انفصال جنوب السودان يأتي بمثابة نموذج أولي قابل لاستنساخه مجدداً، وتطبيقه في العديد من دول العالم الإسلامي، التي تحتوي على حركات انفصالية عرقية وطائفية، انتعشت آمالها المتعلقة بتحقيق رغباتها الانفصالية بعد أن رأت النجاح الباهر الذي حققته المساعي الأمريكية لدفع عملية انفصال الجنوب السوداني، وبالتالي صارت تتطلع إلى عامل التدخل الأمريكي على أنه عنصر رئيس في تحقيق طموحاتها نحو الاستقلال, مما سيجعلها على استعداد بأن تكون معول هدم أمريكي/ صهيوني لزعزعة أمن واستقرار أوطانها في سبيل تحقيق رغباتها الانفصالية.

وأخيراً يجب التأكيد على أن ما تم ذكره من نقاط في هذا المبحث، لا يعني عدم وجود اضطهاد، وأزمات، ومعاناة، سابقة وحالية في السودان، إلا أنها ما كانت لتنتهي بتقسيم السودان لولا التدخل الأمريكي، الذي حرص على تصويرها من أبعاد أخرى، وتأجيجها بشكل أكبر، ليتسنى له تحقيق مآربه « المتعددة «، وعلى رأسها الإجهاز على السودان وتقسيمه، وإعادة بناءه وفق متطلبات مشروع إسرائيل الجديدة. كما أن الإشارة إلى عظم المؤامرة الأمريكية في السودان لا يخلي مسئولية الحكومة السودانية، التي لولا تخاذلها وتقديمها لمصلحتها الخاصة على حساب مصلحة وطنها بأكمله، لما استطاعت القوى الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة، دفع السودان نحو التمزق والانهيار.

المطلب الثاني : السودان في نبوءات الكتاب المقدس

بينت الدراسة آنفاً أهمية الدور الذي لعبته نبوءات الكتاب المقدس في تسيير السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القرارات المصيرية، أو تلك المتعلقة بالمبادئ العظمى التي قامت عليها الولايات المتحدة منذ بداية تاريخها، حيث تم زج تلك النبوءات بشكل صريح في السياسة الخارجية الأمريكية، إما عن قناعة من قبل أصحاب السلطة، أو لمجرد التأثير على الرأي العام الأمريكي، وكسب تأييده فيما يتعلق بسياستهم المتطرفة، فالإنجيليون هم أشد إيماناً ويقيناً بالنبوءات التوراتية من اليهود أنفسهم. بل إن الكثير من الباحثين الغربيين يرون أن الإنجيليين هم أساس العقيدة التدبيرية القائمة على القراءة الحرفية لنبوءات الكتاب المقدس، وفي هذا يقول، الكاتب اليهودي الأمريكي الشهير «الفرد ليلينثال» المعارض لفكرة إنشاء وطن قومي لليهود «إن صانعي الأساطير قد استغلوا العبرانيين والإسرائيليين والشعب اليهودي بالقول باستمرارية تاريخية لهذه الأساطير»[٢]. ولهذا عندما بدأت مرحلة

---

(١) انظر :الرئيس السوداني السابق : سيكون ل»إسرائيل» نفوذ سياسي كبير في دولة جنوب السودان , نشرة (فلسطين اليوم) العدد ٩٩١٢, ١١٠٢/٧/٨ , ص٥٢. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . ten,anuotyazla.www

(٢) شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٠٥ .

اختيار مسمى مناسب للدولة الجديدة «جنوب السودان»، جاء مسمى «كوش» كأحد أهم الأسماء الأربعة التي تم ترشيحها لاختيار واحدٍ منها، وهذه الأسماء هي : «جمهورية كوش»، «جمهورية النيل»، «دولة جنوب السودان الشعبية»، و»دولة السودان الجديد» ويذكر بعض المراقبين أن مسمى «جمهورية كوش» جاء كإحدى المقترحات الصهيونية, حيث إن دولة « كوش» تعني الكثير للصهاينة أو الإنجيليين الأمريكيين, فهذه الدولة التي حكمها الملك ترهاقة، والتي كانت تضم في العهد القديم ، جنوب مصر، والنوبة والسودان، وأثيوبيا، تلعب دوراً محورياً في الأحداث الأخيرة لنهاية التاريخ، والخلاص المسيحي المنتظر، وذلك وفقاً لما نص عليه الكتاب المقدس التي ذكرت فيه كوش في أكثر من ثلاثين موضعاً.[١]

وقد أمر المسيح أمته بحسب الكتاب المقدس، بالتوجه نحو كوش تمهيداً لقدومه، حيث جاء في الإصحاح (١٨) من سفر أشعياء (يا أرض حفيف الأجنحة التي في عبر أنهار كوش. اذهبوا أيها الرسل السريعون إلى أمة طويلة وجرداء، إلى شعب مخوف منذ كان فصاعدًا، أمة قوة وشدة ودوس قد خرقت الأنهار أرضها. يا جميع سكان المسكونة وقاطني الأرض، عندما ترتفع الراية على الجبال تنظرون، وعندما يضرب بالبوق تسمعون. . . في ذلك اليوم تقدم هدية لرب الجنود من شعب طويل وأجرد، ومن شعب مخوف منذ كان فصاعداً ، من أمة ذات قوة وشدة ودوس، قد خرقت الأنهار أرضها، إلى موضع اسم رب الجنود، جبل صهيون) .

وجاء في الإصحاح (٣) من سفر صفنيا (لذلك فانتظروني، يقول الرب، إلى يوم أقوم إلى السلب، لأن حكم يهوه بجمع الأمم وحشر الممالك ، لأصب عليهم سخطي، كل حمو غضبي. لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض، لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ،ليدعو كلهم باسم الرب, ليعبدوه بكتف واحدة, من عبر أنهار كوش المتضرعون إلي، متبددي يقدمون تقدمتي. ترنمي يا ابنة صهيون اهتف يا إسرائيل افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم. قد نزع الرب الأقضية عليك أزال عدوك. ملك إسرائيل الرب في وسطك. لا تنظرين بعد شراً. في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخ يداك)

إن مثل هذه النبوءات هي ما أسبغت الطابع الديني منذ اللحظات الأولى في يوم الاستفتاء على انفصال كوش، وهي ما دفعت ٢٠٠ قس جنوبي لإصدار بيان يؤكد على أن هذا الانفصال جاء ليحقق نبوءة الرب، وهي أيضاً ما دفع فرانكلين جراهام لأن يطلب من الأمريكيين التبرع والدعاء لمنظمته التبشيرية في السودان، لتتمكن من جلب الخلاص للناس، وهي كذلك ما أدت إلى استشهاد كيري بمقاطع من الكتاب المقدس في يوم الانفصال، وغير ذلك من الاحتفالات أو الصلوات الدينية التي أحيتها الكنائس الأمريكية احتفاءً بتلك المناسبة.

(١) انظر : طنون , محمد , مصدر سابق . انظر أيضاً : ملطي, تادرس, تفسير اشعياء ٨١ , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القِس . gro.alkat-ts//:ptth
انظر أيضاً : Hammond, P., Sudan in the Scriptures : “Cush will submit herself to God.” Psalm ٨٦: ١٣, Frontline Fellowship, www.frontline.org.za

كما أن مكانة السودان أو كوش في مشروع الشرق الأوسط الكبير اللاهوتي، هو ما يفسر مبادرة التجار اليهود بشراء مساحات شاسعة من أراضي جنوب السودان، وكان أبرزهم اليهودي الأمريكي الجنسية «فيليب هالبيرج» رئيس مجلس إدارة شركة «جيرشن»، حيث قام بشراء أكثر من ٤٠٠ ألف فدان من الأراضي في دولة الجنوب، - أكبر من مساحة إمارة «دبي» - ويؤكد بعض المراقبين على أن هذه المساحة الشاسعة هي في الحقيقة مشروع لمستوطنات إسرائيلية جديدة في جنوب السودان . [١]

كما أن الإنجيليين بشكل عام والأمريكيين منهم على وجه الخصوص، يعتقدون أن تنصير السودان « كوش» يعد شرطاً رئيساً لتعجيل عودة المسيح، وإقامة مملكة إسرائيل أو أورشليم الجديدة، مما يفسر كل ذلك الحماس المتقد من قبل الكنائس الأمريكية التي تضرعت بصلواتها يوم استفتاء تقرير مصير جنوب السودان، حيث وردت نبوءة تشير إلى عودة كوش إلى الرب قبل عودة المسيح، وجاءت في الإصحاح (٦٨) من سفر المزامير : (من هيكلك فوق أورشليم، لك تقدم ملوك هدايا. يأتي شرفاء من مصر. كوش تسرع بيديها إلى الله، يا ممالك الأرض غنوا لله. رنموا للسيد. سلاه، للراكب على سماء السماوات القديمة. هوذا يعطي صوته صوت قوة).

ولا تقتصر النبوءات بتبيان أهمية كوش فحسب، بل أكدت بأنها هبة الرب وعطيته لأبنائه الإسرائيليين، وذلك بحسب الإصحاح (٤٣) من سفر أشعياء : (لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك، كوش وسبأ عوضك. إذ صرت عزيزاً في عيني مكرماً وأنا قد أحببتك, أعطي أناساً عوضك وشعوباً عوض نفسك. لا تخف فإني معك من المشرق آتي بنسلك ومن المغرب أجمعك. أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع إيتِ ببني من بعيد وببناتي من أقصى الأرض).

وتجدر الإشارة إلى أن كوش التي تضم سودان اليوم ,تعد ضمن الأقاليم الأربعة التي يتفرع إليها نهر جنة عدن بحسب معتقد الإنجيليين, وبحسب ما تؤكده أسفارهم التوراتية، حيث نجد في الإصحاح الثاني من سفر التكوين : (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة ،ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس. اسم الواحد فيشون ،وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع ارض كوش، واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرقي آشور، والنهر الرابع الفرات «.

ومن المعروف أن الإنجيليين يؤمنون بأن جنتهم الألفية الموعودة, تقع في الأرض لا في السماء، وهم تارةً يسمونها جنة الرب، وتارةً بالجنة المفقودة أو الفردوس المفقود, التي أسكن الله بها آدم وحواء حتى أزلهما الشيطان عنها أو الحية بحد وصفهم، فأخفيت الجنة

(١)انظر : إسرائيل ترصد ثلاثة مليارات دولار لمواجهة تقارب الإسلاميين بمصر والسودان , صحيفة الانتباهة , ١/٢/٢٠١٢م. ten.ahabitnila//:ptth .

انظر أيضاً : Vidal, John, How food and water are driving a ١٢st-century African land grab, The Guardian,٧/٣/٢٠١٠, http://www.theguardian.com

عن البشر إلى أن ينزل الرب «المسيح» ويقيم مملكته الألفية العالمية على جبل صهيون. «في ذلك اليوم يقول الرب، أجمع الظالعة، وأضم المطرودة، والتي أضررت بها، وأجعل الظالعة بقية، والمقصاة أمة قوية، ويملك الرب عليهم في جبل صهيون من الآن إلى الأبد (سفر ميخا, الإصحاح ٤).

وعلى الرغم أن مسمى دولة «كوش» كان المرشح الأبرز ضمن الأسماء الأربعة، إلا أن الاختيار الأخير وقع على مسمى «جمهورية جنوب السودان» والاكتفاء بإبراز مسمى كوش في النشيد الوطني للدولة، بحسب ما صرح به أحد أعضاء اللجنة الفنية لاختيار النشيد الوطني لدولة جنوب السودان, والذي ذكر أن النشيد الوطني تمت صياغته كالتالي : «بأرض كوش والمحاربين الأشداء والمقاتلين السود الذين سالت دماء الملايين منهم من أجل الحرية، والعدالة، والدفاع عن أمة جنوب السودان وحمايتها، وبجنة عدن أرض اللبن والعسل والعمال الأقوياء، وأرض النيل، والجبال، والغابات, وموطن حضارات العالم, وأن يباركها الله».[١]

إلا أن هذا النشيد تم استثناؤه هو الآخر, نظراً للانتقادات الحادة «من أعداء جنوب السودان» بحسب وصف نائب المتحدث باسم جيش جنوب السودان, وعضو اللجنة الفنية المكلفة باختيار النشيد الوطني العقيد «مالاك ميوين» الذي أكد بأنه في «حالة جاءت نتيجة الاستفتاء بانفصال الجنوب فإنه سيتم إنشاد هذا النشيد عقب إعلان النتيجة مباشرة».[٢]

ويعتقد بعض الباحثين أن استبدال مسمى كوش بمسمى جنوب السودان، جاء بسبب وجود دولة أخرى تنظر لنفسها على أنها كوش التوراتية، وهي «أثيوبيا*», التي يرتبط معها الإنجيليون الأمريكيون والصهاينة بالعديد من المصالح الإستراتيجية، وتعد أقرب الحلفاء لإسرائيل، مما يجعل من نسب قدسية كوش لجنوب السودان على حساب أثيوبيا[٣]* أمراً لا يتفق مع مصلحة اليمين المسيحي الأمريكي، خصوصاً خلال الفترة الراهنة كما سيتضح لاحقاً.

أخيراً يمكن القول بأن السودان يحتل أهمية كبيرة في العقيدة الأمريكية، سواء لارتباطه بالخلاص المسيحي وفقاً للنبوءات الألفية، أو لكونه يعد إقليماً مهماً ضمن نطاق أرض الميعاد، والفردوس المفقود، ومملكة المسيح الموعودة. مما جعل اليمين المسيحي الأمريكي يولي مستقبل السودان عناية فائقة. ويُلاحظ أن معظم الدول التي تقع فيما بين النهرين أو ضمن نطاق أرض الميعاد، تشهد بمباركة أمريكية فوضى واضطرابات بعضها من بعض، سواء كان الحديث عن العراق، أو سوريا، أو لبنان، أو مصر، أو السودان، أو اليمن، وكأن السياسة الخارجية الأمريكية لم يعد لديها هدف سوى تأطير سياستها الخارجية وفقاً

---

(١)انظر : جنوب السودان يختار نشيده الوطني قبيل استقلاله باسم «جنوب السودان ويايّ».. أرض كوشو المحاربين الأشداء والمقاتلين السود الذين سالت دماء الملايين منهم من أجل الحرية والعدالة , صحيفة الراكوبة السودانية , ٦١/٩/٢٠١٠. ptth.://
mth.٥٤٤٦-di-wohs-noitca-swen/ten.abokarla.www

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣)* ,dnommaH ,P..
انظر أيضاً : Coffman‹s Commentaries on the Bible: Isaiah ١٨, Web site:StudyLight,
gro.thgiLydutS

للنبوءات الألفية المقدسة.





الفصل الخامس : دور الدين في الاستراتيجيات الأمريكية تجاه المنطقة خلال فترة الرئيس أوباما (الفوضى الخلاقة, والربيع العربي, والإسلام السياسي)

يتضمن هذا الفصل أربعة مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان : الفوضى الخلاقة الأمريكية في ظل الكتاب المقدس، ويتناول المبحث إستراتيجية الفوضى الخلاقة الأمريكية باعتبارها إستراتيجية مرتبطة بالعقيدة الإنجيلية وتستمد جذورها الأصيلة من الكتاب المقدس.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان : الاستراتيجيات والمشاريع الأمريكية العالمية وبروتوكولات حكماء صهيون «رؤية مقارنة», ويتناول المبحث بروتوكولات حكماء صهيون من خلال إظهار التطابق بين الاستراتيجيات والمشاريع النظرية لهذه البروتوكولات من جهة , والاستراتيجيات والمشاريع الأمريكية من جهة أخرى .

أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان : الربيع العربي في سياق مشروع الشرق الأوسط الكبير، ويتناول هذا المبحث حالة الربيع العربي من ناحية ارتباطها بالإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وخصوصاً فيما يتعلق بمشروع الشرق الأوسط الكبير، كما يتعرض المبحث لعدد من التقارير والأدلة التي تشير إلى ضلوع الولايات المتحدة في إشعال ثورات الربيع العربي، وأخيراً يناقش المبحث علاقة هذه الثورات بمستقبل إسرائيل في المنطقة.

أما المبحث الرابع الذي جاء بعنوان الاستشراف الأمريكي للمستقبل والإسلام السياسي، فمن الممكن اعتباره امتداداً للمبحث الثاني لكونه يناقش أحد أهم الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة إلى تهيئة العوامل الكفيلة بإشعال ثورات الربيع العربي والتجهيز لها، وهذا السبب يتعلق بمحاربة الولايات المتحدة للإسلام السياسي وسعيها للقضاء على عوامل قوته المتنامية على الصعيد السياسي في المنطقة، من خلال اعتمادها على إستراتيجية رئيسة يتم توضيحها من خلال المبحث.



المبحث الأول : الفوضى الخلاقة الأمريكية في ظل الكتاب المقدس

من الممكن تعريف الفوضى الخلاقة على أنها : «مصطلح سياسي/عقدي يقصد به تكون حالة سياسية أو إنسانية مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث».(١)

وتعتمد نظرية «الفوضى الخلاقة» في الأساس بحسب تحليل « هنتنجتون » على ما أسماه بـ» فجوة الاستقرار »، وهي الفجوة بين ما هو كائن، وما ينبغي أن يكونٍ، ويؤدي اتساعها أو ضيقها إلى زعزعة الاستقرار بشكل أو بآخر. «فاتساعها يولد إحباطًا ونقمة في أوساط المجتمع، مما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي، لاسيما إذا ما انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية، وافتقدت مؤسسات النظام إلى القابلية، والقدرة على التكيف الإيجابيٍ، فتتحول مشاعر الناس في أية لحظة إلى مطالب ليست سهلة للوهلة الأولى، وأحياناً غير متوقعة، ما يفرض على مؤسسات النظام ضرورة التكيف مع المطالب الشعبية واستيعابها، حيث إن عدم استيعابها سيزيد من نقمة المجتمع وإحباطه مما سيقود في النهاية إلى تولد الفوضى وتفاقمها، وبالتالي ضرورة استبدال قواعد اللعبة واللاعبين كما يرى «هنتجتون ».(٢)

وبعيداً عن البعد التنظيري لهنتنجتون، نجد أن الولايات المتحدة غذت إستراتيجيتها «الفوضى الخلاقة» من خلال استغلال التباينات العرقية والمذهبية في دول المنطقة، حيث قامت باستقطاب الأقليات وتجنيدها كمعول هدم لكيان الدولة، وأشعلت الفتن والخلافات بين الطوائف والجماعات العرقية, بهدف إنهاك دول المنطقة, وتركيع أنظمتها بشكل أكبر من السابق, ومن ثم تقسيمها بالشكل الذي يتوافق مع مشروعها الشرق أوسطي الجديد.

لقد سبق وأن تم تفعيل إستراتيجية «الفوضى الخلاقة» في العالم الإسلامي قبل قرن من الزمن، فهي لا تعدو كونها نسخة أمريكية مطورة من الإستراتيجية المعروفة بـ»فرق تسد», التي انتهجتها القوى الغربية المسيحية بعد الحرب العالمية الأولى كإستراتيجية رئيسة لتقطيع أوصال العالم العربي والإسلامي فيٍ تلك الفترة، وتم تتويجها بمعاهدة «سايكس بيكو» التي يبدو أن الغرب لم يعد مقتنعاً بها في الوقت الحالي.

وعلى الرغم من الشعبية الكبيرة التي حظيت بها نظرية الفوضى الخلاقة في الدراسات والأدبيات العربية ,إلا أنه لم يتم تناولها باعتبارها فكرة إنجيلية تمتد جذورها إلى الكتاب المقدس وأساطيره، حيث تعد الفوضى الخلاقة إحدى المفاهيم المرتبطة بشكل وثيق بالعقيدة الإنجيلية, وتكتسب صفة القدسية إذا ما تعلقت بمصير ومستقبل إسرائيل، وعودة المسيح المخلص، الذي لن يعود إلا بعد أن يعم الخراب والفوضى منطقة الشرق الأوسط بحسب

(١) يوسف , يوسف , مصدر سابق , ص٨٩١ .

(٢)انظر : الفوضى الخلاقة .. بين الفكر والممٍارسة , بواسطة «المسار العربي» , صحيفة المسار العربي , ١٠٢/٣/١م. /moc.ra-rassamle//:ptth . أنظر أيضاً : الخضر , أحمد , المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة , ٢١٠٢/٢/٨١م, شبكة الألوكة . /١١٥٨٣/٠/erutluc/ten.hakula.www//:ptth

النبوءات الإنجيلية ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الإنجيليين الأمريكيين يملكون إيماناً قوياً وراسخاً بأن الله أختارهم للإيفاء بالنبوءات الإنجيلية وتنفيذ إرادته في الأرض، وهذا الاعتقاد لا يقتصر على القادة الدينيين فحسب، بل يشمل كذلك القادة السياسيين في الولايات المتحدة، الذين بات الكثير منهم يحاول اختزال السياسة الخارجية الأمريكية في إطار العقيدة الإنجيلية، خصوصا في ما يتعلق بالشرق الأوسط, نظراً لأن عودة المسيح مشروطة باندثار حكم الشعوب العربية الخارجة عن دين بني إسرائيل.

يقول « ديف فليمنج « أب كنيسة المجتمع المسيحي بمدينة بتيسبرج ببنسلفانيا : «إن الإنجيل يؤكد لنا أن الكون خلق من فوضى، وأن الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون، وعلى الرغم من عدم معرفتنا لكيفية هذا الأمر، إلا أننا متيقنون أن الفوضى كانت خطوة مهمة في عملية الخلق» .(١)

والحقيقة أن ما ذكره الباحث براون بخصوص الفوضى يمثل جزءاً من الحقيقة الموجودة في كتابه المقدس، الذي يؤكد بأن الفوضى هي وسيلة ناجعة من وسائل عقاب «هوذا» أو «السيد رب الجنود» لأعدائه وأعداء أبناءه «بني إسرائيل» في الوقت نفسه، وهي غالباً ما تعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، وبشكل أفضل من الحالة القديمة ، فهي إذن «فوضى خلاقة» بحسب الكتاب المقدس أيضاً، الذي وإن لم يكن أشار إلى لفظة «الفوضى الخلاقة» نصياً، إلا أنه صور أبعادها في كثير من نصوصه، ولربما كان في الإصحاح التاسع عشر من سفر أشعياء تأكيداً لذلك، وهو الإصحاح المتضمن لنبوءة خراب مصر قبل نهاية التاريخ. والذي لجأ الكثير من الإنجيليين إلى إسقاطه على الأحداث التي شهدتها مصر في سياق الربيع العربي.

حيث جاء في هذا الإصحاح (وأهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحد أخاه و كل واحد صاحبه، مدينة مدينة، ومملكة مملكة، وتهراق(٢)* روح مصر داخلها وافني مشورتها، فيسألون الأوثان والعازفين وأصحاب التوابع والعرافين) كما جاء في نفس الإصحاح (وتكون عمدها مسحوقة وكل العاملين بالأجرة مكتئبي النفس) وأيضاً (مزج الرب في وسطها روح غي فأضلوا مصر في كل عملها كترنح السكران في قيئه).

يتضح من هذه الآيات، مدى الفوضى التي ستشهدها مصر في آخر الزمان وفقاً لمنظور الكتاب المقدس، وهي فوضى وتفرق على المستوى الشعبي والسياسي، وفساد، وبطالة، ونضوب للموارد الطبيعية، والاقتصادية، كل ذلك يؤدي إلى زلزلة كيان مصر وروحها بحيث تترنح كترنح السكران في قيئه. إلا أنه على الرغم من ذلك فإن كل هذه الفوضى هي فوضى خلاقة، تعيد أرض مصر إلى أرض جديدة تزدهر فيها الحياة بشتى أنواعها، لأن الرب يضرب مصر لتزدهر وتعود إلى حال أفضل من ذي قبل كما يؤكد ذلك الإصحاح (١٩) الذي ذكر فيه : «ويضرب الرب مصر ضارباً فشافيا فيرجعون الى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم»

(١)انظر : المصدر نفسه

(٢)* تراق أو تنسكب

وتجدر الإشارة إلى أن المعني بجني ثمار هذه الفوضى الخلاقة ليسوا العرب أو المسلمين المصريين، بل هم في الحقيقة المسيحيين والصهاينة، وبمعنى آخر الولايات المتحدة وإسرائيل، فالأمريكيون لا تعنيهم أرواح العرب أو الكنعانيين فضلاً عن عنايتهم بازدهار دولهم أو تطور أنظمتهم وهم لم يتمنوا يوماً مشاهدة أي نهضة حقيقية لأي دولة عربية أو إسلامية، وهذا الأمر يعد منطقياً لأي دولة تعتقد أن خصمها الحضاري الأول هو الإسلام العالمي. ولهذا نجد أن الكتاب المقدس يؤكد على أن المستفيد من خراب وفوضى مصر هم الأفراد الذين سيخضعون لطاعة رب

إسرائيل -المسيح بحسب تفسير المسيحيين - ويقدمون قرباناً له ، لتنتشر بعدها اللغة العبرية في جميع أرجاء مصر الخمسة بعد تقسيمها، كما جاء في نفس الإصحاح السابق من سفر أشعياء. «في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان و تحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس»

كما يؤكد سفر حزقيال الإصحاح (٣٦) على أن السيد الرب سوف يقيم نهضة شعبه المختار على أنقاض خراب وفوضى الدول المجاورة له، لأن الأخيرين حاولوا الاستيلاء على أرض أبنائه «أورشليم المقدسة» التي لم يجعلها رب الجنود ميراثاً للأدوميين العرب، الذين عايروا أبناء الرب وشمتوا فيهم فأثاروا غضبه وأشعلوا نار غيرته. (من أجل ذلك هكذا قال السيد الرب، إني في نار غيرتي تكلمت على بقية الأمم, وعلى أدوم كلها, الذين جعلوا أرضي ميراثاً لهم بفرح كل القلب وبغضة نفس لنهبها غنيمة، فتنبأ على أرض إسرائيل، وقل للجبال وللتلال وللأنهار وللأودية هكذا قال السيد الرب ,ها أنا ذا في غيرتي وفي غضبي تكلمت من اجل أنكم حملتم تعيير الأمم، لذلك هكذا قال السيد الرب إني رفعت يدي في الأمم الذين حولكم هم يحملون تعييرهم، أما أنتم يا جبال إسرائيل، فإنكم تنبتون فروعكم وتثمرون ثمركم لشعبي إسرائيل، لأنه قريب الإتيان، لأني أنا لكم وألتفت إليكم فتحرثون وتزرعون، وأكثر الناس عليكم، كل بيت إسرائيل بأجمعه، فتُعمر المدن وتُبنى الخرب , وأكثر عليكم الإنسان والبهيمة فيكثرون ويثمرون , وأسكنكم حسب حالتكم القديمة وأحسن اليكم أكثر مما في اوائلكم فتعلمون أني أنا الرب , وأمشي الناس عليكم شعبي إسرائيل فيرثونك فتكون لهم ميراثا و لا تعود بعد – الكلام هنا للجبال- , كغنم مقدس كغنم أورشليم في مواسمها فتكون المدن الخربة ملآنة غنم اناس فيعلمون اني انا الرب).

كما جاء كذلك في نفس الإصحاح (هكذا قال السيد الرب : في يوم تطهيري إياكم من كل آثامكم، أسكنكم في المدن، فتبنى الخرب وتفلح الأرض الخربة عوضاً عن كونها خربة أمام عيني كل عابر فيقولون: هذه الأرض الخربة صارت كجنة عدن، والمدن الخربة والمقفرة والمتهدمة محصنة معمورة).

بناءً على ما سبق نجد أن ما يعرف بنظرية أو إستراتيجية الفوضى الخلاقة ترجع في الأساس إلى الكتاب المقدس ونبوءاته المؤكدة على قيام دولة إسرائيل على أنقاض الدول الأخرى , أو بمعنى آخر إستراتيجية لاهوتية قديمة من استراتيجيات «السيد رب الجنود» ، وليست مجرد إستراتيجية نبعت من البيت الأبيض أو البنتاغون أو وكالة المخابرات

الأمريكية، ولهذا كان من الطبيعي أن تتضح إستراتيجية الفوضى الخلاقة بجلاء في سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ وصول الرئيس بوش الابن وتمكن اليمين المسيحي من التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية بالشكل الذي يتوافق مع تصوراته ومبادئه العقائدية.



المبحث الثاني : الاستراتيجيات والمشاريع الأمريكية العالمية وبروتوكولات حكماء صهيون «رؤية مقارنة»

أكدت الدراسة سابقاً مدى تماهي العقيدة الصهيونية مع العقيدة الإنجيلية, وأن الصهيونية تعد الجوهر الرئيسي في العقيدة الإنجيلية الأمريكية، وربما كان هذا هو السبب الرئيس وراء ما سنشاهده من تطابق بين تطبيق الولايات المتحدة لنظرية «الفوضى الخلاقة» في الشرق الأوسط وبين الطرح النظري لهذه النظرية في كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» الذي تسرب لأول مرة في العام ١٩٠٥م. حيث أن ما جاء في ثنايا هذا الكتاب بخصوص بث الفتنة وإشعال الفوضى داخل أقطار الدول، يكاد يكون بمثابة استنساخ نظري لتطبيق الولايات المتحدة لنظرية الفوضى الخلاقة من جهة، والفوضى التي حلت بدول الربيع العربي من جهة أخرى.

في البداية يجب التعرف على أصل مفهوم «حكماء صهيون» حيث يرى بعض الباحثين أنه مفهوم يمتد لتاريخ بني إسرائيل في العهد القديم ، وتحديداً لما يسمى بالعبرية بـ «السنهدرين» أي المجلس « وهو مجلس الأمة اليهودية الكبير في العهد القديم، ويتكون من الحكماء والكهنة، وكان يطلق عليه بالمحكمة العليا، ويختص بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في المناطق التي كان يعيش فيها اليهود في إسرائيل القديمة, وقد كان لأعضاء السنهدرين «المجمع المركزي في أورشليم» نصيب كبير في الحكم، وهم واحد وسبعون عضوًا ،سبعون منهم يمثلون عدد الشيوخ الذين عاونوا موسى ، أما الحادي والسبعون فهو رئيس الكهنة. وقد كان حكماء مجمع السنهدرين هم من حكموا بصلب المسيح، الذي قال عنهم «هم حكماء في عين أنفسهم».[١]

ولربما كان هذا الأصل القديم لمفهوم حكماء صهيون هو ما دفع معد أو معدو الكتاب –الحكماء المجهولون حتى الآن- إلى ربط مصدر قوتهم التي لا تقهر بحد تعبيرهم، بعلمهم بشريعة الأنبياء. ولهذا يبدو أن التشابه الكبير بين إستراتيجية هذه البروتوكولات وإستراتيجية الولايات المتحدة، خصوصاً فيما يتعلق بتفعيل الفوضى الخلاقة وبث الفتن بين الأقليات، يرجع بالدرجة الأولى لانطلاق كلتيهما من عقيدة واحدة مستمدة من نصوص الكتاب المقدس وأساطيره الصهيونية.

وعلى الرغم من أن غالبية نصوص كتاب بروتوكولات حكماء صهيون تتماها مع أحداث الربيع العربي التي شهدتها المنطقة، ولازالت تحصد عواقبها حتى اليوم, إلا أننا لا نقصد بأنها أعدت لهذه الأحداث أو أحداث معينة أخرى، حيث ارتبطت هذه البروتوكولات بفترة الإمبراطورية الروسية القيصرية والثورة البلشفية، وكانت تهدف إلى السيطرة على الدول الأوروبية كخطوة أولى للسيطرة على العالم وهدم الأديان والحضارات الأخرى، إلا

(١) انظر : شرح كلمة السَنهَدريم / السنهدرين , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkaT-tS.www
انظر أيضاً : فكري , انطونيوس , تفسير انجيل يوحنا الإصحاح السادس , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس .

أن جذورها الفكرية مستمدة من الكتاب المقدس، والعقيدة الصهيونية التي كما سبقت الإشارة تمثل لب العقيدة الأمريكية، ولهذا كان من المنطقي أن تتناظر بشكل كبير مع الإستراتيجية السياسية الأمريكية في الشرق الأوسط، سواء في أساليبها, أو أهدافها, أو حدة تطرفها, وبناء عليه سنحاول إيجاز أهم نصوص البروتوكولات المتعلقة بهذا الجانب، والمستخلصة من كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) الذي يعد «أول ترجمة عربية أمينة وكاملة» للبروتوكولات الصهيونية, للمؤلف محمد التونسي, وترجمة وتحقيق المفكر والأستاذ الكبير محمود العقاد.

«وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجي موضح وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون. . إن الحرية السياسية ليست حقيقة، بل فكرة. ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية، فيتخذها طعماً لجذب العامة إلى صفه، إذا كانٍ قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له. وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية التي تسمى التحررية ، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته. . ولقد قُوِّضت هيبة قوانينهم بالأفكار التحررية التي أذعناها في أوساطهم[١]».

لا شك أن النص السابق لا يحتاج إلى كبير جهد لاستنباط أوجه العلاقة التي تربطه بالسياسة الأمريكية المعهودة تجاه دول المنطقة، حيث ما فتئت الولايات المتحدة تضغط على الأنظمة العربية منذ عقود لإرخاء قبضتها عن السلطة تحت ذريعة إرساء الحريات المزعومة، والتي بالفعل سخرتها لإتاحة هامش من الحرية، تمكن من خلاله وكلاءها بتحريك المجتمع لمسار معاكس لما كانت ترتجيه الجماهير. فالولايات المتحدة لا يمكن أن تدفع الأنظمة العربية والإسلامية لنماذج تؤهلها لبناء أمة قوية ومتقدمة، حيث لا يختلف اثنان على طموح الولايات المتحدة الدائم لاحتكار مقومات القوة لنفسها ولحليفتها إسرائيل، ولو أنها كانت على يقين بأن الحرية أو الديمقراطية أو ملحقاتها ستقود ألد أعدائها «المسلمين» إلى النهضة والاعتماد على قواهم الذاتية لحاربتهم في سبيل عدم بلوغهم إياها.

(إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)[٢]*

وبالتالي فإن إصرارها في دفع الأنظمة العربية لتبني برامجها الديمقراطية –الجاهزة- لم ينبع إلا من إدراكها بأن تلك النماذج المزيفة البراقة ليست في الحقيقة سوى قنابل موقوتة لتشظية المجتمعات العربية والإسلامية وهدم بنيانها الحضاري.

ومما ذكره كذلك حكماء صهيون فيما يتعلق بالفكرة السابقة :-

«وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً فإن أزمة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون

(١) انظر: التونسي , محمد , الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة وتحقيق عباس محمود العقاد , بيروت : دار الكتاب العربي , ط٤ ١٩٨٠م , ص١١٢-١١٦-١٧٧.

(٢)* سورة آل عمران , الآية (١٢٠)

الحياة ستقبض عليها يد جديدة. و ما على الحكومة الجديدة إلا أن تحل محل القديمة التي أضعفتها التحررية ، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد. . يكفي أن يعطى الشعب الحكم الذاتي فترة وجيزة. . . ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التي سرعان ما تتفاقم، فتصير معارك اجتماعية، وتندلع النيران في الدول ويزول أثرها كل الزوال..فتبرز بذور الفوضى في الحكومة[١]».

هذا ما أرادته في الحقيقة الولايات المتحدة من تسويقها لشعار الحرية في العالمين العربي والإسلامي, حيث إن جميع ما بذلته من جهودٍ جبارة لكي تصدر للعرب والمسلمين نماذج التحررية - في الواقع - وليس الحرية بمفهومها الإنساني والأخلاقي، مبني على استشرافهم للنتائج المستقبلية المتمثلة في استبدال «قواعد اللعبة واللاعبين» بحسب تنظير هنتنجتون. فهم يملكون إدراكاً كاملاً بأن النهاية ستكون مأساوية، وهذا ما أدركته الدول العربية متأخراً من خلال الربيع العربي، إلا أن هذا الإدراك العربي المتأخر, قابله وعيٌ أمريكي مسبق لثقافة المجتمعات العربية وطبيعتها الفكرية، التي شيدوا من أجل سبر أغوارها العديد من مراكز الأبحاث والدراسات المعنية بكافة الشئون السياسية والثقافية الإنسانية في العالمين العربي والإسلامي.

لقد كشفت تسريبات «ويكلكس» أن وزارة الخارجية الأمريكية ومراكزها البحثية ومؤسساتها الإستخباراتية تقوم بجمع معلومات دقيقة عن كل ما يتعلق بالخلافات المحلية, سواءً كانت عرقية أو طائفية, ومعرفة أسبابها وعوامل تأجيجها، ورموزها. وقراءة تركيبتها الاجتماعية، والتعرف على مطالبها، وموقف الأنظمة السياسية منها, لتتمكن بذلك من معرفة أنسب الطرق التي من شأنها إيصال قوى المجتمع إلى حالة الانتفاض، والاصطدام بالنظام القائم، ومن ثم تتولى هي استكمال المشروع وتوجيهه بما يخدم مصالحها في حال سارت الأمور كما ترجوا . [٢] وهذا ما يتوافق مع المقطع القادم من البروتوكولات :-

«إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلوكونها. .ان أدعياء الحكمة هؤلاء لم يتكهنوا ويتنبئوا أن الرعاع قوة عمياء، وان المتميزين المختارين حكاماً من وسطهم عميان مثلهم في السياسة. . . وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز، وأنه يعير سمعه ذات اليمين وذات الشمال. إذا قاد الأعمى أعمى مثله فيسقطان معاً في الهاوية. . . إن الجمهور بربري، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرعاع الحرية حتى يمسخوها سريعاً فوضى، والفوضى في ذاتها قمة البربرية ... والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه. ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً [٣]».

(١) انظر : التونسي , محمد , مصدر سابق , ص١١٢-١١٤-١١٦

(٢)انظر : يوسف , يوسف , مصدر سابق , ص٢٠١ .

(٣) انظر : التونسي , محمد , مصدر سابق , ص١١٦-١١٧-١٢٠-١٢٣ .



تجدر الإشارة في هذا المقام إلى نظرية «مايكل ماكفول» الذي عينه أوباما في عام ٢٠١١م سفيرا للولايات المتحدة لدى موسكو، حيث قام «ماكفول» بنشر دراسة مفصلة في دورية «بوليسي ريفيو» الأمريكية، طرح من خلالها رؤيته لإعادة تنظيم الشرق الأوسط من خلال التزام الحكومة الأمريكية بعدة قواعد : أهمها : الالتزامٍ بمبدأ الحرية كدليل يقود السياسة الخارجية الأمريكية في التعامل مع دول المنطقة ، بدلاً عن مبدأ الاحتواء الذي تبنته الولايات المتحدة إبان الحرب الباردة ، أي «توسيع نطاق الحريات الفردية في الشرق الأوسط فيما يخص الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والعمل في الوقت نفسه علي التخلص من القوى المعارضة للحرية سواء كانوا أفرادا أو نظما أو منظمات» . أما القاعدة الثانية فتتمثل بتفعيل ما أسماها بإستراتيجية «التدمير ثم البناء «. وهذا ما دفع برنارد لويس أن يقول في كتاب «الإيمان والقوة» :»إما أن نجلب للعرب الحرية أو نمكنهم من تدمرينا»[١] .

وإذا ما عدنا إلى مصير الدولة التي تولتها الجماهير العمياء، نجد أن الحكماء حددوا هذا المصير كالتالي :-

«وسواء أنهكت الدول الهزاهز الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجي، فإنها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائياً كل الخراب وستقع في قبضتنا.وإن الاستبداد المالي - والمال كله في أيدينا - سيمد إلى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به، لأنها إذا لم تفعل ذلك ستغرق في اللجة لا محالة. ... ففي أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة، وأعني بها الذهب. ففي خلال يومين نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية.....إن كل الذهب الذي ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لن يساعدنا في غرضنا الصحيح للخير، أي لإعادة النظام تحت حكمنا؟.. .إن هذا قد يستلزم مقداراً معيناً من العنف. ولكن هذا النظام سيستقر أخيراً، وسنبرهن على أننا المتفضلون الذين أعادوا السلام المفقود والحرية الضائعة للعالم المكروب، وسوف نمنح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية [٢]».

هنا نجد أن كلمة «خراب» هي الكلمة التي يستخدمها الكتاب المقدس عادةً لوصف انهيار الدول وسقوطها في جميع ترجماته، وقد تنبأ هذا الكتاب بخراب غالبية الدول العربية وعلى رأسها دول الربيع العربي، وأكد على أن هذا الخراب سينتج عنه وقوع هذه الدول في قبضة إسرائيل، سواءً كانت إسرائيل المسيحية كما يرى الإنجيليون أو إسرائيل اليهودية بحسب رؤية اليهود.

وقد اتبعت الولايات المتحدة فعلاً إستراتيجية الحكماء المتعلقة بالمعونات المالية للدول المنكوبة، حيث استغلت التبعية الاقتصادية للدول العربية التي ازدادت أوضاعها المعيشية سوءاً جراء الثورات، مستخدمةً معها سياسة العصا والجزرة لدفعها نحو المسار الذي

---

(١) Bernard Lewis,١٢/٤/٢٠١٤, right web: Institute for Policy Studies (IPS), http://www.rightweb.irc-online.org .
انظر ايضاً : تركماني , عبد الله , مقاربة حول محنة الأمة وضرورة مواجهة الذات العربية...الاستراتيجية الأمريكية في العالم العربي (٢) , ٢٨/١٠/٢٠٠٤م , مركز دمشق للدراسات النظرية , والحقوق المدنية . http://www.dctcrs.org/ .

(٢) انظر: المصدر نفسه , ص٢٠٧-٢١١ .

يتوافق مع مخططها، إضافة إلى أنها لم تغفل الوسيلة الأخرى المتمثلة باستخدام «مقدار معين من العنف» كما حدث مع العراق وأفغانستان قبل الربيع العربي، وليبيا واليمن بعده.

ثم يكمل الحكماء استعراض مخططهم بقولهم :-

«حكمنا سيبدأ في اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم، وهذا ما سيكون مدبراً على أيدينا، فيصرخون هاتفين: اخلعوهم، وأعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا. ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وفياً أنه، لكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء، لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات, فتستمر العداوات والحروب، والكراهية، والموت استشهاداً أيضاً، هذا مع الجوع والفقر، ومع تفشي الأمراض, وكل ذلك سيمتد إلى حد أن لا يرى الأمميون أي مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجئوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة [١]».

لقد اتضح جلياً إصرار الولايات المتحدة على إبقاء مجتمعات المنطقة التي شملتها إستراتيجية فوضاها الخلاقة، رهينةً للحروب الأهلية، وعمليات التفجير، والقتل الجماعي، والعشوائي، سواء كان ذلك في أفغانستان أو العراق، أو حتى دول الربيع العربي، التي وصل «التيار العام» في بعضها بالفعل إلى مرحلة الصرخة التي انتظرها الحكماء.

ولا شك أن التجاهل الأمريكي لما يحدث في سوريا على مدار الأعوام الثلاث الماضية، وعدم استخدام حتى الضغوط المجدية على بشار يؤكد الرغبة الأمريكية في استمرار (العداوات والحروب، والكراهية، «والموت استشهاداً أيضاً») فلطالما قامت الولايات المتحدة بممارسة دور «شرطي العالم» وحركت القوات الأممية وأساطيلها الضخمة عندما يكون هذا التحرك يخدم مصالحها الإستراتيجية، أم الآن فهي تنفذ الإستراتيجية الصهيونية بحذافيرها. فقد شجعت في البداية الجماهير السورية المعارضة وظهرت بمظهر المؤيد لتطلعاتهم في نيل الحرية والتحرر من العبودية والاستبداد، وعندما وقعوا في الفخ المهيأ لهم رفعت يدها وتركتهم فريسة للطغيان العلوي حتى يبلغ الكتاب أجله، بحيث تكون الدولة «خربت نهائياً كل الخراب» لتقع بعدها في قبضتهم فيما يبدو، ويتحقق الانقلاب السياسي بنفس الطريقة التي بيَّنها الحكماء.

«وحينما ننجز انقلابنا السياسي Coup detat سنقول للناس: «لقد كان كل شيء يجري في غاية السوء، وكلكم قد تألمتم، ونحن الآن نمحق آلامكم. .حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عالياً. في انتصار وأمل وابتهاج، وإن قوة التصويت التي دربنا عليها الأفراد التافهين من الجنس البشري بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل ، ستلعب عندئذ دورها الأخير ، وهذه القوة التي توسلنا بها كي «نضع أنفسنا فوق العرش[٢]».

تلك بالفعل نفس الأساليب التي اتبعها الأمريكيون في أفغانستان وفي العراق، حيث زعموا أنهم جاءوا لتخليص الأفغانيين من براثن نظام طالبان وليس القضاء على بن

(١) انظر : المصدر نفسه , ص٦٥١ .

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص٩٤١-٠٥١ .

لأذن فحسب, وإنهاء معاناة العراقيين من نظام صدام وجبروته, ولهذا فقد حظوا بالتهليل والترحيب من بعض الفئات العراقية، وحملوا أيضاً على الأكتاف، ثم قاموا فعلاً من خلال «الاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة» التي رعتها أمريكا، بتسليم مقاليد السلطة في أفغانستان لـ»كرزاي» وفي العراق لـ»المالكي». ولهذا جاء في بروتوكول آخر:-

«وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها, وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم «ميول العبيد»، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم(١)».

ومن اللافت للانتباه أن النظام العالمي الذي يمثل الغاية النهائية لحكماء صهيون بعد كل تلك الأحداث السابقة يتطابق بشكل جلي مع النظام العالمي الذي يمثل الغاية العظمى للأمريكيين وهو «النظام العالمي الجديد», الذي سبق وأن أشارت الدراسة إلى كونه نظاماً ماسونياً يرتبط بدولة إسرائيل أو صهيون الجديدة في نهاية التاريخ، التي ستحكم العالم في ظل حكومة واحدة، وقانون واحد، ودين واحد. ويتضح هذا التطابق من خلال عدة نصوص، ومنها :-

«إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً (٢)».

كما جاء أيضاً في البروتوكول الرابع عشر :-

«حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ـ لن نبيح قيام أي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم(٣)».

يتضح من النصين السابقين أن هدف حكماء صهيون يتمثل في تأسيس نظام عالمي يسيطر على جميع دول العالم وحكوماتها، وكما أن هذا النظام لن يبيح سوى دينٍ واحد، فلا شك أنه لن يحكم العالم بدوله وحكوماته إلا من خلال نظام اقتصادي وقانونيٍ واحد، خصوصاً وأن حكماء صهيون يرون أن مصير العالم كله يرتبط بهذا النظام، وهي نفس الرؤية التي ينطلق منها الإنجيليون الأمريكيون في تصور نظامهم العالمي الجديد.

كما تتماها إستراتيجية الإنجيليين الأمريكيين في محاربة الدين الإسلامي مع إستراتيجية حكماء صهيون في محاربتها للأديان الأخرى، حيث جاء في البروتوكول الرابع عشر:-

«وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية، ولكن لن يحكم أحد أبداً على دياناتنا من وجهة نظرها الحقة ، إذ لن يستطاع لأحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف أسرارها»(٤)

(١) المصدر نفسه , ص٢٢١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر: المصدر نفسه , ص٠٧١



كما جاء في البروتوكول السابع عشر :-

«وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين clergy من الأممين في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا. وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً...وبالإجمال، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها، عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة Unscrupulous لنخزيها ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه إلا أمتنا الحكيمة.. ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها في بساطة، وبوضع تفسيرات لها لم يقصدها مشرعوها[١]».

لقد عمدت الولايات المتحدة فعلاً إلى توظيف باعها الطويل في المجال الإعلامي, في شن حملة إعلامية شرسة ضد الإسلام للنيل منه، فقد تم الترويج على سبيل المثال لمصطلحات كـ»الأصولية الإسلامية» و «الوهابية» و «السلفية» و «الإسلام السياسي» والتخويف منها وإظهارها بمظهر الرجعية والإرهاب، ونسب أسباب الفوضى والحروب الأهلية لها، حتى أصبحت تسمية كتسمية الإسلاميين بمثابة التهمة التي غدت تتبرأ منها الكثير من الجماعات والأحزاب السياسية في العالمين العربي والإسلامي.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى إحدى الإستراتيجيات التي أولتها البروتوكولات الصهيونية عناية فائقة، نظراً لأنه تم التأكيد عليها مراراً خلال فترة أوباما، وهي الإستراتيجية المتعلقة بمن يطلق عليهم «بالوكلاء» الذين لم يفتأ أوباما عن الإشادة بهم.

«اننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذي وضعنا نحن تصميمه. ولهذا السبب كان من الضروري لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكون في استطاعتهم ان يتغلبوا على كل العقبات في طريق تقدمنا. ... وحينما تبدأ المؤامرات فإن بدءها يعني أن واحداً من أشد وكلائنا إخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرة. .. وهذا ما أنجزناه متوسلين بوكلائنا وبأناس نبدوا أن لا صلة لنا بهم كآراء الصحافة ووسائل أخرى. .. ومن الوسائل العظيمة الخطيرة لإفساد هيئاتهم، أن نسخر وكلاء ذوي مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام: بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة كالميل إلى اساءة استعمال السلطة والانطلاق في استعمال الرشوة. .. يجب أن نعرف أننا دمرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التي أنجزها وكلاؤنا، وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة إغراؤهم بأي جريمة، ما دامت هذه الجريمة ذات طابع سياسي[٢]».

لقد اتفق العديد من المراقبين والباحثين السياسيين على أن إستراتيجية زرع الوكلاء في المنطقة كانت أهم الاستراتيجيات التي اعتمدت عليها إدارة أوباما في التحكم بمصير

(١) انظر : المصدر نفسه , ص١٨٧-١٨٨ .

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص١٢٢-١٤٩-١٧٤-١٧٥-١٧٧-١٩٠ .

دول المنطقة، حيث أدى هؤلاء الوكلاء دورهم كعمالة مخلصة للولايات المتحدة بكل تفان وإخلاص عميقين, عن طريق دفع المجتمع نحو الاتجاه الذي يحد من تقدم الدولة وتنامي قوتها كما ترغب به الولايات المتحدة تماماً، ولا شك أن الحديث يطول في هذا المجال. إلا أن إستراتيجية الوكلاء تتوافق أيضاً مع ما أكد عليه «هرتزل» الذي سبقت الإشارة إلى مدى تماهي أفكاره المسيانية مع أفكار الإنجيليين الأمريكيين وقادتهم السياسيين، حيث سبق لهرتزل القول في إحدى محاضراته السرية التي نشرتها مجلة «فرنسا القديمة : «حينئذ يكون عملاء جميع البلدان يهودًا أو من صنائع اليهود، وهنا يبدأ العهد اليهودي العالمي ويبقى كل تنظيم وكل تدبير في أيدي اليهود دون غيرهم، ويكون الخوارج مأموري تنفيذ ليس إلا».[١]

وتجدر الإشارة إلى أن حكماء صهيون أكدوا على ضرورة قيامهم بتدبير انقلابات سياسية مفاجئة، تحدث في فترة زمنية واحدة في الدول المعنية من قبلهم، وهذا ما يبدو غاية في التشابه مع ثورات الربيع العربي التي قامت جميعها خلال فترة زمنية واحدة.

«سنعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة، متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية coups detat المفاجئة التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا، وربما تمتد هذه الفترة قرناً بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا[٢]».

وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى ما أفاد به موقع صحيفة «يديعوت احرنوت»»واي نت» كبرى الصحف الإسرائيلية, حيث أفاد الموقع بأن ما حصل مع الرئيس التونسي السابق «زين العابدين بن علي» قد يحصل مع العديد من ملوك ورؤساء العرب، وأن ثورة تونس الشعبية والعصيان المدني قد تنتقل إلى دول عربية أخرى، وفي مقدمتها الجارة الجنوبية لإسرائيل, وكبرى الدول العربية مصر. بل إن الصحيفة أفادت بثقة في تقرير لها يوم ٢٠١١/١/١٠م بـ»أن مصر هي الدولة «الآتية بالدور. وإنها مرشحة للانهيار قريباً».[٣]

كذلك من أوجه التشابه بين إستراتيجية الحكماء النظرية وإستراتيجية أمريكا الفعلية ما جاء في البروتوكول التاسع:-

«إننا نخشى تحالف القوة الحاكمة في الأمميين مع قوة الرعاع العمياء، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هذا الحادث. فقد أقمنا بين القوتين سداً قوامه الرعب الذي تحسه القوتان، كل من الأخرى. وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلى جانبنا،

(١) انظر : «العالم الإسلامي» تفتح ملف الأصول الفكرية للإرهاب الصهيوني , مجلة العالم الإسلامي , ٢٠٠٢/١١/٨١م , العدد ٦٦٧١, ص٨ . انظر ايضاً: حسين , غازي , المؤسسون الصهاينة والإرهاب , ٤١٠٢/٦/٦١ , وكالة سولا برس , moc.aalosbara//:ptth

(٢) التونسي , محمد , مصدر سابق , ص١٧١ .

(٣)انظر : الإعلام الإسرائيلي يرشح مصر لتكرار النموذج التونسي , صحيفة إيلاف , ١١٠٢/١/٦١. hpale.www//:ptth. /moc

وسنكون وحدنا قادتها، وسنوجهها لبلوغ أغراضنا[١]».

لقد اتضح هذا جلياً في سياق الحملة الأمريكية على ما أسماها الأمريكيون بـ»الأنظمة الدكتاتورية» في الشرق الأوسط، حيث عمدت الولايات المتحدة إلى تأجيج الفتنة ومشاعر الكراهية بين شعوب الشرق الأوسط – خاصة في الدول العربية – وأنظمتها الحاكمة، من خلال نشر أخطاء الأخيرة وتهويلها، ودعم الجماعات المعارضة والليبرالية، ومن ثم الظهور بمظهر النسر القادم لانتشال شعوب المنطقة من براثن أنظمته السياسية المستبدة. وقد حاول أوباما فعلاً اجتذاب مشاعر الشعوب العربية والإسلامية نحوه، عن طريق توجيه عدد من تصريحاته وخطاباته الشهيرة لها، وليس إلى الأنظمة كما جرت العادة، ومحاولة إيهامه لــ»الرعاع» بأن أمريكا حكومة وشعباً تقف بجانبهم وتتألم معهم.

وقد صدرت عدة بحوث وتقارير أمريكية في هذا الخصوص، ومنها تقرير الخبير السياسي الأمريكي «ادوارد جرجيان»، والذي جاء بعنوان «دور الدبلوماسية الأمريكية بمعركة كسب العقول والقلوب» وكذلك التقرير الصادر عن لجنة إستراتيجية تحت إشراف «مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية في واشنطن» بعنوان «من الصراع إلى التعاون: كتابة فصل جديد في العلاقات الأمريكية العربية» وركزت أبرز محاوره على المطالبة بإيجاد علاقة تبادلية عميقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين الشعوب العربية، وتقوية تلك العلاقة عن طريق المنح المتبادلة، والعمل على استثمار جيل واعد لقيادة الدول العربية في المستقبل».[٢]

ومما يشير كذلك إلى تطبيق الولايات المتحدة لسياسة الدبلوماسية الشعبية، أي جذب شعوب المنطقة إليها وتأليبها ضد حكوماتها، هو مقطع الفيديو المسرب لحديث رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) « جيمس وولسي» في العام ٢٠٠٦م ، والذي شرح فيه الإستراتيجية الأمريكية المناسبة للزحف إلى العالم الإسلامي، وهذه الإستراتيجية بحسب ما ذكر وولسي، تتضمن ضرورة سعي الحكومة الأمريكية لإقناع الشعوب الإسلامية بأنها إلى جانبهم وفي صفهم، أي أنها ستدعمهم ضد أنظمتهم، وإذا ما تحقق هذا الأمر بحسب قوله، فإن الولايات المتحدة ستنجح في جعل أنظمة تلك الدول الإسلامية متوترة، ومن ثم ستنتقل بعد تحرير العراق بحد قوله، إلى الضغط على أنظمة دول عربية أخرى والإطاحة بها، وعلى رأسها السعودية ومصر، وتوجيه رسالة إلى زعمائها، مفادها «نريدكم أن تعرفوا أننا الآن وللمرة الرابعة خلال المائة عام الأخيرة قادمون للزحف إليكم وسوف ننتصر».[٣]

كما أن سياسة الولايات المتحدة المتعلقة باللعب على وتر الأقليات واستثمار التناقضات

---

(١) المصدر نفسه , ص٦٤١ .

(٢) انظر : معركة الحرية وصنم الشرعية الدولية , إعداد مركز دراسات مؤتمر الأمة , مجلة مؤتمر الأمة , ٥١٠٢/٣/٠١ , /moc.fnochammo.www//:ptth . أنظر أيضا : الشامي , حاتم , أمريكا وإعادة تأهيل العالم الإسلامي , ٥٠٠٢/٩/٦٢م , الحوار المتمدن , العدد ٩٢٣١ . /gro.raweha.www//:ptth

(٣) انظر حديث رئيس وكالة المخابرات الامريكية «جيمس وولسي» على الرابط التالي : /moc.ebutuoy.www//:sptth gWXuOwvYYbg=v?hctaw

العرقية والطائفية في الشرق الأوسط، تتطابق بشكلٍ جلي مع الخطوط العريضة للإستراتيجية التي رسمها حكماء صهيون بهذا الخصوص في مشروعهم العالمي.

حيث جاء في البروتوكول التاسع :-

«ولكيلا تتحرر أيدي العميان من قبضتنا فيما بعد - يجب أن نظل متصلين بالطوائف اتصالاً مستمراً ، وهو إن لم يكن اتصالاً شخصياً فهو على أي حال اتصال من خلال أشد إخواننا إخلاصاً..... لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً. ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا، لأن كل واحدة منها ستظن ان أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي. .. ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا[١]».

لا شك أن سياسة التواصل المستمر مع الطوائف، تعد من أهم الوسائل التي اعتمدتها الولايات المتحدة لتأجيج فوضاها الخلاقة، ولهذا بادرت من زمن بفتح العديد من قنوات التواصل مع الطوائف والأقليات في غالبية دول المنطقة، وحثها على تكوين التكتلات والأحزاب الموالية لها، وتقديم الدعم المالي والسياسي إليها، كما يحصل على سبيل المثال في مصر، والعراق, والسودان، ودول الخليج.

وقد أكد لويس على ضرورة إتباع هذه الإستراتيجية في مقابلة أجرتها معه وكالة الإعلام في ٢٠٠٥/٥/٢٠م، حيث ذكر : يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها قبل أن تغزوا أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها».[٢]

أما بالنسبة لإستراتيجية زرع الخلافات بين حكومات دول العالمين العربي والإسلامي بما قد يؤدي إلى الحالة التي لا تجد فيه أي حكومة منفردة «سنداً لها من جاراتها» فقد تم تطبيقها قبل الانقضاض على أفغانستان ثم العراق كما هو معروف.

أخيراً فإن العبارات التالية لحكماء صهيون تجسد واحدة من أهم العقائد التي قامت عليها الولايات المتحدة، وهي عقيدة الاختيار الإلهي، التي سبق وأن أشارت إليها الدراسة في أكثر من موضع :-

«اننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل. إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا، ولكن القادم الجديد لن يكن كفؤاً لأيد عريقة كأيدينا[٣]».

(١) التونسي, محمد , مصدر سابق, ص٧٢١-٤٣١-٦٤١

(٢)انظر : داغر , فيوليت , مصدر سابق .

(٣) التونسي , محمد , مصدر سابق , ص٤٣١ .



إن جميع أوجه التشابه السابقة، لا تقتصر على التشابه بين إستراتيجية البروتوكولات الصهيونية، والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط فحسب، بل تمتد لتشمل نصوص الكتاب المقدس كما سبقت الإشارة، سواء من ناحية العنصرية، أو العنف، أو الخداع، أو سرقة ثروات الشعوب واحتلال دولهم، وغيرها من أصناف الدسائس والمؤامرات المتطرفة التي تتضمنها أساطير الكتاب المقدس, وقصصه المحرفة عن أنبياء العهد القديم ومكرهم، وهذا ما يفسر ربط معدي البروتوكولات خططهم بشرائع الأنبياء.



المبحث الثالث : الربيع العربي في سياق مشروع الشرق الأوسط الكبير

شهد العام ٢٠١١م تغيرات جذرية في عدد من الدول العربية، من خلال انفجار عدد من الثورات الشعبية التي ابتدأت شرارتها الأولى في تونس ثم انتقلت بشكل سريع إلى مصر، فاليمن فليبيا واستقرت أخيراً في سوريا. وقد جددت تلك الثورات آمال الشعوب العربية التي عانت من نير الاستبداد والقمع ردحاً طويلاً من الزمن، مما أدى إلى تعالي الأصوات المبشرة بزوال زمن العبودية والتخلف، وحلول زمن الحرية والتقدم.

بدايةً يجب التنويه إلى أمر مهم، وهو أن ثورات الربيع العربي التي أدت إلى سقوط عدد من أنظمة الحكم العربية، تعد إحدى الظواهر السياسية التي قد تشهدها أياً من بلدان العالم وليس العالم العربي فقط ، خصوصاً في هذا العصر الذي اكتسحت فيه الثورات مختلف المجالات، الصناعية، والمعلوماتية، والتكنولوجية ,والتقنية، والتي ترافقت معها حزمةٍ من العوامل كانت كفيلة بتفجير غضب الشعوب العربية، وإطاحتها بأنظمة عانت طويلاً من نير قمعها, وفسادها، واستبدادها. وبالتالي فإن ربط ظاهرة الربيع العربي بعوامل داخلية محضة، كالفقر، والبطالة، والفساد السياسي وغير ذلك يقدم تفسيرا جيداً ومقبولا للظاهرة. إلا أن هذه الدراسة ترى أن هناك العديد من المعطيات التي تجعل من العامل الخارجي عنصراً كفيلاً بتقليص أثر العوامل الداخلية في اندلاع ثورات الربيع العربي, وإيحالها من عوامل رئيسة إلى عوامل ثانوية.

لقد مثلت قصة البوعزيزي المؤلمة بالفعل دوراً في تحريك ثورة تونس إلا أنها لم تكن السبب الرئيس الذي قُضمت من خلاله أنظمة أربعة دول عربية دفعة واحدة، فالماضي العربي مليء بالمآسي التي فاقت بوجعها مأساة البوعزيزي، فإذا كان البوعزيزي أحرق نفسه بإرادته، فهناك الآلاف من المواطنين العرب الذين عذبتهم أنظمتهم حتى الموت ,ومع ذلك استمرت عجلة الأنظمة الاستبدادية في الدوران دون أن تكبحها أي ثورةٍ جماهيرية، نظراً لعدم توفر إطار تنظيمي مؤسسي حينها، يضم حركات شبابية تلقت تدريبها من رجال المخابرات الأمريكية ذوي الباع الطويل في صناعة الثورات .

وإذا ما نظرنا للربيع العربي من منظار السياق التاريخي لسياسة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لوجدنا أن هناك تناسقاً شديداً بين نتائجه من ناحية وأهم أهداف مشروع الشرق الأوسط الكبير من ناحية أخرى , والتي تتمثل في إحداث حالة من الفوضى والتفتيت تمثل «الفرصة السانحة» للولايات المتحدة الأمريكية للقيام بصياغة خارطة جديدة للمنطقة تمهيداً لشرقها الأوسطي الجديد اللاهوتي, التي ربطت رايس بينه وبين الفوضى والحروب التي تشهدها المنطقة كما سبقت الإشارة ,

وبما أن مشروع الشرق الأوسط الجديد قديم قدم النشأة الأمريكية باعتباره يمثل امتداداً أيديولوجياً لمشروع إسرائيل الجديدة الذي ترافق مع مخيلة الآباء الإنجيليين الأوائل منذ استيطانهم في الأرض الجديدة فإن الخطط والرؤى المتعلقة بتفتيت العالم الإسلامي أو

ما يعرف حديثاً بالشرق الأوسط لم تكن حديثة هي الأخرى, بل ترافقت مع سقوط الدولة العثمانية متمثلة باتفاقيات سايكس بيكو , ثم تطورت بعد قيام دولة إسرائيل التي أصر المحافظون الجدد على تحقيق حلمها الصهيوني الممتد «منذ ألفي عام» تحت شعار «الشرق الأوسط الجديد» كما أعلنوا عن ذلك بصراحة في وثيقتهم «استراحة نظيفة» كما سبقت الإشارة .

فبعد «وثيقة كارنيجا» - السالفة الذكر- في العام ١٩٥٧ نشرت مجلة «كيفونيم» التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية وثيقة في عام ١٩٨٢ بعنوان «استراتيجية إسرائيلية للثمانينيات» ومن أبرز النقاط التي وردت في هذه الوثيقة هي التركيز على ضرورة تفتيت مصر، لأنه سوف ينعكس على بقية الدول العربية المجاورة بناءً على أساس ما يعرف بنظرية «الدومينو»، وفي مقدمة تلك الدول ليبيا والسودان التي يجب أن تنضم إلى حالة التفكك والسقوط التي ستشهدها مصر . [(١)]

وقد ذكرت الوثيقة بأن من الضروري العمل على تفكيك سوريا، التي لا تختلف عن لبنان من ناحية تركيبتها الطائفية ، والتركيز على دور الطائفة الشيعية في اليمن ,وما لها من أهمية في الدفع نحو الانفصال أو السيطرة على الحكم في اليمن، ودول الخليج أيضا، التي تحتوي على أقلية شيعية قد تتمكن من الدفع باتجاه عملية انفصالها عن دولها. [(٢)]

وتجدر الإشارة إلى أن «زبغنيو بريجنسكي» مستشار الرئيس كارتر لشئون الأمن القومي, سبق وأن قال في عام ١٩٨٠م « إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن، هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية على غرار الحرب الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايس بيكو». [(٣)]

ومن جانب آخر، أشار الباحث الكندي «داريوس نازيمرويا» من خلال موقع الأبحاث العالمي «غلوبال ريسيرتش» إلى أن أحداث الربيع العربي أتت في سياق الخطة الأمريكية الفرنسية التي تعرف بمسمى «خطة ينون» الهادفة إلى ضمان تفوق إسرائيل في المنطقة عن طريق «إعادة تكوين البيئة الجغرافية السياسية للدول المحيطة بإسرائيل وبلقنتها لتحويلها إلى كانتونات أصغر وأضعف» كما أضاف بأن هذه الخطة تحاول تدمير الهوية العربية والأفريقية، وتسعى لرسم خطوط الانقسام بين أفريقيا السوداء، وشمال أفريقيا البيضاء التي يراد لها الوقوع في فخ الصراع العرقي بين العرب والبربر. كما أشار إلى قيام مجلة القوات المسلحة الأمريكية «ذي أتلانتيك» في كل من عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨م، بنشر تقارير مقتبسة من خطتي «ينون» و «بايدن» اللتين تدعوان بالإضافة لتقسيم العراق، إلى تقسيم كل من لبنان, ومصر, وسوريا, وتركيا, والصومال، وباكستان، وإيران، وشمال

---

(١)انظر : إسماعيل , ممدوح , خطة تقسيم مصر , ٢٤/١٠/٢٠٠٧م , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , ص٦١-٨١ . انظر أيضاً : هاني , عبد الكريم , العراق الواحد , ٢٥/١٠/٢٠٠٥م , دار بابل للدراسات والإعلام , //:ptth /ten.lbabrad.www .

(٢)انظر : المصدر نفسه .

(٣)انظر : شهاب الدين , فتحي , خطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي , ٩/١/٢٠١١م ,مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , ص٥-٨ .

أفريقيا . [١]

لقد أدركت أمريكا أنه لا مجال لتسيد وهيمنة إسرائيل على الأراضي العربية وسكانها إلا من خلال إضعاف عناصر المواجهة – الدول العربية- وخلخلة وحدتها الوطنية، وإشعال الحروب الأهلية فيها، تمهيداً لتفتيتها. وتجدر الإشارة إلى أن فكرة تفتيت الدول العربية عن طريق الفوضى الخلاقة وسلاح الأقليات ترافقت مع قيام دولة إسرائيل عام «١٩٤٨م» حيث قال «بن غوريون» في عام ١٩٥٤م: «إننا نعيش في محيط سني؛ ولذلك على إسرائيل أن تجند الأقليات العرقية والمذهبية في المنطقة المحيطة لخدمة المصالح الإسرائيلية», كما يُذكر أن البروفيسور الإسرائيلي « إسرائيل شاحاك « دعا أكثر من مرة إلى البدء بتهيئة المسرح في الشرق الأوسط بشكل يقود إلى تحويل إسرائيل إلى قوة عالمية عن طريق نشر الفوضى في الدول العربية . [٢]

وقد قامت وزارة الدفاع الأمريكية منذ العام ١٩٨٣م بتكليف برنارد لويس بإعداد مشروعه التفتيتي الشهير الذي سبق وأن أشارت الدراسة إلى أجزاء منه، حيث تضمن هذا المشروع تقسيمٍ الشرق الأوسط إلى أكثر من ٣٠ دولة أثنية ومذهبية [٣]. وقد ترجم هذا المشروع فعلاً في العراق، وأفغانستان, بواسطة الاحتلال المباشر الذي ترافق معه شعار الديمقراطية، وبواسطة التفتيت العشائري والطائفي المشاهد على أرض الواقع في غالبية دول الربيع العربي التي تشهد اضطرابات بعضها من بعض، ولا شك أن استمرار تلك الاضطرابات لا يمكن أن يؤدي إلا إلى التقسيم الذي هدف إليه مشروع لويس.

لقد قدم لويس مشروعه بشكل مفصل وعملي تضمن جميع الخطوات والاستراتيجيات الهدامة التي لجأت إليها الولايات المتحدة في تعاملها مع دول المنطقة طوال العقدين الماضيين، وقد أكد ذلك أحد منظري المحافظين الجدد، و هو «راؤول مارك غيريشت» المختص بالملف العراقي والشيعي, والباحث في مؤسسة «أمريكان انتربرايز» للدراسات،حيث أكد أن إدارة بوش الابن، قامت بصياغة مشروع الشرق الأوسط الكبير بالاعتماد جزئيا على أبحاث مؤرخين نافذين، وذكر على رأسهم «برنارد لويس».[٤]

وتجدر الإشارة إلى أن لويس قام في عام ١٩٨٣م بتقديم مشروعه التفتيتي للكونجرس الأمريكي، الذي أقره بالإجماع في نفس السنة من خلال جلسة سرية، وتم تقنينه واعتماده ضمن إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية للسنوات المقبلة، وقد أعادت وزارة الدفاع طرح مشروع لويس عبر مجلتها (ExecutiveIntelligent Research Proiect)

---

(١)انظر : نازيمرويا , المهدي , صراع الحضارات , ١١٠٢/١١/٨٢. موقع الأبحاث العالمي «جلوبال سيرش» www//:ptth. ac.hcraeserlabolg

(٢) انظر : القحطاني , أسامة (المقاومة العراقية والمستقبل السياسي في بلاد الرافدين) مجلة البيان , ٣١٠٢/٦/٦٢م . ptth:// ku.oc.nayabla.www/

(٣) انظر : فاكه , حكمت , تفتيت العرب بين أفكار برنارد لويس وعوديد ينون , ٨٠٠٢/١/٢م , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , ص٩٢-١٣ . gro.fihsakla

(٤)انظر : النابلسي , محمد , الآليـات المدنية للتدخل الأميركي في الشرق الوسط , ٠١٠٢/١١/٧م , المركز العربي للدراسات المستقبلية . ptth://www.mostakbaliat.com/

في يونيو ٢٠٠٣م.[١]

كما أن لويس تلقى تكريماً من قبل صديقه المقرب نائب الرئيس السابق بوش الابن «ديك تشيني» وذلك خلال خطاب ألقاه الأخير في مجلس الشئون العالمية في فيلادلفيا يوم ٢٠٠٦/٥/١م، وقد ذكر تشيني في خطابه « أن لويس قد جاء إلى واشنطن هو وبعض الخبراء لتقديم المشورة عن كيفية المضي قدماً في الشرق الأوسط، لكن لم يستطع أحد من الخبراء تقديم رؤية أفضل من رؤية لويس، ولذا قررت بعدها أن أبقى على اتصال مع هذا الرجل، وما قدمه من عمل، يجب أن يتبع –في الشرق الأوسط- بدقة في السنوات المقبل».[٢]

وقد أكد لويس عبر مقالة له في صحيفة وول ستريت جورنال يوم ٢٠٠٢/٤/٢٦ بأن السلام الحقيقي في الشرق الأوسط لن يأتي إلا من خلال إلحاق الهزيمة بالعرب، وأنه من الأفضل أن تنهار الديكتاتورية في الشرق الأوسط، من خلال تغيير الأنظمة التقليدية، كما كتب في ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٢م عبر نفس الصحيفة : « قد يكون التحرك لتغيير الأنظمة التقليدية في الشرق الأوسط يحمل شيئاً من الخطورة، لكن عدم التحرك سوف يجلب مخاطر أكبر .[٣]

وعوداً على بدء نجد أن الربيع العربي إذن يلتقي مع مشروع الشرق الأوسط الكبير في أهم أهداف الأخير، المتمثلة بإحداث الفوضى كمقدمة لتفتيت المنطقة، حيث حمل مشروع الشرق الأوسط الكبير منذ بدايته أجندة تقضى بخلق قوس من عدم الاستقرار، والفوضى، والعنف، يمتد من لبنان، إلى فلسطين، وسوريا ,والعراق، والخليج العربي، وإيران، وصولا إلى حدود أفغانستان الشرقية، والشمالية، مروراً بدول شمال أفريقيا ، بشكل يمكن الولايات المتحدة، وإسرائيل ، من إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بما يتناسب مع حاجاتهما وأهدافهما الجيوستراتيجية .[٤]

وبالفعل فإن معظم هذه المعالم قد اتضحت اليوم بشكل جلي لا شك فيه، ولم يعد يفصل الولايات المتحدة وإسرائيل عن حلمهم الشرق أوسطي سوى مراحل أقل صعوبة مما سبقها، فقد أدى تشظي عدد من الدول العربية الكبرى التي كانت تمثل عائقاً قوياً أمام اندماج إسرائيل في المنطقة، إلى تمكن الأخيرة - بمساعدة من الولايات المتحدة - من النفاذ إلى المنطقة، وإقامة علاقات قوية مع العديد من الأقليات والحركات الانفصالية، وتجنيدها علناً كوكلاء مخلصين لها وللولايات المتحدة، وكل ذلك ما كان ليتم لو لم تحل رياح الربيع العربي على المنطقة، وتمهد الطريق لمشاريع كانت تعد فيما مضى ضرباً من الخيال.

---

(١)انظر : فاكه , حكمت , مصدر سابق .

(٢) noehcnuL aihpledalihP fo licnuoC sriaffA dlroW eht ta skrameR s‹tnediserP eciV Honoring Professor Bernard Lewis,١/٥/٢٠٠٦ , Website of the White House, www.white-house.gov

(٣) Lewis, B., Time for Toppling, The Wall Street Journal, ٢٧/٩/٢٠٠٢ . see also : Lewis, B., A War of Resolve, The Wall Street Journal, ٢٦/٤/٢٠٠٢. http://www.wsj.com

(٤) انظر : الجميل , سيار , التدمير الخلاق من أجل شرق أوسط جديد , ٢٠٠٨/٢/٤م , موقع أ.د سيار الجميل ., http://www.sayyarjamil.com/

لطالما مثلت الهوية العربية الإسلامية سداً منيعاً أمام المشاريع الأمريكية التوراتية في المنطقة، حيث كانت تمثل جبهة المقاومة الأساسية التي حالت دون تقبل الكيان الصهيوني كعضو طبيعي في جسد الأمة، إلا أن الإنجيليين الأمريكيين بيمينهم المسيحي, استطاعوا بواسطة الفوضى الخلاقة وسلاحِ الأقليات كسر تلك القاعدة، وإزالة عقدة الهوية الإسرائيلية التي أبقتها لوقتٍ طويل عنصراً شاذاً ودخيلاً على العالمين العربي والإسلامي، حيث قامت دولة مسيحية جديدة في السودان، وإقليم قابل للتحول إلى دولة غير عربية على أرض العراق في أي وقت ، وكلاهما يرتبطان مع إسرائيل بتحالفات وثيقة . وحالياً يسعى الصهاينة الأمريكيون من خلال الربيع العربي إلى مضاعفة أعداد هذه الدول، حتى يتحقق حلمهم في مد رقعة الكيان الصهيوني وإنشاء مستعمرات تابعة لهم ولإسرائيل أو ربما دولاً أخرى إسرائيلية/أمريكية داخل الأراضي العربية , مما من شأنه أن يمثل الأساس المتين لمستقبل إسرائيل, كما أكد عليه المحافظون الجدد في وثيقة تأمين المملكة الإسرائيلية «استراحة نظيفة» :-

«إن الأساس المتين للمستقبل يكمن فقط في قبول العرب غير المشروط بحقوقنا، وبخاصة (في بعدهم الإقليمي) والسلام مقابل السلام .... إن وجود إسرائيل شامخة وغنية وراسخة وقوية سيكون الأساس لشرق أوسط جديد يعيش في سلام»[١]

وبما أن الربيع العربي يعد امتداداً لمشروع الشرق الأوسط الكبير- اللاهوتي الأصل كما سبقت الإشارة -، فإنه بلا شك يعد ترجمة لأهداف الإنجيليين العقائدية، المتمثلة بتحقيق وعود الرب في الكتاب المقدس، وعلى رأسها إلحاق الدمار والحروب الأهلية في الدول العربية، باعتبارها فوضى خلاقة يستعيد من خلالها شعبه المختار أراضيه التوراتية من الكنعانيين لتقوم بعد ذلك دول إسرائيل الكبرى، تمهيداً لنهاية التاريخ وقيام مملكة المسيح أو إسرائيل الجديدة.

لقد صدرت العديد من الدراسات والمؤلفات التي تناولت الربيع العربي من منطلق المؤامرة، ومنها على سبيل المثال دراسة أعدها اثنان من كبار صحفيي التحقيقات في فرنسا، ذكروا أنه في العام ٢٠١٠م نظم محرك البحث العالمي «غوغل» في بودابست، مؤتمرا أطلق عليه «منتدى حرية الأنترنت» قامت على إثره وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «مادلين أولبرايت» بإنشاء مؤسسة «شبكة مدوني المغرب والشرق الأوسط» وقد سبق ذلك وتبعه سلسلة من المنتديات في قطر جاءت تحت عنوان «منتدى الديمقراطيات الجديدة» وقد شارك في إحدى هذه المنتديات «بيل كلينتون» و «كوندليزا رايس»، وحينها تم الاتفاق على وثيقة سرية باسم «مشاريع للتغيير في العالم العربي» وقد كان من نتائج ذلك كله، تأسيس « أكاديمية التغيير» بقيادة هشام مرسي, وقد ضمت الأكاديمية عدداً من الهاكرز والمدونين، وأطلقت في كانون الثاني ٢٠١١م عملية

كما أشار الكاتبان الفرنسيان إلى «جيني شارب» صاحب فكرة «الثورة من دون عنف» القائمة على فكرة «فيديو التمرد» ومفادها تصوير مشاهد تثير عواطف الشعوب حتى وإن

(١) Clean Break, Op Cit

كانت مفبركة.

ويعرف شارب بتأسيسه لـ»معهد اينشتاين»، وقد تمكن تحت إشراف من وكالة المخابرات الأمريكية، وبالتعاون مع الزعيم القومي الصربي «سردجا بوبوفيتش»، من الإعداد للثورات التي شهدتها أوكرانيا وجورجيا، والتي عرفت ب»الثورات البرتقالية» وبحسب ما ذكر الكاتبان، فإن الشاب «محمد عادل» أحد أبطال الربيع العربي في مصر، قد تلقى تدريبه في معهد اينشتاين، بالإضافة إلى أنه عضو في أكاديمية التغيير في قطر.[١]

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس المخلوع حسني مبارك، أبدى انزعاجه من الدعم الأمريكي لتلك التنظيمات الشبابية، وقد أوردت صحيفة نيويورك تايمز في ١٤ أبريل ٢٠١١م برقية وجهها مبارك إلى الحكومة الأمريكية في تاريخ ٩ أكتوبر ٢٠٠٧م وضح فيها تضايقه وتوجسه من التمويل الأمريكي لتلك المنظمات التي كانت تتلقى المعونة من خلال النظام المصري، ثم أصبحت تتلقاه بشكل مباشر منذ عهد إدارة بوش الابن. [٢]

وقد نشر موقع ويكليكس برقية مسربة صادرة عن السفارة الأميركية في القاهرة في شهر يناير ٢٠٠٦م كشفت عن أن برامج تابعة للحكومة الأمريكية ساعدت على إنشاء مؤسسات ديمقراطية في مصر ,وتقوية أصوات الأفراد من أجل إحداث التغيير في مصر». وبحسب برقية أخرى بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٦م نشرها الموقع، خصصت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (يو إس ايد) مبلغ ٦٦,٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٨ و٧٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٩ لبرامج مصرية لنشر الديمقراطية والحكم الجيد. كما نشر الموقع أيضاً برقية أخرى بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٢٨م كشفت عن قيام السيدة فايزة أبو النجا، وزيرة التعاون والتخطيط الدولي في مصر، بإرسال رسالة إلى السفارة الأمريكية، تطالب من خلالها السفارة التوقف عن تمويل عشر منظمات مصرية . [٣]

وقد اعترف بعض من قادة تلك المجموعات أو التنظيمات الشبابية بالتبني الأمريكي لهم منذ العام ٢٠٠٥م تحت رعاية برامج حملت مسمى « الديمقراطية ومهارات التنظيم السياسي « وعلى رأسهم «هشام مرسي « مدير «أكاديمية التغيير» الذي أشار إلى تدريب ألف ناشط مصري, بالإضافة إلى «أحمد ماهر» قائد حركة ٦ ابريل، وقد أكد الناشط المصري سعد الدين إبراهيم، مدير مركز ابن خلدون، في حديث له مع صحيفة الوطن المصرية، بأن الولايات المتحدة أنفقت ما يقارب المليار ونصف من الدولارات على تدريب هؤلاء الناشطين.[٤]

وإضافة لما سبق صدرت العديد من التقارير الغربية التي تشير إلى قيام الحكومة

---

(١)انظر : المصدر نفسه .

(٢) NOXIN, R.,U.S. Groups Helped Nurture Arab Uprisings, The New York Times , ١٤/٤/٢٠١١. http://www.nytimes.com

(٣) US-Egyptian Relations in Crisis, Al-Monitor, ١٣/٢/٢٠١٢, www.al-monitor.com

(٤) انظر : الزين , حسن , قراءة وثائقية جديدة لـ»الربيع العربي» , جريدة السفير , ١٦/٢/٢٠١٣م . http://m.assafir.com/

الأمريكية بتبني مجموعات شبابية، تكمن مهمتها الأساسية في التحرك وفقا لإشارات أمريكية معينة، كالعمل على تحريض المواطنين بالخروج إلى الشارع والتظاهر، وشق صفوفهم، وإيقاعهم بفخ الاستقطابات السياسية، وذلك من خلال اعتمادهم على عدد من الوسائل العصرية، وعلى رأسها وسائل الاتصال الحديثة المسيطر عليها من قبل شركات أمريكية عملاقة.

ومن تلك التقارير ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠١١/٤/١٤م تحت عنوان «مجموعات من الولايات المتحدة ساعدت على تغذية الانتفاضات العربية»، وتناول هذا التقرير برامج التدريب، والتمويل، والرعاية التي قدمتها الولايات المتحدة لنشطاء ديمقراطيين في دول عربية في الأعوام السابقة لاندلاع الثورات، من خلال إشرافها على مجموعات شبابية قادت تلك الاحتجاجات، حيث تم تدريبهم من قبل منظمات أمريكية معروفة, على وسائل الحشد والتنظيم من خلال وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة. ومن أهم تلك المنظمات «المعهد الجمهوري الدولي» و»المعهد الديمقراطي الوطني» و «فريدوم هاوس» ولهذا فقد أكدت الصحيفة على أن الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في تأجيج ثورات الربيع العربي كان أكبر مما هو متوقع .[١]

وتعد مؤسسة راند الأمريكية من كبرى المؤسسات التي ساهمت في إعداد البرامج المتعلقة بتدريب الجماعات الشبابية وتجهيزها لقيادة الثورات في بلدانها، حيث عكف الباحثون الفنيون فى معهد «راند» العديد من السنوات لإعداد استراتيجيات غير تقليدية لنشر الفوضى في بلدان الشرق الأوسط ,وذلك من خلال الاعتماد على وسائل التقنية الحديثة، واتباع أساليب الكر والفر، وجذب الحشود، والتحرك مثل أسراب النحل.[٢]

وفي هذا السياق أيضاً كشف تقرير صادر عن مركز «بيترسبرج» لدراسات الشرق الأدنى المعاصر في مارس ٢٠١١م عن الدور الأمريكي في تعبئة الاحتجاجات عن طريق الدبلوماسية العامة، وشبكات التواصل الاجتماعي الالكترونية، حيث أشار التقرير إلى قيام الحكومة الأمريكية بتدريب عشرات الآلاف من المواطنين العرب على وسائل التعبئة الاجتماعية عبر برامج الاتصال الحديثة، وقد كانت تلك العملية تتم تحت غطاء مبادرة الشراكة الشرق أوسطية التي أشرفت على ٣٥٠ برنامجاً من هذا النوع في العام ٢٠١١م.[٣]

لقد بدت الولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عازمة بالفعل عن التخلي عن الأنظمة العربية التقليدية بأي شكل كان، وقد دل على ذلك العديد من التصريحات التي أدلى بها كبار المسئولين السياسيين الأمريكيين، ومنها على سبيل المثال تصريح «ريتشارد هاس» مدير قسم التخطيط السياسي في وزارة الخارجية، الذي أعلن في عام ٢٠٠٢م, بأن هناك نوايا لدى الإدارة الأمريكية لتغيير الأنظمة العربية الإسلامية، وفرض الديمقراطية

---

(١) . tiC pO ,.R ,noxiN

(٢) ,tsaE elddiM retaerG’ A roF noitcurtseD evitaerC-noituloveR s‘tpygE ,.W ,lhadgnE ٤/٢/٢٠١١, ac.hcraeserlabolg.www .etisbew hcraeseR labolG ehT

(٣) انظر : عبد الحليم , عبد الله , مصدر سابق , ص٢٣ .

عن طريق برنامج سري لتشجيع الديمقراطية في العالم الإسلامي، وفرضه بشكل تدريجي عن طريق تقديم الدعم المالي للحكومات . (١)

أما رايس فقد أكدت في عام ٢٠٠٢م عبر مقالة لها بصحيفة ال»واشنطن بوست» على عزم الولايات المتحدة القيام بإجراءات تؤدي إلى تغيير شامل في المنطقة، وذكرت أن غياب الديمقراطية ودعم واشنطن لما أسمته بالدول الشمولية في المنطقة أدى إلى تنامي كراهية شعوب المنطقة للولايات المتحدة . (٢)

وفي ٢٠٠٣/١١/٦م ألقى بوش كلمة أمام الصندوق القومي للديمقراطية، ذكر فيها أن سياسة الدول الغربية على مدار الستين سنة السابقة كانت خاطئة في تكيفها مع أنظمة تفتقر للحرية، نظرا لكونها لم تجعل الدول الغربية في مأمن، ثم تساءل : «هل الشعوب في الشرق الأوسط بعيدة إلى حد ما عن نطاق الحرية ولن تشهدها أبداً ؟ أنا بالنسبة لي كشخص لا أعتقد ذلك». وقد سبق أن وعد بوش في كلمته التي ألقاها لبنك التنمية للبلدان الأمريكية في يوم ٢٠٠٢/٩/٢٠م الدول التي تلتزم بتنفيذ الإصلاحات السياسية وتستأصل الفساد، وتلتزم بحقوق الإنسان, وبسيادة القانون بمكافآت تشجيعية من قبل حساب تحدي الألفية . (٣)

وتجدر الإشارة إلى وثيقة أعدها «مجلس السياسات الدفاعية» في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» في شهر سبتمبر من العام ٢٠٠٢م ، تحت إشراف «ريتشارد بيرل», حيث نصت الوثيقة على أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق «مصممة على صنع شرق أوسط جديد» كما أكدت على أنه «لن يبقى من النظام الإقليمي العربي إلا الذكريات وأرشيف الملفات الخاصة التي سيتم حفظها في مكتبة الكونغرس للمطالعة , فما الذي سيفعله العرب إزاء ذلك؟»(٤)

وقد أكد وزير الدفاع ,ومدير وكالة المخابرات الأمريكية «CIA» سابقاً «ليون بانيتا» على علم الإدارة الأمريكية المسبق بما ستؤول إليه الأوضاع في المنطقة، وهو لا شك يقصد بالعلم أي ترتيب الإدارة الأمريكية، وهذا الحديث خطير بلا شك نظراً لأنه صادر من وزير دفاع، ومدير وكالة المخابرات الأمريكية سابقاً . (٥)

---

(١) انظر : المبادرات الغربية حول الشرق الأوسط , ٢٠٠٢/٠١/١م الموقع الرسمي للجيش اللبناني ,مجلة الدفاع الوطني. /bl.vog.ymrabel.www//:ptth

(٢) انظر : خليل , نبيل , الخارجية في عهدة رايس ,موقع الدكتور نبيل خليل . /gro.lilahkliban.www//:ptth lmth.٧٠٠asuni

(٣) naciremA ehT ,٢٠٠٢/٣/٤١,knaB tnempoleveD naciremA-retnI eht ta skrameR ude.bscu.ycnediserp.www//:ptth . tcejorP ycnediserP , ,٣٠٠٢/١١/٦,ycarcomeD rof tnemwodnE lanoitaN eht fo yrasrevinnA ht٠٢ eht no skrameR ude.bscu.ycnediserp.www//:ptth . ycnediserP naciremA ehT

(٤) انظر : العفيفي , محمود , مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي (رسالة ماجستير) غزة : جامعة الأزهر, ٢١٠٢م , ص١٣ .

(٥) انظر : الزين , حسن , قراءة وثائقية جديدة لـ»الربيع العربي» جريدة السفير . ٣١٠٢/٢/٦١ . .rfiassa.m//:ptth moc ,sgnisirpU laitnetoP defiitnedI amabO yb deredrO tropeR terceS ,.M ,reldnaL ;osla eeS moc.semityn.www//:ptth ,semiT kroY weN ehT

ومن الغريب عدم تطرق الباحثين والكتاب العرب إلى المذكرة التوجيهية التي أرسلها أوباما إلى قادة الوكالات الأمنية والأركان العسكرية، وأعضاء مكتب الأمن القومي في تاريخ ٢٠١٠/٨/١٢م - أي قبل اندلاع الثورات ببضعة أشهر - وهي مذكرة حملت عنوان « الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا » ، وطالب فيها أوباما الاستعداد بما يلزم تحضيره نظراً لأن المنطقة دخلت في مرحلة خطيرة وحساسة، كما ذكر بأنه «يجب علينا إعطاء دفعة قوية من الديمقراطية لضمان المصالح وتوفير الصدقية لسياساتنا على المدى البعيد» وقد رجح أوباما بأن يختار القادة العرب « القمع بدل الإصلاح عندما يواجهون أي معارضة داخلية، لكن موجة التغيير والتحول ستنتقل تدريجياً لتعم الشرق الأوسط » وهذه المذكرة - بحسب ما ذكر الكاتب حسن الزين في جريدة السفير اللبنانية - , كانت مدرجة في موقع منظمة العلماء الأميركيين federation of American Scientis-FAS المتخصص بأرشيف الوثائق الرئاسية، وقد شملت المذكرة أيضاً مطالبة أوباما لعدد من كبار مستشاري حكومته بتقييم «منافع وأضرار تغيير الأنظمة العربية على المصالح الأميركية» وقد جاء الجواب عن طريق اللجنة المكلفة مؤكداً على «أن تغيير الأنظمة العربية التي فقدت شرعيتها سيصب في خدمة المصالح الأميركية، لأنه سيقدم شركاء جدد عبر شرعية ديمقراطية ، ولهذا ينبغي دعم الحراك علناً» وقد تضمنت الوثيقة إدراج «تونس» ضمن الدول الديكتاتورية .[١]

لقد أثارت المذكرة جدلاً واسعاً في الولايات المتحدة بعد حدوث الثورات، إلا أن ما يثير الاستغراب، هو عدم تطرق وسائل الإعلام والصحف العربية لمثل تلك التقارير الخطيرة إلا في مجال ضيق ومحدود ,على العكس من الصحف الغربية التي تداولتها بشكل واسع، بل إن الصحف الأمريكية نفسها تداولت مذكرة أوباما التوجيهية السابقة, فعلى سبيل المثال طرح الكاتب الشهير ديفيد اغناتيوس هذه المذكرة عبر مقالة له في الواشنطن بوست بتاريخ ٢٠١١/٢/٦م، كما طرحها الصحفي الأمريكي مارك لاندر في الـ»نيويورك تايمز» بتاريخ ٢٠١١/٢/١٦م، عبر مقالة بعنوان «تقرير سري أصدره أوباما تنبأ بالاضطرابات العربية»، و»رايان ليزا» في «النيويوركر» بعنوان «الربيع العربي وتجديد سياسة أوباما الخارجية» .[٢]

لقد ادعت إدارة أوباما بكل غرور وصلف , أن الفضل يعود لها في قيام الثورات العربية، وسربت لإعلامها بأنها تعمل على إعداد اللمسات الأخيرة لمستقبل المنطقة، وقد سبق لأوباما أن صرح بأن « مستقبل أمريكا مرتبط بهذه المنطقة » [٣], ولهذا كان من الطبيعي أن تسعى الولايات المتحدة لتفكيك المنطقة إلى دويلات صغيرة ومتصارعة على أسس طائفية وعرقية، حتى يتسنى لها السيطرة عليها بشكل تام يتوافق مع مصالحها

---

(١) انظر : الزين , حسن , قراءة وثائقية جديدة لـ»الربيع العربي» جريدة السفير . ٣١٠٢/٢/٦١ . .rfiassa.m//:ptth moc
انظر أيضاً : Landler, M., Secret Report Ordered by Obama Identified Potential Uprisings, The New York Times, ٢٠١١/٢/١٦. http://www.nytimes.com

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : انظر : بشارة , مروان , مصدر سابق , ص٥١ . أنظر أيضاً عبد الحليم , عبد الله , مصدر سابق , ص٧٨ .

المستقبلية، المرتبطة بشكل وثيق مع مستقبل إسرائيل في المنطقة.

ومما يعد غريباً كذلك هو أن يتوافق مع لحظة اندلاع الثورات تواجد كبار ضباط الجيش المصري في واشنطن، ويبدو أن هذا التواجد انتهى بالاتفاق على عدم تدخل الجيش بقوته المادية لوقف تلك الاحتجاجات، والحرص على تأمين تغيير بطيء ومدروس بعناية, مما يشير إلى جود رغبة أمريكية بإبقاء سيطرة العسكر في فترة التغيير, تحسباً لحالات طارئة قد يكون أهمها التعدي على الشرعية الدستورية إذا ما تأسلمت السلطة.(١)

إن لأمريكا سوابق عديدة في مجال تغذية الثورات ودعم الحركات الانفصالية, بل هناك العديد من الدول التي مثلت لها سابقاً حقل تجاربٍ صقلت فيه مهاراتها في إحداث الفوضى وركوب موجتها. حيث استطاعت الولايات المتحدة خلال المنعطف الزمني الأخير للحرب الباردة أن تدعم الرغبات الانفصالية لبعض الدول التي كانت تندرج تحت النفوذ السوفيتي، بالإضافة إلى تمكنها بعد ذلك من التأثير بشكل كبير على عملية التحول السياسي في دول أوروبا الشرقية بشكل يخدم مصالحها . (٢)

ومن هنا كانت الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط تتمثل في دعم الحركات الثورية والانفصالية في الشرق الأوسط مادياً ولوجستياً تحت شعار دعم الحريات, إضافة إلى دعم قيام منظمات المجتمع المدني, التي تهدف في الأساس إلى دفع المجتمع نحو الانتفاض ضد الأنظمة الحاكمة وتهيئة عوامل سقوطها , وهذا ما عبر عنه أوباما ضمنياً بقوله : « عندما يتم إسكات الفرد , يكون هدفنا أن نكون صوته , وعندما يتم قمع الأفكار , سوف نقدم متسع للنقاش المفتوح , وعندما تترسخ المؤسسات الديمقراطية , سوف ندفع بالرياح في ظهورهم».(٣)

لقد رأت الولايات المتحدة الأمريكية بأن نموذج الربيع العربي سوف يمثل ضماناً أمنياً طويل الأمد لسلامة إسرائيل، وبسط هيمنتها على المنطقة ، فبعد أن أزيح العراق سابقاً، أزاح الربيع العربي أهم القوى العربية الأخرى , مما هيأ لإسرائيل فرصة أكبر لتحقيق حلمها وحلم الأصوليين الأمريكيين بإقامة دولتهم التوراتية الكبرى، والاستفراد بالفلسطينيين بسهولة في ظل انشغال العرب والمسلمين بشئونهم ومصائبهم الحالية. وكأننا بهذا نسير وفق رؤية محكمة تتناغم مع الأهداف الأمريكية – الإسرائيلية، لدرجة أن رياح الربيع العربي أبت أن لا تحل إلا على أهم الأقاليم المدرجة في الخطة الإلهية لنهاية التاريخ، وعلى رأسها مصر وسوريا التي تمثل امتدادا توراتياً أصيلاً لإسرائيل بحسب معتقد الإنجيليين الأمريكيين والصهاينة الإسرائيليين على حدٍ سواء.

وهذا ما دعا بن غوريون إلى التنبؤ بسقوط هاتين الدولتين منذ قيام دولة إسرائيل, من

---

(١) انظر : بشارة , مروان , مصدر سابق , ص٥١ .
انظر أيضا : tiC pO ,.W ,lhadgnE

(٢) انظر : انظر : يوسف , يوسف . مصدر سابق , ص٩٠٢ .

(٣) See : Tamara, W, .C, Supporting Democratic Reform in the Middle East and North
Africa, ٢/٦/٢٠١٠, http://blogs.state.gov

خلال قوله : «عظمة إسرائيل ليست في قنبلتها الذرية ولا ترسانتها المسلحة ، ولكنها تكمن في انهيار ثلاث دول، مصر والعراق وسورية».[١]

لقد تمكنت القوى الاستعمارية منذ زمن من تأليب العرب ضد الدولة العثمانية, على الرغم من عدم توفر أي من وسائل الاتصال الحديثة حينها، إلا أنها استطاعت من خلال وكلائها في المنطقة وعلى رأسهم يهود الدونمة، نشر الأفكار القومية والانفصالية في المناطق العربية، ومن ثم تقسيمها إلى بلدان ودويلات تتفاوت أحجامها بحسب رؤاهم ومصالحهم الإستراتيجية في ذلك الوقت، مما مكنهم بعد ذلك من إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين بكل أريحية.[٢]

فإذا كانت القوى الاستعمارية قد استطاعت في ذلك الزمن زعزعة استقرار المنطقة عن طريق عملائها, فهل ستعجز أمريكا في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات من تكرار نفس سيناريو الأمس لمد رقعة إسرائيل, أو إنشاء مستوطنات لها خارج حدود الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي التي أنشئت من عدم أول مرة، ودون مواجهة أي تصدٍ مجدٍ من قبل الدول العربية التي لم تكن حينها تعاني هذا القدر من الخذلان الذي هي عليه اليوم ؟.

إن إستراتيجية التخديم السياسي الأمريكي لإسرائيل، ليست غاية بحد ذاتها بقدر ما هي تنفيذ لنبوءات الكتاب المقدس، التي أصبحت من وجهة نظر عدد من الباحثين الشرقيين والغربيين، تحدد الخطوط العريضة لمسار السياسة الخارجية كما بينت الدراسة آنفاً. ولهذا فإن الإعداد الأمريكي للربيع العربي أو الشرق الأوسط الكبير/الجديد, لا تقتصر غايته على تفتيت دول المنطقة لمجرد التفتيت، أو لإضعافها والهيمنة عليها, أو حتى لضمان أمن إسرائيل وبسط هيمنتها على المنطقة, بل إن الغاية العظمى منه تتمثل بتحقيق الحلم الأمريكي الإنجيلي بإقامة « مملكة إسرائيل الكبرى» باعتبارها أهم النبوءات التي تسبق عودة المسيح وتأسيس مملكة إسرائيل الجديدة.

ولهذا فإن إلقاء نظرة على المواقع الإلكترونية المسيحية سواء الأمريكية أو الأوروبية أو حتى العربية يؤكد على أن ثورات الربيع العربي تم ربطها بشكل وثيق بأمارات نهاية التاريخ والعالم، واقتراب عودة المخلص، وهذا بحد ذاته يعد انتصاراً عظيماً للإستراتيجية الأمريكية التي تهتم بأدلجة الأمم المسيحية بهدف تقبل السياسة الأمريكية المتطرفة, في منطقة تعد المركز الجغرافي الرئيس لتحقق وعود يهوه وخلاص المسيحيين بحد زعمهم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ما جاء في دستور «جمعية الكتاب المقدس» الأمريكية، حيث ذكر :»كل شخص حكيم قد لاحظ أن هذا الزمان يحفل بالأحداث العظيمة، فعالم السياسة قد شهد تحولات وانقلابات رائعة صممت لجعل أصحاب الحكمة يؤمنون

(١) انظر : خزمو , ندى , بن غوريون.. «عظمة إسرائيل تكمن في انهيار ثلاث دول، مصر والعراق وسورية» وهذا هو مخططهم.. مجلة البيادر السياسي , ٥١٠٢/٥/٦١م , العدد ٣٥٠١ . /moc.redayab-la.www//:ptth , انظر أيضاً : إسرائيل ومعركة إنهاك الجيوش العربية , مجلة النور الأسبوعية , ٤١٠٢/٧/٣٢ , العدد ٦٣٦ ruon-na.www//:ptth. /moc

(٢) انظر : يوسف , يوسف , مصدر سابق , ص٨٠٢ . أنظر أيضاً : انظر : الأنباري , حسن , وعاطف الجولاني , مصدر سابق , ص٨٦ .

بتوقعات عظيمة « كما جاء في الدستور أيضاً: (هذه التوقعات قد استثارت أمتنا لحمل مسئولياتها بنشر كلمة الحق الواحد كما أتى بها ابنه. وما من مشهد أكثر روعة من مشهد أمة تبذل كل إيمانها ومهاراتها وكنوزها من أجل مملكة المخلص وهي مملكة الفضيلة والسلام» . (١)

ولا شك أن السعي الأمريكي لتأجيج الفوضى في المنطقة وإشعال الثورات والحروب الأهلية فيها, يصب في مشهد بذل الأمة الأمريكية وافر جهدها من أجل التعجيل بمملكة المخلص، التي ترتبط بشكل مباشر بمثل تلك الاضطرابات والثورات التي شهدتها المنطقة. حيث إن «جميع الثورات والحروب والتحولات في الألفي سنة الأخيرة» بحسب ما يرى المبشر الأمريكي المعروف هنري جيسب «ليست إلا وسيلة لتسريع قيام مملكة الله», ولهذا فقد نظر العديد من الأمريكيين منذ العام ١٩٨٢م إلى ثورة عرابي المصرية من منظار لاهوتي يبشر باقتراب تحقق عودة الرب وإقامة مملكته الألفية . (٢)

وعلى الرغم من توفر جميع المعطيات، التي تشير إلى أن الربيع العربي يتوافق فعلاً وإلى درجة التطابق مع مشروع الشرق الأوسط الكبير والمخططات الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، إضافة إلى توفر العديد من التقارير المؤكدة على إعداد الولايات المتحدة لتلك الثورات وقياداتها, إلا أننا نجد أن متلازمة إنكار المؤامرة، جعلت الكثير من المراقبين والمحللين السياسيين في العالم العربي، يستنكر أي تفسير يشير إلى أبعاد الدور الأمريكي في أحداث الربيع العربي، على الرغم من اعتراف العديد من الباحثين الغربيين أنفسهم بهذا الدور, مما يدل على أن الولايات المتحدة نجحت بامتياز بتصدير «رهاب نظرية المؤامرة» لمعظم المثقفين والمفكرين العرب، لدرجة أن الكثير منهم لا يدرك حتى هذه اللحظة بأن الولايات المتحدة أعلنت حربها عليهم منذ عقود، وهي حرب لن تُطفأ ما دامت القوى المهيمنة على السياسة الأمريكية هي ذات القوى التي تؤمن بصراع الحضارات، وقدسية إسرائيل، وأزوف معركة هرمجدون.

وربما ينطلق البعض في استنكاره لربط الثورات العربية بالدور الأمريكي, من اعتقاده بعدم وجود أسباب تدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى زرع كل تلك الفوضى في المنطقة للسيطرة عليها, نظر لكونها تمتلك هذه السيطرة بالفعل, بالإضافة إلى أن بعض الأنظمة العربية التي تمت إزاحتها من خلال ثورات الربيع العربي - إن لم يكن غالبيتها - تعد في الغالب من الأنظمة الحليفة للولايات المتحدة، فضلا عن كونها لم ولن تشكل أي تهديد على استراتيجيات الأمريكيين ومصالحهم، بل على العكس، كانت دوماً بمثابة الجسر الذي يمهد الطريق لتحقيق المصالح الأمريكية الأساسية في المنطقة، فضلاً عن أن بعضها شكل دعامةً أمنية لإسرائيل طيلة عقود من الزمن, كالنظام السوري مثلاً ,وبعضها الآخر كان بمثابة القدوة لغيره من الأنظمة العربية الأخرى في مجال تطبيع العلاقات مع إسرائيل، كالنظام المصري السابق، وبالتالي فإن المصلحة الأمريكية تتوافق مع بقاء هذه الأنظمة وليس إزاحتها بحد تعبيرهم.

(١) أنظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص١٠١ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه , ص٢٠١ .

وعلى الرغم من استناد تلك الحجج على معطيات منطقية، إلا أنها تغافلت عن أمرين، أولاهما : أنه يعد من المستحيل نجاح مشروع الشرق الأوسط الكبير كمشروع قائم على التفتيت والتوسع الإسرائيلي في المنطقة، في ظل الخريطة الإقليمية السابقة المكونة من دول ذات سيادة، وامتداد جغرافي، واستقرار أمني، وثانيهما : اعتماد دوائر صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية على منهج رئيس تنطلق بناء عليه السياسات والاستراتيجيات الأمريكية الكبرى، وهو منهج «استشراف المستقبل « الذي على أساسه قررت الولايات المتحدة أن تتخلى عن تلك الأنظمة وتهيئ العوامل الكفيلة بإزاحتها. وهذا ما سنتعرض له في المبحث القادم.





المبحث الرابع : الاستشراف الأمريكي للمستقبل والإسلام السياسي

تفتقر غالبية أنظمة الحكم في الدول العربية والإسلامية إلى ما يطلق عليه «علم المستقبليات» أو «استشراف المستقبل» وهو منهج قائم على «الاجتهاد العلمي المنظم الذي يرمي إلى صياغة مجموعة من التنبؤات والاحتمالات المختلفة، لتطور ظاهرة معينة في إحدى المجتمعات المحلية أو الدولية»[١]. وعلى النقيض من واقع السياسات العربية، يمثل علم استشراف المستقبل إحدى الدعائم المهمة التي ترتكز عليها السياسة الخارجية الأمريكية، والذي على أساسه يضع الخبراء تصوراً مستقبلياً قائماً على دراسة وتحليل الوقائع، والأحداث، والظروف الحالية للمنظومة الدولية بشكل كامل, مما قد يدفعهم في كثير من الأحيان إلى اعتماد قرارات تتجاوز تحقيق المصالح الآنية، لتشمل أوضاعاً مستقبلية تمتد لعدة عقود من الزمن.

إن السياسات الأمريكية الإستراتيجية لا تصدر من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد المجتمعين في إحدى القاعات المغلقة كما يتم في الدول العربية، بل هي تخضع للتحليل والدراسة من قبل مؤسسات بحثية، ومعاهد عالمية مرموقة وعملاقة، تشرف عليها مجموعات ولجان علمية تمتلك درجة عالية من الخبرة والكفاءة البحثية، وإمكانيات مادية هائلة تتوازى مع أهمية عملها الذي تتخذ بناء عليه غالبية القرارت الأمريكية الإستراتيجية. لهذا فإن سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعداد وتجهيز العوامل الكفيلة بإحداث ثورات الربيع العربي، لم يكن ناتجاً عن جهود ارتجالية منقطعة عن التصورات المستقبلية لحال المنطقة ومآلها، كما أن تغير الخطاب السياسي الأمريكي مع مجيء أوباما, لا يعد تراجعا عن أهداف السياسة الأمريكية الرئيسة في عهد بوش أو من قبله، نظراً لأن هذا التغير لا يعدو كونه مجرد رتوش تجميلية للإستراتيجيات الأمريكية في المنطقة, أو بمعنى آخر استبدال إستراتيجية القوة الخشنة التي اعتمد عليها بوش بإستراتيجية القوة الذكية أو الناعمة لأوباما.

ولو ألقينا نظرة على أهم المحاور الأساسية التي تضمنها تقرير «المراجعة الدفاعية» الأمريكية للأعوام ٢٠١٠م-٢٠١٤م الصادر من وزارة الدفاع الأمريكية، لوجدنا أنها تثبت عدم حدوث أي تغير يمس أهداف الولايات المتحدة وغاياتها الدفاعية الأساسية، حيث إن المحور الأول الذي ذكر في التقرير ينص على : «إدامة تحقيق الأهداف والغايات الإستراتيجية المنصوص عليها في الإستراتيجية العليا/الشاملة للولايات المتحدة الأمريكية، والمحددة في الإستراتيجية العسكرية» إضافة إلى «إعادة تقييم البيئة الإستراتيجية، وتحديد قائمة التهديدات الرئيسة والتحديات الآنية والمحتملة التي يواجهها الجيش الأمريكي ضمن الفترة الزمنية المحددة».[٢]

---

(١) إسماعيل، وائل (رؤى نظرية : التخطيط العلمي لصنع المستقبل) مجلة دراسات دولية, العدد ٧٤, ٣١٠٢/٦/٩م, ص٥٧-٢٠١ . seidutstnfioruoj.www//:ptth

(٢)انظر : العزاوي , مهند , تقرير: الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بين مزدوجي المهارشة والقدرة المكتسبة , ٢١٠٢/٤/٢٠م , مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . ten.anuotyazla.www//:ptth/

إن مشاريع أمريكية، كالنظام العالمي الجديد، أو الشرق الأوسط الجديد، أو تمكين إسرائيل من الهيمنة المطلقة على المنطقة، تمثل عقائد دينية وسياسية ذات جذور مؤسسية عميقة وراسخة في النظام السياسي الأمريكي، ولا يمكن إسقاطها من الأجندة الأمريكية بمجرد وصول أوباما أو غيره إلى البيت الأبيض، خاصة وأن الولايات المتحدة عكفت منذ عقودٍ طويلة على تنفيذها وتكبدت الكثير من الخسائر المادية والمعنوية في سبيل ذلك.

ما حدث هو أن الولايات المتحدة أدركت مدى الضرر الذي سيلحق بها في حال استمرارها بالسعي لتحقيق غاياتها وأهدافها الكبرى بالاعتماد على إستراتيجية الاحتلال المباشر, وبالتالي جاءت إدارة أوباما لتحقيق نفس الغايات الأمريكية إنما عن طريق إستراتيجية بديلة، تعتمد على عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال إحياء تحالفات جديدة ، والتنسيق مع «وكلاء « محليين في المنطقة لتأدية مهمة الحفاظ على المصالح الأمريكية، بالإضافة إلى استخدام القوة الذكية من عدة نواحي، على رأسها إذكاء الصراع السياسي والعرقي، خاصة وأن بذور الفوضى الخلاقة التي زرعتها إدارة بوش الابن بدأت تنبت بشكل جيد وملحوظ .[١]

إلا أن ما أثار قلق إدارة أوباما والقوى السياسية الفاعلة في الولايات المتحدة ,هو إدراكهم بأن تراجع قواتهم في هذا الوقت سيأتي مترافقا مع صعود حركات المقاومة الإسلامية، والتيارات الجهادية، التي زادت حدة نشاطها، كحصاد طبيعي لسياسة بوش الابن، مما سيمثل ضربة قوية لمشروع السيطرة والاحتواء الأمريكي لدول المنطقة، خصوصاً وأن الأنظمة التقليدية الحليفة لها في المنطقة, بدت في ذلك الوقت وكأنها تمر بالمنعطف الأخير من رحلتها الطويلة في السلطة, سواء لتجاوزها المعدل الافتراضي لزمن البقاء في السلطة، أو لبلوغ بعض زعمائها سن الهرم أو الشيخوخة، مما أدى إلى اعتقاد الأمريكيين بأن أيام هذه الأنظمة الحاكمة باتت معدودة, وأن التغيير غدا أمراً حتمياً في الوقت الراهن. وقد أفصح الباحث الأمريكي «مايكل ماكفول» الذي عينه أوباما سفيراً للولايات المتحدة في روسيا عام ٢٠١١, عن ذلك القلق الأمريكي مما أسماه ب»الشمولية الإسلامية»، وضرورة القضاء عليها من خلال مبادرة الولايات المتحدة بإجراء تغييرات سريعة وعدوانية في المنطقة، وذلك بقوله : «إنه لم يعد في وسع الولايات المتّحدة الحفاظ على الوضع الراهن فقط، فهي تسعى إلى التغيير السريع، وهذه المهمة يجب أن تكون عدوانية بطبيعتها، وأن العدو الذي يجب تدميره هو أيديولوجي بالدرجة الأولى وهو «الشمولية الإسلامية».[٢]

لقد ظهرت العديد من الدلائل والمؤشرات، التي ترجح كفة «الإسلام السياسي» كأقرب بديل محتمل لتلك الأنظمة المتهالكة بعد زوالها، مما يعني بأن التيارات التي تعد من وجهة النظر الأمريكية، تيارات متطرفة، وعدوانية، وتنظر لأمريكا من منظار العدو المحتل للأمة الإسلامية ,هي على الأرجح من ستضطر الولايات المتحدة للتعامل معها مستقبلاً.

(١)انظر : المصدر نفسه .

(٢) أنظر : لقاءات الجماعة بالأمريكان شملت مسئولين بالخارجية الأمريكية والمخابرات وأعضاء بالكونجرس , صحيفة الأهرام , ١١/٢١/٢٠١٠م . /ge.gro.marha.latigid//:ptth

ومن المنطقي أن تلاحظ الولايات المتحدة مثل تلك المؤشرات سواءً من خلال مراكزها البحثية، أو من خلال خبرتها الطويلة بطبيعة المنطقة وتركيبتها الثقافية والاجتماعية، خصوصاً وأن إرهاصات صعود نجم «الإسلام السياسي» تجلت بشدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر, كما أشارت العديد من التجارب السياسية أو الانتخابية في العالمين العربي والإسلامي, إلى أن الإسلام السياسي هو الخيار الأول للإرادة الشعبية.

لقد شاهدت الولايات المتحدة على سبيل المثال، انتصار الإسلاميين في انتخابات الجزائر عام ١٩٩٢م، وتولي الإسلاميين لمقاليد الحكم في تركيا بعد ٨٠ عاماً ظلت فيها تركيا منبراً للعلمانية في العالم الإسلامي. كما شاهدت انتصار حماس في الانتخابات الفلسطينية عام ٢٠٠٦م، واكتساح الأحزاب الإسلامية للساحة السياسية في باكستان، وغيرها من التجارب التي رأى من خلالها الأمريكيون أن الإسلام السياسي هو الخيار الأول والأمثل للشعوب العربية والإسلامية.[١]

لا شك أن صعود الإسلام السياسي إلى قمة هرم السلطة في العالمين العربي والإسلامي، من شأنه أن يهدد جميع المشاريع الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة, والتي عكفت على إعدادها منذ عقود، كما من شأنه أن يمثل تهديداً للأمن الإسرائيلي، ومخاطرة بمستقبل عملية التطبيع العربي الإسرائيلي، وفرص دمج الأخيرة في المنطقة، مما يعني المخاطرة بمستقبل الدين الأمريكي بأكمله، أو العقيدة الإنجيلية التي ترتكز على النبوءات التوراتية التي توجب قيام إسرائيل الكبرى كخطوة أساسية لنزول المسيح وتأسيسه لإسرائيل الجديدة.

وهذا ما يفسر انقلاب الولايات المتحدة على جميع مبادئها وشعاراتها الديمقراطية المزعومة عندما نجحت حماس في الانتخابات الفلسطينية، حيث انتهى الأمر بسجن غالبية أعضاءها في المجلس التشريعي الفلسطيني، وتمت الإطاحة بحكومتها الشرعية تحت رعاية من الولايات المتحدة ومباركتها .[٢]

ونظرا لذلك أدرك الأمريكيون وقادة اليمين المسيحي أنه في حال عدم تحركهم واتخاذهم لمبادرة وقائية، فإن رياح التغيير التي ستشهدها المنطقة قد تؤدي إلى نتائج لا ترضي الولايات المتحدة، وبالتالي كان الخيار الذي واجهته أمريكا، هو إما انتظار التغيير من قبل الشعوب نفسها، أو التعجيل به والتحكم بدفته، من خلال تفعيل إستراتيجية الفوضى الخلاقة، وضرب الشعوب بأنظمتها السياسية، مما سيؤدي إلى خلخلة البنى التحتية، وسقوط المؤسسات الأمنية, وتصدر الفوضى، وتحريك الأقليات. وهذه النتائج حتى وإن لم تنأى بالسلطة عن الإسلاميين، فإنها ستضعف كيان دول المنطقة بالكامل، وتقضي على سبل تطورها ونهضتها، لتسهل بعد ذلك مهمة تقسيمها لكيانات طائفية أو عرقية، بشكل يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة ومشاريعها اللاهوتية في المنطقة، وعلى رأسها مشروع الشرق الأوسط الجديد.

يقول الباحث الأمريكي في علم المستقبليات «جورج فريدمان»، «إن هدف الولايات

---

(١) المؤسسة الأمريكية العالمية « كنيسة الرب الموحدة», مصدر سابق, ص٨٥.

(٢)انظر : بشارة , مروان , مصدر سابق , ص٢١ .

المتحدة، ببساطة، هو تمزيق العالم الإسلامي، وزرع الفوضى فيه، وتأليب أطرافه بعضها ضد بعض، ذلك أنه يمكن منع بزوغ الإمبراطورية الإسلامية بهذه الطريقة».[١]

لا شك أن الأمريكيين كانوا يعون مدى خطورة دفع المنطقة نحو هذا الاتجاه، والذي ربما تكون إحدى نتائجه وصول الحركات الإسلامية للسلطة بشكل أسرع، إلا أنهم رأوا أن الانتظار لا يمكن أن يحمل نتائج أفضل من المبادرة، وأن قدرة التحكم الأمريكي في مآل الأوضاع السياسية من خلال الفوضى، يفوق قدرتها في التحكم بها في ظل الاستقرار، ومن هنا تأتي أهمية الفوضى الخلاقة, التي ستتيح للأمريكيين ركوب موجتها عن طريق «وكلائها» أو عملائها الذين سيتم توجيههم بوسائل منهجية لمحاربة الإسلام السياسي. حيث يؤكد بعض الباحثين على أن أمريكا هدفت من خلال تبنيها وتدريبها للمجموعات الشبابية العربية المؤيدة للقيم والأفكار الليبرالية الغربية، إلى جعل أعضائها عملاء لها في توجيه الدفة السياسية بعيدا عن الإسلاميين، والقيام بثورة مضادة في حال وقوع السلطة في أيديهم.

وقد قام «مايكل ماكفول»، بنشر دراسة مفصلة في دورية «بوليسي ريفيو» الأمريكية، عرض فيها رؤيته لإعادة تنظيم الشرق الأوسط عن طريق إستراتيجية «التدمير ثم البناء» نظراً لأن العدو المطلوب تدميره هنا هو عدو أيديولوجي في المقام الأول . وتقول الدراسة : «إنّ الولايات المتحدة لن تكون في حالة حرب مع الإسلام ذاته ولكن مع الأصولية الإسلامية ، أما عملية البناء فتقوم على نشر الديمقراطية في أنحاء الشرق الأوسط ، وما قد يحتاجه ذلك من تغيير لبعض النظم الحاكمة».[٢]

ويبدو هنا أن الديمقراطية التي يعنيها ماكفول، هي الديمقراطية الأمريكية الخاصة بالعالم الإسلامي، كتلك التي تم تطبيقها في أفغانستان والعراق، حيث إن الأمريكيين كما سبقت الإشارة على اقتناع تام بأن الديمقراطية الحقيقية لن تؤدي إلا لسقوط السلطة في أحضان الجماعات الإسلامية إن لم يتم عزلهم أو إزاحتهم، وبالتالي لم تكن الديمقراطية التي روجت لها الحكومة الأمريكية في المنطقة إلا شعاراً فارغاً من مضمونه الحقيقي، حيث استخدمتها كسلاح ذو حدين، الحد الأول يهدف لزعزعة استقرار المجتمعات العربية وأنظمتها السياسية، والحد الثاني يتعلق بسياسة العصا والجزرة التي استخدمتها الولايات المتحدة لتوجيه الأنظمة العربية نحو ما يحقق المصالح الأمريكية في المنطقة.

إن عودة الإسلام السياسي من جديد يعد بمثابة كارثة حقيقية للخطط والمشاريع الأمريكية الأساسية في المنطقة وعلى رأسها مشروع الشرق الأوسط الكبير/الجديد، خصوصاً أن صعود الإسلام السياسي جاء في ظل الفترة الزمنية التي شهدت فيها السياسة الأمريكية اكتساحاً قوياً من قبل اليمين المسيحي، الذي يحتل أتباعه اليوم غالبية مقاعد الكونجرس، ويتولون مناصب عليا في كافة مؤسسات صنع القرار الأمريكية، ولا شك أن هؤلاء يعدون من ألد أعداء الإسلام بشكل عام وليس الإسلام السياسي فحسب، وبالتالي

(١) كوش, عمر, مصدر سابق . انظر أيضاً : Friedman, G., Op Cit, p. ٥

(٢) انظر : تركماني , عبد الله , مصدر سابق .

يرفضون بشدة إتاحة أي فرصة من شأنها أن تؤدي إلى وصول الإسلاميين للسلطة، وذلك لأسباب عديدة أشارت إليها الدراسة سابقاً.

كما أن ملامح الخطاب السياسي لغالبية الأحزاب والتيارات السياسية الإسلامية، تتضمن السعي نحو تحقيق المشروع الإسلامي الأممي، القائم على دمج الدول الإسلامية تحت ظل راية واحدة، أو على الأقل تكتلها من خلال إقامة اتحادات وتحالفات متينة بينها, انطلاقاً مما يدعو إليه الإسلام من توحد المسلمين ولحمتهم ونبذهم لعوامل الاختلاف والفرقة، ولا شك أن الغرب عموماً يقف ضد قيام أي ائتلاف أو كيان إسلامي متوحد قد يؤدي إلى خلل في ميزان القوى العالمي، الذي احتلت فيه الدول الغربية الكبرى نصيب الأسد، بعد أن تحالفت ضد الدولة العثمانية في أوائل القرن الماضي، وتقاسمت تركتها التي خضعت بعد ذلك إلى تفتيت معاهدة سايكس بيكو.

إن الغربيين وعلى رأسهم الأمريكيون يدركون جيداً أن من أهم الأسباب التي عجلت بسقوط الدولة العثمانية، هو الانفصال الذي أقدم عليه الشريف حسين تحت مسمى القومية العربية, بدعم من الفرنسيين والبريطانيين، الذين أيقنوا أن قوة المسلمين تكمن في توحدهم، وأن السبيل إلى القضاء عليهم هو بث روح الفرقة والصراعات الطائفية والعرقية والثقافية فيما بينهم، اعتماداً على إستراتيجية فرق تسد البريطانية التي استبدلت اليوم بـ» الفوضى الخلاقة « الأمريكية، وكأن التاريخ يعيد نفسه من جديد. في ظل ما جرى في السودان ودارفور بعد انفصال الجنوب، وما يجري في العراق وإقليم كردستان، واليمن والحراك الجنوبي، وتركيا والأكراد، والمغرب وصراع الصحراء المفتعل، والجزائر والقبائل، والصراع السني الشيعي. . الخ . [١]

والى جانب منهج الاستشراف العلمي الذي اعتمدت عليه مؤسسات صنع القرار الأمريكية في سعيها لإشعال ثورات الربيع العربي، هناك منهج الاستشراف اللاهوتي القائم على النبوءات المقدسة, حيث يبدو أن بعض القوى السياسية الأمريكية استساغت فكرة تبرير الحرب على الإسلام من خلال ربطها بالنبوءات المقدسة، لما لهذه النبوءات من ثقل كبير في التأثير على الرأي العام الأمريكي كما سبقت الإشارة، حيث يروج أعضاء اليمين المسيحي وكنائسهم اليوم من خلال وسائل الإعلام الأمريكية المختلفة، بأن المسلمين اليوم يسعون للتوحد وإعادة إحياء الخلافة الإسلامية، ونموذج الجهاد الإسلامي، لإعلان الحرب على الولايات المتحدة بشكل خاص والعالم الغربي المسيحي بشكل عام، وإذا ما تحقق توحدهم فسوف يتمكنون من إثارة «سلسلة أحداث سوف تقود إلى دمار مهول لا يمكن تخيله» ويستشهدون بذلك على ما ورد في سفر رؤيا يوحنا «وعندما نفخ الملاك السادس في بوقه، سمعت صوتا آتيا من القرون الأربعة لمذبح الذهب الموجود أمام الله، يقول للملاك السادس الذي يحمل البوق: «أطلق الملائكة الأربعة المقيدين عند نهر الفرات الكبير. وكان هؤلاء الملائكة الأربعة مجهزين استعداداً لهذه الساعة واليوم والشهر والسنة، فأطلقوا ليقتلوا ثلث البشر. وسمعت أن جيشهم يبلغ مئتي مليون محارب».[٢]

(١)انظر: البدري , توفيق (القومية والوحدة والانفصال .. رؤية شرعية) مجلة البيان , العدد ٢٨٨ , يوليو ٢٠١١م , ص٨٨.

(٢) انظر : المؤسسة الأمريكية العالمية « كنيسة الرب الموحدة», مصدر سابق, ص١٧ .

كما يستشهدون على ذلك بالنبوءة التي تشير إلى قيام اتحاد عربي في آخر الزمن، مكون بحسب تفسير موقع المؤسسة العالمية الأمريكية «كنيسة الرب الموحدة» للمزمور ٨٣، من العديد من دول الشرق الأوسط التي لم يقم بعضها حتى الآن، إلا أنها ستجتمع على هدف «الرغبة بتدمير إسرائيل، وحاميتها الأولى الولايات المتحدة الأمريكية، والثقافة الليبرالية الغربية».(١)

«فها أعداؤك يضجون، و مبغضوك يرفعون رؤوسهم، على شعبك يأتمرون كيداً، و يتشاورون على الذين في حماك، يقولون هيا نزيلهم من الأمم، فلا يذكر اسم إسرائيل من بعد. تشاوروا في قلوبهم معاً، و عليك تعاهدوا عهداً: هم قبائل أدوم و بنو إسماعيل، و بنو موآب و بنو هاجر، و سكان جبال وعمّون وعماليق و أهل فلسطيّة مع أهل صور. آشور أيضاً انضمت إليهم وصارت حليفاً قوياً لبني لوط».

وقد علق موقع الكنيسة الأمريكية على أسماء الشعوب الواردة في النبوءة بقوله :-

«هذه الأسماء التوراتية مهمة و ذات دلالة تُعيننا أن نفهم المناطق و الشعوب التي تشير إليها. أدوم تشير إلى الفلسطينيين و بعض الأتراك. بنو إسماعيل تشير إلى ذرية إسماعيل و هم قسم كبير من العرب المنتشرين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. موآب تشير إلى منطقة وسط الأردن، بنو هاجر تشير الى ذرية أخرى لهاجر أم إسماعيل».(٢)

كما سبقت الإشارة إلى أن الإنجيليين يؤكدون بأن القضاء على الإسلام من شأنه أن يعجل بتحقيق نبوءات كتابهم المقدس، فالإسلام بحسب العديد من مؤلفاتهم الشهيرة يمثل محور الشر، الذي يمثل القضاء عليه شرطاً محورياً لقيام مملكة الله الألفية، ولهذا أكد «هال ليندزي» في سياق حديثه عن القفزة النوعية التي حققتها النبوءات المقدسة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بأن الحفاظ على أمريكا يعد أحد مقاصد الرب، لـ»كونها الوسيلة التي ستقضي على الأصولية الإسلامية، وتجعل من إسرائيل النقطة المركزية في العالم كله».(٣)

وبالتالي لم تكن معظم الممارسات القمعية التي قامت بها بعض الأنظمة في الدول الإسلامية والعربية ضد الإسلاميين على مدى عقود مضت، إلا حربا أمريكية بالوكالة، فرضت من خلالها الولايات المتحدة على تلك الأنظمة، جميع أسلحتها المتعارف عليها كالعقوبات الاقتصادية، أو السياسية، أو غيرها مما يتعلق بسياسة العصا والجزرة الأمريكية, وذلك لسد أي متنفس قد ينبعث من خلاله الإسلام السياسي.

ويبدو أن استشراف الأمريكيين بقرب وصول الإسلاميين إلى السلطة هو ما دفع أوباما إلى تبني سياسة «الدبلوماسية الشعبية» من خلال مبادرته منذ بداية توليه لمهامه الرئاسية بالتودد إلى الشعوب الإسلامية بشكل مباشر, ومحاولة الظهور بمظهر مؤيد للإسلام



(١) انظر : نبوءة قيام اتحاد عربي , كنيسة الرب العالمية المتحدة , http://www.ucg.org/

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر , شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٣٥٣-٢٦٣-٣٦٣ .

السياسي، إلى الدرجة التي جعلته يقدم على سابقة نوعية في تاريخ الرؤساء الأمريكيين، وهي التأكيد على عظمة الإسلام ومبادئه وقيمه، ورد الفضل إليه بنهضة الغرب المسيحي من نواحي عديدة، بالإضافة إلى استخدامه للفظة العالم الإسلامي بدلاً من الشرق الأوسط، بل إنه أقدم على نقد نظرية أمريكية لطالما اجتهد المفكرون والعلماء الأمريكيون لإثباتها وإرساء دعائمها، وهي الحتمية التاريخية للنظام الليبرالي الديمقراطي الغربي، التي تؤكد على أن النموذج الليبرالي الديمقراطي يمثل قمة الرقي البشري الحضاري، وانه يستحيل تحقيق التقدم من خلال أي نموذج آخر. وبالتالي يرى البعض استحالة إقدام أوباما على ضرب كل تلك القيم الأمريكية بعرض الحائط، متحدياً بذلك جميع القوى اليمينية المسيحية التي ظل يتبرك بها طوال حملته الانتخابية وبعدها، إلا في حالة إتباعه لإستراتيجية معينة ومتفق عليها من قبل القوى والدوائر المهيمنة على السياسة الخارجية الأمريكية. وهذه الإستراتيجية تتمثل على الأرجح بما يعرف بسلاح «الدبلوماسية الشعبية».

وربما كان أستاذ السياسة الخارجية الأمريكية والشرق الأوسط «آدم جارفينكل» الذي تولى مسئوليات حكومية رفيعة المستوى، يعد من أبرز الباحثين الذين تناولوا إستراتيجية الدبلوماسية الشعبية وأهمية تفعيلها في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة في ظل الفترة الحالية، حيث ذكر في مؤلفه لعام ٢٠٠٤م :- [١]

«إن جميع القوى غير الإسلامية التي وضعت يدها على الشرق الأوسط, واجهت معضلة كسب عقول وقلوب المسلمين, وبالتالي رأى ضرورة «تدشين حملة متواصلة من إظهار الاحترام والتقدير للإسلام، مع تعبئة بعض المسلمين ليكونوا حماة وواجهة لتلك الحملة، ليتم إقناع الشعوب أن أمريكا غير معادية للإسلام أبدا ولا تريد الاعتداء على الشعوب وإنما هي تواجه المتطرفين والإرهابيين فقط لأنهم يعتدون عليها. . وهذا النوع من الحملات التي تُصدَّر للشعوب من خداعهم وتزييف وعيهم هو عين ما نقصده بسلاح «الدبلوماسية الشعبية».

ومن هنا فقد اثبت الواقع قبل أي شيء آخر أن خطاب القاهرة التاريخي لم يكن غير إستراتيجية لذر الرماد في عيون العرب والمسلمين، وأن أوباما كان يهدف على الأرجح إلى الاقتراب من الشعوب العربية والإسلامية، والتأثير في عواطفهم، وتحقيق ما لم يستطع غيره من الرؤساء الأمريكيين تحقيقه، معتمداً على سحر بيانه ومهارته الخطابية الفذة، حيث ظهر وكأنه مسلم يخفي إسلامه, في الوقت الذي يصفه فيه نتنياهو بأنه وسام شرف لإسرائيل.

وبغض النظر عن صدق أوباما أو خداعه، فإنه كما ذكرنا لا يحكم أمريكا بمفرده، بل تتشارك معه في الحكم العديد من القوى السياسية، التي لن تعجز عن لي ذراعه في حالة تجاهله لمصالح بلده القومية أو مصالح إسرائيل، وثنيه عن توجهاته كما تم ثنيه من قبل عند محاولته الضغط على حكومة نتنياهو لتجميد التوسع الاستيطاني.

(١) معركة الحرية وصنم الشرعية الدولية , إعداد مركز دراسات مؤتمر الأمة , مجلة مؤتمر الأمة , ٥١٠٢/٣/٠١م .
moc.fnochammo.www

ولهذا عندما تأكدت الولايات المتحدة وإسرائيل من أن الربيع العربي قد تحول إلى خريفٍ إسلامي، قام نتنياهو بإرسال «عيران ليرمان» نائب رئيس الأمن القومي الإسرائيلي، إلى الولايات المتحدة للتباحث مع قادة الكونغرس الأمريكي في شأن شيطنة ثورات التحول الديمقراطي في المنطقة, وتأليب العالم عليها عبر عدد من الوسائل, من بينها التركيز على إبراز التيارات الديمقراطية المنافسة للإسلام السياسي، وتأسيس صندوق دولي لدعمها, والحرص على استدعاء متلازمتي إيران وحماس، وتحذير العالم الغربي من تكرار هاتين التجربتين .[١]

و ما يدل على عدم جدية إدارة أوباما بترحيبها بالإسلام السياسي, هو قيام هيلاري كلينتون بتوجيه تأنيب ضمني للأنظمة العربية لطريقة تعاطيها مع شعوبها، وذلك في إطار منتدى الدوحة الذي عقد في ١٤ يناير ٢٠١١م، كما حذرت كلينتون استناداً إلى تقارير دبلوماسية أمريكية تم رصدها على مدى الأشهر السابقة من اندلاع الثورة، من أن « التطرف قد يملأ الفراغ «.[٢] ومن المعروف أن مفهوم التطرف من وجهة النظر الأمريكية, يترادف مع مفهوم الإسلام السياسي.

كما يتضح الموقف الأمريكي الحقيقي من الإسلاميين من خلال المواقف الدفاعية «الفعلية» التي تتخذها الولايات المتحدة في حال تعرض أي تيار ليبرالي أو علماني إلى القمع أو الإقصاء، مقابل التغاضي عن كل ما تتعرض له الأحزاب والجماعات الإسلامية من التهميش والتنكيل والإزاحة القسرية من العملية السياسية . لقد توصل ساسة الولايات المتحدة بناء على خبرتهم وباعهم الطويل في محاربة الإسلام السياسي، إلى عدم جدوى وسائل القوة الضاربة أو الخشنة في القضاء على الحركات الإسلامية، سواءً تلك القائمة على التصفية، أو الاعتقال والتعذيب، فهم كالخلية التي تتجدد ذاتياً, وتستمد عوامل بقائها من تأييد شعبي واسع، ولهذا لجأ الساسة الأمريكيون إلى إستراتيجية ناعمة وفريدة من نوعها، تهدف للقضاء على الإسلام السياسي من مكامنه الإيديولوجية، ونقصد بذلك توجيههم ضربة للأصول والمنابع الفكرية التي يستقي من خلالها الإسلاميون التأييد الجماهيري، القائم على شعار «الإسلام هو الحل». فالإسلام السياسي يستمد قوته من خلال أسس فكرية، وروحية، راسخة في عقلية الشعوب المسلمة بغض النظر عن مدى التزامهم الديني, حيث إن نسبة كبيرة منهم تمتلك حساً تواقا إلى تلك القيم والمعاني الأخلاقية، كالعدل، والإنصاف، وغيرها من المفاهيم السامية التي بلغهم أنها كانت موجودة حقيقةً وواقعاً في العصر الإسلامي الأول، إضافة لاعتقاد الكثير من الشعوب الإسلامية بأنه لا عزة لأمتهم التي سحقت القوى الغربية هيبتها وكرامتها إلا بإعادة الدول مجدداً لتجربة الماضي الإسلامي المجيد.

ومن المعروف أن الحرب الفكرية «الغزو الفكري» هي إستراتيجية قديمة لجأت إليها

(١) انظر : الصهاينة والذعر من المد الإسلامي , مجلة البيان , ٢١٠٢/١/٠٣م . ku.oc.nayabla.www//:ptth/

(٢)انظر ; عبد الحليم , عبد الله , مصدر سابق , ص١٦ . انظر أيضاً : Landler, M., Op Cit
انظر أيضاً : Landler, Mark, Secret Report Ordered by Obama Identified Potential Uprisings, The New York Times, http://www.nytimes.com

الولايات المتحدة لنشر أيديولوجيتها في العالم الإسلامي على وجه الخصوص، ومحاولة إعلاءها على القيم الإسلامية الرجعية، والمتضادة مع قيم الرقي، والحداثة، من وجهة نظرهم. حيث إنهم يولون أهمية للصراع الفكري بنفس القدر الذي يولون فيه أهمية للصراع المادي وربما أكثر, وهنا يكمن الفرق بين الحلول الغربية بعيدة المدى، التي تهدف إلى القضاء على المشكلة من جذورها العميقة، وبين الحلول العربية المؤقتة واللحظية.

فقد اعتمدت الولايات المتحدة على إستراتيجية فريدة تنتزع من خلالها شرعية الأنظمة الإسلامية من فكر وثقافة أفراد المجتمع أنفسهم، بشكل يضمن تحييد الدين عن التوجه السياسي للدولة لأمد بعيد. وذلك من ناحية التركيز على وسائل معينة تؤدي إلى تقزيم الإسلاميين, وإظهار فشلهم وعدم كفاءتهم وأهليتهم لحكم الدولة وإدارة مصالحها, وبالتالي إبعادهم عن دهاليز السياسة وحصر تواجدهم في أماكن التطوع والعبادة.

ولو نظرنا للاستراتيجيات المنهجية التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة في التعامل مع الدول التي سقطت أنظمتها في يد الجماعات الإسلامية بواسطة الإرادة الشعبية كما كانت تتوقع الولايات المتحدة في بعض الدول، لوجدنا أن أهم تلك الاستراتيجيات تتمثل فيما يلي :

أولاً : استغلال تبعية الدول العربية الاقتصادية، وتجفيف منابع الدعم المالي الخاص والدولي عنها، الذي لم تكن لتستطيع تلك الدول الاستغناء عنه في ظل أوضاعها الطبيعية والمستقرة، فضلاً عن استطاعتها ذلك في ظل الانهيار الاقتصادي المصاحب للثورات. وقد قامت الولايات المتحدة بمساعدة من الدول الأوروبية بمحاصرة هذه الدول اقتصادياً بهدف هدم جهود الاستقرار السياسي، ورفع حالة الاستنفار والغضب الشعبي ضد الحكومات الجديدة، التي تسلمت زمام السلطة في ظل ارتفاع آمال شعوبها بتحسن أحوالهم المعيشية بعد أن تم إزاحة الأنظمة الفاسدة.

ثانياً : لقد عمدت الولايات المتحدة إلى توظيف باعها الطويل في الحروب الإعلامية لشن حملة إعلامية شرسة ضد الأحزاب الإسلامية، وذلك عن طريق تفعيل الوسائل الإعلامية التابعة لمن أسمتهم ب»الوكلاء» وتقديم كافة أنواع الدعم المالي والفكري، واللوجستي لها، بهدف النيل من سمعة الإسلاميين وتشويه صورتهم ,ولو على حساب نزاهة الرسالة الإعلامية, ومصداقيتها التي سفلت للحضيض من خلال ما لجأت إليه بعض المحطات من تزييف للحقائق، وفبركة للأحداث, وقلب للمعايير، وإيقاعها للجماهير في فخ الاستقطابات السياسية، والطائفية، لدرجة حدت بكثير من المراقبين إلى الاعتقاد بأن تلك المحطات تتغذى من خلال تمويل أمريكي/صهيوني.

ثالثاً : الاعتماد على وكلاء محليين لتغيير نتائج الثورة أو القيام بثورات مضادة في حالة وصول الإسلاميين إلى السلطة، كالجيش، وبعض الجماعات والأحزاب العلمانية، والمنظمات والجمعيات الأهلية المناوئة لحكم الإسلاميين، وتمويلها مادياً، وفنياً, بحيث يكون هدفها الرئيسي, هو التركيز على نقاط الضعف السياسي لدى الإسلاميين، وتهويل أخطائهم عبر الوسائل الإعلامية المسيسة والعميلة، وشحن وتحريض الجماهير ضد

توجهاتهم وقراراتهم. للبرهنة على فشل مشروعهم الإسلامي، والإسلام السياسي ككل.

وقد سبق للولايات المتحدة أن أنفقت مليارات الدولارات على أنشطة الجمعيات الأهلية والمنظمات المدنية السياسية، وحتى الطائفية, بالإضافة إلى توفير المعلومات والبرامج التدريبية المتعلقة بآليات التواصل الاجتماعي، نظراً لأهميتها في تشكيل الرأي العالم الليبرالي في حقبة ما بعد الثورات [١]. ولاشك أن توفر الميزانية المالية تعد من أهم مقومات نجاح الأحزاب والتيارات السياسية عموماً، وتفوقها على منافسيها.

وقد أكد «روبرت ساتلوف» المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى في شهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي ٢٠١٢/١١/٢٩م التي جاءت بعنوان: «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها: التداعيات على الأمن الإقليمي والمصالح الأمريكية» على ضرورة تعاون الإدارة الأمريكية «مع أكبر طيف ممكن من الفاعلين السياسيين في مصر، وخاصة المعارضة غير الإسلامية» كما أكد ساتلوف للجنة على ضرورة بناء العلاقات الأمريكية مع مصر استنادا إلى «مساومة إستراتيجية واضحة - مع عرض مزايا للتعاون وجزاءات لعدم الامتثال - يصب في مصلحة كلا الطرفين» وذلك بحسب ما تضمنه تقرير أعده كل من الجمهوري «فين بير» العضو السابق في مجلس النواب، والديمقراطي «غريغوري» المستشار السابق في البيت الأبيض خلال إدارة أوباما.[٢]

رابعاً : الحرب الاستخباراتية :أشارت العديد من التقارير والدراسات إلى أن الولايات المتحدة لطالما لجأت إلى إحداث جرائم إرهابية وتخريبية في الدول التي غزتها منذ بداية عهدها الاستعماري وحتى اليوم الحالي، سواء في القرن المنصرم (بنما، وفيتنام) أو ما قبله (الفلبين), وبالتالي لا بد أن تمنحها تلك التجارب القديمة الأفضلية على أشد التنظيمات الإرهابية خطورة، حيث تطورت تلك التجارب القديمة إلى عمل مؤسسي منظم، وقد تداول عدد من وسائل الإعلام العربية وغير العربية معلومات تفيد بوجود وحدات أمريكية خاصة سرية، تتمثل مهمتها بالقيام بما يسمى ب»الأعمال القذرة» وهي مرتبطة ومدعومة من دوائر البنتاغون والمخابرات الأمريكية، وتعرف هذه الوحدات باسم «مجموعة العمليات الإستباقية كاملة الاستعداد سلفاً» والتي يطلق عليها اسم P٢OG، وقد أنشئت تلك الوحدات بتوصية من «مجلس علوم الدفاع» في البنتاغون عام ٢٠٠٢م، وكانت أول مهامها في أفغانستان. [٣]

(١) انظر : أمريكا تخصص جزءاً من مساعداتها السنوية لمصر لتمويل أنشطة الأقباط , القاهرة ستحصل على ٣,١ مليار دولار في ٨٠٠٢ , ٧٠٠٢/٨/٢م, الموقع الالكتروني لقناة العربية . /ten.ayibarala.www//:ptth . أنظر أيضاً : الزواوي , محمد , مستقبل النظام الإقليمي العربي في عصر الثورات , ١١٠٢/٦/٥٢م , مفكرة الإسلام . /cc.omemmalsi//:ptth

(٢)انظر شهادة المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الدكتور روبرت ساتلوف أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي بعنوان: «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها: التداعيات على الأمن الإقليمي والمصالح الأمريكية, ٢١٠٢/١١/٩٢م, معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى . gro.etutitsninotgnihsaw.www//:sptth

(٣) انظر: الباهلي , محمد , (لعبة تقسيم العراق) ٥٠٠٢/٩/٦١م , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , مايو ١١٠٢م , من ص٢٣ إلى ص٤٣ . أنظر أيضاً : محمد , العبيدي , محمد , حذار من «الوحدات الخاصة» وعملياتها القذرة في العراق , ٥٠٠٢/٨/٢م , موقع ميدل ايست أونلاين الإخباري العالمي , enilno-tsae-elddim.www//:ptth. moc/?id=٣٢٥٠٩ . انظر أيضا : مسئول أمريكي: المليشيات تتحكم بالوقود والمواصلات في العراق , صحيفة إيلاف , ٦٠٠٢/٩/٣٢. moc.hpale.www//:ptth

وقد أكد مسئول العلاقات الخارجية في الجماعة الإسلامية والمتحدث الإعلامي باسمها الشيخ «عبد الغفار عزيز» في لقاء أجرته معه مجلة البيان في عددها ٢٠١١/٦/٢٧ ,أن ٩٠٪ من آلاف التفجيرات الإرهابية أو الانتحارية التي تحدث ضد المدنيين في باكستان وتنسب إلى طالبان أو القاعدة، هي من تدبير وكالات الاستخبارات الخارجية الأمريكية .[١]

لا شك أن مثل هذا الباع الإرهابي الطويل للمخابرات الأمريكية من شأنه أن يضعها على رأس قائمة المشكوك بهم في تنفيذ العمليات التفجيرية التي جرت في بلدان الربيع العربي، وتم نسبها إلى الإسلاميين سواء في تونس، أو اليمن، أو ليبيا، أو مصر، كما أن الفائدة المزدوجة التي تجنيها الولايات المتحدة من مثل تلك العمليات تجعلها أول المسئولين عنها، حيث إن حدوث مثل هذه العمليات يعد بمثابة خطوة رئيسة لتقسيم الكيان الوطني من جهة، وضرب الإسلام السياسي من جهة أخرى, عن طريق نسب تلك العمليات إلى الجماعات والأحزاب الإسلامية ,خصوصاً مع وجود وكلائها المستعدين لفبركة بعض الوقائع الكفيلة بتغرير البسطاء وشحنهم ضد الإسلاميين، وبالتالي إقناعهم بأن الإسلام السياسي لا يمكن أن يجلب معه سوى التطرف وسفك الدماء. وينطبق ذلك أيضا على المواطنين الأمريكيين الذين يتم شحنهم ضد الإسلام السياسي لتبرير النفاق السياسي لحكومتهم, المتمثل بالكيل بمكيالين في مسألة دعمها للديمقراطية في العالم الإسلامي.

فعلى سبيل المثال وجهت القاضية الأمريكية السابقة «جانين جيرو» انتقادات حادة إلى أوباما لموقفه السلبي تجاه جماعة الإخوان المسلمين في مصر, فمن خلال برنامجها «العدالة والقاضية جانين» الذي يبث عبر شاشة قناة «فوكس نيوز» قالت جيرو» : «كيف يمكن لإنسان أن يحسم خلافاً بصورة سلمية مع إسلاميين متشددين يحرقون الكنائس التي قيل أن عددها ٥٠ كنيسة وأتلفوا سيارات الشرطة, واستخدموا النساء والأطفال كدروع بشرية ومع ذلك يهتفون بالروح بالدم نفديك يا إسلام».[٢]

ويبدو أن الإعلام العربي نجح في إقناع الجماهير العربية بأن بعض التيارات الإسلامية حظيت بدعم إدارة الرئيس أوباما فعلاً - انطلاقاً من ترحيبه بها - على الرغم من كون تلك الجماعات تعد أسوأ المرشحين بالنسبة للولايات المتحدة وإسرائيل، لكون توليها للسلطة في إحدى دول المنطقة يعد على الأقل تهديداً مباشراً للمصالح الإسرائيلية، وهذا أمر لا يمكن أن يوافق عليه الأمريكيون فضلاً عن دعمهم له.

ومن الطبيعي أن يعلن أوباما ترحيبه بالأحزاب الإسلامية، نظراً لكونه لا يملك خياراً آخر، حيث إن إظهار معارضته لها من شأنه أن يرفع درجة شعبيتهم لدى الجماهير العربية، وهذا الأمر يعيه الأمريكيون جيداً، ولهذا قام أوباما بتقمص دور الموالي للجماعات الإسلامية لكسب ثقتهم من جهة، وتحجيم شعبيتهم من خلال إظهارهم كعملاء للحكومة الأمريكية من جهة أخرى, في نفس الوقت الذي كان يعمل فيه من وراء الكواليس على

(١) انظر : الشيخ عبد الغفار عزيز في حوار مع البيان , مجلة البيان , العدد ٢٨٨, يوليو ٢٠١١م .

(٢) انظر : بالفيديو.. قاضية أمريكية سابقة تفضح أوباما على الهواء.. وتنتقد دعمه لإرهاب «الإخوان» في مصر , موقع صدى البلد الإخباري , ٢٠١٣/٨/٢م . http://www.elbalad.com/

دعم وتقوية منافسيهم، ومحاربتهم من جميع الاتجاهات، لإظهارهم بمظهر سيء أمام الرأي العام، وإثبات عدم أهليتهم لتولي مسئوليات الحكم، وبالتالي إبعادهم عن السلطة لأمد بعيد.

لقد حققت الولايات المتحدة وحلفاؤها الصهاينة من خلال هذه الاستراتيجيات، نجاحاً منقطع النظير, أعانها في ذلك باعها الطويل في الحروب الاقتصادية، والإعلامية، والاستخباراتية التي غالباً ما مكنتها من شيطنة خصومها السابقين، كالشيوعيين أو الاشتراكيين السوفيتيين سابقاً، وخصومها الحاليين المتمثلين بالجماعات والأحزاب الإسلامية, والتي تمكنت فعلاً من شيطنة العديد منها أمام أفراد مجتمعاتها التي يبدو أن قناعات العديد منهم بجدوى شعار «الإسلام هو الحل» قد تبددت.



الفصل السادس :البدء باستعادة الميراث التوراتي وتأسيس المملكة الإسرائيلية وفقاً لنبوءات الكتاب المقدس

يتعلق هذا الفصل - وهو الفصل الأخير في هذه الدراسة - بأهم المشاريع الدينية للسياسة الخارجية الأمريكية,، وهو «المشروع الصهيوني» الذي وضع لبنته الأولى الآباء الأمريكيون الأوائل، والذي يتمثل بتأسيس دولة إسرائيل الجديدة على الأراضي العربية.

وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول تحت عنوان : تحقيق الوعد الإلهي: البدء باستعادة الميراث التوراتي. ويتناول المبحث عدة محاور، من أهمها : المنظور الأمريكي الفكري لأقاليم المنطقة وجغرافيتها من ناحية، ومسألة استعادة إسرائيل لأراضيها التوراتية من ناحية أخرى، وأهمية هذه المسألة في العقيدة الدينية الأمريكية، كما يتناول المبحث الجذور التاريخية التي أسقطت حق ملكية العرب لأراضيهم وفقاً للمنظور الأمريكي، وأخيراً يستعرض المبحث مقدمات الاستيطان الصهيوني في دول الربيع العربي، مستثنياً بذلك «سوريا» لعدم سقوط نظامها السياسي بعد.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان : مشاريع المواصلات الأمريكية/الإسرائيلية : البدء بإنشاء خطوط المواصلات بين الأراضي الموعودة وفقاً للكتاب المقدس. ويتناول المبحث أهم المشروعات الأمريكية/الإسرائيلية المؤثرة في المنطقة على المستوى الاقتصادي، والسياسي, والبيئي، والأمني، والتي ترتبط ارتباطاً بيناً بالنبوءات الألفية المذكورة في كتابهم المقدس من ناحية. وبالبنية التحتية لمملكة إسرائيل الكبرى أو الجديدة من ناحية أخرى، وهي مشاريع - غير معلنة - تعكف الولايات المتحدة وإسرائيل على تنفيذها منذ عدة سنوات، وتتضمن أسواقاً تجارية، وخطوط مواصلات برية وبحرية، ومشاريع استيطانية وبيئية، والتي بناءً عليها يُختم المبحث بالتطرق لأحد الأخطار المحتملة، التي قد تمثل تهديداً مريعاً على مستقبل المنطقة ومصير سكانها.

أما المبحث الثالث فهو بعنوان : النيل والفرات في الإستراتيجية الأمريكية، ويتناول المخطط الأمريكي الخاص بتحقيق النبوءات الإنجيلية المتعلقة بمصير نهري النيل والفرات، وبناءً عليه يتفرع المبحث لمطلبين، المطلب الأول يتعلق بترجمة النبوءات التي ترتبط بنهر النيل, أما المطلب الثاني فيتعلق بترجمة النبوءات المرتبطة بنهر الفرات.



المبحث الأول : تحقيق الوعد الإلهي «البدء باستعادة الميراث الإلهي التوراتي»

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ)(١)*

لم تكتسب القضية الصهيونية هذا الزخم العالمي الذي قفز قفزة نوعية مع تبني الولايات المتحدة لها، إلا لما تحمله هذه القضية من أهمية دينية محورية لدى الإنجيليين بشكل عام والإنجيليين الأمريكيين على وجه الخصوص، حيث سبق وأن أشارت الدراسة إلى أن الإنجيليين الأمريكيين لا يعلقون مصير العالم على مصير دولة إسرائيل فحسب, بل يشمل ذلك مصير خلاصهم وعودة ربهم، الذي لن يأتي من وجهة نظرهم العقائدية، إلا بعد أن يتحقق العهد الإلهي الذي عقده الله مع شعبه المختار، باستعادة إسرائيل لكامل أرضها التوراتية، وتأسيس مملكتها الكبرى.

وبخصوص هذه المعتقدات الإنجيلية القائمة على تقديس الحلم الصهيوني، قال نتنياهو في كلمة ألقاها أمام الإنجيليين الأمريكيين في العام ١٩٨٥م عندما كان وقتها سفيراً لإسرائيل لدى الأمم المتحدة:- (٢)

«إنه الشعور بالتاريخ، إنه الشعور بالشعر، إنه الشعور بالأخلاقيات الذي اتسم به المسيحيون الصهيونيون، والذي كان حافزهم قبل قرن من الزمن للكتابة، والتخطيط، والتنظيم من أجل إحياء إسرائيل. . وهكذا فإن الذين سيستغربون ما يعتقدون أنه صداقة حديثة بين إسرائيل ومؤيديها من المسيحيين، يعكسون جهل الأمرين معاً. إننا نعرف أفضل. نعرف الروابط الروحانية التي تشدنا بإحكام وبثبات. نعرف الشراكة التاريخية التي أدت دورها بشكل جيد لتحقيق الحلم الصهيوني».

إن البعد الجغرافي المتمثل بالشعب المختار، وأرض الميعاد، يعد جوهر عقيدة الإنجيليين الأمريكيين, مما جعل من الشرق الأوسط بالنسبة لهم, المركز الجغرافي الرئيس لتحقيق النبوءات الإلهية والإيفاء بوعود الرب، كشرط جوهري للخلاص في نهاية التاريخ. (٣)

يرى جيري فلويل على سبيل المثال ، بأن العهد الذي قطعه الله لإبراهيم كان عهداً لليهود لأنهم من نسله، وهذا العهد هو أساس معتقدات المسيحيين الأصوليين، وتحقيقه هو هدفهم الأول, ولهذا يرى فلويل أن على كل أمريكي أن يضغط على الحكومة الأمريكية لتدعم إسرائيل لتحقيق نبوءات الكتاب المقدس, وعلى رأسها تلك التي تؤكد على «أن تضم أرض إسرائيل المساحة التي وعد الله بها إبراهيم في سفر التكوين (١٥:١٨)، وخصوصا الضفة الشرقية التي تحكمها حاليا الأردن، ومرتفعات الجولان. (٤)

(١)* سورة الأنبياء , الآية (١٠٥-١٠٦) .

(٢) أنظر : هالسل , جريس , النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص١٠٨ .

(٣) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٤٩ .

(٤) انظر : المصدر نفسه , ص٢٦٨ -٢٦٩ .



(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[1]*

ولو نظرنا إلى قاموس الكتاب المقدس الذي يأخذ مادته من «الطبعة العالمية الجديدة» وهو قاموس شائع جداً عند المسيحيين، لوجدنا أنه يشرح مفهوم «العهد» كالتالي:-

«إن العهد لب علاقة الحب بين الله وشعبه في العهد القديم. خطة الله لخلاص شعبه تتكشف تدريجياً بوساطة عهوده مع إبراهيم, وموسى, وداود. وضمن شروط العهد الإبراهيمي وعد إله إبراهيم أرضاً «كنعان» وأمة (إسرائيل). وضمن شروط العهد الموسوي (خروج ١٩-٢٤) وعد الله أن يكون إله إسرائيل – حاميها والمدافع عنها – وأقسمت إسرائيل أن تكون شعب الله المؤمن. وضمن شروط العهد الداوودي وعد الله عائلة داود عرشاً ومملكة أبديتين (صموئيل الثاني ٥: ٧-١٦) وأشار هذا العهد إلى مسيح المستقبل، ابن داود العظيم يسوع الذي سوف يحقق كل وعود الله بالخلاص[2]».

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ)[3]*

لقد كان حلم الإنجيليين والصهاينة منذ البداية أبعد من مجرد الاكتفاء بالأراضي الفلسطينية, وهذا ما يفسر عدم مبادرة أي من قادتهم على تعيين الحدود الجغرافية لدولة إسرائيل، وذلك ليبقى الباب مفتوحاً لتوسعها في أرض كنعان حين تحين الفرصة المناسبة، ولهذا نجد أن أب دولة إسرائيل نفسه «بن غوريون» كان شديد التحفظ حيال مسألة الحدود الجغرافية لإسرائيل, حيث قال في كلمته أمام مؤتمر المجلس العالمي لعمال صهيون الذي انعقد في زوريخ عام ١٩٣٧م :-

«للمرة الأولى سنحت لنا الفرصة لنسمع من فم اللجنة الملكية الآتية من إنكلترا بأن الوعد الذي أعطي للشعب اليهودي - وعد بلفور - يتضمن إمكانية تحولنا إلى أكثرية و إنشاء دولة يهودية مستقلة ليس في جزء واحد من البلد ، على أرض إسرائيل التاريخية. في الواقع إن حدود هذه الدولة غير مرسومة. لقد تبدلت حدودها وتحولت من زمن إلى آخر ولكن لا شك في أنها تشمل شرقي الأردن، وليس ذلك القسم من شرقي الأردن الذي أعطي لعبد الله ليحكمه فحسب ، بل أيضا القسم الشمالي منه عبر اليرموك الذي أعطي للانتداب الفرنسي».[4]

كما سبق لأرييل شارون أن اقترح من خلال مؤتمر حزب المحافظين، الذي عقد في مايو ١٩٩٣م، أن تبني إسرائيل سياستها الرسمية على فكرة الحدود التوراتية, ولم يلق إلا

---

(١)* سورة البقرة , الآية (٤٢١) .

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص٢٥٢-٣٥٢ .

(٣)* سورة المائدة , الآية (٨٧) .

(٤) عليوة , جمال , فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني , ٠١٠٢/٧/٩٢ , مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية , ptth://www.ashrqalarabi.org.uk/

معارضة محدودة لاعتبارات عملية. [١]

لقد كان التوافق العقائدي بين الصهاينة اليهود، والإنجيليين الأمريكيين حيال مسألة تحقيق الوعد الإلهي عاملاً رئيساً في سعي الأمريكيين لإحياء نموذج إسرائيل التوراتية مجدداً على أرض الواقع. وبالتالي كان من الطبيعي أن تترافق الروح الإمبريالية مع تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن الفكرة الإمبريالية وفق المفهوم الأمريكي تعد إلى حد ما فريدة من نوعها, نظراً لكون الكثير من الأمريكيين تتملكهم قناعة قوية بأن استيلائهم على الأقاليم الخارجية لا يندرج تحت مفهوم الاحتلال أو مصادرة حق الغير, بل هم على قناعة تامة بأن ذلك ليس إلا استرداداً لحقهم المسلوب، مستندين بذلك على مفهومي «الوعد الإلهي» و»المصير المبين».

ولهذا لم يكن التوجه الإمبريالي الأمريكي كما نراه اليوم ناتجاً عن طبيعة الدولة الأمريكية الرأسمالية, وحاجتها للموارد, أو الأسواق الجديدة كما يرى «لينين» على سبيل المثال, وغالبية المفكرين من اشتراكيين وغيرهم، بل هي نتاج للطبيعة الفكرية الأمريكية، التي شرعت لهم التوسع والاستيلاء على حقوق الآخر تحت غطاء ديني ووعد الهي, بل إن عقيدة الأمريكيين الدينية لم تشرع ذلك فحسب بل أوجبته عليهم بكونه عهداً إلهياً لا يحل نقضه أو النكث به، لكي لا يمحق الله البركة عن شعبه المختار الجديد «أمريكا»، ويغدوا كمن باع بكوريته من أجل أدم عدس فخسر بكوريته وخسر ميراث الأرض.

لقد حلت الروح الامبريالية على أمريكا منذ أن نظر المستوطنون الطهوريون الأوائل إلى العالم الجديد «أمريكا» على أنه «إسرائيل الجديدة» أو « كنعان الجديدة» حيث إن كلمة إسرائيل تعني بحسب تفسير الإنجيليين «جاهد مع الله وغلب»[٢], مما يعني منطقياً كما يرون – بغض النظر عن الوعود الإلهية- بأنه يملك مع الله ! وعلى هذا الأساس ما أن اشتد صلب الدولة الجديدة حتى بدأت ملامح الامبريالية تظهر جلياً في سياستها الخارجية، وقد استمر القادة الأمريكيون على ذات النمط الذي تفاوتت حدته من فترة لأخرى لأسباب متعددة، إلا أن النهج الامبريالي بقي هاجساً ملازماً في فكر هؤلاء القادة، ولم يكبح جماحه سوى الحرب الباردة ونظام القطبين الدولي.

صحيح أن الولايات المتحدة توجهت منذ البداية للتوسع في نصف الكرة الغربي توافقاً مع»مبدأ مونرو ١٩٢٣م» لتأمين حدودها من جهة, ولأسباب مادية واقتصادية من جهة أخرى, باعتبارها دولة حديثة تحاول النهوض بقوة وسط مجالها الحيوي، إلا أن هذا لم يكن غير جزء من رحلة التأهب للحرب المقدسة، ولهذا ما أن انتهت الحرب الباردة حتى توجهت أمريكا للعراق باعتبارها «بابل» أول بلدان المغضوب عليهم في كتابهم المقدس.

إن الصهاينة أو الإنجيليين الأمريكيين يرون بأن المسلمين العرب، يملكون أراضٍ

---

(١) انظر : شاحاك , إسرائيل , فصول من كتاب التاريخ اليهودي (الدين اليهودي ثقل ثلاثة آلاف سنة) , ترجمة رشيد أبو ثور , ٩٠٠٢/٤/٧ , مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية . ku.gro.ibaralaqrahsa.www//:ptth/

(٢) انظر : ملطي , تادرس , تفسير رسالة رومية ٩ «اختيار الله شعبه», كنيسة الانبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . //:ptth gro.alkaT-tS

ليست من حقهم نظراً لخروج أبيهم إسماعيل من الوعد الذي قطعه الله لأبيه إبراهيم بأن يورثه ونسله أرض كنعان، التي أطلق عليها فيما بعد «أرض الميعاد» باعتبارها مملكة الرب، والقاعدة المثالية لشعبه المختار. حيث جاء في الإصحاح (١٣) من سفر التكوين :-

«وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض. . وقال الرب لإبرام «إبراهيم» بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. واجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يعد. قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها».

وقد سبقت الإشارة إلى أن غالبية المسيحيين بشكل عام ينظرون لأنفسهم باعتبارهم شعب الله المختار الجديد، وأبناءه بالروح والخلاص، بناءً على لاهوت التبديل الذي ابتدعه مؤسس المسيحية بولس «سأدعو الذي ليس شعبي شعبي، والتي ليست محبوبة محبوبة, ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه:- لستم شعبي، أنه هناك يدعون أبناء الله الحي» وهذا ما يفسر قوله :»ان دعواتي وتمنياتي القلبية إلى الله هي كلها لإسرائيل».[١]

كما أن هناك اعتقاد أمريكي شاع منذ بداية تأسيس الولايات المتحدة، مفاده اعتقاد العديد من الأمريكيين بأنهم ينحدرون من نسل إبراهيم، وبالتالي فإنهم يدخلون في العهد الإلهي الإبراهيمي الذي يتضمن وراثة أرض كنعان. ففي القرن التاسع عشر على سبيل المثال نجد أن القس صموئيل وستر قال في إحدى مواعظه التي ألقاها بمناسبة رحيل بعض المبشرين إلى الأراضي المقدسة عام ١٨٠٥، بأن «الله أعطى عهداً للبشرية كلها بواسطة عهده لإبراهيم : «بواسطتك أبارك جميع الأمم». إلا أن هناك شروطاً لوراثة هذا العهد أهمها أن يكون المرء مؤمناً، وأن يكون معمداً في كنيسة المسيح الحق». وقد رأى ووستر بأن هذه الشروط تتوفر في الأمريكيين أكثر من أي أمة أخرى, ثم ختم موعظته بالقول: «إن كل من تعمد منكم في المسيح قد اتبع تعاليم المسيح، وإن كنتم متوحدين مع المسيح فأنتم من نسل إبراهيم وبالتالي فأنتم أعضاء في علاقة العهد مع الله».[٢]

(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨))[٣]*

ومن هنا تبلور مفهوم « العهد المزدوج» ليحسم الإشكالية التي وقعت بين المسيحيين واليهود في وراثة العهد، حيث نجد جون هاجي على سبيل المثال، يرى بأن العهد الإلهي يتضمن المسيحيين واليهود على حدٍ سواء، إلا أنه يختلف مع غالبية المسيحيين الذين يرون ضرورة تحول اليهود إلى المسيحية عند عودة المسيح، حيث يرى أنه ليس لليهود حاجة



(١)الإصحاح (٩) من رسالة بولس إلى أهل رومية . انظر أيضاً: انظر : شعبان فؤاد , مصدر سابق , ص٦٠١ .

(٢) انظر : المصدر نفسه , ص٤٧ .

(٣)* سورة آل عمران , الآية (٧٦-٨٦) .

لأن يتحولوا للمسيحية. (١)

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو : لماذا خرج إسماعيل من الوعد مع أنه من نسل إبراهيم بل ابنه البكر كذلك ؟.

لقد كان إسماعيل من وجهة النظر المسيحية / اليهودية, لا يتميز بدم نقي كدم إسحق الذي لم تختلط به دماء الكنعانيين، فإسماعيل ابن الجارية المصرية «هاجر» عليها السلام، ولهذا أخرج كتاب المسيحيين واليهود المقدس إسماعيل من هذا الوعد.(٢) جاء في الإصحاح (٢١) من سفر التكوين «وكبر الصبي»إسحق»وفطم. وأقام إبراهيم وليمة عظيمة في يوم فطام إسحق. ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يلعب مع ابنها إسحق ، فقالت لإبراهيم : أطرد هذه الجارية وابنها! فابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق. فساء إبراهيم لهذا الكلام لأنه كان يحب إسماعيل ابنه. فقال الله لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك، في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها، لأنه بإسحق «يدعى لك نسل» وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه من نسلك».(٣)

ومن هنا أسقطت التوراة حق ملكية الأرض عن العرب حيث أصبحت بأمر من الرب لنسل إبراهيم من ناحية إسحق لا إسماعيل – «لأنه من إسحاق يدعى لك نسل»- حيث إن إسماعيل ابن الجارية، تنجست دمائه بدماء الكنعانيين بحد زعمهم، وبالتالي خرج من الوعد الإلهي المتعلق بملكية أرض كنعان.

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)(٤)*

إلا أنه مع ذلك وقع بنو إسرائيل في إشكالية أخرى، نظراً لأن «عيسو» الابن الأكبر لإسحاق قد تزوج بدوره من عربية «كنعانية» (سفر التكوين ٢٦-٣٤), والابن الأكبر أو البكر بحسب عقيدة اليهود هو من يحصل على امتياز البركة من أبيه أو «المسحة المقدسة» التي تمنحه حق خلافة أبيه في الملك، ولهذا كان على اليهود والإنجيليين اختلاق أسباب كفيلة بإخراج عيسو من الوعد الإلهي وحصره بأخيه الأصغر يعقوب عليه السلام، كي لا يشترك معهم أبناء عمومتهم في ميراث الأرض ويبقى الوعد الإلهي خالصاً لبني إسرائيل.

(الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(٥)*

وكعادتهم رأوا أن الطريقة الأمثل للخروج من هذا المأزق لا بد أن تأتي عن طريق نص مقدس, إلا أن حالة عيسو كانت مختلفة عن حالة إسماعيل، حيث إن الأول الذي يسمونه

---

(١) انظر : المصدر نفسه , ص٧٨٢ .

(٢) شرح كلمة اسماعيل إبن إبراهيم , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . انظر أيضا : ملطي , تادرس تفسير رسالة رومية ٩ «اختيار الله شعبه»., مصدر سابق .

(٣)انظر : الشرق الاوسط في نبوءات الكتاب المقدس , مصدر سابق , ص٠١

(٤)* سورة مريم , الأية (٤٥) .

(٥)* سورة البقرة , الآية (٧٢) .

– عيسو- لم يكن وفق منظورهم ابن جارية مصرية كإسماعيل، بل كان الأخ الشقيق ليعقوب من أمهما رفقة، ومن هنا جاء النص التوراتي ليعلن أن عيسو احتقر بكوريته وباعها ليعقوب بـ»طبيخ عدس» !، ولهذا لم يستحق عيسو البركة ونالها يعقوب. وتذكر كتبهم المقدسة بأن يعقوب نال البركة من أبيه بالاحتيال لأن إسحاق كان عازماً بأن يمنحها عيسو الغير مستحق لها، فادعوا أن يعقوب تنكر بهيئة أخيه عيسو بتدبير من أمهما رفقة، وخدع أباه المسن ونال منه البركة أو المسحة المقدسة.[١] إلا أنهم برروا «خديعة» نبي الله يعقوب، بعدم إدراك إسحاق بأن عيسو لم يكن مستحقاً لبركة النبوة منذ البداية، وأن يعقوب هو المفضل عند الرب ,كما جاء في الإصحاح الأول من سفر ملاخي الذي يقول فيه الرب «أحببت يعقوب وأبغضت عيسو».

ويتضح من تعليق مؤسس المسيحية «بولس الرسول» على النص الوارد في كتابهم المقدس «أحببت يعقوب وأبغضت عيسو» مدى ما يحمله الإنجيليون من عنصرية متطرفة تجاه العرب, حيث يقول بولس : «كما هو مكتوب: أحببت يعقوب وأبغضت عيسو، فماذا نقول؟ ألعل عند الله ظلما؟ حاشا . بل من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله؟ ألعل الجبلة تقول لجابلها: لماذا صنعتني هكذا؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين بأن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان؟».[٢]

وقد أدعى الإنجيليون بأن الطفلان – عيسو ويعقوب - عاشا في صراع منذ أن كانا في بطن أمهما رفقة، التي أوحى إليها الرب : (في بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوى على آخر، وكبير يُستعبد لصغير».[٣]

لا شك أن هذا النص يدل على أن الله قدر بأن يستعبد الإسرائيليين باعتبارهم أبناء يعقوب الأخ الأصغر، العرب باعتبارهم نسل عيسو «الأخ الأكبر»، وهذا الأمر ليس مجرد نص الهي، بل هي نبوءة يتوجب السعي لتنفيذها لأنها رغبة الرب، وفي هذا يقول بولس أيضاً : «لأنه وهما لم يلدا بعد ، ولا فعلا خيرًا ولا شرًا، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار، ليس من الأعمال بل من الذي يدعو «نسل».[٤]

وبغض النظر عن هرطقة بولس فقد جاءت نبوءات استعباد العرب ومصادرة أراضيهم في كثير من أسفار كتابهم المقدس، ومنها على سبيل المثال ما ورد في سفر أشعياء من الإصحاح الرابع عشر, الذي جاء فيه :-

«ولكن الرب ينعم برحمته على ذرية يعقوب، ويصطفي شعب إسرائيل ثانية ويحلهم في أرضهم، فينضم الغرباء إليهم ويلحقون ببيت يعقوب, وتمد شعوب الأرض إليهم يد العون ليساعدوا إسرائيل على العودة لدياره, ويصيرون عبيدا لبني إسرائيل في أرض الرب، ويتسلطون على آسريهم وظالميهم. في ذلك اليوم يريحكم الرب من عنائكم وشقائكم

(١) انظر : المصدر نفسه , ص١١ .

(٢)الإصحاح (٩) من إصحاحات الرسالة الرومية .

(٣)الاصحاح الخامس والعشرون من سفر التكوين .

(٤)الإصحاح (٩) من إصحاحات الرسالة الرومية .



وعبوديتكم القاسية»

إن إعادة اليهود لأراضيهم التوراتية التي يتشارك فيها المسيحيين معهم باعتبارهم أبناء الله بالخلاص أو الروح، تعد أقدس نبوءات الكتاب المقدس عند الإنجيليين الأمريكيين، نظراً لأنها النبوءة المحورية لتحقيق عودة المسيح وإنشاء إسرائيل الجديدة في نهاية التاريخ.

ولهذا فقد ورد في كتاب (الشرق الأوسط في نبوءات الكتاب المقدس, ص٦١-٦٢) الصادر عن « كنيسة الرب الموحدة « المنتشرة في جميع الولايات الأمريكية :-

«لا يمكن تحقق نبوءة آخر الزمان دون إعادة اليهود إلى وطنهم. ورغم أن هذه الدولة تدعى إسرائيل، فلا بد للمرء أن يتذكر أنّ ١٠ قبائل من مملكة الشمال القديمة التي كانت تدعى إسرائيل, قد تم أسرهم من قبل الدولة الآشورية وسبيهم إلى أراضيها قبل قرن من سقوط دولة يهوذا, وسَبْي شعبها إلى بابل, ويتكون سكان يهوذا من أسباط يهوذا وبنيامين مع نسبة معتبرة من «اللاويين», ونقرأ في كتاب زكريا في العهد القديم، أن دولتا أورشليم ويهوذا وهي التي تشكل دولة إسرائيل المعاصرة, ستكونان في قلب الصراعات الدوليةٍ مباشرة قبل عودة المسيح. إلا أنّ هذه الواقعة التنبؤية لا يمكن أن تتحقق دون العودة الواقعية الملموسة لدولة يهوذا, التي تدعى اليوم إسرائيل إلى حد ما في الأراضي المقدسة»

وقد ذكر جيري فالويل من خلال إحدى برامجه المشهورة، وهو برنامج «جيري فالويل لايف» الذي يتلقاه ٣٤ مليون منزل :- [١]

«إن إعادة تأسيس إسرائيل عند المسيحيين الأصوليين, هو إيفاء للنبوءات التوراتية, ويتوجب على كل أمريكي بذل كل جهد ممكن لضمان الدعم الكامل لإسرائيل. .. إن سفر التكوين من التوراة يذكر أن حدود إسرائيل ستمتد من الفرات إلى النيل، وستكون الأرض الموعودة هي العراق, وسوريا, وتركيا, والسعودية, ومصر, والسودان, ولبنان, والأردن, والكويت» .

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه هنا مجدداً هو : كيف يتسنى للإسرائيليين أن يملئوا كل تلك المساحة مع أنهم غير مؤهلين ديموجرافياً لملئ فلسطين وحدها ؟

لقد سبقت الإشارة إلى أن أرض الميعاد التي تعمل الولايات المتحدة على تهيئتها, من خلال مشروع الشرق الأوسط الجديد وما شنته من حروب قبلها, لا تقتصر فقط على تحقيق النبوءات المتعلقة بتأسيس «مملكة إسرائيل الكبرى»، بل هي في الحقيقة تعمل على تهيئة ملكوتها المسياني المستقبلي، أو بمعنى آخر تقوم على تجهيز إسرائيل الجديدة التي سيحكمها المسيح من جبل صهيون. ومن هنا فإن أرض الميعاد «بلاد كنعان» لن تكون مثوى للإسرائيليين اليهود فحسب، بل ستكتظ بالإسرائيليين الجدد، وهم المسيحيون الذين أورثهم الرب أرض الميعاد في فترة الألفية السعيدة، وذلك بعد تحقق أحداث معينة، على رأسها تدمير بابل.[٢]

(١) انظر : رضا , هلال , مصدر سابق , ص٩٨ .
(٢) Commentary on Isaiah - Volume ١, Christian Classic Etherеal Library (CCEL), www.

ولهذا نجد الزعيم الديني «صموئيل ووستر» قد أكد على مشاركة المسيحيين لليهود في أرض كنعان منذ القرن التاسع عشر, حيث يقول :- [١]

« يا أبناء إسرائيل عباد الله، ويا أبناء يعقوب شعبه المختار ! تذكروا دوماً عهده : الكلمات التي أمر بها آلاف الأجيال، العهد الذي أعطاه لإبراهيم، وقسمه الذي أعطاه لإسحاق، وأكد ذلك ليعقوب في الناموس، ولإسرائيل في عهد أزلي، أن الأمميين- المسيحيين- سيكونون رفقاء في الميراث ومشاركين في الوعد في المسيح، في الكتاب».

كما يقول «تيد باكت» أحد كبار الأساقفة المسيحيين الأمريكيين، ويرعى منظمة دينية تستقبل أموال المسيحيين لدعم المستوطنات الإسرائيلية تحت شعار «المسيح يدعوك لتبني مستوطنة»:-[٢]

«هنالك مقولة للنبي يوشع تؤكد أن الكثير من غير اليهود يأتون إلى البلاد قبيل الخلاص، لإيمانهم أن الخلاص سيأتي من إسرائيل، واستنادًا إلى هذه المقولة تؤمن طائفتنا أن بقاء دولة إسرائيل وازدهارها خطوة هامة تمهد الطريق لعودة المسيح وتخليصه لليهود ، ولهؤلاء المؤمنين من غير اليهود» ويضيف «باكت» بأن الرئيس الأمريكي «بوش» نفسه من أنصار هذا المذهب».

وقد سبقت الإشارة إلى أن هناك العديد من الإنجيليين الأمريكيين يعتقدون بأنهم ورثة الوعد الإلهي الذي أعطى ملكية أرض كنعان لإبراهيم ونسله، باعتبارهم ينحدرون من نسل إبراهيم وقد أكد على هذه الفكرة القس «هيربرت أرمسترونج» في كتابه الشهير «أمريكا وبريطانيا في نبوءات الكتاب المقدس» الذي طبعت منه ٥ ملايين نسخة في أمريكا، حيث يقول بأن وعد الرب لإبراهيم بأن ذريته ستمثل أمماً كثيرة، ونسلاً لا يعد من كثرته، وأنهم سيرثون أرض كنعان ومدن الأعداء كما جاء في سفر التكوين الإصحاح (١٧) و(٢٢) لا ينطبق على اليهود, بل على الأمريكيين والإنجليزيين، حيث يقول : «إن هذا الوعد هو للأمريكان والإنجليز، وليس لليهود.. فاليهود جماعة صغيرة محدودة العدد، وليسوا أمماً كثيرة، بينما الأمريكان والإنجليز هم الذين ينطبق عليهم وصف الأمم الكثيرة والنسل الكثير».[٣]

كما يدعي أرمسترونج بأن الأمريكيين والإنجليز هم بنو إسرائيل وشعب الله المختار، حيث يقول:-[٤]

«إن هذا الوعد هو لإسرائيل ، وليس لليهود ، فاليهود جزء من إسرائيل ، وليسوا كل

---

gro.lecc
moc.buhelbib ,buh elbib ,١:٤١ haiasI : osla eeS

(١) شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٧٠١ .

(٢) انظر : الطويل , يوسف . مصدر سابق , ص٧٨٢-٨٨٢ .

(٣) انظر : عمارة , محمد , د.عمارة : أمريكا هل هي شعب الله المختار ؟ , ٢٠٠٢/٠١/٤١م , إسلام ويب . www//:ptth
/ten.bewmalsi

(٤) المصدر نفسه .

إسرائيل، إنهم نسل يهوذا، وهو سبط من الأسباط الإثني عشر، ثم إنهم هم الذين عصوا ربهم، ودمر ملكهم وبيت عبادتهم، وانقطعت سلسلة ملوكهم منذ عهد الملك «صدقيا» بعد عصر «سليمان». . أما الأسباط العشرة - بقية إسرائيل وأغلبيتها- الذين استمر فيهم الوعد, والعهد, والميراث, والملك, ووعد البكورية، لقد حمل بذرتهم وامتدادهم النبي «إرميا» مع إحدى بنات الملك «صدقيا» إلى أيرلندا، ثم إلى إنجلترا، ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فتجسد الوعد المادي - بالأرض.. والثروة.. والغزو والاستعمار للشعوب.. ووراثة مدن الأعداء- تجسد هذا الوعد المادي في الإمبراطورية الأمريكية والإمبراطورية الإنجليزية.. ولقد جمع الأمريكان والإنجليز إلى هذا الوعد المادي الوعد الروحي بإتباعهم ليسوع المسيح. .».

ومن هنا فإن مشروع استعادة ملكية أرض كنعان، سواء أطلقنا عليه النظام العالمي الجديد، أو الشرق الأوسط الجديد، أو إسرائيل الجديدة، لم يفارق عقلية الأمريكيين الأصوليين منذ بداية استيطانهم في القارة الأمريكية، عندما اعتبروا أن مصيرهم المبين يتمثل في تنفيذ الإرادة الإلهية، بإقامة الهيكل بالقدس وتأسيس إسرائيل الجديدة التي تحوي «أنبل معبد مقدس، تكون أرضه عبارة عن نصف الكرة الأرضية، وسقفه السماء المرصعة بالنجوم، وحشوده من المصلين عبارة عن اتحاد من جمهوريات عديدة تضم مئات ملايين السعداء» بحد تعبير المفسر الجازم لتقاليد السياسة الخارجية «جون أوسوليفان» في عام ١٨٣٩م*.(١)

وإذا كان بعض الإنجيليين الأمريكيين يختلفون من ناحية كونهم نسل إبراهيم، فإنهم جميعاً يتفقون بأن إسرائيل الجديدة، لا يمكن أن ترى النور ما دام شعب الله القديم لم يستوطن في كافة مناطقه التوراتية، فلا يمكن أن تقوم مملكة المسيح «إسرائيل الجديدة» قبل إعادة اليهود إلى مواطنهم التوراتية، مما يعني أن مملكة إسرائيل الكبرى اليهودية تعد جزءاً لا يتجزأ من دولة إسرائيل الجديدة، وهذا ما يفسر أن الولايات المتحدة اعتبرت نفسها مسئولة عن توطين اليهود في أراضيهم التوراتية منذ بداية التاريخ الأمريكي.

يقول القس هيمان همفري في إحدى مواعظه التي ألقاها في ٢٩ أيلول ١٩٨١م تحت عنوان «أرض الميعاد»، والتي يحث من خلالها المسيحيين على استعادة الأراضي التي وعد الله بها إبراهيم :- (٢)

« فالمساحات الشاسعة من أملاك الكنيسة ما زالت تحت سيطرة الكفار. .. والمسيحية اليوم تملك القوة والموارد التي ستمكنها باسم الله ودون تأجيل أن ترفع علمها في كل أرض يحتلها الكفار. وما من شك أن علامات وآيات مقدسة تظهر كل يوم تدل على أن المؤسسة التبشيرية هي صاحب هذه المهمة».

إن اليمين المسيحي الأمريكي الذي يعمل على تأطير السياسة الخارجية الأمريكية وفقاً لنبوءات الكتاب المقدس, بما يملكه من نفوذ جبار في مراكز صنع القرار الأمريكي, لديه

(١)*راجع المبحث الأول من الفصل التمهيدي .

(٢) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٤٠١-٥٠١ .

الاستعداد للتضحية بجميع مصالح أمريكا مع العرب مقابل التعجيل بالقضاء الإلهي المتعلق بقيام دولة إسرائيل الكبرى، كما أن دينهم المتطرف يشرع لهم كما سبقت الإشارة، طرد العرب وسحقهم إن هم حاولوا «عرقلة» قضاء الرب أو تأخيره، ومعنى ذلك أنهم لا يحق لهم مقاومة احتلالهم، والاستيلاء على أرضهم التي كادت أن تكون لهم لولا احتقارهم لبركة الرب وبيعهم إياها بـ»طبيخ عدس». إضافة إلى أن العرب يعدون أسوء أنواع العبيد بحسب ما جاء في كتبهم المقدسة، وبالتالي لا يحق لهم التملك.

ولهذا فقد جعل الرب أراضي هؤلاء العبيد فدوةً لبني إسرائيل وإرضاءً لهم، حيث جاء في الإصحاح ٤٣ من سفر أشعياء :-

«لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك كوش وسبأ عوضك. إذ صرت عزيزاً في عيني مكرماً وأنا قد أحببتك أعطي أناساً عوضك وشعوباً عوض نفسك.لا تخف فإني معك من المشرق آتي بنسلك ومن المغرب أجمعك. أقول للشمال إعط وللجنوب لا تمنع إيتِ ببني من بعيد وبناتي من أقصى الأرض».

من هنا نجد إن التزام الولايات المتحدة تجاه إسرائيل هو التزام «مقدس»، يجب أن يتعدى الجوانب العسكرية والأمنية بحد تعبير أوباما *[1], ولا نظن أن أمريكا أقدمت على تدمير العراق واحتلاله ومن ثم التجهيز للثورات العربية إلا تنفيذاً لأهم بنود ذلك الالتزام المقدس، وقد أشارت الدراسة سابقاً إلى بدء الخطوات الفعلية نحو توطين اليهود في شمال العراق وخاصة في مدينة الموصل، ومحافظتها نينوى. إضافة إلى جنوب السودان الذي اشترى فيه التجار اليهود أراضٍ تفوق مساحتها مساحة إمارة دبي. وكل ذلك تم بإشراف من الولايات المتحدة الأمريكية ورعايتها.

وكما تنبأ كتابهم المقدس بعودة الإسرائيليين إلى أرض كوش «جنوب السودان» وبابل «العراق»، فقد تنبأ كذلك بعودتهم إلى دول الربيع العربي بعد حلول الخراب عليها في نهاية التاريخ كما أقسم على ذلك يهوه في مواضع عديدة من الكتاب المقدس, حيث إن دول الربيع العربي تعد ضمن نطاق أرض الميعاد, وهي الأرض التي لم تعد حقاً لليهود فحسب، بل هي للمسيحيين «الأنجلوساكسون» من باب أولى، وهذا ما يفسر اتخاذ خطوات ملموسة لإعادة توطين اليهود في دول الربيع العربي، وما كنا لنشاهد ذلك لو لم تكن الولايات المتحدة تقف بكل ثقلها خلف هذه العملية التي سنبدأ بتناولها ابتداءً بأولى دول الربيع العربي. وهي تونس.

أولاً : تونس:

أعاد الربيع العربي التونسي قضية يهود تونس إلى مجرى الأحداث مجدداً، حيث اُعتبرت مسألة عودة المهاجرين اليهود إلى تونس من أبرز القضايا السياسية التي أثارت جدلاً واسعاً في تونس في الآونة الأخيرة, وتعتبر الطائفة اليهودية في تونس إحدى أكبر الطوائف اليهودية في المنطقة العربية، وقد بلغ عدد من هاجر منهم إلى الغرب حوالي

(١)*انظر : المبحث الثاني من الفصل السادس

٢٠٠ ألف ٥٠ ألف منهم توجهوا لإسرائيل. [١]

وتحتوي تونس على أقدم معبد يهودي في القارة الأفريقية، وأحد أقدم المعابد اليهودية في العالم وهو ما يسمى بكنيس»الغريبة» الواقع في جزيرة «جربة» المقدسة في تونس، ويحتوي على أقدم نسخة توراتية في العالم ,ويقع المعبد بجوار حيين يهوديين قديمين هما «الحارة الكبيرة» و «الحارة الصغيرة»، اللذان لا يتجاوز عدد سكانهما الألف بعد أن هاجر أكثر من ١٠٠ ألف يهودي تونسي إلى فرنسا وإسرائيل بعد حرب ١٩٦٧م. [٢]

وقد دعا الحاخام «بيريز الطرابلسي» رئيس الطائفة اليهودية في جربة، إلى فتح معبر جوي مباشر يصل تونس بإسرائيل لإتاحة فرصة زيارة المعبد لـ٢٠ ألف شخص يهودي إسرائيلي كل عام». كما أعلن الطرابلسي في العام ٢٠١٢م أن ألفا يهودي سيشاركون يومي ١١ و١٢ مارس من هذا العام في «الحج» السنوي إلى معبد الغريبة. [٣]

وقد فجر كبير الأحبار اليهود في تونس «حاييم بيتان « في أواخر العام ٢٠١١م مفاجأة من العيار الثقيل, عندما أعلن عن دعوة الرئيس التونسي «المنصف المرزوقي» يهود تونس المهاجرين ومنهم الإسرائيليين العودة إليها، وذلك أعقاب لقاء جمعهما. كما ذكر بيتان بحسب ما نقلت عنه وكالة الأنباء التونسية، بأنه «مرتاح لما لمسه لدى الرئيس التونسي المؤقت من اهتمام باليهود في تونس واعتبارهم مواطنين كاملي الحقوق».. [٤]

كما قام رئيس حزب النهضة «راشد الغنوشى» بإصدار بيان حكومي قال فيه :»إن اليهود عاشوا بسلام في تونس منذ قرون، وهم مواطنون كاملو الحقوق والواجبات مثلهم مثل غيرهم». الجدير بالذكر أن تونس أحدثت سابقة عربية باعتبارها أول دولة عربية احتضنت في الآونة الأخيرة أول مؤتمر عالمي حول المحرقة اليهودية. [٥]

ثانياً : ليبيا:

يعتبر يهود ليبيا أنفسهم أكبر مجموعة من اليهود هاجرت الدول العربية تاركةً خلفها أملاكاً كثيرة، ويدعون بأن تاريخهم في ليبيا يمتد إلى ٢٥٠٠ عام، وتشير بعض المصادر إلى أن عددهم في إسرائيل فقط يصل إلى قرابة ٢٠٠ ألف ليبي. [٦]

---

(١) انظر : الجالية اليهودية في تونسٍ... مستقبل غامض , تقرير لموقع قناة CBB , ٢١٠٢/٠١/٥٢م . .www//:ptth /cibara/ku.oc.cbb أنظر أيضاً : إسرائيل تعيد طرح المطالبة بتعويضات ليهود شمال إفريقيا الجزائر وليبيا أولا لماذا؟ ٢١٠٢/٥/٠٣م . مركز الناطور للدراسات والأبحاث . /ofni.retnecruotan//:ptth

(٢) انظر : حجاج يهود يزورون «كنيس غرِيبة» في جربة التونسية , تقرير لموقع قناة CBB ٣١٠٢/٤/٨٢م. //:ptth /cibara/ku.oc.cbb.www , أنظر أيضا : ألفا يهودي يشاركون في «الزيارة» السنوية لكنيس جربة بتونس , ٢١٠٢/٤/٢٢م , موقع مفكرة الإسلام . ٨٤٤٨٤١=di?xpsa.tnirp/cc.omemmalsi.www//:ptth

(٣) انظر : بعدما أدت الثورة التونسية إلى إلغاء الموسم السنة الماضية : ألفا يهودي يستعدون للحج إلى تونس ٢٢,٤٠,٢١٠٢م , صحيفة الفجر الجزائرية اليومية . moc.rjdaf-la.www//:ptth

(٤) انظر : المرزوقي يدعو يهود تونس الذين غادروها إلى العودة , ٢٢/١٢/٢٠١١م . الـ(NNC) . .evihcra//:ptth /moc.nnc.cibara

(٥) انظر : المصدر نفسه , أنظر أيضاً : مؤتمر دولي في تونس لإحياء ذكرى محرقة اليهود , ١٣-١٢-٢٠١٣ , موقع قناة الحرة الإخباري . /moc.arruhla.www//:ptth .

(٦) انظر : اليهود الليبيون في إسرائيل يسعون لاستعادة أملاكهم في طرابلس , ٢٠٠٢/٥/٥٢م , موقع فناة العربية . //:ptth

وقد مثلت منطقة الجبل الأخضر في ليبيا مشروع وطن قومي لليهود منذ بداية القرن العشرين، حيث اقترحت منظمة الأراضي اليهودية في لندن إرسال بعثة علمية إلى طرابلس بالتنسيق مع السير «هاري جوهانستن» لفحص منطقة الجبل الأخضر, وتضمنت البعثة فريقاً من كبار المتخصصين في مجالات الزراعة والهندسة والموارد الطبيعية والطب ، وبعد أن أمضت البعثة سنتين في منطقة الجبل الأخضر ببرقة انتهت بتقرير فني / سياسي شامل ، أكدت فيه على أن الجبل الأخضر يمثل منطقة ملائمة للاستيطان اليهودي. (١)

وفي مارس ٢٠٠٢م قررت الحكومة الإسرائيلية تكوين لجنة خاصة لتوثيق جميع ممتلكات اليهود في الدول العربية للمطالبة بتعويضات عنها، وقد كان ليهود ليبيا قسط كبير من هذه التعويضات, ولعبت وسائل الإعلام وخصوصا إحدى المجلات المعنية بيهود ليبيا التي توزع في إسرائيل وخارجها دوراً كبيراً في إثارة مسألة حقوق اليهود الليبيين في ليبيا، وطالبت الحكومة الليبية بتعويض المتضررين دون الاضطرار لحل المسألة في المحاكم الدولية، وقد أبدى الرئيس السابق معمر القذافي عدم ممانعته تقديم التعويضات المناسبة، بشرط أن لا يكون هؤلاء قد استولوا على بيوت الفلسطينيين. (٢)

ويذكر بأن يهود ليبيا يمتازون عن غيرهم من اليهود العرب في إسرائيل بتبوئهم لمناصب وظيفية عالية في الدولة الإسرائيلية، ومنها مناصب مهمة في الكنيست والسلطات المحلية، بالإضافة لتأسيسهم منظمة خاصة بهم أطلقوا عليها «المنظمة الدولية من أجل يهود ليبيا», التي كان لها دور كبير بتجميع الوثائق المتعلقة بممتلكات اليهود الليبيين في الأراضي الليبية من بيوت, ومؤسسات تربوية, واجتماعية, ومعابد وأراضي, ورفعها إلى السلطات الليبية ومطالبتها بدفع تعويضات عنها. (٣)

وخلال الثورة الليبية ضد القذافي ذكرت قناة السابعة الإسرائيلية بحسب ما نقلته بعض الصحف العربية, ومنها صحيفة اليوم السابع المصرية في عددها ٢/١٨/ ٢٠١١م، بأن يعقوب حجيج « مدير معهد أبحاث يهود ليبيا، قال بأن القذافي قام بمصادرة ممتلكات من اليهود الليبيين تقدر بمليارات الدولارات وبأنه «يأمل في أن تطيح الثورة الليبية بالقذافي وإقامة حكومة ديمقراطية، وإنهم سيضغطون على المؤسسات الدولية لكي يتمكنوا من استعادة ممتلكاتهم.(٤)

وعلى أثر سقوط نظام القذافي، لم تعد تقتصر مطالب يهود ليبيا في الحصول على تعويضات لممتلكاتهم التي تمت مصادرتها قبل هجرتهم لإسرائيل، بل شملت المطالبة

/ten.ayibarala.www , أنظر أيضاً : يهود ليبيا يريدون تعويضات من ليبيا في اختبار لنوايا الدول العربية , صحيفة الشرق الأوسط , ٢٠٠٢/٥/٩ العدد ٩٥٦٩ . أنظر أيضا : اسماعيل , وفاء , لا عودة لليهود الى مصر بدون تفكيك دولة اسرائيل , ٢٠١٢/١٢/١٣ , شبكة الوسط اليوم الإعلامية . moc.yadottasawla.www//:ptth

(١) انظر : زكري , محمد , مشروع توطين اليهود في ليبيا , صحيفة الوطن الليبية , / ٢٠١٣/١/٨ . www. moc.aybilnatawla . أنظر أيضا : يهود ليبيا , موسوعة ويكيبيديا* .

(٢) انظر : اليهود الليبيون في إسرائيل يسعون لاستعادة أملاكهم في طرابلس , مصدر سابق .

(٣) انظر : المصدر نفسه .

(٤) انظر : «يهود ليبيا» يطالبون بإسقاط القذافى واستعادة ممتلكاتهم , صحيفة اليوم السابع الإكترونية , ٢٠١١/٢/١٨ . /moc.٧muoy.www//:ptth

بعودتهم إلى ليبيا, وتعويضهم عن مصادرة ممتلكاتهم طوال تلك العقود، وبالمثل فقد طالبت أيضاً الجالية اليهودية الليبية في بريطانيا الحكومة البريطانية وعدداً من قيادات المجلس الانتقالي الليبي «بضرورة العمل على عودتهم ومنحهم جواز سفر ليبي، واستعادة ممتلكاتهم فى طرابلس وبنغازى».(١)

وقد رحب المجلس الانتقالي الليبي بعودة اليهود الليبيين بحسب ما جاء عن ممثل المجلس الانتقالي في «مصر» السفير عبد المنعم الهوني، الذي أكد على مساواة يهود ليبيا المهاجرين مع جميع المواطنين الليبيين، وأنه لن تتم معاملتهم كأقلية، بل سيتم تعويضهم بنحو ٨٠ مليار دولار عن سنوات الإبعاد عن وطنهم الأم. (٢)

وبالفعل ففي يوم ٢٠١١/١٠/١ عاد من أيطاليا أول يهودي ليبي بعد ٤٤ عاماً من مغادرته لليبيا، وهو رئيس المنظمة الدولية ليهود ليبيا «ديفيد جيربى» الذي ذهب على الفور إلى معبد دار بيشي المهجور في المدينة القديمة بطرابلس، وقام بعد تحطيمه لجدار المعبد الخارجي، بتنظيفه وصيانته، وعندما تم القبض عليه من قبل أفراد تابعين للمجلس العسكري الانتقالي, أفاد بأن لديه إذن من المستشار «مصطفى عبد الجليل» رئيس المجلس الانتقالي، وطالب بضمه إلى عضوية المجلس الانتقالي. وقد نقل عنه تلفزيون قناة العربية حديثاً قال فيه بلهجة باكية :»يجب أن يتغير سلوك الليبيين بعد الثورة تجاه اليهود، هناك أكثر من مائتي ألف يهودي ليبي يريدون أن يروا المكان الذي ولدوا فيه».(٣)

وعلى إثر تلك الأحداث أصدر «التجمع الوطني الليبي» في بنغازي, بياناً ندد فيه بما نشر في قناة «ليبيا الأحرار» بشأن موافقة المجلس الانتقالي الليبي بعودة اليهود الليبيين الأصل من إسرائيل إلى ليبيا ,وصرح رئيس التجمع الوطني «عبدالله الدرسي» في هذا البيان بقوله :»إن إعادة أملاكهم, وفتح معابدهم هو أمر غريب, ويدعو للدهشة وللعجب» وأضاف بأنهم «ينتمون إلى الحركة الصهيونية وليس لليبيا كوطن لهم ، ولا يملك أيٍّ كان إعادتهم إلى ليبيا ،لأن ذلك من حق الشعب الليبي فقط الذي طردهم في عام ١٩٦٧م، وكذلك ولائهم يكون للحركة الصهيونية وإسرائيل».(٤)

وتجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر الإعلامية أعلنت مؤخراً بأن رئيس الجالية اليهودية الليبية «رافائيل فلاح» قام بشراء أراضٍ شاسعة في العاصمة الليبية طرابلس وفي منطقة الجبل الأخضر, وأعلن أن العام ٢٠١٤ سوف يشهد بداية نقل مليون يهودي إلى ليبيا، وسوف يتم أيضاً توطين اليهود في دول المغرب العربي، مثل تونس، والجزائر، والمغرب، وذلك بمساعدة المجتمع الدولي والأمم المتحدة ومنظمات حق الإنسان

(١) انظر : أول سفير لإسرائيل سيزور ليبيا قريبا لإعلان بداية التطبيع , ١١٠٢/٢١/٩ , صحيفة السلام اليوم الجزائرية . /moc.enilnomalasse//:ptth . أنظر أيضا : بين قطر والسفارة الإسرائيلية الجديدة في طرابلس.. ليبيا إلى أين؟ ٤١٠٢/٢/٨١م , مركز المزماة للدراسات والبحوث . /moc.haamzemla.www//:ptth .

(٢) انظر : عودة اليهود لدول الربيع العربي : تشجيع رسمي ورفض شعبيٍ , صحيفة المصري اليوم الإلكترونية , ٢١٠٢/٤/٨١م . /moc.muoylayrsamla.www//:ptth . أنظر أيضاً : إسماعيل , وفاء , مصدر سابق .

(٣) انظر :إعادة فتح معبد يهودي في طرابلس يثير جدلا, فيديو لقناة العربية منشورٍ على موقع اليوتيوب على الربط : gFvTPz٣q٩so=v?hctaw/moc.ebutuoy.www//:sptth . أنظر أيضاً : إسماعيل , وفاء , مصدر سابق .

(٤) انظر : المصدر نفسه .

العالمية.[١]

ثالثاً : اليمن:

لم تكن فكرة تأسيس مستوطنات يهودية في اليمن أمراً جديداً، ففي يوم ١٩٣٩/٣/٢٣م أرسلت الحكومة البريطانية رسالة سرية إلى حكومة عدن، تطلب منها القيام بدراسة مشروع إقامة مستوطنة يهودية على جزيرة سقطرى ,وبعض المناطق في حضرموت. وقد اعتقدت حكومة بريطانيا بأن الموضوع سوف يكلل بالنجاح، خصوصاً وأن الصراع العربي اليهودي في ذلك الوقت لم يزل في مرحلته الجنينية، إضافةً لتأكدها من موافقة سلطان «قشن» و «المهرة» على هذا المشروع باعتباره سيتلقى منها مبلغاً مناسباً من المال، إلا أنه بعد تحويل حكومة عدن المشروع إلى «إنجرامس»المستشار البريطاني المقيم في حضرموت, والمتعمق في القضايا العربية بصفة عامة, واليمنية منها على وجه الخصوص، تم رفض المشروع, حيث كتب إنجرامس تقريراً لحكومة بريطانيا جاء فيه : «إن إقامة مستوطنة في جزيرة سقطرى سيجر على بريطانيا العظمى عداءً شديداً من قبل اليمنيين والعرب على حدٍ سواء، وسيهيج عليها الرأي العام في المحميات ومستعمرة عدن».[٢]

وعلى الرغم من أن اليمن يعد في الوقت الحالي كابوساً مرعباً ليهود اليمن المهاجرين من الناحية الأمنية، باعتباره إحدى المناطق التي تمثل مرتعاً خصباً للجماعات الجهادية ,وبؤرة معرضة للاشتعال في أي وقت من قبل الميليشيات العشائرية ,على العكس من تونس ومصر التي استطاعت قوات أمنهما السيطرة على أوضاعهما الأمنية لاسيما في الآونة الأخيرة، وليبيا التي قد تخضع في وقت قريب لسيطرة القوات الغربية تحت غطاء دولي، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور إرهاصات تدل على وجود رغبة صهيونية في إحياء مستوطنات صهيونية، في بلد يُعد بحسب أسفار العهد القديم ضمن النطاق الجغرافي لمملكة إسرائيل القديمة.

وقد أظهر الصهاينة اليمنيون الأصل في تل أبيب خلال الآونة الأخيرة إقبالاً واضحاً على إقامة المتاحف والمعارض, التي يعبرون من خلالها بين حين وآخر عن مدى حنينهم للموروث الشعبي اليمني، وقد طالبت «نجاة النهاري» المهندسة والإعلامية الإسرائيلية من أصلٍ يمني، باسم العديد من الصهاينة اليمنيين الذين هاجروا إلى إسرائيل, بضمان حقهم في العودة إلى وطنهم اليمن نظرا لما يتعرضون له في إسرائيل من انتهاكات عنصرية وتمييز، وقالت في رسالتها التي وجهتها عبر صفحتها بموقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» إلى كل المشاركين في مؤتمر الحوار الوطني:-

---

(١) انظر : لنقل مليون مستوطن:«اليهود» يشترون أراض ليبية على حِدود تونس! النشرة الإلكترونية لجريدة الشروق التونسية, ٥١٠٢/١/١٣ . /moc.kuoruohcla//:ptth . أنظر أيضاً : ٥١٠٢ عام حاسم لعودة اليهود إلى الجزائر , جريدة التحرير الجزائرية, ٥١٠٢/١/١٣ . /moc.enilnorirhatla.www//:ptth

(٢) انظر : زكريا , محمد , الرسالة السرية مستوطنة يهودية في جزيرة سقطرى , صحيفة ٤١ اكتوبر , ٢٠٠٢/١١/٩١م العدد : (١٤٩٣١) . /moc.rebotco٤١.www//:ptth

«نؤكد لكم أن آلاف الأسر اليمنية اليهودية المهاجرة إلى إسرائيل تواجه التمييز العنصري والانتهاكات لأنها ظلت محافظة على ثقافتها وتقاليدها اليمنية وترفض الزج بأبنائها في المعاهد الدينية المتطرفة «وأضافت:»هؤلاء كلهم يحنون إلى وطنهم الأصلي ويصلون لله أن يجد لهم سبيلا لاستعادة كرامتهم الإنسانية بين شعبهم. لكن كثيراً منهم فقدوا وثائقهم اليمنية أو أخذت منهم بالإكراه»(١)

كما ناشدت النهاري أعضاء مؤتمر الحوار الوطني»بإصدار قرار يسمح لليهود اليمنيين المهاجرين بالعودة إلى وطنهم وتسهيل حصولهم على وثائق إثبات الشخصية معبرة عن شكرها للنظر في الموضوع بعين الجدية وراجية من القراء الذين لديهم معرفة بأعضاء مؤتمر الحوار إيصال رسالتها التي وجهتها باسم يهود اليمن المهاجرين إلى أعضاء مؤتمر الحوار».(٢)

الجدير بالذكر هو أن شهرة المواطنة الإسرائيلية نجاة النهاري لم تقتصر على الساحة اليمنية فحسب، بل أخذت حظها في الأوساط العربية والخليجية، حيث حظيت بتعاطف من قبل العديد من الأفراد، وخصصت شخصيات خليجية إعلامية ودينية معروفة، جزءاً من وقتها للتواصل معها والرد على مقالاتها حول العلاقات الإسلامية اليهودية.

ويٌذكر أن زيارة الوفود الإسرائيليين من أصل يمني لليمن في عام ٢٠٠٠م، أحدثت العديد من ردود الفعل الشعبية والرسمية الغاضبة من الحكومة لسماحها لهم بالدخول إلى اليمن، كما طالب مجلس النواب بسحب الثقة من الحكومة، حيث صرح رئيس المجلس «عبد الله الأحمر» بأن اليهود اليمنيين ليسوا مهاجرِين لكيٍ تسمح لهم حكومة اليمن بالعودة، وأنهم يعدون أكثر الفصائل اليهودية تشدداً وحقداً على جميع العرب المسلمين، كما أنهم «ذهبوا من اليمن إلى إسرائيل قبل أكثر من خمسين عاماً وحاربوا المسلمين والفلسطينيين في الأراضي المقدسة ، واستباحوا دمائهم».(٣)

إن مما يثير الدهشة والتوجس إزاء مناشدات النهاري وغيرها من الصهاينة اليمنيين بالعودة إلى اليمن، هو إدعاء «النهاري» بأن عودة الإسرائيليين العرب إلى أوطانهم تعد أمراً مخالفاً للإستراتيجية الإسرائيلية، على الرغم من أن إسرائيل تطالب الحكومات العربية بدفع تعويضات مالية ومنح حق العودة لليهود الإسرائيليين الذين هاجروا من بلدانهم العربية طوعاً وطمعاً بالأموال الصهيونية.

بل إن الكونجرس الأمريكي اصدر قراراً يعتبر فيه أن يهود إسرائيل العرب بمثابة اللاجئين في إسرائيل مما يعني أن على أوطانهم الأصلية الترحيب بعودتهم لها ومنحهم

(١) انظر : قالوا : لم يكن ينقصنا شيء في اليمن.. أما في إسرائيل فنحن نعيش فقراء .. كيف يعيش يهود اليمن داخل إسرائيل ؟ صحيفة ١٤أكتوبر , ٢٠١٤/١/٣٠ , العدد : (١٥٩٧٩) . http://www.14october.com/

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : اليهود في اليمن , مصدر سابق . أنظر أيضاً : الأحمر ينتقد استقبال الوفود الإسرائيلية , صحيفة الجزيرة , ٢٠٠٠/٤/٨م , العدد ١٠٠٥٤ . http://www.al-jazirah.com/ .

جميع حقوقهم القانونية. [١]

إن مسألة منح التعويضات لليهود العرب يعد أمراً لا يذكر بالنسبة لسقف الآمال الصهيونية والمسيحية المتطرفة، والمتمثلة في تحقيق وعد يهوه بإعادة اليهود لمستوطناتهم التوراتية. ولا شك أن الطريقة الوحيدة أو المنطقية لتحقيق هذا الحلم هو إحياء وجود يهودي في تلك المستوطنات وتكرار نموذج «الغيتو» الإسرائيلي، وهو أشبه ما يكون بمنطقة أو حيز جغرافي خاص بهم ومحصن من جميع الاتجاهات لضمان سلامتهم من جهة، وإعطائهم فرصة للمطالبة بحق تقرير المصير، الذي سيكون الحصول عليه بمنتهى اليسر مع قليلٍ من الدعم الأمريكي، خاصة في ظل ما تشهده المنطقة من ضعف وتكالب من القوى الدولية عليها.

ولم تكن «النهاري» هي الشخصية الوحيدة التي أثارت مؤخراً مسألة العودة إلى اليمن بل شاركتها أعداد كثيرة من الإسرائيليين ذوي الأصول اليمنية، الذين طالبوا بإدراج قضاياهم في مؤتمر الحوار الوطني اليمني باعتبارهم يمثلون جزءاً قديماً من البلاد، وينبغي تعويضهم عن ما تعرضوا له من تهجير قسري، ومصادرة لأراضيهم وممتلكاتهم بالقوة من قبل الجماعات الحوثية الزيدية. [٢]

ومن الملاحظ أن مسألة عودة الإسرائيليين اليمنيين إلى اليمن لم تطفوا على السطح بهذا الشكل إلا بعد هبوب رياح الربيع العربي على اليمن، ونفس الأمر ينطبق على دول الربيع العربي الأخرى التي يطالب الإسرائيليون من حكوماتها الجديدة دفع تعويضات خيالية على ما تعرض له اليهود العرب من اضطهاد وخسارة لممتلكاتهم السابقة، مما يضع العديد من علامات الاستفهام حول العاطفة الإسرائيلية المفاجأة تجاه الصهاينة العرب، والتي لم تظهر إلا بعد سقوط الأنظمة السابقة.

رابعاً: مصر:

لا شك أن لمصر مكانة خاصة عند اليهود، فمنها بدأ موسى دعوته، ومنها انطلقت رحلتهم الأولى نحو الأرض المقدسة، وإليها هبطوا من جديد بأمر إلهي، ولهذا تعد مصر أكثر بلد ذكر في أسفار الكتاب المقدس بعد بابل «العراق»، مما جعلها عرضة لدسائس الصهاينة ومؤامراتهم التي لم تسلم منها طوال تاريخها.

ولهذا كان مشروع استيطان اليهود في منطقة العريش بشبه جزيرة سيناء من أوائل مشاريع الاستيطان التي تقدم بها هرتزل إلى الحكومة البريطانية، وذلك لقرب العريش في سيناء من جبل حوريب المقدس عند اليهود بحسب ادعائهم، وقد اقترح وزير الخارجية البريطاني اللورد «لانسداون» تشكيل لجنة صهيونيةٍ لبحث هذا المشروع مع اللورد «كرومر» الوكيل البريطاني العام في مصر. وفعلاً تم تشكيل لجنة فنية ضمت خبراء في

(١) انظر: الربضي, سلام, دراسة: إشكالية مشروع إسرائيل الجديدة أي إسرائيل اليهودية, لا يوجد تاريخ, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, http://www.alzaytouna.net/

(٢) انظر: يهود اليمن, موسوعة المعرفة, http://www.marefa.org/

الزراعة، والطوبوغرافيا, والإعمار، والبيئة الصحية، لدراسة منطقة العريش ومعرفة مدى ملائمتها للاستيطان اليهودي، فتوصلت اللجنة إلى أن المنطقة ملائمة للاستيطان وصالحة لزراعة القطن والتبغ. إلا أن المشروع قوبل بالرفض الشديد في عام ١٩٠٣م من قبل اللورد كرومر و»بطرس غالي» رئيس الوزراء المصري حينها. [١]

وبعد أحداث الربيع العربي أصبحت سيناء ساحة جدال ساخن بين الباحثين والسياسيين الإسرائيليين، الذين أكدوا من خلال تقاريرهم الصادرة في أغسطس ٢٠١١م، على أن سيناء أصبحت وكراً للجماعات الإرهابية كالقاعدة ,وجماعات عديدة متفرعة منها, بل أشارت تلك التقارير إلى وجود حزب الله أيضاً في سيناء. [٢]

ونتيجة لتلك المزاعم نشر موقع»نيوز وان»الإخباري الإسرائيلي وصحيفة «دنيا نيوز»العمانية نقلاً عن أحد المصادر الإستخباراتية الإسرائيلية، بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أجرى اتصالاً هاتفياً مع الرئيس الأمريكي «أوباما» في نهاية شهر مايو ٢٠١١م، وأبلغه بأن إسرائيل قد تلجأ إلى إعادة احتلال سيناء خلال الأيام القليلة القادمة، إذا لم تتوصل الحكومة الأمريكية إلى حل يعيد الأمور إلى نصابها.[٣]

وقد أصدر مركز «بيغن - السادات للدراسات الإستراتيجية» التابع لجامعة «بار ايلان» الإسرائيلية دراسة بعنوان «الثورات العربية ٢٠١١م والأمن القومي الإسرائيلي» حيث أكدت الدراسة التي أعدها مدير المركز البروفيسور «أفرايم عنبار»، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بار إيلان ، أن إسرائيل «ستضطر في ظل ظروف معينة إلى استعادة أجزاء من شبه جزيرة سيناء في ظل حكم الرئيس المصري محمد مرسي ، في حال استمر تدهور الوضع الأمني هناك إثر سقوط الرئيس السابق حسني مبارك».[٤]

أما صحيفة «معاريف» الإسرائيلية فقد اتهمت المسئولين الإسرائيليين «بدفن رؤوسهم فيالرمال» نظراً لفشلهم الذريع في تقويم الوضع على الحدود، بينما ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» بأن»التحركات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي على الحدود مع مصر في ظل عدم استقرار الأوضاع في سيناء, قد تدفع الجيش الإسرائيلي إلى التدخل لإنهاء حالة الفوضى التي تهدد المجتمع كله».[٥]

أما حزب «إسرائيل بيتنا»اليميني فقد دعا بشكل رسمي «إلى احتلال سيناء زاعماً أنها جزء لايتجزأ من الأراضي الإسرائيلية التي أوصت التوراة شعب إسرائيل باحتلالها». كما دعا الحاخام »يسرائيل أرئيل» إلى إعادة احتلال سيناء، وقال : «إن السلام مع مصر ليس

---

(١) أنظر : دولة العريش سحابة صيف , جريدة القدس , ٣١٠٢/٠١/٤١م , /swen/moc.sduqla.www//:ptth .

(٢)انظر : يعاري , اهود , سيناء: جبهة جديدة , ٢١٠٢/١/٠١, معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى , -ninotgnihsaw//:ptth gro.etutits

(٣)انظر: شعبان , محمد , بعد تصريحات نتنياهو المستفزة : إسرائيل تلوح باحتلال سيناء,صحيفة الوفد المصرية , ٣ يونيو ١١٠٢

(٤)انظر : صحف : ضم غزة إلى مصر، وتدبير انقلاب لخلع مرسي , شبكة (NNC) الاخبارية ,٢١٠٢/٧/١٣. //:ptth / moc.nnc.cibara.evihcra

(٥) انظر: شعبان , محمد , مصدر سابق

كنزاً استراتيجياً ولكنه شوكة في حلق إسرائيل». أما الحاخام «يموزا عسرنيل» فقال :«لن نستطيع أبداً أن ننسى أن سيناء هي أرضنا المقدسة التي تعلمنا فيها التوراة، وألواح العهد، تلك الأرض التي أوصانا بها الرب بإخضاعها لحكم إسرائيل، ولن ينهض شعب إسرائيل إلا باحتلال سيناء وضمها لأراضينا تنفيذا لوصايا الرب».(١)

لا شك أن الاهتمام الإسرائيلي بالاستيلاء على سيناء يرتكز على ما تمثله سيناء من مكانة دينية وروحية كبيرة, لا لليهود فحسب بل للمسيحيين أيضا، حيث يقع فيها جبل موسى «طور سيناء» الذي يؤكد العلماء المسيحيين واليهود، بأنه الجبل الذي كلم فيه موسى ربه، وتلقى منه الوصايا العشر التي تشكل الأساس التشريعي الأبرز في التراث اليهودي والمسيحي، وقد ذكر جبل موسى في كتابهم المقدس بلفظ جبل سيناء ٣٥ مرة ، وبلفظ حوريب ١٧ مرة . (٢)

أما الأهم فهو ما تمثله سيناء من أهمية بالنسبة للإنجيليين بشكل عام والإنجيليين الأمريكيين على وجه التحديد, حيث يؤكد كتابهم المقدس على أن برية سيناء ستكون ملاذاً لهم حين هروبهم من التنين أو «الشيطان» بواسطةِ جناحي الرب - المسيح - في نهاية الزمن، وذلك بحسب إنجيل يوحنا الذي يقول : «فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعالا زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحية». والمرأة هنا بحسب بعض التفاسير المسيحية هي مريم العذراء، وهناك تفاسير تشير بأنها الكنيسة وأتباعها. ولهذا فمن أراد من وجهة نظرهم الهروب من الشيطان في نهاية الزمن، فليذهب لبرية سيناء. (٣)

كما تحتوي سيناء على جبل «القديسة كاترينا» نسبة للقديسة كاترين، وهي من أهم القديسات في الغرب ولها دور كبير في انتشار المسيحية، وكان عيدها من الأعياد الرسمية في بعض البلاد الأوروبية مثل انجلترا في القرن الثالث عشر، وماتت فداء لتلك الدعوة، وقريباً من ذلك الجبل يوجد «دير طور سيناء» أو «دير سانت كاترين» والذي يقال بأن جسد القديسة كاترينا وجد بأعلاه بعد اختفاءه عندما تم إعدامها في الاسكندرية، ويسود اعتقاد في الأوساط المسيحية بأن الملائكة هي من قامت بوضع جسدها أعلى قمة الجبل . (٤)

ومن هنا يبدو أن جميع التصريحات السابقة الرسمية وغير الرسمية التي ظهرت بعد أحداث الربيع العربي المصري تشير إلى وجود نية إسرائيلية مبيتة منذ زمن لإعادة احتلال سيناء وضمها لرقعة المملكة الإسرائيلية الجديدة تنفيذاً لوصايا الرب، حيث إن مطامع

---

(١) انظر : المصدر نفسه

(٢)انظر : قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة سِيناء / جبل حوريب / جبل سيناء / جبل موسى , كنيسة الانبا تكلا هيمانوت الحبشي قس .أنظر أيضاً : كريم , سيد , جبل موسى بين الواقع والأساطير , موقع العمارة والفنون : ايمحوتب القرن العشرين ورائد تخطيط المدن العالمي د.م سيد كريم . /moc.mirakdeyas.www//:ptth

(٣)انظر : شرح الكتاب المقدس – العهد الجديد – القس أنطونيوس فكري الرؤيا ٢١, كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس – الإسكندرية . /gro.alkat-ts//:ptth .

(٤)انظر: سانت كاترين وفوستينا الشهيدتان , موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس – الإسكندرية . alkat-ts//:ptth. /gro .

الإنجيليين الأمريكيين في قضم جزء من مصر دفعت أحد أكبر قياداتهم وهو «جيري فولويل» إلى استغلال قدسية نصوص الكتاب المقدس في المجتمع الأمريكي، لإثبات عدم جدوى معاهدة السلام «كامب ديفيد» بين مصر وإسرائيل، حيث قال في إحدى خطبه :- [١] «بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماماً التي أبدتها حكومتنا، حول اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، إلا أن هذه الاتفاقية لن تدوم, إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس ... إننا نحترم كثيرا رئيسيّ حكومتيّ إسرائيل ومصر ... ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط ، إلى أن يأتي يوم يجلس فيه المسيح على عرش داود في القدس».

وبناء على ما سبق، يبدو أن المنطقة تتوجه نحو تنفيذ المخططات الصهيونية والإنجيلية التي تصدى لتنفيذ أجندتها اليمين المسيحي الأمريكي، حيث لا يمكن اعتبار هذه المساعي الجدية والمفاجئة في مطالبة الإسرائيليين للدول العربية دفع تعويضات ليهود العرب ناجمة عن صحوة ضمير أو إحساس متأخر بالمسئولية. وعلى الرغم من أن البعض يرى في تلك المطالب محاولة إسرائيلية لابتزاز العرب مالياً أو دفعهم للتنازل عن حق العودة لفلسطينيي الشتات، إلا أن ذلك يبدو تجاهلاً لعلو سقف آمال الصهاينة اليهود والإنجيليين، الذين يعتبرون حق العودة مجرد سفسطة فارغة يزعج بها العرب أسماعهم.

ولهذا فإن قيام دولة إسرائيل الكبرى لم يعد مجرد حلم كما كان يعتقد العرب سابقاً، بل أصبح وشيكاً بحسب ما تشير الوقائع والأحداث، حيث إن إسرائيل الكبرى في الحقيقة لا تعني سوى مستوطنات متفرقة في المنطقة تابعة لدولة إسرائيل، وتبسط هيمنتها على أنحاء أرض الميعاد، ولا شك أن إقامة مستوطنات إسرائيلية في عدد من الدول العربية يمثل خطوة رئيسة لانفصالها عن الدولة الأم، فكما قررت الولايات المتحدة مصير جنوب السودان فإنها من باب أولى ستتمكن من تقرير مصير المستوطنات الإسرائيلية المستقبلية، خاصة وأن إسرائيل لم تعجز يوماً عن تقديم الحجج والبراهين إلى المنظمات الدولية، التي تهيمن عليها الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى الموالية لها.

وربما كان في وثيقة المحافظين الجدد (تحول كامل : إستراتيجية جديدة لتأمين المنطقة) السالفة الذكر, تأكيداً واضحاً على التوجه الأمريكي/الإسرائيلي للتوسع في الأراضي العربية وبسط الهيمنة عليها , حيث أكدت الوثيقة كما سبقت الإشارة على أن «الأساس المتين للمستقبل يكمن فقط في قبول العرب غير المشروط بحقوقنا، وبخاصة في بعدهم الإقليمي، والسلام مقابل السلام»[٢]. مما يعني أن العرب لن يتخلصوا من التسلط الأمريكي والإسرائيلي عليهم ما لم يتنازلوا عن سيادتهم الإقليمية .

ولا شك أن انفصال المستوطنات المتفرقة في جميع الدول التي سينجح فيها المخطط, يعني كذلك تمكن المملكة الإسرائيلية من تطويق المنطقة عسكرياً, عبر قواعدها العسكرية التي ستوجد بالضرورة في جميع أركان الشرق الأوسط، مما قد يحيل نقمة الشتات

(١) انظر : هالسل , جريس, النبوءة والسياسة , مصدر سابق, ص١٤-٢٤ .

(٢) Clean Break, Op Cit

التاريخي الإسرائيلي إلى نعمة عظيمة لورثة أرض كنعان.

وهذا ما يفسر احتفاء الصهاينة في كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» بتشتت اليهود في أنحاء متفرقة من العالم، حيث ذكر الكتاب بأنه :»من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ـ قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية».[١]

وتجدر الإشارة إلى أن قيام مستوطنات إسرائيلية في مختلف أجزاء أرض الميعاد الكبرى، يعد أمراً متوافقاً مع نبوءات نهاية التاريخ، التي أكدت على أن المسيح سيجمع الإسرائيليين من مختلف أرجاء المنطقة، حيث جاء في الإصحاح (١١) من سفر أشعياء (ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس* ومن كوش ومن عيلام* ومن شنعار[٢]* ومن حماة[٣]* ومن جزائر البحر)[٤]*.

ومن هنا يبدو أن خطة الرب الأخيرة لأرض كنعان بحسب اعتقاد معظم الإنجيليين تتمثل في خطوتين رئيستين وهما : تمكين الإسرائيليين اليهود أبناءه من الجسد من السيطرة على الأرض كخطوة محورية لتحقيق أهم النبوءات المتعلقة بعودة المسيح، ومن ثم توريثها لأبنائه من الروح الإسرائيليين الجدد أو المسيحيين.

وعلى الرغم من القيمة التي تمثلها رقعة الأرض العربية بالنسبة للصهاينة الإسرائيليين والإنجيليين الأمريكيين، إلا أن هدفهم لا يقتصر على البعد الجغرافي أو مجرد احتلال الأرض فحسب، بل يمتد ليشمل أبعاد الهيمنة الاقتصادية، بحيث تتمكن من تحقيق استعمار الأرض من ناحية، وتسخير شعوبها كأيدٍ عاملة لخدمة مشاريعها الكبرى من ناحية أخرى، ومن هنا تأتي أهمية مشاريع القنوات البحرية، وسكك الحديد الأمريكية الإسرائيلية، التي ستربط المستوطنات الإسرائيلية وكافة أجزاء الشرق الأوسط ببعضها البعض، وذلك من خلال شبكة من المشاريع الاقتصادية التي تتحكم بها الشركات الأمريكية والإسرائيلية الكبرى، وهذه المشاريع هي أهم آلية يعول عليها صهاينة أمريكا وإسرائيل لتحقيق هيمنة المملكة الإسرائيلية الجديدة على كافة أجزاء المنطقة كما سيتضح في المبحث القادم.

إن هذه المخططات الأمريكية الإسرائيلية لم تعد أمراً صعباً في ظل الواقع العربي الإسلامي الراهن، الذي رأى من خلاله الإنجيليون والصهاينة فرصة ذهبية لتحقيق أهم وأصعب نبوءاتهم الألفية المقدسة، وهي إقامة مملكتهم الموعودة، التي لن يستطيع العرب

---

(١) انظر : التونسي , محمد , مصدر سابق .

(٢)*شنعار : وهي المنطقة التي تمتد بين بابل وارك وكلنة واكد، وفي هذه المنطقة أقيم برج بابل . المصدر نفسه .*
*عيلام :اليوم جزء من دولة إيران وتسمى مقاطعة خوزستان. وقد سميت بعيلام نسبة إلى عيلام بنسام،ونسله العيلاميون . المصدر نفسه .
*فتروس : اسم مصري معناه»إقليم الجنوب». وهي مقاطعة مصر العليا. انظر قاموس الكتاب المقدس , شرح كلمة فتروس . كنيسة الأنبا تكلا , /gro.alkat-ts//:ptth

(٣)*حماة : على نهر العاصي في سوريا .

(٤)* الجزر: الأراضي الساحلية أو في البحرالأبيض المتوسط .

والمسلمون منعها إلا في حالة واحدة، وهي قيام نموذج من الوحدة المتينة أو التحالف الفعلي بين الدول العربية والإسلامية، وهذا يبدو في الوقت الراهن أشد صعوبة بكثير من قيام دولة إسرائيل الكبرى نفسها.



المبحث الثاني : مشاريع المواصلات الأمريكية / الإسرائيلية في الكتاب المقدس : البدء بإنشاء خطوط المواصلات بين الأراضي الموعودة وفقاً لمشاريع الكتاب المقدس.

يتعلق هذا المبحث بأهم المشروعات الأمريكية/الإسرائيلية المؤثرة في المنطقة على المستوى الاقتصادي، والبيئي، والأمني، والتي ترتبط ارتباطاً بيناً بالنبوءات الألفية المذكورة في كتابهم المقدس من ناحية. وبقيام مملكة إسرائيل الكبرى أو الجديدة من ناحية أخرى.

قد يبدو الأمر غريباً أو بعيداً عن الواقع للوهلة الأولى، إلا أنه يستند إلى شواهد منطقية، وحقائق ملموسة، وهذا الأمر ليس استثنائيا بالطبع، فلطالما اعتمدت الإدارات الأمريكية المتعاقبة على النبوءات الألفية لتسوغ كثيراً من توجهاتها وقراراتها الإمبريالية أو المتطرفة كما سبقت الإشارة. إلا أن المدهش هو أن نبوءات الكتاب المقدس شملت حتى المشاريع الاقتصادية التي تعكف كل من الولايات المتحدة وإسرائيل على إعدادها في المنطقة في سياق مشروع الشرق الأوسط الجديد، وتمكين إسرائيل من العالمين العربي والإسلامي.

لقد سبقت الإشارة في السابق إلى المشروع الأمريكي الإسرائيلي الذي تم الاتفاق عليه بين كل من نتنياهو عندما كان وزيراً لمالية إسرائيل, والرئيس بوش الابن، والذي يتمحور حول السيطرة على الشرق الأوسط من خلال إنشاء شبكة طرق برية وقنوات مائية، تقوم بربط اقتصاديات دول المنطقة بشبكة من المشاريع والأسواق الاقتصادية التي تتحكم بها الشركات الأمريكية والإسرائيلية الكبرى.

وقد تركز الاهتمام بداية في مشروع نتنياهو/ بوش، على المشروع الخاص بإقامة خط سكة حديد يربط بين ميناءي أشدود وإيلات لإلغاء ميزة قناة السويس المصرية، خاصة وأنه سيتضمن القارة الأفريقية كذلك ، عن طريق نشر مراكز تسويق وتجارة في عدة دول أفريقية لصالح ميناء إيلات, واستثمار الخط في نقل النفط العراقي, إضافة إلى مشاريع أخرى تمكن إسرائيل من التحكم بخطوط نقل حركة الصادرات والواردات، وبالتالي تكبيل اقتصاديات الدول العربية وجعلها تحت رحمة إسرائيل والولايات المتحدة. وتجدر الإشارة بأن نتنياهو عرض في العام ٢٠١٠م تمديد مشروع إيلات أشدود ليشمل العقبة أيضاً. [١]

ومع أن مثل هذه المشاريع الاقتصادية تبدو ظاهرياً مشاريع ذات أبعاد اقتصادية وسياسية بحتة، إلا أنها في الحقيقة تتعلق بشكل مباشر أيضاً بعقيدة اليمين المسيحي الأمريكي, وسعيه لرسم شرق أوسط جديد، يتحدد من خلاله مستقبل المنطقة وفقا «لنبوءات الكتاب المقدس»، التي رسمت معالم خارطة الطريق المؤدية إلى قيام دولة إسرائيل الكبرى كشرط أساس لحلول العصر المسياني السعيد.

(١) انظر : إسرائيل تحيي سكة الحديد داخلها , ٢٠١٢/٨/٢٦ , الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net/

كما أن المال والمشاريع التنموية والاقتصادية هي السبيل الأمثل لتمكين إسرائيل من الهيمنة على أقاليم ما بين النهرين، خصوصاً إذا كان نفوذ الولايات المتحدة وقوتها الاقتصادية الثقيلة تقفان بشكل رئيس وراء تلك المشاريع.

والجدير بالذكر أن مشاريع ربط البحار المماثلة لمشروع إيلات أشدود، ومشروع قناة البحرين، كانت أحد أحلام قائد الحركة الصهيونية الحديثة ثيودور هرتزل، حيث أشار هرتزل بوضوح إلى هذه الإستراتيجية في كتابه «الأرض الجديدة القديمة» الذي تم نشره عام ١٩٠٢م، بقوله :»إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة القديمة هم مهندسو المياه فعليهم يتوقف كل شيء».(١)

كما تحدث هرتزل في نفس الكتاب عن قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الميت، واصفاً هذا المشروع بقوله :- (٢)

«فعلاً سيكون هذا مشهداً رائعاً للغاية، مع انسياب المياه بوفرة إلى أسفل، على التروس البرونزية العملاقة للتوربينات، التي تتحرك بسرعة فائقة وصاخبة, ومنها تخرج قوة الطبيعة التي تم وقفها والسيطرة عليها لتنقل إلى مولدات التيار الكهربائي، ومن ثمّ وبسرعة إلى الأسلاك الممدودة في كل أنحاء البلاد، البلاد الجديدة-العتيقة التي أحيتها هذه القوة وغمرتها حتى أضحت حديقة كبيرة ووطناً لهؤلاء الناس الذين كانوا من قبل فقراء وضعفاء ويائسين ومنبوذين».

وبغض النظر عن ما ذكره هرتزل، فإن وجود أثر لمثل هذه المشاريع في نبوءات الكتاب المقدس، يدعو إلى الشك بأن الصهاينة والإنجيليين أرفقوا مع كتابهم المقدس «دليلاً تجارياً» ليتسنى لهم من خلاله تنفيذ جميع مخططاتهم تحت غطاء ديني مقدس، حيث نجد ضمن نصوص كتابهم المقدس ما يشير إلى حتمية قيام العديد من المشاريع التجارية قبل نهاية التاريخ ,وهي مشاريع وُصفت بأنها تقوم على سلب ثروات وخيرات العرب, وتشمل كافة القطاعات التنموية، كالأسواق الاقتصادية, وخطوط المواصلات من سكك وقنوات مائية، وربما غير ذلك مما لم تحط به هذه الدراسة.

حيث نجد على سبيل المثال أن بعض النبوءات التوراتية المتعلقة بخراب مصر تشير إلى إنشاء سكة، وسوق، وخليج، بشكل يجعلها مشابهة إلى حد كبير لمشروع نتنياهو/ بوش الذي يربط مرفأي أشدود وإيلات بسكة حديدية, ومن ثم نشر مراكز تجارية بينهما، بحيث تمثل سوقاً رئيساً في منطقة البحر المتوسط، والبحر الأحمر.

فعلى سبيل المثال جاء في الإصحاح (١٩) من سفر أشعياء نبوءة مرتبطة بفترة نهاية التاريخ، تتعلق بمشاهد من الخراب والفوضى والفتن التي ستشهدها مصر، والتي يعقبها إقامة سكة تربط بين مصر إلى آشور، حيث تقول النبوءة :-

---

(١) انظر : أمين , إميل , إسرائيل وشد أطراف مصر , صحيفة البيان الإماراتية , ٣١٠٢/٦/٩١م . www//:ptth. /ea.nayabla

(٢) انظر : أبلاسي , تيسير , قناة البحرين (قناة المهالك).. , ٩٠٠٢/٩/٥١م , مجلة البيادر السياسي , la.www//:ptth- /moc.redayab

«في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى آشور فيجيء الآشوريون إلى مصر والمصريون إلى آشور ويعبد المصريون مع الأشوريون، في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثا لمصر ولأشور بركة في الأرض، بها يبارك رب الجنود قائلا مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي إسرائيل».

بحسب ترجمة « فانديك» السابقة، نجد أن هناك سكة ستقوم قبل نهاية التاريخ، تربط بين مصر وآشور. أما بحسب الترجمة الأمريكية القياسية الجديدة فقد وردت كلمة «high-way» ما يعني ظهور طريق سريع أو عام يربط بين مصر وآشور

In that day there will be a highway from Egypt to Assyria, and the Assyrians will come into Egypt and the Egyptians into Assyria, and the Egyptians will worship with the Assyrians.[١]

من المعروف أن إيلات «أَيلا - أيلة» التي سيمتد من مينائها خط سكة الحديد إلى أشدود، هو المسمى العبري لمدينة الرشراش المصرية التي احتلتها قوة إسرائيلية بقيادة إسحق رابين في عملية «عوفيدا» في ١٩٤٩/٣/١٠م، وبحسب ما جاء في نصوص توراتية تتحدث عن الماضي القديم، فإن النبي داود عليه السلام «ملك إسرائيل» استولى على هذه البلدة من الأدوميين «العرب» ومن ثم أعدها ابنه سليمان عليه السلام كميناء لأسطوله التجاري.[٢]

أما بلاد أشور الأصلية فتقع على الجزء الأعلى من نهر دجلة, وهي المنطقة التي يطلق عليها بالهلال الخصيب وتضم بلاد الشام كاملة وأقاليم من العراق. وأهم عواصمها هي مدينة أشور, ونينوى التي يبدو أنها تشهد اليوم بحسب ما أشارت إليه الدراسة، بوادر مشروع استيطاني لليهود. وقد امتدت الإمبراطورية الآشورية إلى سواحل البحر المتوسط وضمت أجزاء من تركيا، إضافة إلى ضمها لأشدود منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد، وسكنها الآشوريون، وأصبحت عاصمة لإحدى ولاياتهم.[٣]

وقد تتضح الصورة بشكل جلي إذا ما تناولنا مشروع السكة الأخرى المثيرة للجدل، إلا أنه يجدر بنا التطرق أولاً إلى نبوءة دانيال التي تتحدث عن قيام سوق وخليج في الأوقات العصيبة والمضطربة التي تسبق قدوم المسيح، وهي ما يسميها كتابهم المقدس ب»ضيق الزمان» أو أيام المحنة، التي تعبر بحسب رؤية رجال الدين المسيحيين عن الزمن الحالي الذي نعيش فيه, ويبرهنون على ذلك بالاضطرابات والأحداث الأخيرة والحالية التي

---

(١) Isaiah ١٩ New American Standard Bible (NASB).Bible Gateway . www.biblegateway.com

(٢) انظر : قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة بلدة أَيلا / بلدة أيْلَة /ميناء إيلات . موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت – الإسكندرية . http://st-takla.org/ .
انظر أيضا : The True Location of the Red Sea Crossing, Second Coming of Christ, www.biblebelievers.org

(٣) انظر : أسدود قبل الميلاد , ٢٦/٤/٢٠٠٨ , موقع فلسطين في الذاكرة , http://www.palestineremembered.com/ . أنظر أيضاً : قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة مدينة أشدود في فلسطين , موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت – الإسكندرية . http://st-takla.org/ .

شهدها ويشهدها الشرق الأوسط، ومن ضمنها على سبيل المثال قيام دولة إسرائيل الحديثة, وما تبعها من صراعات عربية / إسرائيلية، وظهور تنظيم القاعدة بزعامة بن لادن، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب الأمريكية على العراق وأفغانستان، وبزوغ الإمبراطورية الفارسية ثانية, من خلال تصاعد قوة إيران وامتداد نفوذها في المنطقة, إضافة إلى تصاعد التوترات بين السنة والشيعة, وأحداث الربيع العربي، والصراعات الطائفية الحالية، حيث يرون أن جميع هذه الأحداث قد تنبأ بها الكتاب المقدس كدلالة تسبق عودة المسيح، ولهذا فقد رأى ثلث الأمريكيين بحسب استطلاع للمنظمة الدينية العالمية «LifeWay» بأن ما يجري في سوريا من صراعات وحروب يأتي «كجزء من خطة الكتاب المقدس لأوقات النهاية».(١)

ومن هنا فإن الاضطرابات والفوضى التي اكتسحت دول المنطقة «الربيع العربي» ينظر لها الإنجيليون استناداً إلى كتابهم المقدس كما سبقت الإشارة، على أنها فوضى بناءة للإسرائيليين اليهود والمسيحيين على حدٍ سواء، حيث سيتبعها استيطان إسرائيلي، وتشييد خطوط المواصلات المتعلقة بإسرائيل الكبرى، إضافة إلى «سوق و» خليج» لا بد من قيامهما قبل معركة هرمجدون وعودة المسيح مصداقاً لكتابهم المقدس.

حيث جاء في الإصحاح (٩) من سفر دانيال : «فاعلم وافهم أنه من خروجِ الأمر لتجديد أورشليم، وبنائها، إلى المسيح الرئيس، سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً، يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة »

نجد هنا بحسب ترجمة «فانديك» بأن سوقاً وخليجاً سيقام بين الفترة التي يعاد فيها تجديد أورشليم والفترة التي تسبق عودة المسيح ، وهي فترة ضيق الأزمنة، أي الأيام العصيبة التي تعقب قيام إسرائيل وتسبق قدوم المسيح، أي هذه الأيام بحسب رؤية الإنجيليين كما سبقت الإشارة.

أما بحسب الترجمة الأمريكية القياسية الجديدة نجد ما يفيد بقيام مركز تجاريplaza وخندق مائي moat»حتى في أوقات الشدة والمحن».

So you are to know and discern that from the issuing of»
a decree to restore and rebuild Jerusalem until Messiah the Prince there will be seven weeks and sixty-two weeks; it will be built again, with plaza and moat, even in «times of distress

ويلاحظ أن ترجمات الكتاب المقدس تتجدد وتتغير من فترة لفترة بحسب مجريات الأحداث الدولية والتوجهات السياسية الأمريكية والإسرائيلية, حيث نجد كلمة خليج على سبيل المثال تتحول بقدرة قادر إلى كلمة خندق وكلمة خندق تتحول بدورها لخندق مائي، وساحات تتحول لمركز تجاري وهلم جرا، مما يؤكد على تكييف النص التوراتي مع

---

(١) ehT ,! ycehporP dna tsaE elddiM eht no sucoF - gnilaesnU si leinaD fo kooB ehT
/gro.elbibvjk.www//:ptth ,yrtsiniM ygoloeG & siseneG ,elbiB
أنظر أيضاً : الشرق الأوسط في نبوءات الكتاب المقدس , مصدر سابق .

المعطيات السياسية، وذلك لكي تتحلى القرارات والتوجهات السياسية بلباس القدسية وتحظى بدعم الجماهير المسيحية، التي تسوقها العاطفة الدينية دون فهم ولا تمييز.

ولهذا يبدو أن الكتاب المقدس أصبح كتاباً مفتوحاً لمن أراد التنبؤ باستراتيجيات السياسة الخارجية المستقبلية للولايات المتحدة، التي تكيف نصوص الكتاب المقدس وفقاً لمخططاتها العالمية، وذلك اعتماداً على لعبة النبوءات، على الرغم من أن غالبية تلك النبوءات التي يروج لها بأنها نبوءات تتحقق بهذا الزمن، تحققت جميعها في العهد القديم، وهذا الأمر يبدو واضحاً إذا ما تم ربط تلك النبوءات بما جرى من قصص وأحداث جرت في العهد القديم، بغض النظر عن أن العديد من هذه النصوص تم تحريفها أو استحداثها.

وهناك العديد من الكتاب والباحثين الغربيين يرون بأن الإنجيليين يحاولون صناعة المستقبل بواسطة إعادة عجلة التاريخ إلى الوعد الإلهي القديم في الكتاب المقدس، فعلى سبيل المثال يقول «روجيه جارودي» أن الأصوليين لا يقرؤون النصوص المقدسة من منظار التاريخ، بل هم على العكس من ذلك «يكتبون التاريخ حسب قراءتهم للنصوص المقدسة «فهم يصنعون التاريخ باستخدام النصوص المقدسة كمرجع لدعم ما يناسبهم من القضايا السياسية المعاصرة. (١)

ولهذا نجد أن نبوءة (دانيال:٩) السابقة التي تشير إلى بناء سوق تجاري في فترات الضيقة والاضطراب، قد بدأت الولايات المتحدة وإسرائيل بتنفيذها عملياً على أرض الواقع، حيث كشفت الصحف الإسرائيلية عن تسرب مستندات سرية لمشروع خط النقل البحري والبري «سكة حديد» إيلات/أشدود «تؤكد عزم إسرائيل» إقامة رصيف بحري تجارى عملاق في مدينة إيلات الإسرائيلية المطلة على البحر الأحمر, وخليج بنفس قدرات خليج هونج كونج التجاري العالمي» كما أكدت بأن المشروع «ممول بالكامل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية»، وأنه تقرر رسمياً في تاريخ ٢٠١١/٧/١٨م على أن يدخل حيز التنفيذ بداية من تاريخ ٢٠١٢/١/٩م «ويتم إنجازه خلال ٥ أعوام بهدف إنهاء أسطورة قناة السويس»وقد أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية مساهمة ٧٠ شركة عالمية في هذا المشروع الضخم وإقامة مدينتين في منطقة العربة القريبة من الحدود الأردنية في أعقاب تنفيذ هذا المشروع. (٢)

والجدير بالذكر هو قيام إسرائيل بالإعلان عن مناقصة لحفر «خندق مائي» بعد أن فرغت من بناء خندقها البري المتمثل بالجدار العازل أو ما يسمى بجدار الفصل العنصري، حيث طرحت وزارة الدفاع الإسرائيلية مناقصة لحفر خندق مائي على طول محور «فيلادلفيا» الواقع على طول الحدود الإسرائيلية-المصرية., وذلك بحجة منع رجال المقاومة الفلسطينية من حفر خنادق وأنفاق بين مصر وجنوب غزة لتهريب الأسلحة بحسب زعم إسرائيل.

---

(١) انظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٧١٢ .

(٢) انظر : إدارة قناة السويس تقلل من تأثير خط السكك الحديدية الإسرائيلي الجديد على مستقبلها, الشرق الأوسط , ١١٠٢/٣/٨١, العدد ٨٩٧١١, moc.taswaa . أنظر أيضاً : روز اليوسف: مستندات تكشف مشروع إسرائيل لضرب قناة السويس بعلم الرئيس المخلوع مبارك, مجلة البيادر السياسي, ٢١٠٢/١/٣ , gro.redayab-la.www .

إلا أن هذا الخندق المائي يعد خندقاً هامشياً لخندق قناة البحرين، وهي القناة العالمية الإسرائيلية التي تمثل في أحد جوانبها، خندقاً أمنياً استراتيجياً لوقاياتها من أيّ زحف عربي يأتيها من الجهة الجنوبية، إلا أن علاقتها بالنبوءات المقدسة لا تتوقف عند هذا الحد بل تتعدى ذلك بكثير. ويتجلى ذلك من خلال نبوءة أخرى لنهاية التاريخ، وهي نبوءة الإصحاح الحادي عشر من سفر أشعياء, التي تكرر فيها مشروع السكة أو الطريق السريع مجدداً. وربما كانت هذه النبوءة من أكثر النبوءات شرحاً لمخطط تأسيس مملكة إسرائيل الجديدة أو الكبرى ؛ حيث جاء فيها :-

«يكون في ذلك اليوم أن أصل يسى – من آباء المسيح-القائم راية للشعوب, إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً. ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر. ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض.فيزول حسد افرايم وينقرض المضايقون من يهوذا، افرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق افرايم. وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بني المشرق معا يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما، وبنو عمون في طاعتهما.. ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ويجيز فيها بالأحذية.وتكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من أشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من ارض مصر».

هنا نجد أن النبوءة تؤكد على قيام سكة تماثل السكة التي سلكها بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام «يوم صعوده من ارض مصر» أي عند خروجه من مصر هرباً ببني إسرائيل من فرعون وجنوده، ابتداءً بمرورهم عبر البحر الأحمر بعد أن فرقه الله لهم قسمين بواسطة عصا موسى، ومن ثم من وادي الأردن حتى أريحا، بعد تيههم في برية سيناء وفاران والجدير بالذكر بأن العلماء الإنجيليين يفسرون «لسان بحر مصر» أو «خليج بحر مصر» كما جاء في ترجمات كثيرة بـــ»خليج السويس».[١]

وبالتالي يبدو أن مسار السكة التي أكدت عليه النبوءة السابقة، يجعلها لا تتعلق بمشروع «إيلات أشدود» بقدر ما تتعلق بمعاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية التي رعتها الولايات المتحدة، وترافق معها حزمة من المشاريع الضخمة، مثل مشروع قناة البحرين، وسكة حديد حيفا بغداد، وحيفا بيسان.

ففي يوم ١٩٩٤/٧/٢٥م وقعت الأردن وإسرائيل بموجب إعلان واشنطن معاهدة سلام بينهما، تم الاتفاق من خلالها على القيام بمشروع أطلق عليه «قناة البحرين» يتضمن شق قناة تربط بين البحر الميت والبحر الأحمر, تحت ذريعة إنقاذ البحر الميت من الجفاف، حيث سيستفيد البحر الميت من منسوب مياه البحر الأحمر, نظراً

(١) Isaiah ١١ New American Bible (Revised Edition), bible gateway, www. biblegateway.com



لانخفاض سطح البحر الميت عن سطح البحر الأحمر. (١)

وقد تضمنت نفس المعاهدة بنداً يشير إلى مخطط رئيس لتنمية أخدود وادي الأردن كما جاء في الصياغة الرسمية لوزارة الخارجية الإسرائيلية : (يولي الطرفان أهمية كبرى للتنمية المتكاملة لمنطقة أخدود وادي الأردن، ليشمل ذلك مشاريع مشتركة في المجالات الاقتصادية, والبيئية، والمشاريع المرتبطة بالطاقة, والسياحة, اخذين بعين الاعتبار الإطار المرجعي الذي تم التوصل إليه في إطار اللجنة الاقتصادية الثلاثية الأردنية - الإسرائيلية - الأمريكية بهدف الوصول إلى خطة رئيسة لتنمية أخدود وادي الأردن، لذلك سيبذل الطرفان قصارى جهدهما لإتمام التخطيط والسير في التطبيق. (٢)

وعلى الرغم من أن الدور الأمريكي يبدو متمثلاً بدور الوساطة إلا أنه لعب دوراً رئيساً في بلورة هذا المشروع، حيث أشارت التقارير «المعلنة» إلى أن الاهتمام الغربي باستكشاف نهر الأردن والبحر الميت سبق قيام دولة إسرائيل بـ١٠٠ سنة تقريباً، من خلال البعثة الأمريكية التي قادها الضابط «وليم فرانسيس لنش» في عام ١٨٤٨م، وقد انطلقت هذه البعثة لأسباب دينية، وعلمية، واقتصادية، وأظهرت اهتماماً شديداً بالمنطقة ودراسة طبيعتها, وإمكانياتها، وأبعادها المستقبلية، وقد رسم قائد البعثة «لنش» بعض الخرائط لشواطئ البحر الميت والمرتفعات المحيطة به، كما دعا إلى توطين اليهود فيها وفي فلسطين. (٣)

كما قامت شركة « هارزا» الأمريكية بعمل دراسات لمشروع قناة البحر الميت ابتداءً من ثمانينات القرن المنصرم حتى عام ١٩٩٦م، وهو تاريخ آخر دراسة لهذه الشركة، وقد كانت تهدف معظم الدراسات السابقة بتوليد الطاقة لإسرائيل إلا أن هذا الهدف تم تحويره من خلال اتفاقية «إعلان واشنطن»، أو ما تسمى «معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية» لعام ١٩٩٤م، ليشمل أبعاداً اقتصادية وسياحية وبيئية كما سبقت الإشارة. (٤)

لقد أُعلن في عام ٢٠٠٢م عن إحياء مشروع قناة البحرين رسمياً في إطار «القمة العالمية للتنمية المستدامة» التي عقدت بجنوب أفريقيا. وفي العام ٢٠١٢م تم الاتفاق من خلال اجتماع عقد بين ممثلي البنك الدولي، ووزير البنى التحتية والمياه الإسرائيلي ،على مباشرة تنفيذ مخطط ربط البحر الأحمر بالبحر الميت، لإنقاذ الأخير من الجفاف بحسب ما ذكره ممثلو البنك الدولي, والإسرائيليين الذين أكدوا أيضاً على موافقة

---

(١) انظر : معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن , موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية . /li.vog.afm//:ptth . أنظر أيضاً : قناة البحرين , موسوعة المعرفة , /gro.aferam.www//:ptth .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر : الشرعة , ابراهيم, لنش والبعثة الاستكشافية الأمريكية إلى نهر الأردن والبحر الميت عام (١٨٤٧م/١٨٤٨م), ٢٠٠٩ , مجلة دراسات - الجامعة الأردنية , المجلد ٦٣ , ص٦٢١-٦٣١ .

(٤) التل , سفيان , قناة البحرين بين الاعتبارات الفنية والاعتبارات السياسية , موقع الدكتور المهندس سفيان التل . /ten.lletnayfus.www//:ptth

الأطراف الدولية التي كانت معارضة للمشروع، وهما الأردن والسلطة الفلسطينية, اللتان عارضتا المشروع في بادئ الأمر، إلا أنهما تراجعا عن تلك المعارضة بحسب ما نقلت المصادر إسرائيلية، ولهذا تم مؤخراً التوقيع على الاتفاقية في واشنطن بحضور ممثلين عن وزارة الخارجية الأمريكية والبنك الدولي.(١)

وقد وجهت عدة منظمات بيئية تحذيرات قوية من مخاطر هذا المشروع ، الذي سيجر مزيداً من الزلازل المدمرة على المنطقة المعرضة من الأصل لخطر الزلازل، بالإضافة إلى ما قد يسببه من حدوث تغييرات إيكولوجية على النظام البيئي بالمنطقة. الغريب أن من ضمن العلماء الذين حذروا من نتائج هذا المشروع, العالم الإسرائيلي «إيلي راز» الذي اعتبر أن الضخ الهائل من حافة خليج العقبة الضيقة, قد يؤدي إلى تغيير النظام البيئي في المنطقة «نظراً لأن مسار خط الأنابيب الذي سيربط بين البحرين الأحمر والميت، يمر عبر منطقة تتميز بنشاطها الزلزالي، كما أنه قد يشكل خطراً على التربة، ويؤدي إلى تلوث طبقة المياه الجوفية عن طريق تسرب مياه البحر إليها» كما أشار هو وغيره من الخبراء البيئيين إلى أن «خلط مياه البحر الأحمر بمياه البحر الميت، قد يكون له أيضاً آثار سلبية على القطاعين الصناعي والسياحي في المنطقة. (٢)

كما اعتبر بعض الخبراء أن تدفق ما يقارب الملياري متر مكعب سنويًا من مياه البحر الأحمر إلى البحر الميت، يمثل تهديداً كبيراً على البيئة البحرية للبحر الأحمر بشكل عام ، وأماكن الجذب السياحي المائية للمناطق الساحلية وعلى رأسها مصر. خصوصاً إذا ما استمر الإصرار الإسرائيلي في استغلال المشروع لتبريد مفاعلات إسرائيل النووية الجديدة في صحراء النقب. (٣)

إلا أنه مهما كانت حجم تلك الكوارث التي تنبأ بها العلماء نتيجة لمشروع قناة البحرين، فإنها لا يمكن أن تضاهي ولو جزءاً يسيراً من الكوارث التي تنبأت أسفار الكتاب المقدس بوقوعها في المنطقة، ولهذا فإن وقوع كوارث على إثر هذا المشروع يعد تأكيداً لنبوءات الكتاب المقدس، وهذا ما ينتظره الإنجيليون الأمريكيون بفارغ الصبر.

كما أن هذه المشاريع من ناحية أخرى، تتوافق مع الإستراتيجية الإلهية لإعادة تأسيس إسرائيل الجديدة عن طريق سلب العرب، حيث أشارت نبوءة أشعياء السابقة بكل وضوح بأن مشروع الطرق السريعة المتطابق مع قناة البحرين في مساره، يقوم على سلب العرب وتحديداً الفلسطينيين، «وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بني المشرق معا يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما وبنو عمون في طاعتهما»

فالنص يشير هنا إلى أن سبط افرايم وسبط يهوذا سيقومان بعد انقضاضهما على أكتاف الفلسطينيين بنهب أدوم، وموآب، ويكون العمونيون خدماً لهما. وهذه الحالة تتوافق أيضاً مع جاء في الإصحاح الثاني من سفر صفنيا «فلذلك حي أنا يقول رب الجنود إله إسرائيل :

(١) قناة البحرين , موسوعة المعرفة . http://www.marefa.org/ .

(٢) انظر : مشروع «قناة البحرين».. هل يجر مزيداً من الزلازل للمنطقة؟ , ٢٠٠٩/٨/٢م , الـ(CNN) . http://archive.arabic.cnn.com/

(٣) انظر : قناة البحرين , مصدر سابق .

أن موآب تكون كسدوم، وبنو عمون* كعمورة ملك القريص وحفرة ملح وخراباً إلى الأبد, تنهبهم بقية شعبي وبقية أمتي تمتلكهم»

[١]وتعرف دائرة المعارف الكتابية المسيحية أدوم بأنه الإقليم الممتد مسافة ١٠٠ ميل « بين البحر الميت وخليج العقبة ،على جانبي غور العربة. . والجزء الشرقي من أدوم يقع الآن في (المملكة الأردنية الهاشمية) ,أما موآب فهي القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن اليوم، أماعربات موآب فهي وادي الأردن بين مصب يبوق والبحر الميت، وعمون تشير إلى مدينة عمان الأردنية. [٢]

وبالتالي نجد هذه المناطق هي نفس المناطق المعرضة للسلب والاستيطان في مشروع قناة البحرين، الذي يعد في حقيقته مشروع استيطاني تحت غطاءٍ سياحي. وقد تعلق بهذا المشروع أيضاً كما سبقت الإشارة مشروع سكة حديد (حيفا / بغداد) الذي رافقه استملاك أراضٍ من ٥٨ قرية أردنية، تقع على الحدود من الكيان الصهيوني إلى الحدود العراقية. [٣]

كما تضمن المشروع خطة أطلق عليها «وادي السلام»، تهدف لتنمية وادي الأردن وفق رؤية إسرائيلية على أرض أردنية، بحيث يتم إنشاء العديد من المستوطنات ,والبحيرات، والفنادق الكبرى والحدائق النباتية والحيوانية، مما يعني نجاح إسرائيل بربط جنوب الأردن بجنوب فلسطين, عبر شبكة كاملة من البنى التحتية والطرق السريعة, وملء النقب ببنية ديموجرافية يهودية, هذا مع أن إسرائيل لا تملك البحر الأحمر, ولا الميت, ولا نهر الأردن, ولا بحيرة طبريا, ولا الأراضي التي ستمر فيها القناة أو تقام عليها مشاريعها الإستراتيجية، إلا أنها مع ذلك تعد المتحكم الأول بهذه المشاريع، وهي من ستدير ريعها، مما يعني وقوع المالك تحت رحمة السارق. [٤]

ولهذا فقد أبدت العديد من القوى السياسية معارضتها لمشروع البحرين الذي يتيح لإسرائيل مصادرة ثروات العرب الطبيعية، ومن ضمن هذه القوى : المنظمات والهيئات الشعبية الفلسطينية، التي أصدرت بياناً قالت فيه : (أن المشروع هو محاولة غير مقبولة لإجبار الفلسطينيين بالموافقة على سلب ملكيتهم وتسوية حقوقهم، وبالتالي، فهو يقوض حقوق الفلسطينيين المائية ويضفي الصبغة الشرعية على حرمانهم من ملكيتهم في نهر الأردن. وهو بالتالي أن إنقاذ البحر الميت سيدمر مشروع الميزات الفريدة للبحر الميت ونظامه البيئي. فمن المقرر تحويل البحر إلى بركة ميتة من مياه البحر الأحمر والأملاح الكثيفة الناتجة من تحلية الأخير» الأمر الذي سيؤدي إلى تدمير هذا الموقع التراثي الفلسطيني والعالمي» (قناة البحرين, مصدر سابق)، وبالتالي فإن هذا يعني إمكانية أن

---

(١)* بنو عمون : بحسب التفاسير (اليهودية والمسيحية) هم من أقيمت مدينةعمان الأردنية على بقاياعاصمته مربة عمون. وبسبب احتلالهم أرض بني إسرائيل وازدرائهم باليهودعن دسبيهم تنبأ الأنبياء عليهم بالدمار , وذلك بحسب المعتقدات اليهودية المسيحية .

(٢) انظر : قاموس الكتاب المقدس :دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة أرض موآب , شرح كلمة عمون , شرح كلمة ادوم

(٣) انظر : سمارة , عادل , أبعد من قناة البحرين , صحيفة الخليج , ٣١٠٢/٢١/٩١م . /ea.jeelahkla.www//:ptth

(٤) انظر : المصدر نفسه .

يتحول البحر الميت إلى «حفرة ملح وخراباً إلى الأبد» إذا ما ستخدمنا وصف الكتاب المقدس. (١)

لا شك أن الدعم المالي الأمريكي هو المحرك الرئيس لتلك المشاريع الاقتصادية باعتبار توالي الدراسات والبعثات الاستكشافية لنهر الأردن قبل قيام إسرائيل نفسها بـ١٠٠ عام من قبل بعثة لنش الأمريكية وما تلاها من الدراسات التي قامت بها شركة « هارزا» الأمريكية كما سبقت الإشارة، بالإضافة الى سبعة مشاريع لسبع قنوات مختلفة قدمها الخبير الأمريكي جون كيتون بين عامي ١٩٥٠-١٩٥٥ لربط البحر الميت بالبحر المتوسط (٢)، وكذلك المشروع الذي عرف بمسمى « مشروع جونستون» إشارة إلى إريك جونسون, المبعوث الخاص الذي أرسله الرئيس الأمريكي «ايزنهاور» عام ١٩٥٣م إلى الشرق الأوسط لمناقشة مشروع تنمية مصادر نهر الأردن وروافده وواديه، والتي أعدته مؤسسة «شاس ماين» الأمريكية، ويشمل ثلاث قنوات رئيسة، الأولى منها هي قناتان تبدآن من بحيرة طبريا وتسيران حتى البحر الميت، إحداها قناة الغور الشرقية «شرقي نهر الاردن» والأخرى قناة الغور الغربية.(٣)

ويبدو أن أهمية هذه المشاريع المتعلقة بالبحر الميت ونهر الأردن, هي ما دفعت أوباما إلى أن يتوجه في أول رحلة له في فترة ولايته الثانية إلى إسرائيل، والقيام بزيارة متحفها في القدس، والتمعن في مخطوطات البحر الميت، ومن ثم التوجه في اليوم التالي إلى الأردن. (٤)

إن الاهتمام الأمريكي القديم بنهر الأردن، يرجع بشكل رئيس إلى عوامل دينية، فبالإضافة إلى أنه يعد من الناحية الإنجيلية ورثاً لبني إسرائيل، فإن موقعه كذلك يرتبط بمعركة نهاية التاريخ «هرمجدون» التي ينتظرها الإنجيليون الأمريكيون، حيث إن هذه المعركة «تقع إلى الغرب من نهر الأردن بين الجليل والسامرة في سهل يزرعيل*» بحسب ما أشار الأب الروحي لبوش الابن، القس «بيلي جراهام» , كما أن معمودية يسوع تمت في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان «يحي عليه السلام».(٥)

ولهذا ينظر الإنجيليون الأمريكيون إلى نهر الأردن باعتباره ميراثاً لمملكة المسيح، وتقسم المناطق المحيطة به بالقرعة بين أسباط بني إسرائيل الإثنا عشر، وذلك بحسب ما أقسم عليه السيد الرب في الإصحاح (٤٧) من سفر حزقيال، الذي جاء فيه :-

«وقال لي أرأيت يا ابن ادم ثم ذهب بي وأرجعني إلى شاطئ النهر، وعند رجوعي إذا

---

(١) انظر : قناة البحرين , مصدر سابق .

(٢) انظر : إبراهيم , ماهر , دراسة مشروع قناة البحرين (الأحمر – الميت) -الجزء١ , صحيفة دنيا الوطن , ٣١٠٢/٢١/٨م . /moc.eciovnatawla.tiplup//:ptth

(٣) انظر : موسى , حسين , قضايا المياه في الصراع العربي الاسرائيلى ”الرؤى و الإشكاليات» , المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية . /ed.cacitarcomed//:ptth

(٤) tnediserP s‹amabO elddiM tsaE pirt hcraM ٢٠-٣٢ ٣١٠٢, The White House, www. .vog.esuohetihw

(٥) انظر : هلال , رضا, المسيح اليهودي , مصدرسابق , ص١٢.

على شاطئ النهر أشجاراً كثيرة جدا من هنا ومن هناك، وقال لي هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية وتنزل إلى العربة وتذهب إلى البحر إلى البحر هي خارجة فتشفي المياه، ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تحيا ويكون السمك كثيراً جداً لأن هذه المياه تأتي إلى هناك فتشفى ويحيا كل ما يأتي النهر إليه. .. هكذا قال السيد الرب هذا هو التخم الذي به تمتلكون الأرض بحسب أسباط إسرائيل الإثني عشر يوسف قسمان، وتمتلكونها أحدكم كصاحبه التي رفعت يدي لأعطي آباءكم إياها وهذه الأرض تقع لكم نصيبا، وهذا تخم الأرض نحو الشمال من البحر الكبير طريق حثلون إلى المجيء إلى صدد، حماة و بيروثة و سبرائم التي بين تخم دمشق وتخم حماة وحصر الوسطى التي على تخم حوران، ويكون التخم من البحر حصر عينان تخم دمشق والشمال شمالاً وتخم حماة وهذا جانب الشمال، وجانب الشرق بين حوران ودمشق وجلعاد وأرض إسرائيل الأردن من التخم إلى البحر الشرقي تقيسون وهذا جانب المشرق، وجانب الجنوب يميناً من ثامار إلى مياه مريبوث قادش النهر إلى البحر الكبير وهذا جانب اليمين جنوبا، وجانب الغرب البحر الكبير من التخم إلى مقابل مدخل حماة وهذا جانب الغرب، فتقتسمون هذه الأرض لكم لأسباط إسرائيل ,ويكون إنكم تقسمونها بالقرعة لكم وللغرباء المتغربين في وسطكم الذين يلدون بنين في وسطكم فيكونون لكم كالوطنيين من بني إسرائيل يقاسمونكم الميراث في وسط أسباط إسرائيل، ويكون انه في السبط الذي فيه يتغرب غريب هناك تعطونه ميراثه يقول السيد الرب»

وعلى الرغم من أن هناك تناقضاً فاضحاً بين النبوءة التي تصور العملية بأكملها على أنها عملية سلب من قبل سبط افرايم «المسيحيين الأنجلوساكسون».[١], وسبط يهوذا «اليهود»، وبين هذه النبوءة التي تعد هذه الأراضي ميراثاً لملكوت المسيح، إلا أن الإنجيليين يرون بناءً على هذه النبوءة وغيرها، بأنهم لا يتعدون على أراضِ العرب كونها تمثل ميراثاً سماوياً أقسم الرب على أن يهبها لهم ضمن نطاق مملكة المسيح الأرضية، وهذا الاعتقاد لا يشمل الصهاينة المسيحيين في الولايات المتحدة فحسب ,بل يشمل كذلك الصهاينة المسيحيين العرب، حيث يعلق القس «انطونيوس فكري» على هذا الإصحاح بقوله:- [٢]

«هنا توزيع الأرض, وهذا يشير لميراث ملكوت السموات والبركات التي حصلنا عليها بعمل المسيح... والخيرات التي حصلنا عليها من الروح هكذا لا تحصى. ..فالله هو الذي يعطى، وإذا أعطى الله فهو يعطى بسخاء ولا يُعيِّر» ثم يضيف : «إذاً هذا التقسيم إشارة لعطايا الله المادية لنا ولبركات وثمار الروح القدس الآن ونحن هنا على الأرض ،وأيضاً يشير لميراث الملكوت الأبدي. [٣]

---

(١) انظر : كامل , عبد العزيز , أمريكا وإسرائيل وعقدة الدم , أعده محمد القصاص , ص١٢ , كتاب منشور في الانترنت بصيغة fdp للدكتور عبد العزيز بن مصطفى كامل .

(٢) انظر : شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القس انطونيوس فكري , حزقيال ٧٤ , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت . ts- gro.alkat

(٣) انظر : شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القس انطونيوس فكري , حزقيال ٧٤ , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت . ts- gro.alkat

(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)[1]*

على أية حال فإن المشاريع الإسرائيلية السابقة سواء قناة البحرين، أو سكة إيلات أشدود، أو حيفا بغداد، ليست سوى مشاريع استيطانية تعد تحت غطاء اقتصادي وسياحي, وهي تتطور وتمتد من فترة لأخرى بكل أريحية وهدوء, حيث كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية عام ٢٠١٢م عن البدء بتشييد سكة حديد تربط مدينة حيفا الإسرائيلية بالأراضي الأردنية، وذلك بحسب التقرير الذي نشرته القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي في ٢٠١٢/٨/١م ، الذي يفيد بأن هذا المشروع يتم بغاية السرية وبعيداً عن الأعين ,إلا أنه وصل إلى مرحلة متقدمة جداً، وتم بناء عدد كبير من محطات التوقف على طول الطريق الرابط بين حيفا وبيسان الأردنية، وأنه يجري إقامة ممرات وأنفاق أرضية للمشاة ومواقف للسيارات.

كما يجري حالياً التجهيز لمرحلة أخرى متقدمة بحسب ما بين وزير المواصلات الإسرائيلي «يسرائيل كاتس»، حيث صرح بأن حكومته «تنوي بعد الانتهاء من المرحلة الأولى من المشروع بناء خط جديد للسكة الحديدية يصل بين مدينة بيسان حتى داخل الحدود الأردنية «[2]. كما بين أيضاً أن هذا المشروع «سكة حديد المروج» يعد جزءاً من مشروع طرق إسرائيلية «لربط كافة أنحاء البلاد بشبكة خطوط مواصلات عامة هي قيد الإنجاز منذ عامين». وقد طرحت تل أبيب على عمان إمكانية إيصال سكة الحديد إلى مدينة العقبة. [3]

وبلا شك أن هذه المشاريع السابقة ليست منفصلة عن وثيقة المحافظين الجدد المعروفة «استراحة نظيفة: إستراتيجية جديدة لتأمين المملكة»، حيث كان مما ورد في هذه الوثيقة :-

«وتجيء حكومة نتنياهو بمجموعة جديدة من الأفكار, وبينما يوجد أولئك الذين يشيرون بالاستمرارية, فإن لدى إسرائيل فرصة للقيام بانطلاقة بارعة، فهي تستطيع صياغة عملية سلام، وإستراتيجية سلام مبنية على أساس فكري جديد تماماً، أساس يستعيد المبادرة الإستراتيجية، ويوفر للأمة مجالاً لبذل كل طاقة ممكنة لإعادة بناء الصهيونية، والتي يجب أن يكون الإصلاح الاقتصادي نقطة البدء فيها. ولكي تؤمن إسرائيل شوارع البلد وحدوده، تستطيع القيام بما يلي: العمل الوثيق مع تركيا والأردن لاحتواء وزعزعة وصد بعض من اشد المخاطر والتهديدات. ويتضمن ذلك الابتعاد عن شعار «السلام الشامل» والانتقال إلى مفهوم تقليدي للإستراتيجية مبني على توازن القوة».[4]

---

(١)* سورة المائدة , الآية (٦٦)

(٢) انظر : المصدر نفسه .

(٣) انظر : إسرائيل تحيي سكة حديد الحجاز داخلها , مصدر سابق . أنظر أيضاً وتد , محمد , نشاط تجاري سري بين العراق وإسرائيل , ٢١٠٢/٦/٦٢م , الجزيرة نت .

(٤) tiC pO ,kaerB naelC

كما جاء في التقرير: «والتشجيع-من خلال النفوذ في مجتمع الأعمال الأمريكي- على الاستثمار في الأردن لجذب الاقتصاد الأردني هيكليا بعيدا عن الاعتماد على العراق.... فعندما تكون إسرائيل واقعة على موطئ قدم اقتصادي سليم، حرة وقوية ومعافاة داخليا، فهي لن تعد ببساطة تدير الصراع العربي الإسرائيلي، إنها سوف تجتازه . وكما قال زعيم معارضة عراقي مؤخرا: يجب على إسرائيل ان تجدد حياة وعزيمة قيادتها المعنوية والفكرية. انه عنصر هام –إن لم يكن الأشد أهمية- في تاريخ الشرق الأوسط, ان وجود إسرائيل شامخة وغنية وراسخة وقوية سيكون الأساس لشرق أوسط جديد يعيش في سلام».(١)

وبخصوص هذه المشاريع يذكر أحد خبراء الاقتصاد السياسي، وهو الدكتور «مطانس شحادة»:- «إن إسرائيل -وفي ظل ما تشهدها المنطقة العربية من أحداث- تتطلع لتكون مركزا للمواصلات والتنقل بمنطقة الشرق الأوسط، وعليه فإنها تحرك مشاريع ضخمة للمواصلات, وتطور شبكات الطرقات, وسكك الحديد, لتكون الموانئ بحيفا, وتل أبيب, وأشدود, حلقة وصل بين الدول العربية وأوروبا. ...». (٢)

من هنا يتبين أن هذه المشاريع الضخمة التي تعكف على إعدادها الولايات المتحدة وإسرائيل، من إنشاء القنوات، والأنفاق، والسكك الحديدية العملاقة التي سوف تربط أجزاء المنطقة ببعضها تحت إشراف أمريكي/إسرائيلي، لا يمكن بحال عزلها عن معتقدات الإنجيليين المسيانية, ونبوءات نهاية التاريخ التي تشير إلى قيام خطوط مواصلات يتماهى وصفها مع الخطوط التي سبقت إليها الإشارة، والتي سترابط بين أجزاء ومستوطنات دولة إسرائيل الكبرى, وقد سبق وأن أشارت الدراسة إلى أن الحلم الأمريكي الصهيوني بأرض الميعاد أو دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات لا يعنيٍ بالضرورة اكتساح دول المنطقة أو احتلالها بالطريقة التقليدية، بل يتم الإعداد له حالياً من خلال زرع مستوطنات إسرائيلية، في كافة المناطق الممتدة من النيل إلى الفرات، التي عاش فيها بنو إسرائيل في العهد القديم، سواء كانت في العراق، أو مصر، أو الأردن، أو سوريا، أو ليبيا، أو اليمن, أو غيرها من الدول العربية، ومن ثم الربط بين أجزاءها بشبكة مواصلات وطرق عملاقة.

ولهذا فإن مشاريع المواصلات والسكك الحديدة التي تعمل عليها الولايات المتحدة وإسرائيل، تستهدف جميع الدول العربية دون استثناء، خصوصاً تلك الدول التي تساقطت الواحدة تلو الأخرى جراء الربيع العربي، وبالتالي فإنه مهما بدت تلك المستوطنات متباعدة جغرافياً, إلا أنها سوف تتشابك من خلال شبكة مواصلات عملاقة، لتغدو أقرب ما يكون إلى مملكة مترامية الأطراف، يقطنها شعب يحمل نفس الجنسية، ويطبق نفس القانون، ويعتنق نفس الدين.

إلا أن الأخطر من ذلك هو أن يتضمن هذا المشروع ما جاء في البرتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون، التي سبق وأن بينت الدراسة مدى التطابق البين بين

---

(١) dibl

(٢) وتد , محمد , مصدر سابق .

استراتيجياتها من ناحية، واستراتيجيات الولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة من ناحية أخرى، حيث جاء في هذا البروتوكول :-

«ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون، بل الحكم بالضمير، ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان، وتلافياً لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف في ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضاً قلوب أشجع الرجال هولاً ورعباً. وعندئذ ستقام في كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم، والطرقات الممتدة تحت الأرض. ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم، ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعاً. [١]

إن ما يدفع المرء إلى الاعتقاد بوجود ترابط بين المشاريع السابقة وبين ما نص عليه البروتوكول السابق، هو أن القوة الرهيبة التي سيتم قذفها في ميدان العمل بحسب ما جاء في البروتوكول، يقصد بها تلك «القوى التي تأخذ عناوين مختلفة في شتى بلدان العالم، فهي تارة جمعيات دينية، وثانية سياسية، وثالثة خيرية أو ماسونية أو أدبية، أو صوفية أو إصلاحية»[٢], مما يجعلها تتماثل مع نفس القوى التي أطلقت عليها الإدارة الأمريكية مسمى «الوكلاء»، وأشرفت كما أفادت التقارير على تدريبها وتنظيمها، ثم تحريكها لتفجير الثورات والانقلابات ضد الأنظمة السياسية في ظل ثورات الربيع العربي، والتي عقبها بالفعل البدء في إنشاء «الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم، والطرقات الممتدة تحت الأرض».

وبما أن من سيشرف على إنشاء هذه الطرق –منطقياً- هي شركات إما أمريكية أو إسرائيلية، فإن تفخيخ هذه الأنفاق والسكك يعد إحدى السيناريوهات التي لا ينبغي التغافل عنها، والتي قد تمثل أفضل الخيارات في التعامل مع إحدى الدول العربية أو بعضها، خصوصاً في حالة اشتعال أزمة أو حرب بينها وبين إسرائيل أو الولايات المتحدة، بل من الممكن أن يتم اللجوء إليها حتى في وقت السلم، ثم نسب العملية كالعادة إلى منظمة إرهابية كداعش أو القاعدة على سبيل المثال، وبالتالي فإن جميع الاحتمالات تبدوا قائمة, خصوصاً عندما يكون العرب بمثابة «صراصير، وديدان، ويتكاثرون كالنمل، ويجب قتلهم جميعاً وإبادتهم» بحد تعبير الزعيم الروحي لـــ»حركة شاس» الصهيونية الحاخام «عوفاديا يوسف»، والذي وصفه نتنياهو بـــ»عملاق التوراة». [٣]

إن مسألة التنكيل بلعرب هو أمر متفق عليه دينياً عند الصهاينة والإنجيليين، وتقره نبوءاتهم المقدسة لنهاية التاريخ، فضلاً عن أن سجل الولايات المتحدة يحتوي على سوابق متعددة في مجال الإبادات الجماعية. حيث قامت في لحظة بإبادة مئات الآلاف في هيروشيما وناجازاكي، ناهيك عن ملايين البشر الذين قضوا نحبهم في العراق جراء قواتها العسكرية أو حصارها الاقتصادي الطويل.

---

(١) التونسي , محمد , مصدر سابق , ص٧٤١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر : عوفاديا , يوسف .. عندما يتحول الحاخام إلى داعية كراهية , ٧/١٠/٢٠١٣ , الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net/

إضافة إلى أن حرب نهاية التاريخ التي ستقع غرب نهر الأردن، وينتظرها اليمين المسيحي الأمريكي ويروج لها بين جميع أطياف المجتمع الأمريكي, هي حرب إبادة للعرب والمسلمين، وستبدأ بكارثة نووية بحسب تأكيد العديد من القادة الإنجيليين الأمريكيين، وبما أن الحديث في هذا المقام يتعلق بمعاهدة السلام الأردنية/ الإسرائيلية، وما أقرته من مشاريع السكك الحديدية، والأنفاق، التي قد تستغل لتدمير الأردن، نرى ضرورة ذكر بعض نبوءات الكتاب المقدسة المتعلقة بمصير الأردن في نهاية التاريخ، وهو مصير مليء بالأحداث الكارثية التي ينتج بعضها نتيجة لمعاهدات سلام تكون بمثابة «شرك» أو «فخ» يجلب الفناء والدمار للأردن, ومناطق عديدة حولها في ليلة واحدة بحسب تصريح السيد رب الجنود.

جاء في أشعياء الإصحاح (١٥) : (وحي من جهة موآب. إنه في ليلة خربت عار موآب وهلكت. إنه في ليلة خربت قير موآب وهلكت»

كما جاء في نبوءة الإصحاح الأول من سفر عوبديا:-

«هكذا قال السيد الرب عن أدوم، سمعنا خبراً من قبل الرب، وأرسل رسول بين الأمم قوموا ولنقم عليها للحرب. إني قد جعلتك صغيراً بين الأمم أنت محتقر جدا. .. طردك إلى التخم كل معاهديك خدعك وغلب عليك مسالموك أهل خبزك وضعوا شركاً تحتك لا فهم فيه. وأما جبل صهيونٍ فتكون عليه نجاة ويكون مقدساً ويرث بيت يعقوب مواريثهم. و يكون بيت يعقوب ناراً وبيت يوسف لهيباً وبيت عيسو قشاً فيشعلونهم ويأكلونهم ولا يكون باقٍ من بيت عيسو لأن الرب تكلم»

وجاء في نبوءة سفر أرميا الإصحاح (٤٨) :-

«أعطوا موآب جناحاً لأنها تخرج طائرة وتصير مدنها خربة بلا ساكن فيها. . قريب مجيء هلاك موآب و بليتها مسرعة جدا. ... ويهلك موآب عن أن يكون شعباً لأنه قد تعاظم على الرب. خوف وحفرة وفخ عليك يا ساكن موآب يقول الرب»

كما ذكر في سفر أشعياء (٣٤) :-

«لانه قد روي في السماوات سيفي هوذا على أدوم ينزل وعلى شعبٍ حرمته للدينونة *....و تتحول انهارها زفتاً و ترابها كبريتاً وتصير أرضها زفتاً مشتعلاً. ليلاً و نهاراً لا تنطفئ إلى الأبد يصعد دخانها من دور إلى دور, تخرب إلى ابد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها. ويرثها القوق والقنفذ, والكركي والغراب يسكنان فيها ويمد عليها خيط الخراب* ومطمار الخلاء[1]*»

(١) *المِطْمارُ : الخيط المعلّق بطرفه قطعة رصاص تقاس به استقامة البناء . أنظر : شرح كلمة مطمار , قاموس الكتاب المقدس . كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkat-ts//:ptth/

*خيط الخراب : أي يمتد لها خيط خراب بدل خيط البناء , ويشير إلى الخراب الدائم والمستمر . انظر : تفسير أشعياء ٤٣ , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . gro.alkat-ts//:ptth/

* الدينونة تعبر عن فترة نهاية التاريخ , التي يرى المسيحيون أننا نعيش على أبوابها حالياً . وبحسب قاموس الكتاب المقدس فإن لفظ الدينونة يشار به إلى»الأزمنة الأخيرة. وهو اليوم الذي يعلن فيه يهوه ذاته ويدين الشر ويكمل عمل الفداء. وينتصر على جميع أعدائه ويخلص شعبه من كل ضيق» انظر : قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف

إن مثل هذه النبوءات عادةً ما تسبغ غطاءً إلهياً على جميع ما يفعله الإنجيليون الأمريكيون في المنطقة كما بينت الدراسة، بحيث تسوغ لهم أعمالاً لا تسوغها لهم القوانين العرفية, وبالتالي فإن جميع الخيارات مفتوحة أمام الولايات المتحدة وإسرائيل لفعل كل ما يمكن فعله بالدول العربية أو شعوبها، ولهذا عندما سئل (القس ديلتش) عما «إذا نجح اليهود الذين تؤيدهم ودمروا قبة الصخرة والمسجد الأقصى, فأدى ذلك إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الثالثة، فهل تعتبر نفسك من المسئولين عن ذلك ؟ أجاب قائلاً : كلا. . لأن ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله».[١]

ولعل من المناسب أن نذكر في هذا المجال مقتطفات مما قاله الدكتور فرانك ماريا العضو السابق في مجلس إدارة المجلس الوطني للكنائس، والذي صرف حياته في بحث العلاقات الإنسانية والتواصل، حيث يقول « كنت أشاهد على التليفزيون كل يوم من أيام حرب ١٩٦٧م, الإسرائيليين يقتلون المصريين وكأنهم نمل، ومع ذلك كنت أعرف أنه في الوقت الذي كان فيه العرب يضطهدون ويقتلون على أيدي الإسرائيليين، كان الكثير من الأمريكيين من المسيحيين واليهود يتفرجون على التلفزيون مصفقين «[٢].

إن التخوف من حدوث عملية تدمير أو إبادة غير مسبوقة في المنطقة بسبب تلك الأفكار والمعتقدات الإنجيلية, التي تحدد مصير الدول العربية بناءً على مستقبل إسرائيل وما نصت عليه النبوءات الألفية، لم يقتصر على المراقبين أو الباحثين العرب فحسب، بل امتد ليشمل علماء الكتاب المقدس أنفسهم، الذين وجهوا نداءً عاماً يحذر من عواقب تطبيقها على أرض الواقع، ومن هؤلاء مؤلفو «دليل الألفية الجديد» الذين قالوا :- [٣] «إن الاعتقاد الكتابي بنظرية آخر الزمان، والتي تنص على أن التاريخ بأكمله موجه نحو إعادة تأسيس إسرائيل والمملكة الألفية والأرض الجديدة، هذا الاعتقاد هو ضروري لإعطاء معنى وهدف للمبدأ المسيحي المركزي للخليقة, ولسقوط الإنسان, ولتجسيد الله في المسيح, ولعمل الروح القدس, ولمهمة الكنيسة. هنالك هدف عام وراء أحداث اليوم الأخير العظيمة, والتي يحرك الله التاريخ نحوها, يجعلها ذات مغزى وعلاقة بالوقت الحاضر. لكن كما أكدنا سابقاً على المرء أن يتوخى الحذر بألا يرسم خططاً دينية للمستقبل تتبع نبوءات ساذجة في رسم أحداث اليوم الأخير. كل هذا يمثل تخميناً بشرياً».[٤]

كما أضاف المؤلفون :- [٥]»إن أحد أخطار هذه التعاليم والأفكار الألفية هو التركيز

الكتابية المسيحية ,شرح كلمة يوم الرب/ وقت الدينونة . أما موقغ منظمة شهود يهوه الأمريكية فتذكر في حديثها عن الدينونة «ندنوااليوم من نهاية نظام الاشياء الحاضر المنبأ بها حين يدمر الله كل عناصر المجتمع البشري الفاسد ويزيل الاشرار. .. ان يوم الدينونة سيأتي على «المسكونة»، أي على الارض. والذين يُدانون دينونة مواتية سينعمون بحياة ابدية على الارض في احوال مثالية. .. لن يكون يوم الدينونة وقتا لنيل الارشاد من الله فحسب، بل سيشكل ايضا فرصة ليطبّق الاحياء ما يتعلمونه وينعموا بالبركات الناجمة عن ذلك . أنظر : وجهة نظر الكتاب المقدس ..ماهو يوم الدينونة؟ انظر: موقع منظمة شهود يهوه الأمريكية.

(١) انظر : هالسل, جريس , يد الله , ص٠٧ .

(٢)هالسل جاريس ,النبوءة والسياسة , مصدر سابق , ص٦١١ .

(٣) أنظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٢٥ .

(٤) أنظر : شعبان , فؤاد , مصدر سابق , ص٢٥ .

(٥) المصدر نفسه , ص٢٥-٣٥ .



المفرط والمتعمد على تأسيس دولة إسرائيل السياسية ودورها في أحداث اليوم الأخير. والخطر الأكبر هو الميل إلى استخدام القوة في سبيل الوصول إلى النهاية، وخاصة في تسويات النزاعات الدولية التي لها اتصال بالأفكار الألفية».

وفي هذا الخصوص أيضاً يقول المؤرخ الديني الأمريكي «تيموثي ويبر» :-[١] «يبين تاريخ المسيحية بكل وضوح بأن الاعتقاد بالتدبيرية الإلهية كما يفسرها عامة الناس, وكل نظريات الأيام الأخيرة التفصيلية، كل هذه تقوم على الاعتقاد بنوعٍ من الجبرية، التي تسلب الإرادة والعمل الإنساني مبرراته، فإذا كان المستقبل ثابتاً وحتمياً، فالناس لا يقومون سوى بأدوار مرسومة لهم دون القدرة على تغيير نتائج هذه المسرحية الإلهية أو أي من أحداثها. فإذا كان المرء عالماً بهذه العملية فهو يستطيع أن يتعرف شخصياتها وأن يقوِّم أداءهم ويصدر الأحكام عليهم. عندما يعلم المرء كيف ستنتهي المسرحية فليس ثمة مفاجآت غير متوقعة».

وقد سبق وأن حذر، رئيس الرابطة المارونية، ووزير الدولة اللبناني السابق «ميشال اده» من هذه الظاهرة المسيحية المتطرفة في الولايات المتحدة، والتي قد تلحق أضراراً كارثية بالعالم بأكمله، وذلك بقوله:- [٢]»أن الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية تتعرض الآن لحملات شرسة من جانب اللوبي الصهيوني على كل الصعد. وهي تعاني الأمرين اليوم في الولايات المتحدة من هذه الظاهرة (المسيحانية) ومن تفشي حضورها وبروزه المتفاقم مع مراكز القرار السياسي والإعلامي والاجتماعي الأمريكي. وهي تقاوم بكل ما تملك من إمكانيات هذه المغامرة المدمرة التي يحاول الصهاينة و»المسيحانيون» المندرجون تحت معطفها أن يزجوا بالولايات المتحدة والمسيحيين الأمريكيين والشعب الأمريكي في غمارها، وفي لجة أخطارها الكارثية على العالم».

ولعل من الضرورة في هذا المقام الإشارة إلى أحد المؤلفات الأمريكية الشهيرة التي صدرت في ستينيات القرن الماضي، وهو كتاب (الأخوة الزائفة) الذي كتبه عضو مجلس الشيوخ (جاك تيني) على أثر تكليف حكومة ولاية كاليفورنيا له, بإعداد تقرير مفصل عما كان يتداول يومها من وجود قوة خفية تسيطر على اقتصاد الولاية بأكملها، وبعد البحث والدراسة والتحريات التي شاركه فيها فريق مكلف تحت قيادته، أكتشف تيني حقائق خطيرة دفعته لإصدار كتاب (الأخوة الزائفة)، الذي ما أن نزل إلى الأسواق حتى سارع الصهاينة إلى شراء وإتلاف جميع النسخ التي تمكنوا من العثور عليها ,وتدبير عملية لاغتيال المؤلف تسببت في إصابته بالشلل. [٣]

لقد حذر تيني في كتابه من أن العالم يندفع بشكل سريع نحو الهاوية، تقوده إلى ذلك «مطامع بشرية تتاجر بخرافات ونبوءات واعتقادات حذرت منها الكتب السماوية» كما

---

(١) المصدر نفسه , ص٣٥-٤٥ .

(٢) انظر : اده , ميشال , أي مستقبل لإسرائيل ؟ ٢٠٠٢/٠١/٢٢م, المركز الفلسطيني للإعلام . moc.ofnilap .

(٣) انظر : أبو خالد, عواد , إسرائيل الكبرى (٣) , ٢٠٠٢/٨/١٣, صحيفة الشرق العربي , ibaralaqrahsa.www//:ptth. /ku.gro . أنظر أيضاً :

أطلق «تيني» في مقدمة كتابه إنذاراً وتحذيراً صريحاً للعالم بأكمله، قال فيه :-[١]

«إن هذا الكتاب ليس إلا صرخة لأبناء الولايات المتحدة والغرب والعالم أجمع, يحذرهم من الصهيونية التي تسعى للسيطرة على البلاد, وتغيير معالمها, وتدمير الأمم والقضاء على كافة الأديان. .. إنها القوى الصهيونية الخفية التي ورطت أمريكا في الحروب العالمية والحروب الفرعية الأخرى, وهي القوى الصهيونية التي ستكون السبب في حرب عالمية ثالثة لإخضاع الدول العربية لإسرائيل وجعلها دويلات قزمه تدور في فلكها. .. ولا شك أن هذه المعادلة ستدفع العالم الإسلامي والعالم الغربي المسيحي في مواجهة دينية، وستضرب الكيانات العربية القوية اقتصادياً أو مالياً، وسيعم الفقر في كل المنطقة المحيطة».

إن المنطقة العربية تشهد حالياً فصلاً زمنياً خطيراً قد ينتهي بكوارث لا يمكن التنبؤ بها, إلا من خلال الاطلاع على نبوءات السيد رب الجنود في الكتاب المقدس، وقياسها على السياسات الأمريكية الصهيونية الحالية, التي حذر منها العديد من السياسيين والباحثين العرب والغربيين, «لكن الأمم لا تسمع ولا تحمل التحذير المتعلق بزوالها الوشيك محمل الجد، إنما لن يمنع ذلك طبعا يهوه من إتمام كلمته».[٢]

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) يهوه يسكب سخطه على الامم , الفصل السابع والعشرون , مكتبة برج المراقبة , الموقع الرسمي لمنظمة شهود يهوه المسيحية الأمريكية .



المبحث الثالث : النيل والفرات في الإستراتيجية الأمريكية الإنجيلية

لقد قطع الإنجيليون الأمريكيون مرحلة طويلة في السير نحو تطبيق نبوءات كتابهم المقدس في الشرق الأوسط، إلى الدرجة التي لم تسلم فيها حتى بيئة المنطقة وطبيعتها من انسياقهم وراء تلك الأساطير، وتوقهم اللاهوتي لترجمة دراما نهاية التاريخ كما رسمتها لهم نبوءاتهم المقدسة، حيث لم يكتفوا بتطبيق نبوءات خراب الدول العربية فحسب، بل سعوا كذلك لتطبيق النبوءات المتعلقة بانحسار وجفاف مياه نهري النيل في مصر والفرات في العراق, من خلال تهيئة العوامل الكفيلة لتحقيق ذلك، ومن ثم الابتهاج بمصداقية وعود يهوه، على الرغم من أن الرب الحقيقي ليس بحاجه لعون الولايات المتحدة أو مساعدتها لتحقيق وعوده أو تحقيق عودته.

(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)[1]*

المطلب الأول : تجفيف نهر النيل

اعتبر العديد من الباحثين أن أكثر الدول تضرراً من عملية تقسيم السودان - باستثناء السودان بالطبع - هي مصر، فبغض النظر عن التهديد الأمني الذي لحق بمصر جراء تطويق إسرائيل لها من جبهة أخرى، فإن الخطر الذي يتهدد أمنها المائي أصبح في عداد الأمر الواقع. حيث إن الدولة الجديدة «جوبا» التي انبثقت عن السودان تحت رعاية من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، أصبحت تشرف على أحد أهم المنابع الحيوية لنهر النيل باعتبارها إحدى الدول التي يطلق عليها «دول حوض النيل».

وقبل الخوض في التفاصيل تجدر الإشارة إلى بعض نبوءات نهاية التاريخ المتعلقة بجفاف نهر النيل المصري, ومنها على سبيل المثال ما جاء في الإصحاح (١٩) من سفر أشعياء، الذي يقول فيه السيد الرب :-

«وأغلق على المصريين في يد مولى قاس، فيتسلط عليهم ملك عزيز, يقول السيد رب الجنود. وتنشف المياه من البحر, ويجف النهر وييبس. وتنتن الأنهار, وتضعف وتجف سواقي مصر, ويتلف القصب والأسل. والرياض على النيل على حافة النيل, وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون. والصيادون يئنون، وكل الذين يلقون شصاً في النيل ينوحون، والذين يبسطون شبكة على وجه المياه يحزنون»

كما جاء في سفر حزقيال ٣٢ :- «وأبيد جميع بهائمها عن المياه الكثيرة, فلا تكدرها

(١)* سورة البقرة , الآية (٢١٠)

من بعد رجل إنسان, ولا تعكرها أضلاف بهيمة,. حينئذ أنضب مياههم واجري أنهارهم كالزيت يقول السيد الرب».

هذه بعض من النبوءات العديدة التي وردت في الكتاب المقدس بشأن جفاف نهر النيل في نهاية التاريخ، مع أن جميعها تحققت منذ أمدٍ بعيد، وبالنسبة للنبوءتين السابقتين فقد جاءت بياناً لما وقع لمصر على يد نبوخذ نصر في العهد القديم، حتى أن بعض النبوءات ذكرت اسم فرعون مصر صراحة. كما أكدت دائرة المعارف البريطانية نفسها بأن نبوءات سفر حزقيال قد تحققت، على الرغم من أن الإنجيليين يؤكدون أنها نبوءات تتعلق بنهاية التاريخ، أي الزمن الحالي. (١)

ويمكن القول بأن التهديد الذي تواجهه مصر حالياً يتمثل في أن أمن مصر المائي بات رهيناً في يد أقرب حلفاء الولايات المتحدة وإسرائيل, بعد أن كانت مصر تنام ملئ جفونها اطمئناناً على أمنها المائي, الذي كان يرتبط بجارتها العربية المسلمة «الخرطوم». وفي هذا يقول مدير جامعة أفريقيا العالمية ، البروفيسور «حسن مكي» بأن «فصل الجنوب هو محاولة لمعاقبة مصر لأن الجنوب يعني التوسع المائي المرتقب أو المستقبلي لأمن مصر المائي, باعتبار أن كل قنوات المياه كقنوات «جونجلي» و»مشار» وغيرها من القنوات المستهدف من وراء حفرها زيادة كميات مياه النيل لمصر تقع في جنوب السودان. . والحركة الشعبية الحاكمة في الجنوب ترفض حفرها بما سيضر مصر ويمنع زيادة مواردها المائية».(٢)

ولا تتوقف خطورة المسألة على سياسة جنوب السودان فحسب، حيث إن مشكلة سد النهضة الضخم التي شرعت أثيوبيا الحليفة الأخرى لإسرائيل والولايات المتحدة في إقامته منذ عام ٢٠١١م يشكل خطراً أكبر على أمن مصر المائي، لكونه يحجز منبعاً مهماً من منابع نهر النيل التي تصب في مصر، وتصل قدرة السد التخزينية إلى أكثر من ٧٠ مليار متر مكعب. ولهذا شهد العام ٢٠١١م تفجر أزمة بين دول المنبع في وسط أفريقيا وعلى رأسها أثيوبيا ، ودولتي المصب في الشمال، وهما مصر والسودان. وقد أدلى رئيس الوزراء الأثيوبي «مليس زيناوي» بتصريح حاد تجاه مصر، حيث ذكر بأنه لا يرى أن السودان هو مصدر المشكلة، مؤكداً على أن مصر هي المشكلة، وقال «أعرف أن البعض في مصر لديهم أفكار بالية تستند إلى أن مياه النيل هي ملك لمصر, وهي تمتلك الحق في كيفية توزيع مياه النيل، وأن دول المنبع غير قادرة على استخدام المياه لأنها غير مستقرة وفقيرة. . هذه الظروف تغيرت، فإثيوبيا فقيرة ولكنها قادرة على تسخير الموارد الطبيعية الضرورية لإقامة أي أشكال من البنى التحتية والسدود على النهر».(٣)

---

(١) نظر : عطية , رجائي , براءة الاديان من مغالطات التفاسير وأغراض السياسة (٢-٢) صحيفة الأهرام , ٥١ مايو ٨٠٠٢ , العدد ٥٥٣٤٤ . ge.gro.marha.www

(٢) انظر : عرفة . محمد ,جنوب السودان ينفصل .. مصر تعطش! صحيفة الوفد الإلكترونية , ١١٠٢/٧/٩م . www//:ptth. /gro.dfawla . انظر أيضاً : الاستفتاء على انفصال جنوب السودان , الجزيرة نت , ٠١٠٢/٠١/٧١م . www//:ptth. /ten.areezajla

(٣) انظر : زيناوي : مصر لن تمنعنا بناء سدود , ٠١٠٢/٥/٠٢م , الجزيرة نت , ten.areezajla.www//:ptth/ أنظر أيضاً : حتيتة , عبد الستار , صراع على النيل : نية إثيوبيا تشييد «سد النهضة» تحيي خلافات قديمة على مياه النهر , صحيفة الشرق الأوسط , ٣١٠٢/٦/٢١م , العدد ٥١٦٢١ . /moc.taswaa.cissalc//:ptth

ولا شك أن كلا الموقفين لدولة أثيوبيا، ودولة جنوب السودان، يثيران العديد من علامات الاستفهام حول الدور الأمريكي والصهيوني الذي يقف خلف تلك الأزمة، بل إن المسألة لا تحتاج إلى أي من علامات الاستفهام، حيث إن دولة جنوب السودان كما بينا من قبل قامت برعاية من الولايات المتحدة وبمباركتها، ولا زالت تقتات من الخزانة المالية الأمريكية، مما يجعلها رهناً لأي إشارة من البيت الأبيض. أما أثيوبيا فليس هناك اختلاف على أنها أقرب الحلفاء لإسرائيل في المنطقة.

لقد استنكر العديد من خبراء الموارد المائية في مصر، سعي أثيوبيا لبناء أربعة سدود دفعة واحدة، على الرغم من أن لديها ١٢ سداً, إضافة إلى أن حصتها من مياه النيل تمثل ضعف حصة مصر مرتين ونصف، إلا أن الزيارة التي قام بها ٤٠٠ خبير مياه إسرائيلي إلى إثيوبيا في الفترة القريبة الماضية, بحسب ما نشرت العديد من الصحف الإخبارية, أزالت العديد من علامات الاستفهام والاستنكار. (١)

أما بالنسبة إلى الأضرار التي سوف يتسبب بها مشروع سد النهضة الأثيوبي، فقد ذكر أحمد الشناوي الخبير في تصميمات السدود، أن بناء السد الاثيوبي سيؤدي إلى جفاف مصر وهدم جزء من دول القرن الأفريقي, فضلاً عن تأثيره على الكعبة المشرفة – بسبب الزلازل- كما أن زيادة الأحمال الخاصة بسد النهضة سوف تزيد من حجم الزلازل بالمنطقة، مؤكداً أن مشروع السد خطة أمريكية إسرائيلية تنفذ على أرض إثيوبيا. (٢)

كما أعلن أعضاء فريق مشروع ربط نهري النيل والكونغو ، عن تدشين منظمة الوحدة الإفريقية، بمشاركة مبدئية من ١٦ منظمة من ٥ دول إفريقية مناهضة لهذا السد. وقال عصام الديب المستشار القانوني لفريق عمل المشروع، إن شركة فرنسية تبنى مستوطنات الإسرائيليين في القدس هي التي تشارك في بناء سد النهضة الإثيوبي.... وأعلن عن نيتهم الاختصام إلى منظمة اليونسكو بسبب أضرار سد النهضة على الكعبة المشرفة، التي تعتبر من أهم الآثار بالنسبة للمنظمة... وما يسببه من زلازل في المنطقة العربية. (٣)

كما أن السد الأثيوبي يشكل خطراً كارثياً من نوع آخر على مصر، وذلك في حالة عدم تحمله لكمية المياه الضخمة والمتدفقة بشكل قوي من المنبع الأثيوبي, وقد أشارت بعض الدراسات الأكاديمية المصرية إلى أن فرص انهيار سد النهضة بالذات تعد أمراً محتملاً, بناءً على العديد من العوامل منها ما ذكره الدكتور »عباس شراكى« الخبير في الشئون الجيولوجية، من أن «٧٠٪ من مشروعات السدود على الهضبة الإثيوبية تفشل وتنهار بسبب الأخطاء الفنية والهندسية» مؤكداً أن «الهضبة الإثيوبية لا تصلح لإقامة سدود على

(١) أنظر : ٠٠٤ خبير إسرائيلي في إثيوبيا لإدارة «حرب النيل» ضد مصر , جريدة النهار الكويتية , ٠١٠٢/٥/٤١ , العدد ٥٤٩ . /moc.wkrahanna.www//:ptth . أنظر أيضا : ٠٠٤ خبير مياه إسرائيلي زاروا أثيوبيا ! , صحيفة الوسط اليومية الالكترونية , ٠١٠٢/٥/١١ . /moc.tasaw-le.www//:ptth

(٢) انظر : بالفيديو والصور : علماء يكشفون خطورة سد النهضة على الكعبة , صحيفة الوفد , ٤١٠٢/٢/١٢, //:ptth /gro.dfawla أنظر أيضا : جويدة , فاروق , هوامش حرة سد النهضة وتهديد الكعبة , صحيفة الأهرام اليومية , ٤١٠٢/٢/٣٢ , العدد ٥٦٤٦٤ . /ge.gro.marha.www//:ptth .

(٣) انظر : بالفيديو والصور : علماء يكشفون خطورة سد النهضة على الكعبة صحيفة الوفد , مصدر سابق . انظر أيضاً : الديب: «سد النهضة» يمثل خطرًا كبيرًا على الكعبة المشرفة , ٤١٠٢/٢/٦م ,جريدة البوابة نيوز . swenhbawabla. moc

النيل الأزرق» نظراً إلى أن إثيوبيا تعد من أكثر المناطق الأفريقية عرضة «للانهيارات الأرضية بسبب الزلازل».(١)

وبغض النظر عن تحمل سد النهضة الأثيوبي من عدمه، فإن التحالف الأثيوبي الإسرائيلي القوي ربما يحيل هذا السد بشكل مفتعل إلى سلاح مدمر ضد مصر, قد يضاهي بفعاليته التدمير النووي نفسه, وذلك ليس بالأمر المستبعد على الصهاينة وحلفائهم الأمريكيين المتطرفين, خاصة عندما تكون غايتهما الكبرى تتمثل في زلزلة كيان جميع دول المنطقة, في سبيل تفريغ المنطقة من جميع مقوماتها الحضارية من ناحية، وتحقيق نبوءاتهم المزعومة من ناحية أخرى.

إن ما يُخشى منه في مسألة السد الأثيوبي، هو أن تمثل إحدى نبوءات سفر حزقيال التدميرية دافعاً لمهووسي النبوءات من الصهاينة واليمين المسيحي الأمريكي, إلى استغلال السد الأثيوبي بشكل جدي كسلاح ضد مصر، حيث جاء في الإصحاح ٢٩ من هذا السفر :» لذلك هاأنذا عليك وعلى أنهارك, واجعل ارض مصر خربة مقفرة من مجدل إلى أسوان إلى تخم كوش»

وعلى الرغم من عدم وجود أي ذكر لأثيوبيا في الطبعة العربية السابقة من ترجمة (سميث- فان دايك)، والعديد من الطبعات الغربية، إلا إن اسمها زُجَّ في بعضها، ومنها على سبيل المثال طبعة «الترجمة الأمريكية القياسية» التي ذكرت فيها الآية على النحو التالي :- (٢)

therefore, behold, I am against thee, and against thy rivers,»
and I will make the land of Egypt an utter waste and desolation,
.«from the tower of Seveneh even unto the border of Ethiopia

ولم يقتصر الأمر على ورود مسمى أثيوبيا فحسب بل تم كذلك زج نهر النيل معها في ذات الآية في عدد من الطبعات الغربية أيضاً ومنها على سبيل المثال «الطبعة المنقحة من الكتاب المقدس الأمريكي الجديد» حيث وردت نفس الآية كما يلي :- (٣)

I will turn .Beware! I am against you and against your Nile»
From, into a dry, desolate waste ,the land of Egypt into ruins
.«up to the border of Ethiopia ,Migdol to Syene

ويبدو أن معرفة الحاخام الإسرائيلي «نير بن أرتسي» بمكانة تلك النبوءات وأهميتها الروحية في العالم الغربي والمجتمع الأمريكي بالذات، هو ما دفعه إلى التنبؤ من خلال

---

(١) انظر : سد النهضة الأثيوبي, الجزيرة نت , ٢٠١٤/١١/١١ . ten.areezajla

(٢) ١- Ezekiel ٢٩ (American Standard Version . bible study tools http://www. moc.slootydutselbib

(٣) ٢- Ezekiel ٢٩:١٠ New International Version (NIV . bible gateway , http://www. moc.yawetagelbib



وسائل الإعلام العالمية بخراب مصر من خلال تعرضها للجفاف، أو الغرق، حيث ذكر أن سد أسوان السد العالي في مصر سوف ينهار وتغسل مياهه المهرجين، مشيرا إلى « أن كل جيل فيه الكثير من المهرجين ولا يحتوي على ذوي الحكمة والمعرفة والبينة », واللافت أن نبوءات الحاخام بن أرتسي جاءت بالتزامن مع إعلان أثيوبيا استمرارها في بناء السد.(١)

المطلب الثاني :نهر الفرات

جاء في الإصحاح ١١ من سفر أشعياء بحسب ترجمة (سميث- فان دايك) : «ويبيد الرب لسان بحر مصر, ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق, ويجيز فيها بالأحذية، وتكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من آشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر».

أما الترجمة المشتركة فقد جاءت بها النبوءة كالتالي : «ويجفف الرب خليج بحر مصر بريحه اللافحة, ويهز يده على النهر الكبير ويشقه جداول سبعة فيعبر بالأحذية».

إن ما سبق ذكره بخصوص تأويل الإنجيليين لنبوءات جفاف نهر النيل في العهد القديم وإسقاطها على الزمن الحالي ينطبق أيضا على حال نبوءة سفر أشعياء السابقة، حيث إن إسقاط الإنجيليين نبوءة الإصحاح ١١ من سفر أشعياء المتعلقة بجفاف نهر النيل أصلاً على نهر الفرات، يأتي في سياق تسييسهم لنصوص كتابهم المقدس والتلاعب بها لتمثل لهم جواز عبور لاستعمار المنطقة وتحقيق مخططاتهم فيها.

لقد تحققت رؤيا الإصحاح (١١) من سفر أشعياء في العهد القديم، فمن ناحية جفاف أو إبادة لسان بحر مصر ، أو خليج السويس بحسب تفسير الإنجيليين، فمن المعروف أن الله شق البحر لنبيه موسى عليه السلام، وضرب خليج السويس أيضاً بريح شرقية بحسب ما ورد في مصادرهم التوراتية، وأما الحالة التي تتحدث عن شق أو تقسيم مياه النهر فقد حدثت منذ زمن بعيد أيضاً حيث اتفقت المصادر التاريخية بأن النيل قد كان في العهد القديم يتفرع في الدلتا «لسبعة فروع» وهي :»البيلوزي، التانيتي، المنديسي، الفاتميتي، السبنتيني، البلبتي، الكانوبي».(٢)

وهناك العديد من الإثباتات التي تدل على أن الآية تشير لأحداث جرت في العهد القديم، وتتعلق بالغضب الذي صبه الله على مصر ونهرها عقاباً لفرعون الذي قال : «النهر لي وأنا عملته» كما نص عليه الإصحاح ٢٩ من سفر حزقيال.

(١) انظر : عبد الهادي , حنان , احمد علاء , مشاركة إسرائيل في سد النهضة الإثيوبي تنفيذا لنبوءات التوراة بإغراق مصر.. حاخام يتنبأ بانهيار السد العالي.. ،جفاف النيل وتحويل أرضه إلى صحراء , ٢١/٦/٢٠١٣م , موقع فيتو الإخباري . /moc.etagotev.www//:ptth . أنظر أيضا: حاخام إسرائيلي يتنبأ بانهيار سد أسوان وسقوط الإخوان , صحيفة النهار , ٢٤/٥/٢٠١٣م . /moc.tpygerahanla.www//:ptth

(٢) انظر ; قاموس الكتاب المقدس : دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة «نهر النيل» , /gro.alkat-ts//:ptth.
أنضر أيضاً : البنا , عبد الفتاح , مواجهة آثار التغيرات المناخية المرتقبة على المدن التراثية الساحلية في مصر , ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر « تغير المناخ وأثاره في مصر « ٢-٣ /١١/٢٠٠٩م , الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبد الفتاح البنا, moc.annablehattafledba

(وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[١]

إلا أن تحريف الإنجيليين لنصوصهم المقدسة لأهداف لاهوتية وسياسية في نفس الوقت, دفعهم إلى تحوير مفهوم هذا النص ليحل «نهر الفرات» عوضاً عن «نهر النيل» الذي استوفى حقه كاملاً في نبوءات أخرى، بل إن العديد من نسخ الكتاب المقدس الغربية الجديدة لم ترضى بأقل من إضافة اسم الفرات نصياً، مثل نسخة القرن الجديد، نسخة الحياة الجديدة، النسخة الانجليزية المعاصرة.

وبالتالي أصبحت النبوءة تدل على انقسام نهر الفرات لسبعة ممرات، بحيث تكون ممراً إلهياً لعودة مشتتي شعب إسرائيل من آشور إلى أرضهم المقدسة ! بحسب ما جاء في نبوءة أشعياء السابقة ، وطريقاً للجيوش الإسلامية التي ستحارب جيوش مملكة الشمال المسيحية الصهيونية في معركة نهاية التاريخ بحسب ما جاء في رؤيا يوحنا. [٢]

وكما أن الإنجيليين الأمريكيين والصهاينة استعانوا بحلفاء دوليين -جوبا وأثيوبيا - لترجمة نبوءاتهم المزعومة المتعلقة بمصر على أرض الواقع، فإنهم استعانوا أيضاً بحليف دولي أخر لتحقيق نبوءات نهر الفرات، وهذا الحليف يتمثل في تركيا التي استغلت موقعها هي الأخرى كمنبع رئيس لنهر الفرات من خلال إقامة أضخم مشاريع السدود في العالم، التي يتوقع الخبراء بأنها ستجفف نهر الفرات في وقت قياسي.

قد يعد من قبيل التناقض أن تُرمى مثل هذه التهمة على دولة يترأسها حزب إسلامي وتعد من أشد الدول التي تنتقد بصراحة السياسة الأمريكية والإسرائيلية، ولقادتها ملاسنات معروفة في هذا المجال، خصوصاً فيما يتعلق بالتعديات الإسرائيلية على الفلسطينيين.

إلا أن الخطابات السياسية والشعارات البلاغية قد تتنافى مع ما تمارسه الدولة فعلياً على أرض الواقع، بل إنها قد تصدر في كثير من الأحيان للتضليل والتعمية على سياساتها وعلاقاتها المشبوهة، ولعل من المناسب في هذا المجال أن نستعرض النصيحة التي وجهها الرئيس نيكسون للقادة الأمريكيين في كتابه الشهير (الفرصة السانحة)، حيث قال :- [٣]

«علينا أن نتقبل في بعض الأحيان رفض أصدقائنا في العالم الإسلامي لبعض تصرفاتنا التي تسبب لهم حرجًا سياسيًا في بلادهم، فعندما ألقت الولايات المتحدة القنابل على ليبيا انتقامًا منها لمهاجمتها بعض الجنود الأمريكيين، قام كثير من الزعماء في المنطقة بلعننا على الملأ ، و بالثناء علينا في سرهم، فيجب ألا يزعجنا أن تضطر الظروف أصدقاءنا أن يتفوهوا ببعض السباب ضدنا «.

عموماً فإن تركيا تعكف حالياً على إنجاز «مشروع الغاب» الذي يتألف من ٢٢ سداً ومشاريع أخرى متنوعة، ويعد أضخم مشروع في العالم من حيث المساحة، ويُدعم مالياً

(١) سورة الزخرف , ص١٥ .

(٢) انظر : الشرق الأوسط في نبوءات الكتاب المقدس , مصدر سابق , ص١٧ .

(٣) انظر : مورو , محمد , مصدر سابق , ص٦٢ .

من عدة دول على رأسها الولايات المتحدة وإسرائيل، بل إن المشروع يقام بأيدي خبراء إسرائيليين منهم خبير الري شارون لوزوروف، والمهندس يوشع كالي.والجدير بالذكر أن هناك ٦٧ مؤسسة وشركة اسرائيلية تعمل في مشروع الغاب منذ عام ١٩٩٥م وتقوم بشراء الأراضي على ضفاف نهر مناوغات وأجزاء أخرى في تركيا. (١)

ويبدو أن الـ(٢٢) سداً لم تروِ ظمأ تركيا على النحو المطلوب، فعلى الرغم من تحذيرات الخبراء مما يمكن أن تلحقه تلك السدود من مخاطر على العراق ، تقوم تركيا حالياً بإنشاء سد أورفا الضخم، الذي تكمن خطورته بأنه يستطيع أن يحبس مياه دجلة والفرات معاً لمدة ٦٠٠ يوم، مما يعني تجفيف كلا النهرين تماماً، ويقوم هذا السد أيضاً على المساعدات الإسرائيلية, على الرغم من أن الأخيرة تتلقى مساعدات بدورها من الولايات المتحدة كما هو معروف، وهذا ما يؤكد أن الداعم الرئيس لتلك المشاريع الضخمة هي الولايات المتحدة، التي تمتلك في تركيا ٢٦ قاعدة عسكرية، وقامت بتعزيز القوات التركية بحيث أصبحت أكبر قوة برية تقليدية غير نووية بعد ألمانيا الغربية السابقة ولهذا ليس من الغريب أن يصرح كيري بأن إسرائيل وتركيا أعظم حليفين لأمريكا في المنطقة. (٢)

وقد انتبهت لهذه الظاهرة صحيفة النيويورك تايمز عبر مقالة نشرتها في ١٤ يوليو ٢٠٠٩ تحت عنوان: «العراق يعاني عندما يتضاءل نهر الفرات» وعلى الرغم من أن الصحيفة تصنف ضمن الصحف العلمانية إلا أنها اعتبرت بأن هذا التقلص الكبير لنهر الفرات يعد علامة من علامات نهاية التاريخ التي تنبأ سفر الرؤيا بوقوعها. (٣)

ويبدو أن أهمية «سفر الرؤيا» أو إنجيل يوحنا الذي يعده المسيحيون أعظم كتاب يوضح مصيرهم في نهاية التاريخ كما سبقت الإشارة، هي ما دفعت الإنجيليين لإخضاع نبوءة أشعياء (١١) التي سبقت لها الإشارة لتتفق معه، على الرغم من أن رؤيا يوحنا نفسها ليست سوى اقتباس من أسفار العهد القديم، أوردها يوحنا في قالب مسرحي ملحمي حاله كحال شكسبير، أو غيره من كتاب الشعر أو الملاحم القصصية.

عموماً فإن هذا الإنجيل كان سبباً قوياً في أن يكون لنهر الفرات مكانة أساسية في نهاية التاريخ والألفية لسعيدة، باعتباره حداً جغرافياً هاماً في حرب نهاية التاريخ «هرمجيدون» التي وردت تفاصيلها الملحمية في رؤيا يوحنا. ولهذا يقول أحد الإنجيليين في حديث أجرته معه جريس هالسل، بأن «الله استخدم يوحنا ليقدم لنا وصفاً جيداً عما ستكون عليه هذه المعركة النهائية» ثم أشار بعدها إلى ما ورد في هذا السفر عن الملائكة الأربعة في نهر الفرات، وعن جيش جرار قوامه «مائتي ألف ألف» قائلاً : «إن هذا الجيش الشرقي الذي سيتحرك باتجاه الغرب لمدة سنة واحدة، سوف يغزوا ويدمر معظم المناطق المأهولة في

---

(١) انظر : اسماعيل , طارق , عشرات السدود تُبني في منابع الفرات الجبلية الآن فهل سَيُحسر الفرات عن جبل من ذهب؟, ٢٠١٠/٦/١٨م , موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة , http://quran-m.com/

(٢) انظر : المصدر نفسه , أنظر أيضاً : أحمد , رفعت , الوجه الآخر لتركيا ٣: أمريكا تحتل تركيا , معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية . http://www.shurouk.org/StudyDetails.aspx?ID=٢٣٥

(٣) ١- ROBERTSON . C . Iraq Suffers as the Euphrates River Dwindles . The New York Times. July ١٣, ٢٠٠٩

العالم قبل أن يصل إلى نهر الفرات. . وتخبرنا رؤيا الآية ١٦ أن نهر الفرات سوف يجف مما يمكن ملوك الشرق والشرقيين من اجتيازه إلى إسرائيل». وقد فسر كلايد كلمة ملوك بأنها تعني قادة ورؤساء الدول في المنطقة الإسلامية، ما يعني بأن الإنجيليين يتبعون التفسير الحرفي للكتاب المقدس بما يتفق مع أهوائهم ورغبتهم. [١]



(١) انظر : هالسل , غريس , يد الله , مصدر سابق , ص٧٢ .



الخاتمة

تناولت هذه الدراسة دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية خلال فترة زمنية شهد فيها العالم الإسلامي العديد من التغيرات الجذرية ,وهي الفترة الممتدة منذ عام ٢٠٠١م إلى عام ٢٠١٢م، والتي تولت هذه الدراسة تتحرر من أسر فرضية النسق العقائدي والأيديولوجي لرئيس الدولة وحزبه السياسي. وقد كانت المشكلة الأساسية التي حاولت الدراسة معالجتها هي معرفة ما إذا كان الدين عاملاً مؤثراً بشكل رئيس في السياسة الخارجية الأمريكية خلال الفترة محل الدراسة، أي منذ العام ٢٠٠١م إلى العام ٢٠١٢م.

وعلى ضوء الإجابة عن تساؤلات البحث وفرضياته خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:-

أولاً : أن العامل الديني المتمثل بـ»العقيدة الإنجيلية» كان عاملاً رئيساً في التأثير على مسار السياسة الخارجية الأمريكية خلال الفترة محل الدراسة, باعتبار أن أهم استراتيجيات ومشاريع السياسة الخارجية، التي عكفت كل من إدارتي بوش الابن وأوباما على تنفيذها, خصوصاً في العالم الإسلامي, ترتبط ارتباطاً بيناً بالكتاب المسيحي المقدس بشكل عام، ونبوءاته لنهاية التاريخ على وجه الخصوص.

ثانياً : أن صناع قرار السياسة الخارجية في الولايات المتحدة منذ العام ٢٠٠١م إلى العام ٢٠١٢م , عمدوا إلى تأطير السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط وفقاً لنبوءات نهاية التاريخ , التي تكفلت الولايات المتحدة الأمريكية بالسعي لتحقيقها منذ بداية تأسيسها.

ثالثاً : أن جميع ما يتعلق بالجانب «العقائدي» في السياسة الخارجية الأمريكية، يتعلق بالضرورة بإسرائيل، سواءً بـ»إسرائيل المسيحية أو بـ»إسرائيل اليهودية»، وسواءً كانت تلك السياسة نابعة عن اعتقاد حقيقي، أو تملقاً للرأي العام الأمريكي الإنجيلي، انطلاقاً من كون إسرائيل تمثل الأساس الأيديولوجي التي قامت عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وأن تحقيق الحلم الصهيوني في الشرق الأوسط كان ولا زال على رأس الأولويات التي يسعى الإنجيليون الأمريكيون لتحقيقها في السياسة الخارجية الأمريكية. وبالتالي فإن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية الاستثنائية والتي استمرت على وتيرة واحدة منذ قيام دولة إسرائيل، لا ترجع إلى سيطرة اللوبي الصهيوني كما هو سائد، أو صوت الأقلية اليهودية، أو أموالها، أو نفوذها . بل تعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة العقيدة الأمريكية الإنجيلية الاستثنائية , وأصولها العقائدية التي تحتل فيها إسرائيل مكانة جوهرية , إضافة إلى تصاعد قوة ونفوذ التيار الإنجيلي المتطرف في المجتمع الأمريكي بشكل عام والسياسة الخارجية الأمريكية على وجه الخصوص .

رابعاً: أن وضوح العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم يكن ناجماً عن نزعات دينية شخصية، بقدر ما كان ناتجاً عن تعاظم

نفوذ اليمين المسيحي في السياسة الخارجية وتأثير شبكاته الإعلامية الضخمة على الرأي العام الأمريكي, إضافة إلى طبيعة المجتمع الأمريكي العقائدية الإنجيلية ، التي تزايدت حدتها مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي تم الربط بينها وبين أحداث نهاية التاريخ التي تنبأت بها أسفار الكتاب المقدس، مما حدا بصناع القرار الأمريكيين في كلتا الإدارتين إلى توظيف الدين كوسيلة لتبرير العديد من السياسات والقرارات المتطرفة أمام رأيهم العام

خامساً : كان لتوغل اليمين المسيحي في معظم مفاصل الدولة والمجتمع المدني في الولايات المتحدة، وتجنيده لرجال الدين الأمريكيين للتأثير على توجهات الرأي العام وخياراته، دور رئيس في إضفاء هالة من القداسة اللاهوتية على السياسة الخارجية الأمريكية. ما أدى إلى استمرارية تأثير الدين في عهد إدارة الرئيس باراك أوباما على نفس الوتيرة التي كان عليها في عهد إدارة الرئيس بوش الابن، على الرغم من الاختلاف العقائدي الشخصي والحزبي لكلتي الإدارتين.

سادساً : أن إستراتيجية إدارة الرئيس باراك أوباما في الشرق الأوسط لا تنفصل عن استراتيجيات إدارة الرئيس بوش الابن، والإنجيليين، والمحافظين الجدد، وأهدافهم اللاهوتية في المنطقة، وبمعنى آخر فإن السياسة الخارجية التي اعتمدتها إدارة أوباما لا تعدو كونها سياسة مكملة لما بدأت به إدارة بوش الابن .

سابعاً : أن إقامة مشروع الشرق الأوسط الجديد أو دولة إسرائيل الجديدة بمعنى آخر هي الغاية الأساسية التي سعت الولايات المتحدة لتحقيقها خلال الفترة محل الدراسة سواءً كانت هده الغاية تنطلق عن قناعة عقائدية لصناع القرار أو مجرد وسيلة لكسب دعم الرأي العام لتحقيق مصالح مادية معينة .

ثامناً : أن السعي الأمريكي لإضعاف الدول العربية المنافسة لإسرائيل, وزعزعة استقرارها, وتهيئة العوامل المهيأة لإسقاط أنظمتها التقليدية ,يندرج ضمن رغبة الولايات المتحدة في إعادة تشكيل البيئة الإقليمية للعالم الإسلامي , وإعداد شرق أوسط جديد تتناسب ملامحه مع الرؤى والتصورات الأمريكية الإنجيلية , المتمثلة بترجمة النبوءات الإنجيلية لنهاية التاريخ على أرض الواقع, وتحقيق الهيمنة الإسرائيلية الصهيونية على دول المنطقة .

تاسعاً : أن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية استمرت في عهد أوباما كما كانت عليه في عهد بوش الابن، وإن بدت في عهد أوباما أكثر خنوعاً للرغبات الإسرائيلية، وهدا يدل أن مسألة التخديم الأيديولوجي على إسرائيل هي مسألة تسمو على المبادئ الحزبية والعقائد الشخصية لكل من إدارة الرئيسين بوش الابن وأوباما.

عاشراً : أن الولايات المتحدة الأمريكية وإن بدت من خلال دستورها الوطني دولة علمانية، فإن الدور الذي أداه الدين ولا يزال يؤديه في سياستها الخارجية جعلها أقرب إلى الدولة «الدينية» التي ترتكز مبادئها على التعاليم والشرائع الإلهية منها إلى الدولة العلمانية، فالسياسة الخارجية الأمريكية خلال عهدي الرئيسين بوش الابن وأوباما تبدو كترجمة

للخطة الإلهية لنهاية التاريخ التي يتضمنها الكتاب المسيحي المقدس.

الحادي عشر : أن جرائم الحرب وعمليات الإبادة العسكرية التي ارتكبتها الولايات المتحدة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، استمدت جذورها الأساسية من نصوص الكتاب المسيحي المقدس، الذي يتضمن أبشع صور العنصرية الدينية، والقومية، والعرقية، ويطرح مختلف استراتيجيات التنكيل والإبادة الجماعية، ويضفي مسوغاً دينياً لقتل العرب وتدمير بلدانهم في هذه الفترة التاريخية.

الثاني عشر : أن إستراتيجية الفوضى الخلاقة ليست مجرد إستراتيجية ابتكرتها إدارة الرئيس بوش الابن، أو المحافظون الجدد، بل هي فكرة ترتبط بشكل وثيق بالعقيدة الإنجيلية، وتستمد جذورها الأصيلة من الكتاب المسيحي المقدس.

الثالث عشر : أن ثورات الربيع العربي لم تكن مجرد ثورات شعبية مرتبطة بعوامل داخلية محضة فحسب , بل كانت مدعومة بعوامل خارجية لا يمكن عزلها عن العوامل الداخلية , وهذه العوامل تتمثل في التدخلات الأمريكية في شئون دول المنطقة وقراءة تركيبتها الاجتماعية, وتبنيها للحركات الشبابية المناهضة لأنظمتها السياسية , ودعم الحركات التحررية والانفصالية وتوفير الدعم المالي واللوجستي لها , وتجنيدها كوكلاء عنها لزعزعة استقرار الدول العربية بما يتوافق مع المصالح الأمريكية وتطلعاتها في المنطقة , إلا أن ذلك لا يقلل من أثر العوامل الداخلية المتمثلة بتفشي الفساد السياسي في الأنظمة القديمة ,واستبدادها , وعدم عدالتها في توزيع الثروات الوطنية , واعتمادها على وسائل القمع للتعامل مع جماهيرها , ما أدى إلى نقمتهم عليها , وتهيئة الفرصة الملائمة للولايات المتحدة لـ»دفع الرياح في ظهورهم» كما جاء على لسان أوباما .

الرابع عشر : أن الدعم الأمريكي لتلك الثورات من خلال تهيئة العوامل المساعدة لدفع القوى الشعبية الساخطة إلى الانتفاض على أنظمتها القائمة, لا يمكن عزله عن مشروع الشرق الأوسط الجديد , الذي تعد الفوضى والاضطرابات بمثابة «آلام المخاض» الذي سيتولد عنها هذا المشروع وفقاً لوجهة النظر الأمريكية .

الخامس عشر : أن دعم الولايات المتحدة لثورات الربيع العربي لم يكن هدفه تغيير الأنظمة التقليدية بقدر ما كان يصب في الرغبة في زعزعة الدول العربية ورسم خارطة جديدة للمنطقة تتوافق مع الخارطة التي وعد بها الكتاب المقدس.

السادس عشر : أن أهم المشاريع الأمريكية في العالم الإسلامي، كالشرق الأوسط الجديد، والربيع العربي, ومن قبله النظام العالمي الجديد، تمثل أهم المشاريع اللاهوتية الأمريكية المتعلقة بتحقيق وعود الرب أو «السيد رب الجنود»، ونبوءات الكتاب المقدس لنهاية التاريخ، والمتعلقة بتأسيس «مملكة إسرائيل الكبرى» ومملكة المسيحيين «إسرائيل الجديدة».

السابع عشر : أن إعادة اليهود لأراضيهم التوراتية في الوطن العربي وعلى رأسها دول

الربيع العربي والعراق والسودان تعد أقدس نبوءات الكتاب المقدس عند الأمريكيين، نظراً لأنها النبوءة المحورية لتحقيق عودة المسيح وإنشاء مملكة المسيحيين الألفية « إسرائيل الجديدة» في نهاية التاريخ , وقد كشفت الدراسة عن ظهور إرهاصات لإعادة اليهود لأراضيهم التوراتية على أثر الثورات العربية , تمثلت في ظهور بوادر استيطان إسرائيلي مدعوم أمريكياً في دول الربيع العربي (تونس – ليبيا – اليمن – مصر) والعراق وجنوب السودان .

الثامن عشر : أن أهم المشاريع الاقتصادية الأمريكية الإسرائيلية التي تعكف الولايات المتحدة وإسرائيل على تنفيذها , وتحديداً تلك المتعلقة بإنشاء خطوط مواصلات كبرى من قنوات مائية وسكك حديد عملاقة تربط بين أجزاء الشرق الأوسط الجديد , أو بالأحرى مستعمرات ومستوطنات المملكة الإسرائيلية القديمة/الجديدة , هي مشاريع لاهوتية موثقة في الكتاب المسيحي المقدس , ونبوءاته لنهاية التاريخ , والتي يرى الإنجيليون الأمريكيون أن تنفيذها يعد من أهم واجبات الأمة الأمريكية في هذا العصر .

التاسع عشر : أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر أن العرب المسلمين يضعون أيديهم على أراضٍ لا يملكونها من الأساس، ولهذا فهي لا تنظر إلى حروبها وسياستها الامبريالية في الوطنً العربي من منظار الاعتداء بقدر ما تعدها استعادة لميراثها الإلهي التوراتي، حيث إن الحق الصهيوني أو الإسرائيلي في أراضِ العرب لا يقتصر على اليهود فحسب، بل يشمل من باب أولى المسيحيين الأنجلو- ساكسونيين باعتبارهم الإسرائيليين أو الصهاينة الجدد، وشعب الله المختار الجديد وأبنائه .

العشرون : أن الإنجيليين الأمريكيين المسيطرين حالياً على معظم مؤسسات السلطة التنفيذية والتشريعية في الولايات المتحدة، يعملون على صناعة التاريخ والعالم حسب قراءتهم لكتابهم المقدس وتفسيرهم لنبوءاته المحرفة، التي استخدموها كذريعة أمام رأيهم العام لجميع سياساتهم العدوانية والتدميرية في المنطقة العربية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحتى الوقت الحالي.

الحادي والعشرون : أن السياسة الخارجية الأمريكية، والخطط الإستراتيجية التي عملت على تنفيذها إدارتي بوش الابن، وأوباما في العالمين العربي والإسلامي تتوافق بشكل صريح مع الاستراتيجيات التي يتضمنها الكتاب المسيحي المقدس , وبروتوكولات حكماء صهيون , باعتبار أن كلاً من السياسة الخارجية الأمريكية , والكتاب المقدس , وبروتوكولات حكماء صهيون , ينطلقون من نفس المنطلق العقائدي المتمثل بالعقيدة الصهيونية .

الثاني والعشرون : أن القضاء على الثقافة والروح الإسلامية بشكل عام، والإسلام السياسي على وجه الخصوص، يعد من أهم أهداف السياسة الأمريكية خلال الفترة محل الدراسة، وذلك بحسب تصريحات وكتابات العديد من كبار القادة السياسيين والدينيين الأمريكيين , والاستراتيجيات التي تبنتها السياسة الأمريكية على أرض الواقع .

الثالث والعشرون : أن مفهوم السلام في الشرق الأوسط الذي لم تفتأ الإدارات الأمريكية عن ترديده، لا يعني مفهوم السلام بمعناه الظاهر أو المجرد ,بل يتضمن إشارات وإيحاءات رمزية يعيها كل من الإنجيليين والصهاينة على حدٍ سواء، باعتبارها تتعلق بالسلام الألفي، أو مملكة السلام الأرضية التي تمثلها إسرائيل أو صهيون الجديدة.

الرابع والعشرون : أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما ترجمته الولايات المتحدة على أثرها، بتدميرها لأفغانستان والعراق لا يمكن عزله عن مشروع الشرق الأوسط الجديد وأحداث الربيع العربي، فهي سلسلة من المشاريع والاستراتيجيات المترابطة والموجهة لتحقيق نفس الأهداف والغايات.

الخامس والعشرون : أن تدمير العراق يعد من أهم نبوءات الكتاب المقدس التي تكفل الأمريكيون بتنفيذها منذ بداية استيطانهم في القارة الأمريكية الشمالية، كما أنها خطوة محورية لتحقيق الحلم المسيحي المتمثل بعودة المسيح وتأسيسه لمملكته الإسرائيلية الألفية التي سيحكمها من جبل صهيون بحد زعمهم.

السادس والعشرون : أن حرص الولايات المتحدة على زعزعة استقرار السودان ورعايتها لعملية تقسيمه, لا يمكن عزلها عن البعد الديني في الحرب الأمريكية على العالمِ الإسلامي، ومشروعها اللاهوتي لصياغة شرقها الأوسطي الجديد، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإنجيلية الأمريكية والنبوءات المسيحية المقدسة – المحرفة- لنهاية التاريخ.

السابع والعشرون : أن العقيدة الأمريكية هي عقيدة صهيونية أكثر من كونها مسيحية، بل إن كل مسيحي يؤمن بعصمة الكتاب المقدس، يؤمن بأن صهيون هي المصدر الأساسي لشريعتهم.

الثامن والعشرون : أن مزج الدين بالسياسة الخارجية الأمريكية والسعي لإقامة إسرائيل الجديدة، يعد من أهم مبادئ السياسة الخارجية الأمريكية المتفق عليها عرفياً بين عامة المسيحيين البروتستانت الأمريكيين بشكل عام، واليمين المسيحي المهيمن على أهم المؤسسات السياسية والمدنية، إضافة لكونه واجباً عقائدياً لدى الإنجيليين الأمريكيين انطلاقاً من الميثاق الإلهي والهدف المقدس الذي ترافق مع نشأة أولى المستوطنات الأمريكية منذ بداية القرن السابع عشر.

التاسع والعشرون : أن الإنجيليين الأمريكيين يؤمنون بوجوب الإسراع لتهيئة المنطقة لمعركة نهاية العالم أو التاريخ التي ستقضي فيها الجيوش الغربية المسيحية على الجيوش الإسلامية من وجهة نظرهم، كما يرون أن ما يحدث حالياً في الشرق الأوسط يعد من علامات قرب هذه المعركة، التي ستبدأ بكارثة نووية في الشرق الأوسط بحسب اعتقاد معظمهم .

الثلاثون : أن الولايات المتحدة بدأت في العمل على تحقيق نبوءتي جفاف نهر النيل والفرات , التي تعد بحسب العقيدة الإنجيلية , والكتاب المقدس , شرطاً رئيساً يجب تحقيقه

قبل قيام معركة هرمجدون ونهاية العالم .

الحادي والثلاثون : أن حركة المحافظين الجدد هي حركة صهيونية تنطلق من نفس منطلقات العقيدة الإنجيلية وقوى اليمين المسيحي المتطرفة، وإن كان المحافظون الجدد أضفوا طابعاً علمانياً وليبرالياً زائفاً على أفكارهم، كما أن كلتي النظريتين الأمريكيتين (صراع الحضارات) لـ«صموئيل هنتنجتون»، و (نهاية التاريخ) لـ«فرانسيس فوكوياما» تتصل اتصالاً وثيقاً بالفكر الإنجيلي، وإن تم تغليفهما بقالبٍ حداثي.

الثاني والثلاثون : أنه في الوقت الذي يدعي فيه الأمريكيون بأن المسلمين يحسدونهم على حضارتهم فإن الأحقاد الأمريكية القديمة على الإسلام والمسلمين، وظهور النظريات والأصوات التي تنادي من حين لآخر بضرورة استئصال الحضارة الإسلامية، تعود بالدرجة الأولى إلى الحسد الذي تشبعت منه أنفسهم على الإسلام، باعتباره نسخ الأديان كلها بشكل عام، ودينهم المحرف على وجهٍ الخصوص، في الوقت الذي اعتبر فيه الأمريكيون منذ البداية بأنهم سيلعبون دوراً رئيساً في خطة الرب الأخيرة , وتأسيس مملكته الألفية ، التي تمثلها إسرائيل الجديدة، وهيكلها الذي سيمثل قبلةً للعالمين فوق جبل صهيون كما أكد كتابهم المقدس، وبالتالي فإن استمرار الإسلام وقبلته العالمية التي لازال المسلمون يولون وجوههم شطرها منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، يدحض جميع فرضياتهم اللاهوتية.

[١]وبناءً على هذه النتائج أثبتت الدراسة صحة الفرضية الأولى المتمثلة بالفرضية التالية:

إن الدين يعد عاملاً مهماً من العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية من عام ٢٠٠١م إلى عام ٢٠١٢م.

أما بالنسبة للفرضية الثانية وهي : إن تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن كان أقوى وأكثر وضوحاً منه في عهد الرئيس أوباما. فقد تبين من خلال الدراسة أن تأثير الدين كان بالفعل أكثر وضوحاً في عهد بوش الابن من خلال التصريحات الدينية المعلنة من قبل بوش الابن , إلا أنه لم يكن أقوى منه في عهد أوباما نظراً لأن الأيديولوجية الدينية في عهد الأخير , كانت تظهر ضمن التوجهات والسياسات الفعلية لإدارة أوباما , دون أن تبرر بشعارات لاهوتية كما هو الحال خلال فترة بوش الابن , وبالتالي نستطيع القول أن تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية في فترة بوش الابن كان أكثر وضوحاً نظراً لأن إدارة بوش كانت تفصح عن دور الدين في قرارات السياسة الخارجية في كثير من الأحيان على العكس من إدارة أوباما التي على الرغم من كون الخطوط العريضة لتوجهاتها السياسية تعد بمثابة امتداد لسياسات إدارة بوش والمحافظين الجدد واليمين المسيحي , إلا أن ملاحظة تأثير الدين على قرارات سياستها الخارجية يتطلب نوعاً من المتابعة والتفحص وتحليل طبيعة تلك السياسات انطلاقاً من قياسها على التوجهات اللاهوتية للإنجيليين واليمين المسيحي .

أخيراً وقبل طرح التوصيات وبناء على نتائج الدراسة تدعونا أهمية المرحلة الراهنة

(١)سورة البقرة , الآية (١٠٩) .

وخطورة الأوضاع التي تشهدها المنطقة حالياً, إلى محاولة استشراف آفاق المستقبل القريب, وطرح تصور مستقبلي لما يمكن أن تؤول إليه علاقة العقيدة الدينية الإنجيلية بالسياسة الخارجية الأمريكية انطلاقاً من المعطيات التي يقدمها الواقع الراهن .

لقد بينت الدراسة بأن المشاريع الأمريكية العالمية «كالنظام العالمي الجديد» , «والشرق الأوسط الجديد» هي مشاريع تتعلق بالفكر الديني المتطرف الذي تأسست عليه الولايات المتحدة الأمريكية , وتشكلت وفقاً له الهوية الفكرية للأمة الأمريكية بشكلٍ عام . وقد أدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى تعاظم تأثير العقيدة الإنجيلية في المجتمع الأمريكي , حيث عمدت آلاف الكنائس الإنجيلية الأمريكية , واليمين المسيحي بشبكاته الإعلامية الضخمة وقادته اللامعين , إلى إسقاط نبوءات نهاية التاريخ على هذه الأحداث , والنجاح بإقناع الشعب الأمريكي بشكل عام بهذا التصور , وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية وفقاً له .

والمتابع اليوم للواقع العقائدي في الولايات المتحدة يجد أن جميع السياسيين , والأحزاب , والجماعات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية , تحاول إضفاء الطابع الديني على توجهاتها السياسية , اقتفاءً لأثر الإنجيليين الذين تصاعدت شعبيتهم بشكل سريع ومنظم , في الوقت الذي يتقلص فيه تأثير الليبراليين في السياسة الأمريكية بشكل عام , بسبب عدم تأييدهم التام للسياسة الأمريكية اللاهوتية في الشرق الأوسط , وتواضع حماسهم في تأييد إسرائيل وتشييد مملكتها الكبرى على أنقاض الدول العربية .

وبالتالي لم يعد هناك خيارٌ لمن ينشد الوصول للسلطة أفضل من التزامه بالرؤية الإنجيلية , ثم ترجمتها سياسياً على أرض الواقع , وهذا ما جعل شخصاً ليبرالياً كـ»أوباما» يرتدي حلة إنجيلية خلال الانتخابات بغرض الوصول للسلطة , ومن ثم توجيهه لدفة السياسة الخارجية الأمريكية نحو المشروع اللاهوتي الذي ابتدأه بوش الابن .

ولهذا فإن إدراك الساسة الأمريكيين بأن التوسل بالدين يعد الطريقة المثلى لتحقيق غاياتهم السياسية , والمحافظة على شعبيتهم أمام الرأي العام السائد في المجتمع الأمريكي , يجعل من التنبؤ باستمرار تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية خلال العقود القادمة أمراً مرجحاً وأقرب للواقع , فالمجتمع الأمريكي يشهد مداً إنجيلياً يتصاعد بشكل مريع , وبالتالي لا بد أن ينعكس هذا على صناعة القرار السياسي , فلم يعد الأمر يتعلق بعقيدة الرئيس أو حزبه , فأوباما والحزب الديمقراطي يعبران عن رؤية التيار الليبرالي الحداثي , ومع ذلك فقد التزما بنفس المسار الذي سلكه اليمين المسيحي وإدارة بوش الابن والمحافظون الجدد .

ومن هنا يبدو أن السياسة الخارجية الأمريكية ستستمر على نفس النمط الإمبريالي اللاهوتي لبضعة حقب رئاسية على الأقل , خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية تكبدت منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحتى اليوم خسائر مادية لا تحصى في سبيل صياغة شرقها الأوسطي الجديد , والذي لم يبقى على استكماله سوى مراحلٍ قليلة لا تذكر بالنسبة للمراحل السابقة , ولهذا فإن التراجع الآن قد يعده الإنجيليون ضرباً من الجنون , بغض

النظر عن اعتبارهم بأن الوقوف في وجه تحقق الخطة الإلهية يعد سبباً كافياً لحلول سخط الرب على أمريكا وعدم مباركته لها .

التوصيات

يوصي الباحث الأنظمة العربية والإسلامية الاهتمام بعدة إستراتيجيات قد تكون ملائمة للحد من خطورة المشاريع الأمريكية اللاهوتية على دول المنطقة , وهي كالتالي :

أولاً : عدم حصر التركيز على سياسات التقارب والتكتل العربي فحسب , بل الاهتمام باستراتيجيات التقارب الإسلامي بالدرجة الأولى , والتوجه نحو ما يؤدي إلى تكتل الدول الإسلامية , وتبادلها للخبرات والتقنيات العسكرية في كافة المجالات , فالتوحد على أساس إسلامي هو السبب الوحيد الذي أخرج العرب من تخلفهم الحضاري , ومكنهم من قيادة البشرية ودحر أعدائهم, والأمة الإسلامية تمتلك من مقومات القوة ما قد يجعل الولايات المتحدة وحلفائها يعيدون حساباتهم مجدداً إذا ما شعروا بأن الدول الإسلامية خرجت من عزلتها وأن العملاق الإسلامي قد يصحوا مجدداً , فضلاً عن أن التاريخ لم يشهد بأن العرب اجتمعوا تحت ظل راية واحدة إلا عندما جاء الإسلام وأزال الفوارق والنعرات العنصرية ووحدهم تحت شعار الأمة الإسلامية الواحدة . (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا[١]*) .

ثانياً : احتواء الأنظمة السياسية الإسلامية لشعوبها , وكسب ثقتها , وإشراكها في عملية صنع القرار السياسي , والقضاء على الفساد الحكومي الذي ينخر في كيان الدولة , نظراً لأن الاستقرار الداخلي والرضا الشعبي يعد بمثابة الدرع الواقي ضد مكائد الأعداء والمتربصين بالدولة , فمهما امتلكت الدولة من مقومات القوة العسكرية والأمنية , فسيبقى كيانها هشاً ومعرضاً للسقوط في أي وقت ما دام أنها لا تحظى بتأييد الجماهير , ولنا في الربيع العربي أمثل عبرة , حيث ما كانت الولايات المتحدة لتنجح في تغذية الثورات وتحيل المنطقة إلى ما هي عليه اليوم , لو كان هناك قدراً معقولاً من الرضا الشعبي تجاه الأنظمة التي ما لبثت أن تساقطت الواحدة تلو الأخرى , فهلا اتعظّنا من التجارب الحديثة !.

ثالثاً : مبادرة الأنظمة العربية والإسلامية إلى تشكيل لجان علمية متخصصة وموثوقة , تمتلك أعلى معايير الخبرة والكفاءة البحثية , مهمتها القيام بعمل دراسات عقلانية لتقدير أبعاد الموقف الراهن الذي تعيشه دول المنطقة , واستشراف مستقبلها , وإعادة النظر في محددات السياسة الخارجية الأمريكية وغاياتها , وإدراك استراتيجياتها وخططها , ومعرفة نقاط ضعفها والوسائل الكفيلة بإجهاضها , مع قياس فاعلية هذه الوسائل بطريقة علمية , والتنبؤ بردود الأفعال الأمريكية والدولية تجاهها , وذلك لمواجهة أي ردة فعل عدوانية ومفاجأة.



(١)* آل عمران , الآية (٦١)



قائمة المصادر

أولاً : المراجع العربية

الكتب

1) آل عبد الحي, عبد الخالق , البحث العلمي أسسه وإجراءاته ,الرياض : جامعة الملك سعود,ط1, 1403هـ

2) بات روبرتسون , النظام العالمي الجديد هل هو مقدمة للنظام العالمي الإلهي , ترجمة لويس كامل , القاهرة : لوجوس سنتر, 1997م .

3) بيريز، شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ, الأردن : الأهلية للنشر والتوزيع، ط ١, 1994م .

4) بيومي , علاء , باراك أوباما العالم العربي , الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات , ط1 2008م .

5) تشومسكي , نعوم , السيطرة على الإعلام , ترجمة أميمة عبد اللطيف ,القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ,ط2 2005م .

6) التونسي , محمد , الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة وتحقيق عباس محمود العقاد , بيروت : دار الكتاب العربي , ط4 1980م , ص112--116

7) الحسن , يوسف , جذور الانحياز : دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية , أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية , ط1, 2002م .

8) زلوم , عبد الحي , حروب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد ,بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط1, 2005م .

9) السعدي , غازي , أوباما صهيوني أكثر من بني صهيون والحل بحل السلطة , تحليل أسبوعي : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث , 2011/9/28م , ص2

10) شعبان , فؤاد , من أجل صهيون : التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية, دمشق : دار الفكر , ط1, 2003م .

11) صالح , احمد , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأمريكية , بيروت : باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية , ط1, 2011م .

12) صالح , فايز , دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية , بيروت .:باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية , ط1 , 2001 .

13) الطويل , يوسف , الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى ونهاية العالم (الجذور – الممارسة- سبل المواجهة) الجزء الأول , مصر , صوت القلم العربي , ط2, 2010م . عبد الله, أحمد . وآخرون , قارعة سبتمبر , القاهرة : مكتبة الشروق الدولية, 2002م .

14) عثمان , ضاحي , التنويم المغناطيسي من أمحوتب إلى أوباما , القاهرة : صرح للنشر والتوزيع , ط 1 2010م .

15) عمر, معن, الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي , بيروت : دار الآفاق الجديدة , ط1, 1983م

16) العواملة , نائل , أساليب البحث العلمي , الأردن : الجامعة الأردنية, ط1, 1997م

17) غيبسون , كينيون , , أوكار الشر : دراسة حول آل بوش ووكالة المخابرات المركزية والشكوك حول هجمات 9/11 (الاسكندرية : الدار العربية للعلوم , ط1 2004) ص147-148-165 .

18) فوكوياما , فرانسيس , نهاية التاريخ وخاتم البشر , ترجمة حسين أحمد أمين, القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر , ط1 1993م .

19) كولي , جون , التحالف ضد بابل : الولايات المتحدة وإسرائيل والعراق, القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط1, 2006م

20) مسعود , أنور , كشف المستر عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر : ترجمة كتاب فضح 9/11 , ترجمة : ابراهيم الطيب (ب . ن) ص16-17 .

21) المعلم , عادل , مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله وانتخبه الشعب مرتين , القاهرة : مكتبة الشرق الدولية , ط3, 2001م .

22) مورو , محمد, الإسلام وأمريكا :حوار أم مواجهة , القاهرة: الروضة للنشر

والتوزيع , ط1, 2001م .

23) ميد , والتر , بلد الله : الدين في السياسة الخارجية الأمريكية , ترجمة حمدي عباس, القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط1 , 2007م

24) ميكلثوايت , جون , وأدريان وولدريدج , أمة اليمين : قوة المحافظين في أمريكا, ترجمة عبد الوهاب علوب , القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط1, 2007م

25) نورثكوت , مايكل , الملاك يوجه العاصفة : أسفار الرؤيا والإمبراطورية الأمريكية , ترجمة عبد الرحمن الشيخ , القاهرة : مكتبة الشروق الدولية , ط1, 2006.

26) هالسل , جريس , النبوءة والسياسة : الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية , ترجمة محمد السماك , القاهرة : دار الشروق , ط2, 2003م .

27) هالسل , جريس , يد الله : لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من اجل إسرائيل , ترجمة محمد السماك , القاهرة : دار الشروق , ط1, 2000م.

28) هلال، رضا , المسيح اليهودي ونهاية العالم : المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا , القاهرة : مكتبه الشرق , ط1, 2000م .

29) هنتنجتون , صموئيل , من نحن : التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية , ترجمة حسام الدين خضور , دمشق : دار الرأي للنشر , ط1, 2005م .

30) هيم , ماكبي , بولس وتحريف المسيحية , ترجمة سميرة عزمي الزين , منشورات المعهد الدولي للدراسات الانسانية ,ط2 1991/1/1م, ص14-16-35-97-102

31) والتر أ. مكدوجال , أرض الميعاد والدولة الصليبية, ترجمة , رضا هلال , القاهرة : دار الشروق , ط1, 2001م

32) يوسف, يوسف , أسرار الثورات العربية والفوضى الخلاقة :جذور المخطط , القاهرة : مكتبة جزيرة الورد , ط1, 2012 .

2) الكتب الإلكترونية

1) الرقب , صالح , الحرب على العراق (مبررتها-أهدافها- نتائجها) 2003م, ص37 , كتاب منشور في الموقع الالكتروني للدكتور صالح الرقب على الرابط التالي : http:// www.drsregeb.com/index.php?action=albumk&nid=2

2) زهران , جمال , الإطار النظري لصنع القرار السياسي (رؤية إستراتيجية لصنع القرار التنموي في مصر) ص15 , كتاب منشور بصيغة ملف (pdf) «لـ أ.د جمال علي زهران» أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية في جامعة قناة السويس . http://www.pidegypt.org/download/Decision-conf/gamal%20zahran.pdf

3) عدوان , أكرم , المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية ـ وقضية الصراع العربي الإسرائيلي 1967 – 2008 (غزة : الجامعة الإسلامية , 2010) ص5 . http://site.iugaza.edu.ps

4) الحداد , يوسف ,فلسفة المسيحية : الرسول ورسائله , دراسات إنجيلية (3) , 6/29/ 1968م . دراسة منشورة في الانترنت للأرشمندريت يوسف درة الحداد .

5) كامل , عبد العزيز , أمريكا وإسرائيل وعقدة الدم , أعده محمد القصاص , ص21 , كتاب منشور في الانترنت بصيغة pdf للدكتور عبد العزيز بن مصطفى كامل .

3) الدوريات العلمية

1) إسماعيل، وائل , رؤى نظرية : التخطيط العلمي لصنع المستقبل, مجلة دراسات دولية, العدد 47, 2013/6/9م, ص-75 102 .

2) حيدر , محمود , فلسفة التدمير الأخلاقي , مجلة الفكر السياسي , العدد 17, 2000م, ص7-23 . www.mohamedrabeea.com

3) راهي , قيس , دور الدولة في أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنجتون , مجلة الخليج العربي للبحوث العلمية , المجلد 40 , العدد 1-2, 2012م . http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=62385

4) سمر , سحقي , مشروع الشرق الأوسط الكبير في ظل الحراك والتحولات السياسية في المنطقة العربية , 2014/3/26م , المجلة الأفريقية للعلوم السياسية , http://www.bchaib.net/

5) فهمي , عبد القادر, العقيدة الدينية وأثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة, مجلة العلوم السياسية , جامعة بغداد, العدد 35, 2007, ص22-40 . http://www.iraqipolitical.net/

6) المبادرات الغربية حول الشرق الأوسط , مجلة الدفاع الوطني, 2004/10/1م . الموقع الرسمي للجيش اللبناني . http://www.lebarmy.gov.lb/

7) نايف , فائزة , يهود العراق وأماكن استيطانهم , مجلة كلية الآداب, جامعة بغداد. قسم اللغة العبرية, العدد101, -395 413 . www.iasj.net/iasj

8) الشرعة , ابراهيم, لنش والبعثة الاستكافية الأمريكية إلى نهر الأردن والبحر الميت عام (1847م/1848م) , 2009 , مجلة دراسات - الجامعة الأردنية , المجلد 36 , ص120-136

4) المؤتمرات والأوراق العلمية

1) باربولا , سيمو , الآشوريون بعد سقوط بلاد آشور , المؤتمر القومي الآشوري , لوس أنجلوس, 1999/9/4م , نشر في موقع الموسوعة الآشورية . .http://www /betnahrain.net

2) حيدر , عزيز , مستقبل العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وإسرائيل: الإستراتيجية الإسرائيلية , مؤتمر مستقبل سيناريوهات الصراع العربي الإسرائيلي, عمان , 27-2005/11/29م, نشر في موقع مركز دراسات الشرق الأوسط . .http://www.mesc htm.12-01-com.jo/final%20seminar/Sim-05

3) راندز , ريتشارد , الحاجة إلى المراجعة : مراحل تحول الجيش الشعبي لتحرير السودان من 2006 حتى 2010 وما بعد ذلك , ورقة عمل التقييم الأساسي للأمن البشري التابع لمسح الأسلحة لصغيرة , جنيف : مسح الأسلحة الصغيرة – المعهد العالي للدراسات الدولية والتنموية , ط1 2010م , ص11 .

4) البنا , عبد الفتاح , مواجهة آثار التغيرات المناخية المرتقبة على المدن التراثية الساحلية في مصر , ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر « تغير المناخ وأثاره في مصر « 2-3 /2009/11م , الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبد الفتاح البنا, .abdelfattahelbanna com

5) الأطروحات الجامعية

1) الخضمي , احمد , (2008م) , «الثوابت والمتغيرات في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلاميين حتى نهاية 2009», (رسالة دكتوراة) جامعة أم درمان

الإسلامية , السودان .

2) شريتح , فاخر , (2015م), «المسيحية الصهيونية : دراسة تحليلية», (رسالة ماجستير)., الجامعة الإسلامية , غزة .

3) عبد الحليم , عبد الله , الولايات المتحدة الأمريكية والتحولات الثورية في دول محور الاعتدال العربي(2010-2011), (رسالة ماجستير) , نابلس: جامعة النجاح الوطنية , 2012 , ص87 .

4) عبد المولى , عبد الرزاق , (2005م) «دور العامل الديني في السياسة الخارجية الأمريكية» , (رسالة ماجستير) , مكناس , جامعة مولاي إسماعيل , مكناس.

5) العفيفي , محمود , (2012م) «مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي» , (رسالة ماجستير) غزة : جامعة الأزهر, 2012م .

6) المجلات والصحف الالكترونية

1) المشهداني , أكرم , «التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة» , مجلة البيان , (ذو الحجة 1427هـ) , العدد 232 , ص13 .

2) ابراهيم , نبيل , «تقسيم العراق فكرة صهيونية قديمة» , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , (مايو 2011م) , ص34 إلى ص42 .

3) ابو العشة , فرج , دعوة للحجر على أمريكا ! صحيفة الشرق الأوسط, العدد 8693, 16/9/ 2002م . http://www.aawsat.com

4) الاتفاق الأمني أمام القادة العراقيين اليوم ولاريجاني يحذر فرنسا تتدخل والمالكي يطمئن: المسيحيون أصيلون وسنوفر الحماية لهم, جريدة المستقبل اللبنانية، العدد 3112 , 2008/10/21 . http://www.almustaqbal.com/

5) إدريس, محمد, تساقط المشاريع الأمريكية للشرق الأوسط., صحيفة الأهرام. العدد 43708, 2006/8/7م http://www.ahram.org.eg

6) إسرائيل ترصد ثلاثة مليارات دولار لمواجهة تقارب الإسلاميين بمصر والسودان , صحيفة الانتباهة , 2012/2/1م. http://alintibaha.net .

7) إسرائيل ومعركة إنهاك الجيوش العربية , مجلة النور الأسبوعية , العدد 636, 2014/7/23 . http://www.an-nour.com/

8) إسماعيل , ممدوح , «خطة تقسيم مصر» , 2007/10/24م , مجلة مركز

الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , (مايو 2007), ص16-18 .

9) الاسود , الطاهر , «نشأة وتطور إستراتيجيا الحرب الاستباقية» , مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية , (مارس 2006م), ص16-24 . www.alkashif.org .

10) إعلان الحرب الاقتصادية على مصر» , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , (مايو 2011) , ص18 إلى ص24 .

11) أوباما مستجدياً أصوات اليهود : القدس ستبقى عاصمة إسرائيل ويجب أن تبقى موحدة , جريدة الرياض , العدد 14591 , 5/ 6/2008م. http://www. alriyadh.com

12) أوباما وكلينتون اختلفا حول كل القضايا , جريدة القبس الكويتية , 2008/2/27. http://www.alqabas.com

13) أوباما: أمن الكيان الصهيوني « مقدس» بالنسبة للولايات المتحدة» , مجلة البيان ,2012/3/2. http://albayan.co .

14) الباهلي , محمد , «لعبة تقسيم العراق» , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , (مايو 2011م) , من ص32 - ص34 .

15) البدري , توفيق «القومية والوحدة والانفصال .. رؤية شرعية» مجلة البيان , العدد 288 , (يوليو 2011م) , ص88 . albayan.co.uk .

16) بِمَ يؤمن باراك أوباما؟ جريدة المستقبل , 2008/7/27م , العدد 3030,27/2008/7 . http://www.almustaqbal.com/v4/Home.aspx

17) تاج الدين , محمد , في المشهد الأمريكي لنهاية التاريخ 2 من 2 : النبوءات السبع الممهدة لنزول المسيح , صحيفة الأهرام , 25/مارس/2013م , العدد 46130 . ahram.org.eg

18) تعيين هاغل .. «عقاب أوباما لنتنياهو» جريدة الرياض 9/ 1/ 2013 http:// www.alriyadh.com

19) تفتيت دول المنطقة: هل هو حقيقة أم وهم (3-5) , 2013/3/25م كتب بواسطة : مركز الدراسات الإستراتيجية , جامعة كربلاء . 2013/3/25., http:// /kerbalacss.uokerbala.edu.iq

20) جاسم , عبد الخالق , شواهد التاريخ في قدوم النبي إبراهيم إلى مكة وعرفات , صحيفة عكاظ , 5/13/ 2014 م . الرابط

21) الجنرال زيني والسيناتور هولينس: «الصقور اليهود» في إدارة بوش وراء حرب العراق لمساعدة إسرائيل», صحيفة الشرق الأوسط , العدد 9310, 2004/5/25م . http://archive.aawsat.com

22) جنوب السودان : مشاركة واسعة في الاستفتاء ... وتأييد ساحق للانفصال , صحيفة الحياة , 2011/1/10م , العدد 17447 . http://www.alhayat.com/

23) جنوب السودان نموذجا...العرب والمؤامرة الكبرى على الخريطة السياسية , صحيفة الراكوبة , 2010/11/19م . http://www.alrakoba.net .

24) جنوب السودان يختار نشيده الوطني قبيل استقلاله باسم «جنوب السودان وياي».. أرض كوشو المحاربين الأشداء والمقاتلين السود الذين سالت دماء الملايين منهم من أجل الحرية والعدالة , صحيفة الراكوبة السودانية , 2010/9/16 ..http://www. alrakoba.net/news-action-show-id-6445.htm

25) الحاج , عاصم , علاقة الولايات المتحدة بجنوب السودان وتأثيراتها على السودان , صحيفة سودانيل , 2012/7/16 . http://www.sudanile.com/

26) الحربي , مريم , العماليق أول من سكن المدينة , صحيفة الوطن , 2013/5/17م . http://www.alwatan.com.sa/

27) الخازن , جهاد , «عودة إلى المحافظين الجدد (1)», مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية (فبراير 2010م) ص40-42 . www.alkashif.org

28) خالد , ابراهيم , الشخصيات الرئيسية في تيار المحافظين الجدد , صحيفة الوسيط الالكترونية , العدد : 1642 , 2007/3/6م . http://www.alwasatnews.com .

29) الخرطوم تنتقد القرار الامريكى برفع حظر السلاح عن دولة جنوب السودان , صحيفة الشعب اليومية أون لاين , 2012/1/9 . http://arabic.people.com

30) الخرطوم لا ترى قضايا عالقة مع الجنوب وسلفاكير يتهمها بالسعي إلى الحرب, جريدة الخليج ,2011/11/11. http://www.alkhaleej.ae

31) خزمو , ندى , بن غوريون.. «عظمة إسرائيل تكمن في انهيار ثلاث دول، مصر والعراق وسورية» وهذا هو مخططهم.. مجلة البيادر السياسي, العدد 1053,

2015/5/16م . http://www.al-bayader.com/

32) الداعور , سيد , مشروع أمريكي يرسم خريطة جديدة للمنطقة : الشرق الأوسط (الكبير) أم (الجديد) , صحيفة الجزيرة , 2004/3/16م . .http://www.al-jazirah.com.sa/

33) الدباس , هدى , «كيفية مواجهة مؤتمرات السكان والتنمية» , مجلة البيان , 2014/4/28م , العدد 323 . http://www.albayan.co.uk .

34) درويش, هاني , تاريخ الاستشراق.. الذي لم يكن يوماً إلا في المخيّلة المركزية الأوروبية التي يؤكدها بن لادن ورفاقه , جريدة المستقبل اللبنانية , 2007/7/15م , العدد 2674 , ص12 http://www.almustaqbal.com

35) الرئيس السوداني السابق : سيكون ل»إسرائيل» نفوذ سياسي كبير في دولة جنوب السودان , نشرة (فلسطين اليوم) العدد 2199, 2011/7/8 , ص25. www.alzaytouna.net/arabic/PlsToday_Word.../Pls_2199_8-7-2011.pdf

36) الزين , حسن , قراءة وثائقية جديدة لـ»الربيع العربي» , جريدة السفير , 2013/2/16م . http://m.assafir.com/

37) سامي , كليب , كتاب فرنسي عن «الربيع العربي» والغرف السوداء , جريدة السفير اللبنانية , 2013/5/13. http://www.assafir.com

38) سعيد , محمد , «الواقعيون الجدد » يقودون فريق أوباما, صحيفة الأخبار الإلكترونية, العدد 606, 2008/8/21م . http://li444-157.members.linode.com

39) سلوم، سعد «المحافظون الجدد وترسيخ بنية العنف في العلاقات الدولية» مجلة النبأ, العدد78, (أغسطس 2005م) . http://www.annabaa.org

40) الشدي , عادل , رؤية نقدية للحملة ضد الإسلام ونبي الإسلام , صحيفة الشرق الأوسط , العدد 8740, 2002/11/2م.

41) شهاب الدين , فتحي , «خطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي» ,مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , (مايو 2011), ص5-8 .

42) الشيخ ,محمود ,الجدل بشأن دور الدين في السياسة الأميركية , جريدة المستقبل, العدد 3291 ,4/30 2009م , ,ص20. http://www.almustaqbal.com/v4/Home.aspx

43) الشيخ عبد الغفار عزيز في حوار مع البيان , مجلة البيان , العدد 288, (يوليو

2011م) . albayan.co.uk .

44) صالح , عبد الله , «لماذا لا يعامل بات روبرتسون كإرهابي» ؟ مجلة العصر , 2005/8/26م . http://alasr.me/articles/view/6981

45) الصهاينة والذعر من المد الإسلامي , مجلة البيان , 2012/1/30م . http:// /www.albayan.co.uk

46) طنون , محمد , بعد الانفصال.. «التخطيط لتنفيذ مشروع أفريقانية السودان» , مجلة المجتمع , العدد 1967 , 2011/8/27. http://magmj.com

47) العالم الإسلامي تفتح ملف الأصول الفكرية للإرهاب الصهيوني , مجلة العالم الإسلامي، العدد 1766, 2002/10/18م.

48) عبد الجليل، إبراهيم , «عالم ما بعد كيوتو», مجلة البيئة والتنمية، , (مايو 2007م). http://www.afedmag.com

49) العساف , منصور , العماليق تاريخ الجبابرة لم يكتب له نهاية , صحيفة الرياض , 2011/8/12م . http://www.alriyadh.com/home .

50) عضو الكونغرس يرفض الاعتذار عن تصريحاته بتدمير الكعبة , صحيفة الشرق الأوسط, العدد 9732, , 2005/7/21م .

51) عطية , رجائي , براءة الأديان من مغالطات التفاسير وأغراض السياسة (2-2) صحيفة الأهرام , العدد 44355, 2008/5/15م. www.ahram.org.eg

52) غريشن لـ «الشرق الأوسط»: الاستفتاء تاريخي.. وليس هناك من يدعو لتخريبه , الشرق الأوسط , العدد 11731, 2011/1/10 . http://aawsat.com

53) فاكه , حكمت , «تفتيت العرب بين أفكار برنارد لويس وعوديد ينون» , 2008/1/2م , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , (مايو 2011), ص29-31. alkashif.org

54) فرطوشي , محمد , أحدث رسالة دكتوراة عن اليهود تحذر من شن إسرائيل حرب وشيكة على مصر , صحيفة الأهرام , 2012/11/26 . .http://gate.ahram.org. eg

55) فصائل المقاومة السنية تستنكر تهجير المسيحيين في الموصل , جريدة الدستور الأردنية , 2008/10/17م . http://www.addustour.com/

56) الفوضى الخلاقة .. بين الفكر والممارسة , بواسطة «المسار العربي» , صحيفة

المسار العربي , 2011/3/1م . /http://elmassar-ar.com

57) القحطاني , أسامة «المقاومة العراقية والمستقبل السياسي في بلاد الرافدين» , مجلة البيان, 2013/6/26م . /http://www.albayan.co.uk

58) الكاملي , فيصل , «بكة ولو كره الكافرون» , مجلة البيان , العدد: 270 , (فبراير 2010)

59) كوش , عمر , ما الجديد في رسائل أوباما ؟ استراتيجية أمريكا لتغيير الاتجاه نحو العالم الإسلامي , صحيفة الاقتصادية , العدد 6248, 2010/11/19م. http://www. /aleqt.com

60) كيري يدعوا كنائس الجنوب لدعم الانفصال , صحيفة الوفد , 2011/1/10م , /http://alwafd.org .

61) لقاءات الجماعة بالأمريكان شملت مسئولين بالخارجية الأمريكية والمخابرات وأعضاء بالكونجرس , صحيفة الأهرام , 2010/12/11م . .http://digital.ahram.org /eg

62) مالك، محمد «التنصير في جنوب السودان» مجلة الوعي, العدد 286, أكتوبر 2010. http://www.al-waie.org

63) محمد , عبد العليم , حكومة إسرائيلية متطرفة برعاية أمريكية , صحيفة الأهرام اليومية , 2013/4/1 . www.ahram.org.eg

64) مسؤول أمريكي: المليشيات تتحكم بالوقود والمواصلات في العراق , صحيفة إيلاف , 2006/9/23. http://www.elaph.com

65) المشهداني , أكرم , «التغلغل الصهيوني في العراق بات حقيقة» , مجلة البيان , العدد 232,

66) معركة الحرية وصنم الشرعية الدولية» , إعداد مركز دراسات مؤتمر الأمة , مجلة مؤتمر الأمة , 2015/3/10م .

67) مقلد , كريم , تل الربيع ..هكذا تنطق , جريدة الشعب الجديد . 2014/4/23م /http://www.elshaab.org

68) ملف علاقات أمريكا وجنوب السودان 1-2 : 150 يوماً وينفصل الجنوب» , مجلة مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية , (مايو 2011م) , ص16-23 .

69) النابلسي , محمد , الآليـات المدنية للتدخـل الأميركي في الشرق الوسط , 2010/11/7م , المركز العربي للدراسات المستقبلية . .http://www.mostakbaliat /com

70) نتنياهو مقتنع بأن السلام الدائم لن يتحقق في الدورة الأولى من حكم أوباما , الشرق الأوسط , العدد 11303 , 8 /11 2009 . http://aawsat.com .

71) هل يعادي الأمريكيون العرب والمسلمين ؟ , جريدة اليوم , 2012/11/15م . http://www.alyaum.com

72) اليمين الأمريكي المتطرف يطالب بغزو السودان وتغيير النظام , جريدة الشروق التونسية , 2005/6/18. http://www.turess.com

73) اليمين الديني الأميركي ينحسر لكنه لم يخرج من اللعبة , جريدة صدى الوطن , 2008/11/24 , http://www.arabamericannews.com

74) اسماعيل , محمد , من سيناريو إبادة شعوب المنطقة العربية: أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 والاستهزاء بعقول العالم. جريدة الشعب الجديد , 23 أغسطس 2011 . http://elshaab.org/thread.php?ID=4544 .

75) الإعلام الإسرائيلي يرشح مصر لتكرار النموذج التونسي , صحيفة إيلاف , 2011/1/16. http://www.elaph.com/Web/news/2011/1/625298.html

بعدما أدت الثورة التونسية إلى إلغاء الموسم السنة الماضية : ألفا يهودي يستعدون للحج إلى تونس 2012.04.22م , صحيفة الفجر الجزائرية اليومية . http://www.al-fadjr.com

76) يهود ليبيا يريدون تعويضات من ليبيا في اختبار لنوايا الدول العربية , صحيفة الشرق الأوسط , 9/5/ 2005 العدد 9659

77) زكري , محمد , مشروع توطين اليهود في ليبيا , صحيفة الوطن الليبية , 2013/1/8 . www.alwatanlibya.com /

78) يهود ليبيا يطالبون بإسقاط القذافي واستعادة ممتلكاتهم , صحيفة اليوم السابع الإكترونية , 2011/2/18 . http://www.youm7.com/

79) أول سفـيـر لإسـرائيـل سيـزور ليـبـيا قـريـبا لإعـلان بـداية التطـبيـع , 2011/12/9 , صحيفة السلام اليوم الجزائرية . http://essalamonline.com/ .

80) لنقل مليون مستوطن:«اليهود» يشترون أراض ليبية على حدود تونس! النشرة

الإلكترونية لجريدة الشروق التونسية, 2015/1/31 . http://alchourouk.com/

81) عودة اليهود لدول الربيع العربي : تشجيع رسمي ورفض شعبي , صحيفة المصري اليوم الإلكترونية , 2012/4/18م . http://www.almasryalyoum.com/

82)

83) 2015 عام حاسم لعودة اليهود إلى الجزائر , جريدة التحرير الجزائرية, 2015/1/31 . http://www.altahrironline.com/

84) زكريا , محمد , الرسالة السرية مستوطنة يهودية في جزيرة سقطرى , صحيفة 14 اكتوبر , 2007/11/19م العدد : (13941) . http://www.14october.com/

85) قالوا : لم يكن ينقصنا شيء في اليمن.. أما في إسرائيل فنحن نعيش فقراء .. كيف يعيش يهود اليمن داخل إسرائيل ؟ صحيفة 14أكتوبر , 2014/1/30 , العدد : (15979) . http://www.14october.com/

86) الأحمر ينتقد استقبال الوفود الإسرائيلية , صحيفة الجزيرة , 2000/4/8م , العدد 10054 . http://www.al-jazirah.com/ .

87) شعبان , محمد , بعد تصريحات نتنياهو المستفزة : إسرائيل تلوح باحتلال سيناء , صحيفة الوفد المصرية , 3 يونيو 2011.

88) دولة العريش سحابة صيف , جريدة القدس , 2013/10/14م , http://www.alquds.com/news/ .

89) أمين , إميل , إسرائيل وشد أطراف مصر , صحيفة البيان الإماراتية , 2013/6/19م . http://www.albayan.ae/

90) أبلاسي , تيسير , قناة البحرين (قناة المهالك).. , 2009/9/15م , مجلة البيادر السياسي , http://www.al-bayader.com/

91) إدارة قناة السويس تقلل من تأثير خط السكك الحديدية الإسرائيلي الجديد على مستقبلها, الشرق الأوسط , 2011/3/18, العدد 11798, aawsat.com .

92) روز اليوسف: مستندات تكشف مشروع إسرائيل لضرب قناة السويس بعلم الرئيس المخلوع مبارك, مجلة البيادر السياسي, 2012/1/3 , www.al-bayader.org .

93) سمارة , عادل , أبعد من قناة البحرين , صحيفة الخليج , 2013/12/19م . http://www.alkhaleej.ae/

94) إبراهيم , ماهر , دراسة مشروع قناة البحرين (الأحمر – الميت) -الجزء1 , صحيفة دنيا الوطن , 2013/12/8م . http://pulpit.alwatanvoice.com/

95) حتيتة , عبد الستار , صراع على النيل : نية إثيوبيا تشييد «سد النهضة» تحيي خلافات قديمة على مياه النهر , صحيفة الشرق الأوسط , 2013/6/12م , العدد 12615 . http://classic.aawsat.com/

96) أبو خالد , عواد , إسرائيل الكبرى (3) , 2003/8/31, صحيفة الشرق العربي , http://www.asharqalarabi.org.uk/

97) عطية , رجائي , براءة الاديان من مغالطات التفاسير وأغراض السياسة (2-2) صحيفة الأهرام , 15 مايو 2008 , العدد 44355 . www.ahram.org.eg

98) عرفة . محمد ,جنوب السودان ينفصل .. مصر تعطش! صحيفة الوفد الإلكترونية , 2011/7/9م . http://www.alwafd.org/ .

99) 400 خبير إسرائيلي في إثيوبيا لإدارة «حرب النيل» ضد مصر , جريدة النهار الكويتية , 2010/5/14 , العدد 945 . http://www.annaharkw.com/ .

100) 400 خبير مياه إسرائيلي زاروا أثيوبيا ! , صحيفة الوسط اليومية الالكترونية , 2010/5/11 . http://www.el-wasat.com/

101) بالفيديو والصور : علماء يكشفون خطورة سد النهضة على الكعبة , صحيفة الوفد , 2014/2/21, http://alwafd.org/

102) جويدة , فاروق , هوامش حرة سد النهضة وتهديد الكعبة , صحيفة الأهرام اليومية , 2014/2/23 , العدد 46465 . http://www.ahram.org.eg/ .

103) بالفيديو والصور : علماء يكشفون خطورة سد النهضة على الكعبة صحيفة الوفد , مصدر سابق .

104) الديب: «سد النهضة» يمثل خطرًا كبيراً على الكعبة المشرفة , 2014/2/6م ,جريدة البوابة نيوز . albawabhnews.com

105) حاخام إسرائيلي يتنبأ بانهيار سد أسوان وسقوط الإخوان , صحيفة النهار , 2013/5/24م . http://www.alnaharegypt.com/



7) المواقع الإلكترونية

1) ابو زيد , احمد , المسجد الأقصى وأسطورة الهيكل اليهودي 1430/3/30 , موقع المسلم الإلكتروني . www.almoslim.net/node/109233

2) اتهام أوباما بتحريف الإنجيل ينذر بـ»حرب دينية» في سباق الرئاسة : بعدما دعا المرشح الديمقراطي لعدم ترك المجال لـ»المتدينين المحافظين», 2008/6/27, الموقع الإلكتروني لقناة العربية . http://www.alarabiya.net

3) إجماع قومي وديني إسرائيلي لبناء الهيكل المزعوم , إسلام ويب , 2007/2/14م . islamweb.net .

4) أسرة القديس مار بطرس الرسول, الموقع الرسمي لكنيسة الشهيد العظيم مارجرس. http://stgergesgioshy.com

5) أمريكا تخصص جزءاً من مساعداتها السنوية لمصر لتمويل أنشطة الأقباط , القاهرة ستحصل على 1.3 مليار دولار في 2008 , 2007/8/2م, الموقع الالكتروني لقناة العربية . http://www.alarabiya.net/ .

6) الأمم المتحدة: التصويت بمنح فلسطين صفة دولة مراقبة غير عضو , 2012/11/30 , البي بي سي . http://www.bbc.com

7) أمين , محمد , تحقيق لـ»الخليج أونلاين» يكشف جهود «التنصير» في العراق , 2015/5/17م , الخليج أون لاين , http://alkhaleejonline.net/ .

8) أوباما يتعهد بدعم «قوي» لإسرائيل ويصفها بالمعجزة , 2008/7/23 م , الجزيرة نت .

9) أوباما يشدد على دور الدين في الحياة العامة , 2008/7/2م , الموقع الالكتروني لقناة بي بي سي الجديدة الإخبارية http://news.bbc.co.uk

10) أوباما يعتذر لمحجبتين منعتا من الجلوس خلفه لتفادي تصويرهما معه , 20 /6/ 2008 , الموقع الالكتروني لقناة العربية . http://www.alarabiya.net

11) باحث يشكك ببعض أسماء الله.. و»تأويل استعماري» للكتاب المقدس , العربية نت , 2010/11/1م . http://www.alarabiya.net/

12) الباش , حسن , الإنجيلية الصهيونية والقدس , أخبار القدس , 2014/3/4م , http://www.imcpal.ps/news/?p=20206

13) بالفيديو.. قاضية أمريكية سابقة تفضح أوباما على الهواء.. وتنتقد دعمه لإرهاب «الإخوان» فى مصر , 2013/8/20م موقع صدى البلد الإخباري. http://www.el-balad.com/

14) بعض تربيطات لنبوات الكتاب المقدس عن ما سيحدث في إسرائيل والدول العربية، الموقع الرسمي للدكتور غالي . http://www.drghaly.com

15) تحرك الشرق الأوسط بالأمم المتحدة والصهيونية المسيحية , شبكة CNN الإخبارية , 23 /2011/10 . http://archive.arabic.cnn.com/

16) تصريحات وزير الخارجية كيري حول تقرير الحرية الدينية الدولية للعام 2012, مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية (آي آي بي ديجيتال) 2013/5/21. http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic

17) التغلغل الصهيوني في العراق, مركز يافا للدراسات والأبحاث , 2010/5/7م http://yafacenter.com

18) تقرير للجامعة العربية يرصد تحركات الكونجرس لإفشال التوجه للأمم المتحدة , 2011/9/22, وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) http://www.wafa

19) جدل في العراق بشأن تصريحات مبارك حول التغلغل الصهيونى , دار بابل للدراسات والإعلام , 2008/11/15م . http://www.darbabl.net

20) الجميل , سيار , التدمير الخلاق من أجل شرق أوسط جديد , 2008/2/4م , موقع أ .د سيار الجميل ., http://www.sayyaraljamil.com/

21) جول , محمد , الفكر الغربي أداة استعمارية (الفوضى الخلاقة نموذجاً) , 1434/5/12هـ , إسلام ديلي . www.islamdaily.org

22) حاخام أمريكي يدعو لتدمير مقدسات العرب ,2009/6/4م الجزيرة نت . www.aljazeera.net

23) الحايك , حسني , الجذور الصهيونية للإرهاب الأمريكي البداية والنهاية , المركز الفلسطيني للإعلام , http://www.palestine-info.com/arabic/terror/alfikr/jodor.htm

24) الحرب على العراق: دعاتها وأهدافهم (الليكوديون الأميركيون) , دار بابل للدراسات والإعلام ، http://www.darbabl.net

25) الحسيني , عبد الحميد , فلسفة العولمة !؟ .. رجس من عمل الشيطان (الجزء

الثاني) 2004/1/3م , مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية . www. asharqalarabi.org.uk

26) خريسان , باسم , المحافظون الجدد : قراءة في المرجعية الفلسفية والطروحات السياسية , مركز مدارك للدراسات والبحوث . htm.1/madarik.net/mag7

27) الخضر , أحمد , المسلمون بين فكي الماسونية ونظرية الفوضى الخلاقة, 2012/2/18م, شبكة الألوكة . 38511/http://www.alukah.net/culture/0/

28) خليل , نبيل , الخارجية في عهدة رايس ,موقع الدكتور نبيل خليل . http:// www.nabilkhalil.org/inusa007.html

29) داغر , فيوليت , عوامل حرف نهضة الشعوب المستضعفة , 2013/3/21م , اللجنة العربية لحقوق الإنسان . http://www.achr.eu/art1055.htm

30) دراسة: أيادي الموساد في الشرق الأوسط , مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات , 2013/5/15م . http://www.alzaytouna.netl

31) الدقاقي , عادل , المسوغات الدينية للسياسة الأميركية إزاء الشرق الأوسط, 2006/12/26م , الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net/

32) الدول الكبرى تقترب من الاتفاق حول المناخ , 2005/3/1, شبكة بي بي سي العربية ، http://news.bbc.co.uk

33) رسلان , هاني , ماذا يجري في دارفور..طبيعة الأزمة- الجهات المقاتلة- الأدوار الخارجية , 2001/1/1, مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية . http:// acpss.ahram.org

34) الزرو , نواف , المدينة المقدسة بين التهويد والتحرير , الجزيرة نت , 2012/4/4 . Aljazeera.net .

35) زلماي خليل زاده , موسوعة الجزيرة نت http://www.aljazeera.net

36) الزواوي , محمد , مستقبل النظام الإقليمي العربي في عصر الثورات , 2011/6/25م , مفكرة الإسلام . http://islammemo.cc/

37) زيدان , عصام , دارفور ..ملتقى الإرادات ومنتهى الغايات!, 2006/9/4, مركز الدراسات الإسلامية . http://www.souforum.net

38) شحادة , ميشيل , الشرق الأوسط الكبير.. هزيمة للحضارة العربية الإسلامية ,

2007/2/27 , الجزيرة نت . www.aljazeera.net

39) شرح كلمة البكورية , قامس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية, كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس .http://St-Takla.org

40) شرح كلمة السبي , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية ., كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://St-Takla.org .

41) شرح كلمة أورشليم , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس http://st-takla.org

42) شرح كلمة جبعة , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعرف المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org/

43) شرح كلمة جبل مريا , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي . http://st-takla.org

44) شرح كلمة سَبي الأسباط العشرة , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية ., كنيسة الانبا تكلا هيمانوت الحبشي القس .

45. http://St-Takla.org) شرح كلمة صهيون , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

46) شرح كلمة كنعانيون , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف المسيحية . الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

47) شرح كلمة مدينة مجدو /مجدون , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت القبطية الأرثوذكسية . www.St-Takla.org .

48) شرح كلمة هيكل , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس http://st-takla.org .

49) شرح كلمة يهوه , قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org/ .

50) الشنقيطي , محمد , المسيحية الصهيونية والسياسة الأمريكية , الجزيرة نت , 2004/10/3م . www.aljazeera.net .

51) شهادة المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الدكتور روبرت ساتلوف أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي بعنوان: «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها: التداعيات على الأمن الإقليمي والمصالح الأمريكية, 2012/11/29م . معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى https://www.washingtoninstitute.org

52) الشوا , سفيان , مشروع تقسيم العالم العربي والإسلامي , 2013/1/30م , مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . http://www.alzaytouna.net/ .

53) شوقي , إيهاب , حين يصبح الاعلام ذراعا للاستعمار – الجزيرة نموذجا –شبكة الأخبار العربية ANN . http://www.anntv.tv/new/

54) صندوق العهد , موقع كلمة الحياة : الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل التابوت. http://www.kalimatalhayat.com .

55) الصهيونية المسيحية تتعرض للانتقاد في مؤتمر انجيلي . شبكة المونيتور الإخبارية , 2014/3/16 . http://www.al-monitor.com

56) الطويل , أماني , الموقف الأمريكي من السودان : مسارات التفاعل وطبيعة المخططات , 2011/2/10,المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , http://webcache.googleusercontent.com

57) عبد الشافي، عصام , المداخل الدينية وتحليل العلاقات الدولية، 2011/5/14 , المدونة السياسية للدكتور عصام عبد الشافي http://essamashafy.blogspot.com

58) عبد العال , علي , المحافظون الجدد .. منظرون لخراب العالم , 2007/10/7م , موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان . http://www.achr.eu/

59) العبيدي , محمد , حذار من «الوحدات الخاصة» وعملياتها القذرة في العراق , 2005/8/2م , موقع ميدل ايست أونلاين الإخباري العالمي , http://www.middle-east-online.com/?id=32509

60) عرفة , محمد , إنهم يعطون ضرب العراق صفة الحرب الدينية , 2002/10/13م , شبكة أون إسلام الإعلامية , www.onislam.net .

61) العزاوي , مهند , تقرير: الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بين مزدوجي المهارشة والقدرة المكتسبة , 2010/4/22م , مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . http://www.alzaytouna.net/

62) عطا احمد , أوباما يستعين بـ»النبي يوشع» لاستمالة يمين أمريكا, 2008/6/13م . موقع onislam)) الإعلامي . http://www.onislam.net/

63) فكري, أنطونيوس , تفسير سفر الخروج 23 , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

64) فكري، انطونيوس , تفسير سفر الخروج 17. كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس http://st-takla.org

65) فكري، انطونيوس , مقدمة في سفر حزقيال. كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

66) فهمي , انطونيوس , تفسير سفر أشعياء 34 , موقع كنيسة الانبا تكلا هيمانوت القبطية الأرثوذكسية . www.St-Takla.org

67) قراءة في كتاب: كتاب فرنسي خطير جداً: قطر هذا الصديق الذي يريد بنا شرّا , مجموعة الخدمات البحثية , http://www.rsgleb.org/

68) قس أمريكي يروج لحرب عالمية بالشرق الأوسط , موقع أون إسلام الإعلامي, 2007/2/7 . http://www.onislam.net/ .

69) كامل , عبد العزيز , تقسيم العراق : الضرر والضرورة , نوفمبر 2007م , دار بابل للدراسات والإعلام . http://darbabl.net

70) كبير مفاوضي «سلطة أوسلو» أصبح ناطقا إعلاميا لـ» أوباما « 2008/7/25م , مأرب برس , http://www.marebpress.net

71) كتاب تعليم عن البتولية أو عن النسك للبابا أثناسيوس الرسولي : أهرب من المجد الباطل , ترجمة بولين تودري , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

72) كلمات بحرف ت, قاموس الكتاب المقدس., الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

73) كندا تساند الموقف الأميركي من معاهدة كيوتو., 2001/3/31 , الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net .

74) كوفمان , ستيفن هل هناك فرق كبير بين سياستي الحزبين الديمقراطي والجمهوري تجاه الشرق الأوسط ؟ كلا الحزبين يؤيد إسرائيل وقيام دولة فلسطينية مستقلة , 24/ سبتمبر/2008م , مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية

الأميركية (IIP DIGITAL) . http://iipdigital.usembassy.gov .

75) المحافظون الجدد يقودون معارضة ترشيح هاغل , الجزيرة نت 2013/1/13م. http://www.aljazeera.net

76) محمد النبي الموعود الذي بشرت به كتب النصارى واليهود , مدونة الدكتورة هالة هاني صوفي , halahani.wordpress.com

77) محيو , سعد , «شرق أوسط كبير» أم «شكوك كبيرة» 2004/2/19م , شبكة سويس انفو السويسرية الإخبارية http://www.swissinfo.ch

78) المستوطنات في القدس, وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا) . http:// /www.wafainfo.ps

79) المسيري , عبد الوهاب , التفسير الحرفي , موسوعة الدكتور عبد الوهاب المسيري (اليهود واليهودية والصهيونية) , المجلد الرابع . www.elmessire.com .

80) المسيري , عبد الوهاب , الشرق الأوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني , موقع الدكتور عبد الوهاب المسيري. http://www.elmessiri.com

81) المسيري , عبد الوهاب , موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الجيتو) www.elmessiri.com

82) المشروع الأمريكي الجديد للشرق الأوسط , لقاء تلفزيوني مع الدكتور عزمي بشارة والدكتور عمرو حمزاوي عرض خلاله شريط مسجل لحديث وزيرة لخارجية الأمريكية كوندليزا رايس , الجزيرة نت , 2006/7/25 .

83) معسكر يسوع , 2007/5/9, ملف فيديو على قناة يوتيوب (الإسلام والعالم). https://www.youtube.com/watch?v=UDZI0L8df

84) المفوضية العليا للاجئين : مسيحيون يفرون من الموصل بعد تهديدات وهجمات , وكالة الأنباء العالمية «رويترز» , 2008/10/17 . http://ara.reuters.com

85) ملطي , تادرس , تفسير رسالة رومية 9 «اختيار الله شعبه» , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

86) ملطي, تادرس, تفسير اشعياء 18 , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

87) ملطي، تادرس , تفسير سفر المزامير 76 , «الله مهوب لملوك الأرض الطغاة».

الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org .

88) منظمات علمانية ابعدو الدين عن انتخابات أمريكا , 2008/1/7م , موقع onislam)) الإعلامي . http://onislam.net/arabic .

89) انظر : ملطي, يعقوب كتاب الموعظة على الجبل للقديس أغسطينوس : عدم طرح الدرر , المكتبة القبطية الأرثوذكسية . كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس http://st-takla.org/

90) منظمة أمريكية تجمع تبرعات لطرد المسلمين من جنوب السودان , الموقع الإلكتروني الرسمي لتلفزيون نابلس , 2008/5/5 . http://www.nablustv.net

91) مورس , ديفيد , حروب المستقبل النفط يقود التطهير العرقي في دارفور, الحوار المتمدن , العدد 1325, 2005/9/22. http://www.ahewar.org .

92) المؤسسة الأمريكية العالمية « كنيسة الرب الموحدة» , الشرق الأوسط في نبوءات الكتاب المقدس (كنيسة الرب الموحدة 2010). ص4-73. www.ucg.org

93) الموسوعة العربية المسيحية «أثناسيوس الإسكندري» http://www. christusrex.org/www1/ofm/1god

94) موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية , فصل من كتاب «ذرية إبراهيم» - مقدمة عن اليهودية للمسلمين , الفصل العاشر : المعبد اليهودي والبيت . mfa.gov.il/ MFAAR

95) ميخائيل عطا , اهرب من الغضب الآتي , الفصل 15 «الهيكل» , موقع كلمة الحياة , http://www.kalimatalhayat.com

96) نازيمرويا , المهدي , صراع الحضارات , 2011/11/28. موقع الابحاث العالمي «جلوبال سيرش» http://www.globalresearch.ca

97) ناسا تواجه قلقاً عالمياً من نبوءة نهاية العالم هذا الشهر ,.2012/12/7 , موقع عرب 48 الإخباري . http://www.arab48.com

98) ناسا تؤكد : العالم لن يتدمر في ديسمبر 2012 , 2009/11/13,شبكة (CNN) العربية . http://archive.arabic.cnn.com .

99) نبوءة قيام اتحاد عربي , كنيسة الرب العالمية المتحدة , http://www.ucg.org/

100) نشطاء ينتقدون زج اسم الرسول «محمد» في الانتخابات الأمريكية , العربية ,

2008/2/28م . http://www.alarabiya.net

101) هاني , عبد الكريم , العراق الواحد , 2005/10/25م , دار بابل للدراسات والإعلام , /http://www.darbabl.net .

102) وفاة 1.65 مليون طفل عراقي بسبب الحصار واليورانيوم , 2002/1/14, الجزيرة نت. http://www.aljazeera.net.

103) وينجر , سام , مشروع القرن الأمريكي الجديد , 1426/6/3هـ إسلام ديلي . /http://www.islamdaily.org/ar

104) اليمين الأمريكي والأصولية المسيحية يؤيدان «حل الدولة الواحدة» , 2009/8/26م , موقع الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة . http://aljabha.org

105) يهوه يسكب سخطه على الأمم , مكتبة برج المراقبة الالكترونية , الموقع الالكتروني لمنظمة شهود يهوه المسيحية الأمريكية . wol.jw.org

106) خليل , صائب , 11 سبتمبر: الحقيقة بين عشق - نظرية المؤامرة - والخوف من وصمتها , الحوار المتمدن ,العدد 2037 2007/9/13م /http://www.ahewar.org debat/show.art.asp?aid=108919

107) تفسير رسالة كورونثوس الثانية , خدمة العهد الجديد , كنيسة الانبا تكلا هيمانوت الحبشي القسhttp://st-takla.org/

108) الشنقيطي , محمد , المسيحية الصهيونية والسياسة الأمريكية , الجزيرة نت , 2004/10/3م . www.aljazeera.net .

109) المسيري , عبد الوهاب , موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الجيتو) www.elmessiri.com

110) شرح كلمة صهيون , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org

111) الموسوعة العربية المسيحية / نؤمن بإله واحد/ أثناسيوس الإسكندري .

112) شرح كلمة السَنهَدريم / السنهدرين , قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . www.St-Takla.org

113) فكري , انطونيوس , تفسير انجيل يوحنا الإصحاح السادس , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس .

114) تركماني , عبد الله , مقاربة حول محنة الأمة وضرورة مواجهة الذات العربية... الاستراتيجية الأمريكية في العالم العربي (2) , 2004/10/28م , مركز دمشق للدراسات النظرية , والحقوق المدنية . http://www.dctcrs.org/ .

115) معركة الحرية وصنم الشرعية الدولية , إعداد مركز دراسات مؤتمر الأمة , مجلة مؤتمر الأمة , 2015/3/10 , http://www.ommahconf.com/

116) الشامي , حاتم , أمريكا وإعادة تأهيل العالم الإسلامي , 2005/9/26م , الحوار المتمدن , العدد 1329 . http://www.ahewar.org/

117) فيديو حديث رئيس وكالة المخابرات الامريكية «جيمس وولسي» على الرابط التالي : https://www.youtube.com/watch?v=gbYYvwOuXWg

118) عليوة , جمال , فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني , 2010/7/29 , مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية , http://www.asharqalarabi.org.uk/

119) شاحاك , إسرائيل , فصول من كتاب التاريخ اليهودي (الدين اليهودي ثقل ثلاثة آلاف سنة) , ترجمة رشيد أبو ثور , 2009/4/7 , مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية . http://www.asharqalarabi.org.uk/

120) عمارة , محمد , د.عمارة : أمريكا هل هي شعب الله المختار ؟ , 2002/10/14م , إسلام ويب . http://www.islamweb.net/

121) الجالية اليهودية في تونس... مستقبل غامض , تقرير لموقع قناة BBC , 2012/10/25م . http://www.bbc.co.uk/arabic/

122) إسرائيل تعيد طرح المطالبة بتعويضات ليهود شمال إفريقيا الجزائر وليبيا أولا لماذا؟ 2012/5/30م . مركز الناطور للدراسات والأبحاث . http://natourcenter.info/

123) حجاج يهود يزورون «كنيس غريبة» في جربة التونسية , تقرير لموقع قناة BBC 28/4/2013م. http://www.bbc.co.uk/arabic/

124) ألفا يهودي يشاركون في «الزيارة» السنوية لكنيس جربة بتونس , 2012/4/22م , موقع مفكرة الإسلام . http://www.islammemo.cc/print.aspx?id=148448

125) المرزوقي يدعو يهود تونس الذين غادروها إلى العودة , 2011/12/22م . الـ(CNN) . http://archive.arabic.cnn.com/

126) مؤتمر دولي في تونس لإحياء ذكرى محرقة اليهود , 31-12-2013 , موقع قناة الحرة الإخباري . http://www.alhurra.com/ .

127) اليهود الليبيون في إسرائيل يسعون لاستعادة أملاكهم في طرابلس , 2006/5/25م , موقع قناة العربية . http://www.alarabiya.net/

128) اسماعيل , وفاء , لا عودة لليهود الى مصر بدون تفكيك دولة اسرائيل , 2012/12/31 , شبكة الوسط اليوم الإعلامية . http://www.alwasattoday.com

129) بين قطر والسفارة الإسرائيلية الجديدة في طرابلس.. ليبيا إلى أين؟ 2014/2/18م , مركز المزماة للدراسات والبحوث . http://www.almezmaah.com/ .

130) إعادة فتح معبد يهودي في طرابلس يثير جدلا, فيديو لقناة العربية منشور على موقع اليوتيوب على الرابط https://www.youtube.com/ watch?v=os9q3zPTvFg

131) الربضي , سلام , دراسة: إشكالية مشروع إسرائيل الجديدة أي إسرائيل اليهودية , لا يوجد تاريخ , مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, http://www. alzaytouna.net

132) يهود اليمن , موسوعة المعرفة , http://www.marefa.org/

133) يعاري , اهود , سيناء: جبهة جديدة , 2012/1/10, معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى , http://washingtoninstitute.org

134) صحف : ضم غزة إلى مصر، وتدبير انقلاب لخلع مرسي , شبكة (CNN) الاخبارية ,2012/7/31. http://archive.arabic.cnn.com/2012/middle_ east/7/3/Apprs.tues3jul/

135) قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة سِيناء / جبل حوريب / جبل سيناء / جبل موسى , كنيسة الانبا تكلا هيمانوت الحبشي قس .

136) كريم , سيد , جبل موسى بين الواقع والأساطير , موقع العمارة والفنون : ايمحوتب القرن العشرين ورائد تخطيط المدن العالمي د.م سيد كريم . http://www. sayedkarim.com/

137) شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - القس أنطونيوس فكري الرؤيا 12, كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس - الإسكندرية . http://st-takla.org/ .

138) سانت كاترين وفوستينا الشهيدتان , موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي

القس – الإسكندرية . http://st-takla.org/ .

139) قاموس الكتاب المقدس , شرح كلمة فتروس . كنيسة الأنبا تكلا , http://st-takla.org/

140) إسرائيل تحيي سكة الحديد داخلها , 2012/8/26 , الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net/

(141

142) قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة بلدة أَيْلا / بلدة أَيْلَة /ميناء إيلات . موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت – الإسكندرية . http://st-takla.org/ .

143) أسدود قبل الميلاد , 2008/4/26 , موقع فلسطين في الذاكرة , http://www.palestineremembered.com/ .

144) قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة مدينة أَشْدُود في فلسطين , موقع كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت – الإسكندرية . http://st-takla.org/ .

145) معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن , موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية . http://mfa.gov.il/ .

146) قناة البحرين , موسوعة المعرفة , http://www.marefa.org/ .

147) التل , سفيان , قناة البحرين بين الاعتبارات الفنية والاعتبارات السياسية , موقع الدكتور المهندس سفيان التل . http://www.sufyantell.net/

148) قناة البحرين , موسوعة المعرفة . http://www.marefa.org/ .

149) مشروع «قناة البحرين».. هل يجر مزيداً من الزلازل للمنطقة؟ , 2009/8/8م , الـ(CNN) . http://archive.arabic.cnn.com/

150) قاموس الكتاب المقدس :دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة أرض موآب , شرح كلمة عمون , شرح كلمة ادوم

151) موسى , حسين , قضايا المياه في الصراع العربي الاسرائيلى "الرؤى و الإشكاليات» , المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية . http://democraticac.de/

152)

153) شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القس انطونيوس فكري , حزقيال 47 , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت . st-takla.org

154) شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القس انطونيوس فكري , حزقيال 47 , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت . st-takla.org

155) إسرائيل تحيي سكة حديد الحجاز داخلها , مصدر سابق . أنظر أيضاً وتد , محمد , نشاط تجاري سري بين العراق وإسرائيل , 2012/6/26م , الجزيرة نت .

156) عوفاديا , يوسف .. عندما يتحول الحاخام إلى داعية كراهية , 2013/10/7 , الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net/

157) شرح كلمة مطمار , قاموس الكتاب المقدس . كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org/

158) تفسير أشعياء 34 , كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس . http://st-takla.org/

159) قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية ,شرح كلمة يوم الرب/ وقت الدينونة

160) وجهة نظر الكتاب المقدس ..ما هو يوم الدينونة ؟ انظر: موقع منظمة شهود يهوه الأمريكية.

161) اده , ميشال , أي مستقبل لإسرائيل ؟ 2006/10/22م, المركز الفلسطيني للإعلام . palinfo.com .

162) يهوه يسكب سخطه على الامم , الفصل السابع والعشرون , مكتبة برج المراقبة , الموقع الرسمي لمنظمة شهود يهوه المسيحية الأمريكية .

163) الاستفتاء على انفصال جنوب السودان , الجزيرة نت , 2010/10/17م . http://www.aljazeera.net/

164) زيناوي : مصر لن تمنعنا بناء سدود , 2010/5/20م , الجزيرة نت , http://www.aljazeera.net/

165) سد النهضة الأثيوبي, الجزيرة نت , 2014/11/11 . aljazeera.net

166) عبد الهادي , حنان , احمد علاء , مشاركة إسرائيل في سد النهضة الإثيوبي تنفيذا لنبوءات التوراة بإغراق مصر.. حاخام يتنبأ بانهيار السد العالي.. ،جفاف النيل وتحويل أرضه إلى صحراء , 2013/6/12م , موقع فيتو الإخباري . http://www.vetogate.com/ .

167) قاموس الكتاب المقدس : دائرة المعارف الكتابية المسيحية , شرح كلمة «نهر النيل» , http://st-takla.org/.

168) اسماعيل , طارق , عشرات السدود تُبني في منابع الفرات الجبلية الآن فهل سَيُحسر الفرات عن جبل من ذهب؟, 2010/6/18م , موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة , http://quran-m.com/

169) أحمد , رفعت , الوجه الآخر لتركيا 3: أمريكا تحتل تركيا , معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية . http://www.shurouk.org/StudyDetails.aspx?ID=235

المراجع الأجنبية

The books

1) Bakley,Kurt, The Experiment at Philadelphia , United States: Authorhouse, 2015 , P. 12 .

2) Friedman, G., The Next 100 Years: A Forecast for the 21st Century, New York : Knopf Doubleday Publishing Group, 2009.

the electronic Newspapers and magazines

1) Biden, JR . & Gelb, L., Unity Through Autonomy in Iraq, The New York Times, 1/5/2006. http://www.nytimes.com

2) BURUMA, I., Lost In Translation .. The two minds of Bernard Lewis, The New Yorker magazine. 14/6/2004 . http://www.newyorker.com

3) Chaddock .G.R., The role of religion under Obama , The Christian Science Monitor , 22/1/2009 . www.csmonitor.com

4) Gelb, L. , The Three-State Solution, The New York Times, 25/11/2003. http://www.nytimes.com

5) Landler, M., Secret Report Ordered by Obama Identified Potential Uprisings, The New York Times, 16/2/2011. http://www.nytimes.com

6) Laurie,G., Faith Has Role in Politics: Obama Tells Church, The New York Times, 24/6/2007. http://www.nytimes.com

7) Lewis, B., A War of Resolve, The Wall Street Journal, 26/4/2002. http://www.wsj.com

8) Lewis, B., Time for Toppling, The Wall Street Journal, 27/9/2002. http://www.wsj.com

9) Morgan .N., New totalitarian consensus: God must go to the back of the bus, World Tribune American newspaper , 4/8/2009. http://www.worldtribune.com/

10) NIXON, R.,U.S. Groups Helped Nurture Arab Uprisings, The New York

11) Robin, W., & Glenn, K., Bush Aims For ‹Greater Mideast› Plan, Washington Post, 9/2/2004 . http://www.washingtonpost.com

12) Sabar, A., Barack Obama: Putting faith out front, The Christian Science Monitor, 16/7/2007 . http://www.csmonitor.com

13) Scherer, G. , «Christian-right views are swaying politicians and threatening the environment», Grist Magazine, 28/10/2004. grist.org/article/scherer-christian

14) Sen, A. Kumar., U.S. eases sanctions on Sudanese oil industry, The Washington Times, 9/9/2011. http://www.washingtontimes.com

15) Times , 14/4/2011. http://www.nytimes.com

www. .2012/2/US-Egyptian Relations in Crisis, Al-Monitor, 13 (16
al-monitor.com

Vidal, J., How food and water are driving a 21st-century African (17
http://www.theguardian.com .2010/3/land grab, The Guardian, 7

Whitlock, C., & Raghavan, S., 4 U.S. troops injured during (18
evacuation mission in strife-torn South Sudan, the Washington post,
http://www.washingtontimes.com .2013/12/21

ROBERTSON . C . Iraq Suffers as the Euphrates River Dwindles (19
. The New York Times. July 13, 2009

Web sites

A Clean Break: A New Strategy for Securing t he Realm. (1996). (1
The Institute for Advanced Strategic & Political Studies (IASPS).
https://web.archive.org

Address Before a Joint Session of the Congress on the State of (2
the American presidency Project . http://www. ,1997/2/the Union, 4
/presidency.ucsb.edu

Barry A. Kosmin & Keysar . A,. «American Religious (3
Identification Survey (ARIS) 2008» March 2009, Hartford,
Connecticut, US: Trinity College. (PDF). http://b27.cc.trincoll.edu

CBS News . Madeleine Albright justifies the deaths of 500,000 (4
Video file] . YouTube Channel :] .1996/5/Iraqi children as worth it, 12
Police State USA . https://www.youtube.com/watch?v=KP1OAD9jSaI

Coffman›s Commentaries on the Bible: Isaiah 18, studylight.org. (5
http://www.studylight.org

Engdahl, W., Egypt's Revolution-Creative Destruction For A (6
The Global Research website. www. ,2011/2/'Greater Middle East, 4

globalresearch.ca

Expository Notes of Dr. Thomas Constable (Isaiah 13), Study (7
Light. www.studylight.org

Fast Facts about American Religion , Hartford Institute for (8
Religion Research, hirr.hartsem.edu

Full Transcript: George Stephanopoulos and Condoleezza Rice (9
abc NEWS. http://abcnews.go.com ,2011/11/,1

Hammond, P., Sudan in the Scriptures : "Cush will submit (10
herself to God." Psalm 68: 31, Frontline Fellowship, www.frontline.org.
za

,2007/10/Jesus Camp , Journal of Religion and Film , Vol.11, 2 (11
. University of Nebraska at Omaha. https://www.unomaha.edu

Madsen, W., Israel hopes to colonize parts of Iraq as (12
Wayne Madsen Report . http://www. ,2009/1/«Greater Israel», 27
waynemadsenreport.com

Michael W. Chapman, Gallup: Billy Graham Among 10 Most (13
CNS News . http:// ,2014/12/Admired Men in World--for 58th Time, 30
cnsnews.com

More white evangelicals than American Jews say God gave (14
Pew Research Center. www. .2013/10/Israel to the Jewish people, 3
pewresearch.org

Pew Research Center, Growing Number of Americans Say (15
www.pewforum.org .2010/8/Obama is a Muslim, 18

Public Policy Polling , Is extremism becoming mainstream?, (16
http://publicpolicypolling.blogspot.com .2209/9/23

religious landscape study, Explore religious groups in the U.S. (17
by tradition, family and denomination . Pew Research Center. http://
www.pewforum.org

18) Remarks at an Obama Victory Fund 2012 Fundraiser in New York City, 1/3/2012, The American Presidency Project . www.presidency.ucsb.edu/index.php

19) Remarks at the Inter-American Development Bank,14/3/2002, The American Presidency Project . http://www.presidency.ucsb.edu

20) Remarks in Hartford,Connecticut:»A Politics of Conscience , 23/6/2007, The American Presidency Project . http://www.presidency. ucsb.edu .

21) Remarks in Hartford,Connecticut:»A Politics of Conscience» 23/6/2007, The American Presidency Project . http://www.presidency.ucsb.edu.

22) Remarks on the 20th Anniversary of the National Endowment for Democracy,6/11/2003, The American Presidency . www.presidency.ucsb.edu

23) Research Center Pew , Belief that Obama is Muslim is Durable, Bipartisan – but Most Likely to Sway Democratic Votes, 15/7/2008. http://www.pewresearch.org

24) Seven in 10 Americans Are Very or Moderately Religious. Gallup poll , 4/9/2012. http://www.gallup.com

25) Vice President›s Remarks at the World Affairs Council of Philadelphia Luncheon Honoring Professor Bernard Lewis,1/5/2006, Website of the White House, www.whitehouse.gov

26) William Penn's Treaty with the Indians at Shackamaxon, penn treaty museum. http://www.penntreatymuseum.org/treaty.php

27) right web: Institute for Policy Studies Bernard Lewis,21/4/2014, (IPS), http://www.rightweb.irc-online.org

28) Commentary on Isaiah - Volume 1, Christian Classic Ethereal Library (CCEL), www.ccel.org

Isaiah 14:1, bible hub, biblehub.com (29

Isaiah 19 New American Standard Bible (NASB).Bible Gateway . (30
www.biblegateway.com

The True Location of the Red Sea Crossing, Second Coming of (31
Christ, www.biblebelievers.org

Isaiah 11 New American Bible (Revised Edition), bible gateway, (32
www.biblegateway.com

The Book of Daniel is Unsealing - Focus on the Middle East (33
and Prophecy!, The Bible, Genesis & Geology Ministry, http://www.
/kjvbible.org

The ,2013 23-President Obama›s Middle East trip March 20 (34
White House, www.whitehouse.gov

Ezekiel 29 (American Standard Version . bible study tools http:// (35
www.biblestudytools.com

Ezekiel 29:10New International Version (NIV . bible gateway , (36
http://www.biblegateway.com

org.

Pew Research Center, Growing Number of Americans Say (15
www.pewforum.org .2010/8/Obama is a Muslim, 18

Public Policy Polling , Is extremism becoming mainstream?, (16
http://publicpolicypolling.blogspot.com .2209/9/23

religious landscape study, Explore religious groups in the U.S. (17
by tradition, family and denomination . Pew Research Center. http://
www.pewforum.org

Remarks at an Obama Victory Fund 2012 Fundraiser in (18

The American Presidency Project . www. ,2012/3/New York City, 1
presidency.ucsb.edu/index.php

,2002/3/Remarks at the Inter-American Development Bank,14 (19
The American Presidency Project . http://www.presidency.ucsb.edu

Remarks in Hartford,Connecticut:»A Politics of Conscience , (20
The American Presidency Project . http://www.presidency. ,2007/6/23
. ucsb.edu

Remarks in Hartford,Connecticut:»A Politics of Conscience» (21
The American Presidency Project . http://www.presidency. ,2007/6/23
.ucsb.edu

Remarks on the 20th Anniversary of the National Endowment (22
The American Presidency . www.presidency. ,2003/11/for Democracy,6
ucsb.edu

Research Center Pew , Belief that Obama is Muslim is Durable, (23
.2008/7/Bipartisan – but Most Likely to Sway Democratic Votes, 15
http://www.pewresearch.org

Seven in 10 Americans Are Very or Moderately Religious. Gallup (24
http://www.gallup.com .2012/9/poll , 4

Vice President›s Remarks at the World Affairs Council of (25
,2006/5/Philadelphia Luncheon Honoring Professor Bernard Lewis,1
Website of the White House, www.whitehouse.gov

William Penn's Treaty with the Indians at Shackamaxon, penn (26
treaty museum. http://www.penntreatymuseum.org/treaty.php

right web: Institute for Policy Studies ,2014/4/Bernard Lewis,21 (27
(IPS), http://www.rightweb.irc-online.org

Commentary on Isaiah - Volume 1, Christian Classic Ethereal (28
Library (CCEL), www.ccel.org

Isaiah 14:1, bible hub, biblehub.com (29

Isaiah 19 New American Standard Bible (NASB).Bible Gateway . (30
www.biblegateway.com

The True Location of the Red Sea Crossing, Second Coming of (31
Christ, www.biblebelievers.org

Isaiah 11 New American Bible (Revised Edition), bible gateway, (32
www.biblegateway.com

The Book of Daniel is Unsealing - Focus on the Middle East (33
and Prophecy!, The Bible, Genesis & Geology Ministry, http://www.
/kjvbible.org

The ,2013 23-President Obama›s Middle East trip March 20 (34
White House, www.whitehouse.gov

Ezekiel 29 (American Standard Version . bible study tools http:// (35
www.biblestudytools.com

Ezekiel 29:10New International Version (NIV . bible gateway , (36
http://www.biblegateway.com

http://www.biblegateway.com









الفهرس

